القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم ((**حم** (1) **تنزيـلٌ مـن الرحمـن الرحيم** (2) **كتاب فُصِّلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون** (4) **بشيرًا ونذيرًا فأعرَض أكثرُهم فهم لا يسمعون**(4))).

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: قبل أن نبـدأ درس اليـوم نرجع إلى الدرس الماضي مِن أجل أن نُكمل الفوائد، وصلنا إلى: " ثم قال تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخره " البسملة تقدَّم الكلام عليها كثيرًا وبيَّنَّا أنها آيةٌ مِن كتاب الله ولكنَّهـا ليسـت آيـةً تابعـة للسورة التي بعدها ولا التي قبلها، بل هي آية يؤتى بها لابتداء السور ما عدا سورة براءة، أمَّا معناها فإنَّ الإنسان يقـول أبتـدئ بكـلِّ اسـم مـن أسماء الله، وإنما جعلنا المعنى (بكل اسم من أسماء الله)؛ لأن (اسم) مفرد مضاف والمفرد المضـاف يفيـد العمـوم كـلُّ مفـرد مضـاف إلـى معرفة فإنه يفيد العموم، ألم تروا إلى قول الله تعالى: ((**وإن تعـدوا نعمة الله لا تحصوها**)) (نعمة الله) لو نظرنا إلى لفظِهـا لقلنـا إنهـا واحدة لكنَّها كثيرة لا تحصى، فيكـون هـذا المفـرد الـذي أضـيف يكـون للعمـوم وهـذه هـي القاعـدة: كـلُّ مفـرد مضـاف لمعرفـة فـإنه مُفيـدٌ للعموم، ولهذا قلنا بكل اسم من أسماء الله، والرحمن الرحيم صـفتان للفظ الجلالة لكن الأولى رُوعي فيها الوصْف والثانية روعي فيها الفعل وهو إيصال الرحمة، أمَّا متعَلَّق هذا الجار والمجرور فإنه محذوف ويُقدَّر مؤخَّرًا مناسبًا للمقام، فإذا كنت تريد أن تقرأ فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم قدِّر: أقرأ، وإنما اختير ذلك أي اختير أن يكون فعلًا؛ لأن الأصـلَ في العمل الأفعال ولهذا يعمَلُ الفعل بلا شرط، والأسـماء الـتي تعمـل عمل الفعل لابد لها مِن شروط كما هو معروف في علـم النحـو، وإنمـا اخترنا أن يكون متأخِّرًا لفائدتين: الفائدة الأولى تيَمُّنًا بـذكر اسـم اللـه، والفائدة الثانية إرادة الحصر لأنَّه إذا تأخر العامل كان ذلك حصـرًا فـإذا قلت: زيدًا أكرِم. المعنى: لا تكرم غيره، لكن لـو قلـت: أكـرم زيـدًا لـم يمتنع أن تكرم غيره، إذًا أخرنـاه لفائـدتين الفائـدة الأولـى: تيمنـا بـذكر اسم الله عز وجل والثاني: إفادة الحصـر، وقـدَّرناه مناسـبًا؛ لأنَّـه أبيَـنُ المقصود فلو قـال قائـل: بسـم اللـه أبتـدئ قلنـا: صـحيح لكـن لا تُـبيِّنُ المراد كما تبيِّنُه باسم الله أقرأ؛ وذلك لأنَّ الابتداء يكون للقراءة ولغيـر القـراءة فلهـذا اخـتير أن يكـون مناسـبًا للمقـام، والخلاصـة الآن: أيـن متعَلَّق الجار والمجرور نقول: هو محذوف، فعل مُتَأَخِّر مناسب للمقام

قال الله تعالى: ((**حم**)) وقال المفسر: " الله أعلم بمراده به " وهذا هو الأدب مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم أنَّ الذي لا تعرِف معناه قل: الله أعلم بمـراده بـه؛ لقـول اللـه تعـالى: ((**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ إِنَّ السَّـمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**)) [الإسراء:36]، ولكن قد يقول قائل: إننا نعلم أنَّه لا معنى لهذه الحروف الهجائية الـتي توجـد فـي كـثيرٍ مـن السور نعلم ذلك بدَلَالة القرآن فقد قال الله تعالى: ((**نزل به الروح الأمين * على قلبـك لتكـون مـن المنـذرين * بلسـان عربـيٍّ مبين**))، واللسانُ العربي لا يكون التعبير بمثل هذه الحروف له معنى في حدِّ ذاته لو قلت: أ ب ج ح خ ما لها معنى فإذا لـم يكـن لهـا معنًـى بمقتضى اللسان العربي قلنا: إن قوله: (حم) و(الم) و(الر) وما أشبهها ليس لها معنًى في حدِّ ذاتها، يرِدُ على هذا إذا لم يكن لها معنًى صـارت لغوًا وكلام الله تعالى لا لغوَ فيه. فيُقال: إنها ليسـت لغـو وإنمـا المـراد إقامة الحجة علـى أولئـك المشـركين حيـث عجَـزُوا عـن الإتيـان بمثـل القرآن ولا بآيَةٍ واحدة عجَزُوا مـع أنَّ هـذا القـرآن هـل أتَـى بحـرُوف لا يعرفونَها حتى يعتذروا ويقولوا: إنه جـاء بحـروف ليسـت معروفـة لنـا؟ الجواب: لا، القرآن جاء بحـروفٍ يعرفونهـا، قـال شـيخ الإسـلام رحمـه الله: ولذلك لا تكاد ترى سورةً مبـدوءةً بهـذه الحـروف إلا وبعـدَها ذِكْـرُ القرآن، وابْدأ مِن أول البقرة إلى أن تـأتي إلـى آخـر السـور المبـدوءة بهذه الحروف تجِد أنَّ بعـدَها ذكـرُ القـرآن إشـارةً إلـى أنَّ هـذا القـرآن الذي أعجزَكم معشرَ العرب كان مِن هذه الحروف الـتي تُكَوِّنُـون منهـا كلامَكم، وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام رحمه الله واضِح جدًّا، وأمـا القول بأنَّه ليس لها معنى فقد قاله مجاهد بن جَبْر أعلمُ التابعين بكتاب الله عزّ وجل

قال: ((**تنزيلٌ مِن الرحمن الرحيم * كتاب فُصِّلَت آياته**)) قـال المؤلف رحمه الله المفَسِّر: " (تنزيل) مبتدأ، (كتاب) خبرُه " ولـو قيـل بالعكس لكان أوضح لو قيـل: كتـابٌ فصـلت آيـاته تنزيـلٌ مـن الرحمـن الرحيم؛ لأنه يُخبَر بالمعنى عن الذات ولا يُخبَر بالذات عن المعنـى هـذا الأصل، فتقول: زيد قائم. (قائم) خـبر ولا تقـول: (زيـد) خـبر، لكـنَّ مـا ذهب إليه المؤلف مِن الإعراب له وجه يعني ليس باطلًا لكن لـو قيلـك إن (تنزيلٌ) هو الخبر مقدَّم و(كتاب) مبتـدأ مـؤخر لكـان أوضَـح وأبيَـن، (تنزيلٌ من الرحمن الرحيم) مَن يعني به؟ يعني به الربّ عـز وجـل أي:

تنزيلٌ مِن الله الرحمـن الرحيـم لكنَّـه أتـى بهـذَيْن الاسـمين الكريميـن إشارةً إلى أنَّ القرآن رحمـة لأنَّ إنزالَـه مِـن مقتضـى رحمـة اللـه عـز وجل، أليس من الممكن أن يقال: تنزيلٌ من اللـه؟ نعـم كمـا جـاء فـي آياتٍ أخرى لكنَّه قال: من الرحمن الرحيم إشـارة إلـى أنَّ هـذا القـرآن نزَل بمقتضى رحمة الله عز وجل، وأنَّ الله رحِـمَ بـه العبـاد، والرحمـن الرحيم اسمان من أسماء الله مِن أشرف أسماء الله عز وجل ويأتِيـان مقتِرِنَين ويأتِيان منفَصِلَيْن بعضهما عن بعض، فـإن انفصـلا فكـلُّ واحـد متضَمِّنٌ معنى الآخر فقوله: ((**الرحمـن علـى العـرش اسـتوى**)) هـذا منفـرد عـن الرَّحيـم فيتضَـمَّن الصـفة والفعـل، أي أنَّ اللـه تعـالى موصوفٌ بالرحمة الواسعة وهو سبحانه وتعالى يرحَم بهذه الرحمة مَـن شاء من عباده، وفي قوله: ((**وهو الغفور الرحيـم**)) أيضًـا نقـول: الرحيم هنا تشْمَل الوصف والفعل؛ لأنَّها انفردت عـن الرحمـن، أمـا إذا اجتمع الرحمن والرحيم كانت الرحمـن للصـفة والرحيـم للفعـل ولهـذا جاءت الرحمن على وزن (فعْلَان) وهذا الوزن في اللغة العربية يقتضي الامتِلاء وتمام الوصف الذي كان مُرادًا، فمثلًا يقال: غضـبان لِمَـن امتلَأ غضبًا، ويقال: غاضب لِمَن كان غضبُه خفيفًا، وكـذلك سـكران للممتلـئ سكَرًا، فكلُّ هذا الوزن يفيد الامتلاء والسَّعَة، أما الرحيم فهي غُلِّب فيها جانب الفعل أي: إيصال الرحمة إلى المرحوم ولهذا جاءت في القــرآن الكريم ((**وكان بـالمؤمنين رحيمـا**)) أي قـد وصـلت رحمتُـه الـى المؤمنين على وجهٍ مطلق، أمّا غيـر المـؤمنين فـإنَّه يرحمُهـم بـالمعنى العام, طيب خلاصة مـا قلنـا فـي الرحمـن الرحيـم قلنـا: إمـا أن يُـذكر الرحمن مع الرحيم أو يفرد أحدهما عن الآخر، فـإنْ أُفـرِد أحـدهما عـن الآخر تضمن الثاني وإن ذُكِرَا جميعًـا غُلِّـبَ فـي الرحمـن جـانبُ الصـفة وفي الرحيم جانب الفعل، واعلـم أنَّ هـذين الاسـمين الكريميـن يـدُلَّان علـى أنَّ اللـه تعـالى موصـوفٌ بالرحمـة كمـا قـال تعـالى: ((**وربُّـك الغفُور ذو الرحمة**)) ((**وربُّـك الغَنِـيُّ ذو الرحمـة**)) فالرحْمَـة صفتُه والرحيم اسـمُه، وهـل هـذا الاسـم ممـا يتعَـدَّى أو مِـن المصـادر اللازمة؟ يتعَدَّى؛ لقوله تعالى: ((**ويرحم من يشاء**))، والقاعـدة فـي العقيدة أنَّه إذا كان الاسم لازمًـا لا يتعـدى فـإنه يتضَـمَّن أمريـن: إثبـات الاسم وإثبات الصفة، وإذا كان يتعدى يتضَمَّن ثلاثة أشياء: إثبات الاسـم وإثبات الصفة وإثبات الفعل، فكلمـة (العظيـم) اسـم مـن أسـماء اللـه لازم أو متعدي؟ لازم, ولهذا يقال: عَظُـم أي صـار عظيمًـا، الإيمـان بـه

يتضَمَّن الإيمان بـ(العظيم) على أنَّه اسمٌ من أسماء الله، ويتضمَّن أيضًا ثبوت العظمة لله عـز وجـل، (الرحمـن) يتضـمن ثلاثـة أشـياء: يتضـمَّن الرحمن اسـمًا مِـن أسـماء اللـه، والثـاني: الرحمـة صـفةً مـن صـفاته، والثالث: الفعل أي أنَّـه يرحـم مـن يشـاء وعلـى هـذا فقِـسْ، فالإيمـان بالأسماء نقول: إن كانت متعدية لَزِمَ أن تُؤمِن بالاسم والصفة والفعل، وإن كانت لازمة وجَـب أن تُـؤمِن بالاسـم والصـفة، ((**كتابٌ فصـلت آياته**)) كتاب فعال بمعنـى مفعـول أي مكتُـوب، وبمـاذا هـو مكتـوب؟ نقول: مكتوبٌ في اللوح المحفـوظ مكتـوب فـي الصُّـحَف الـتي بأيـدي الملائكة مكتُوبٌ بالصحف التي بأيـدينا، أمـا الأول فـدليلُه قـوله تعـالى: ((**بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ**))، وأما الثـاني فـدليله قوله تعالى: ((**فمَن شاء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعـة مطهرة * بأيدي سفرة * كـرام بـررة**))، وأمـا الثـالث فواضـح فكلُّ ما جاءَ من (كتاب) فهـو يتضـمَّن هـذه المعـاني الثلاثـة: كتـاب أي مكتوب في ماذا؟ في اللوح المحفوظ في الصحف التي بأيدي الملائكة في الصحف التي بأيدينا

((**فُصِّلَتْ آياتُه**)) بُيِّنَت الأحكام والقصص والمواعظ " نعم، التفْصيل ضد الإجمال يعني أنَّ آيـات القـرآن مفصَّـلة لكنهـا تـأتي أحيانًـا مجملـة وتأتي أحيانًا مفصلة وإذا فُصِّـلَ المجمـل صـار الجميـعُ مفصَّـلًا، وقـوله: (آياته) جمع (آية) والآية في القـرآن هـي كـل مـا فُصِـلَ بينهـا وبيـن مـا سبقَها ولحِقَها بفاصل ولهذا تسمعون كلام العلماء يقول فواصل الآيات يعني الأماكن التي يُفصَل فيها الآية عما قبلَها وعما بعدها، وهـي -أعنـي الآيات الكريمة- منها ما هو طويـل ومنهـا مـا هـو قصـير ومنهـا مـا هـو متوسط، فأطولُ آية في كتاب الله آية الدين ((**يا أيها الذين آمنــوا إذا تداينْتُم بدين**))، وأقصَر آية (طه) لكن هـذه مِـن الحـروف الـتي ليس لها معنى كما قرَّرْنا، طيب نشوف (ثم نظـر) و(مـدهامتان) أيهمـا أكثَـر حروفًـا؟ (ثـم نظـر) سـتة أحـرف الميـم المشـددة علـى اثنيـن، (مدهامتان)؟

الطلبة: ثمانية يا شيخ تسعة

الشيخ: إذًا أيُّهما أكثر؟ الستة أو الثمانية؟ طيب إذًا (ثم نظر) أقصر آيـة في كتاب الله، والباقي متوسط منه ما يميل إلى الطول ومنه ما يميـل إلى القصر، والسُّنة في الآيات أن تقرأها حسب ما فُصِّلت، هذه السـنة فتقرأ ((**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم**

الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصـراط المسـتقيم صـراط الـذين أنعمـت عليهـم غيـر المغضـوب عليهـم ولا الضالين)) كم من الآيات؟ سبع آيات تقرأها كذا مُفَصَّلَة، وإن أدرجْتَ فلا بأس؛ لأنَّه لم يرد النهي على ذلك إلا أنَّـه لا ينبغـي للإنسـان أن يَهُـذَّ القرآن هَذًّا تخفَى معه الحروف بل قـد يحـرُم عليـه إذا لَـزِم أن تخفَـى بعضُ الحروف، أما الهذّ الذي يستكمل فيه الإنسان الحـروف فلا بـأس، لكن الأفضل الوقوف على كل آية وهنا نسأل الأخ هل تقف علـى قـوله تعالى: ((**فويل للمصلين**))؟ مي هي بآية؟

الطالب: ليس بالوصل

الشيخ: ليش؟ ما هو قلنا الأفضل أن تقف على كل آية؟

الطالب: ..... الوصل فويل المصلين الذين هم عن صلاتهم

الشيخ: لكن لو وقفت؟

الطالب: يختلف المعنى ... الوعيد.. المصلين جميعًا

الشيخ: طيب ماذا تقولون أنتم؟ هل يقـ ف أو لا يقـف؟ يقِـف يـا إخـوان يقف؛ لأنها آية لأنَّ الله عز وجل هو الذي أنزله وجعل هذه آية منفصِـلة عن الأخرى، وربما يكون في الوقوف على الآية دقُّ إسْفِينٍ على القلب حتى يندهش: كيف ويل للمصلين؟ فيترقَّب المعنـى الـذي يُوَضِّـح ذلـك فتقول: ((**فويل للمصلين**)) سيندهش السامع كيف ويـل للمصـلين فيترقَّب بشغَف المعنى المبَيِّن لهذا فتأتي ((**الذين هم عن صلاتهم ساهون**)) كأنَّها مطر على أرضٍ قاحلة أليس كـذلك؟ طيـب إذًا نقِـف على هذا ولا مانع، أمَّا ((**لا تقربوا الصلاة**)) فهذه لا نقف؛ السـبب: لأنهـا ليسـت رأس آيـة بـل نقـول: ((**لا تقربـوا الصـلاة وأنتـم سكارى**))، طيب إذًا ((**فُصِّـلَت آيـاته**)) يشـمل التفصـيل اللفظـي والمعنوي: التفصيل اللفظي: أن الله جعل كل آية مستقلة عن الأخـرى مفصول بعضها عن بعض، والمعنوي: التبيين والإيضـاح لمـا كـان مجملًا ولهذا أشار المؤلف رحمه الله إلـى التفصـيل المعنـوي فقـط فقـال: " بُيِنَت بالأحكام والقصص والمواعظ " ولكن ينبغي أن يقال إنهـا فصـلت من وجهين: لفظي ومعنوي فاللفظي أن كلّ آية فُصِّـلت عـن الأخـرى، والمعنوي أنها بُيِّنَت وبُيِّنَ ما أُجمِل منهـا سـواءٌ مـن الأحكـام أو غيرهـا، ((**وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين**)) هذا مُجمَل فَصَّلَهُ بقولِه: ((**يوم لا تملك نفـس لنفـسٍ شـيئًا والأمـر يومئـذ للـه**))، ((**القارعـة * مـا القارعـة * ومـا أدراك مـا**

القارعة)) مُجمل فَصَّلَه بقوله: ((**يوم يكـون النـاس كـالفراش المبثوث**)) فالتفصيل هنا أي التفصيل المعنوي يعني بيانُ القرآن أنــه بُيِّنَ ووُضِّح حتى لو جاء مجملًا فلا بُدَّ أن يُبَيَّن.

" ((**قرآنًا عربيًّا**)) حالٌ مِن ((**كتاب**)) بصـفتِه " مُفَسِّـر الجلاليـن رحمه الله يعني جيِّد جدا قال إنَّ (قرآنا) حال فكـأنَّ إنسـانًا أورد عليـه: كيف تقول إنه قرآن والحال وصف و(قرآن) ليس وصفًا؟ فقال: بصِفته أين صفَتُه؟ (عربيًّا) (قرآنًا عربيًّا) يعني لو كـانت الآيـة الكريمـة (قرآنًـا) فقط ما صحَّ أن تكـون حـالًا؛ لأنَّ الحـال لابـد أن تكـون مشـتَقَّة: اسـم فاعل أو اسم مفعول أو ما أشبه ذلك، وقرآن مشتَقّ ولَّا غيـر مُشـتَقّ؟ غير مُشتَقّ فلهذا قال: " إنها حال مِـن (كتـاب) بصـفته " أنتـم معنـا يـا جماعة؟ إذًا " بصفته " عائد على (قرآن) كأنَّه قال: صحَّ أن يكون حـالًا؛ لأنَّه موصوف، طيب فإذا قـال قائـل: كيـف تجعلـونه حـالًا مِـن (كتـاب) و(كتاب) نكرة وصـاحبُ الحـال لا بـد أن يكـون معرِفـة؟ قلنـا: إنَّ هـذه النكرة خُصِّصَتْ في قوله: ((**كتاب فصلت آياته**)) خُصِّصَت بالصفة، والنكرة إذا خُصِّصَت صارت قريبَةً مِن المعرفة فلذلك جازَ وُقُوع الحال منهـا، فلـدينا الآن إشـكالان: الإشـكال الأول: كيـف جـاءت الحـال مِـن (كتاب) وهو نكرة؟ وجوابه: أنَّ كتـاب الـذي هـو النكـرة وُصِـف بقـوله: (فُصِّلَتْ آياته) وإذا وُصِفَتْ النكرة جـازت الحـال منهـا، طيـب الإشـكال الثاني: الحال (قرآنًا عربِيًّا) إذا أعرَبْنَا (قرآنًا) حالًا فكيف صَـحَّ أن يكـون حالًا وليس بمشتق؟ موصوف بمشتق فلذلك جازَت الحال منـه، طيـب (قرآنًا عربِيًّا) ومعنى كونه عربِيًّا أوَّلًا: قُرْآن كلمة قُرْآن على وزن فُعْلان كشُـكْرَان وغُفْـرَان ومـا أشـبه ذلـك فهـل هـو بمعنـى قـارئ أو بمعنـى مقرُوء؟ قيل إنَّه بمعنـى مقـرُوء، ومقـروء هـل هـو مـن الجمْـع أو مِـن التلاوة؟ قيل أنَّه مِن (قَرَى يقرِي) بمعنى جمَع ومنه اسـم القرْيَـة لأنَّهـا جامِعَةٌ للناس، وقيل مِن (قرأ) بمعنى تَلا، والصواب أنَّه جـائز أن يكـون مِن هذا ومن هذا؛ لأنه ما دام اللفظ صالحًا للمعنييـن ولا منافـاة بينهمـا فإنه يُحمل عليهما جميعًا، هذا إذا قلنا إنَّ (قرآنا) بمعنى مقروء، ويجـوز أن تكون بمعنى اسم الفاعِل (قارئ) (قُرآن) بمعنى (قـارئ) أي: جـامع للأحكام والتوحيد وغير ذلك، طيب أمَّا (عربِيًّا) فهو نسـبة للعـرب؛ لأنَّـه جاء بلغتهم، والله أعلم.

الطالب: ... عن أبي هريرة أنَّ النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: إذا قرأتم ((**الحمد لله رب العالمين**)) ...

الشيخ: هذا ليس بصحيح الحديث هذا ليس بصحيح ويدُلّ على ذلك حديث أبي هريرة الثابت في الصحيح أنّ الله تعالى قال: (**قسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفَين** -يعني الفاتحة- **فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي...**) إلى آخر الحديث فبدأ بقوله: (الحمد لله رب العالمين).

ثانيًا: أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يجهَر بها في القراءة الجهرية على القول الراجح ولو كانت مِن الفاتحة لجهرَ بها كما يجهَر ببقِيَّة الآيات.

ثالثًا: أنَّ بقية سور القرآن ليست البسملة منها فنحتاج إلى دليل قوي يبيِّن أنَّها من الفاتحة.

رابعًا: أنَّ قوله تعالى: (**قسمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفَيْن**) هي نِصْفٌ في السياق ونصفٌ في المعنى ولا يتِم ذلك إذا جعلنا البسملة منها استمع: ((**الحمد لله رب العالمين**)) هذا لله، ((**الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين**)) لله ثلاث آيات، ((**اهدنا الصراط المستقيم**)) للعبد ((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) للعبد ((**غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين**)) للعبد؛ إذًا: ثلاث ثلاث ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) صارت بينهما كما جاء في الحديث (**هذا بيني وبين عبدي نصفين**) فصارت ثلاث آيات ونصف منها لله وثلاث آيات ونصف منها للعبد، ولو قلنا إنَّ البسملة منها ما استقام هذا.

خامسًا: أنَّك إذا جعلت البسملة من الفاتحة صارت الآية الأخيرة طويلة لا تتناسَب مع ما قبلها؛ لأنَّها ستكون الآية الأخيرة ((**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) وهذه لا تتناسب مع قوله: ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) أو ((**اهدنا الصراط المستقيم**)) فهو خلاف البلاغة فصار عندنا أربعة أوجُه كلُّها تدل على أنَّ البسملة ليست مِن الفاتحة. نعم

الطالب: يا شيخ! بارك الله فيكم: في ذِكْر الأمم السابقة إذا مَرّ معنا أحدٌ بعينِه من المهلكين هل يحسُن بالإنسان يعني يُلحِقَه بسَبّ كما أننا نُلحِق مَن ذكرْنا من الصالحين برحمَة أو دُعَاء؟

الشيخ: لا بأس إذا تيَقَّنَا مثلًا تقول: فرعون لعنه الله ما فيه مانع.

الطالب: ما في مانع أم يستحب؟

الشيخ: لا: الاستحباب أتوَقَّف فيه لقول الرسول: (**لا تسُبُّوا الأموات فإنهم أفضَوا إلى ما قَدَّمُوا**).
الطالب: إذًا .. ليس باللعان يترك هذا يا شيخ؟
الشيخ: لا: اللعان للأحياء أمّا هذا لعنْتُه لأنَّ الله لعنَه.
الطالب: (الرحمن الرحيم) الرحمن ذكر بعض المفسرين أنها أعمّ من الرحيم وتشمل الكفار أمَّا الرحيم فهي خاصة بالمؤمنين ..؟
الشيخ: نعم هكذا ذكر بعضُهم قال: الرحمن عامة والرحيم خاصة لكن ما ذكرْناه أحسَن وقد نبَّه عليه ابن القيم رحمه الله أظنُّه في بدائع الفوائد. نعم
الطالب: إذا قلنا إن القرآن بمعنى قارئ اسم فاعل فيطرق عليه المعنيان يعني بمعنى الجمع ... يقص علينا الأخبار والعِبَر ....؟
الشيخ: لا: هم ذكروها أنَّ قارئ بمعنى جامع فقط لأنه حقِيقَةً القرآن ما هو بينطق ويقرأ نفسُه إنه مقروء من جهة التلاوة. نعم
الطالب: الآيات اللي وردت في القرآن على سبيل المثال ... الناس .. ورد النهي عن استعمالها في غير مكانها؟
الشيخ: لا الاستشهاد بها لا بأس به أما أن تجعَل القرآن بدل عن الكلام فهذا حرام ولهذا ذكَر صاحب جواهر الأدب قصة عنونَها بقوله المتكَلِّمة بالقرآن الكريم بدلًا عن الكلام وجاب قصة امرأة تُخاطِب أولادها بالقرآن إذا قالت: تغدون قالت: آتنا غدائنا وإذا أمرتهم يشترون حاجة من السوق قالت: ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وأشبَه ذلك، ثم قال في آخر القصة هذه امرأة لها كذا من السنين تتكَلم بالقرآن مخافةَ أن تزِلَّ فيغضَب عليها الرحمن. والواقع أنها زلّتْ تماما تجعل آيات القرآن الكريم تُنَزِّلها على أغراضها الخاصة هذا لا يجوز، أما الاستشهاد بالقرآن مثل أن ترى رجلًا مفتونًا في الدنيا تقول: ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك**)) هذا لا بأس به، وقد جاء في الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لَمَّا رأى الحسن والحسين وهما يعثران بثوبٍ جديد لهما نزَل فأخذهما وقال: (**صدقَ الله** ((**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**))) انتهى الوقت طيب.
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ((**حم (1) تنزيلٌ من الرحمن الرحيم (2) كتابٌ فصلت آياته قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون (3) بشيرًا ونذيرًا فأعرَض أكثرهم**

فهم لا يسمعون (4) وقالوا قلوبُنا في أكِنَّةٍ مما تدعونا إليـه وفي آذاننا وقْرٌ ومِن بينِنا وبينِك حِجاب فاعمل إننا عـاملون (5))).

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مـا المـراد بقـول اللـه تعـالى: ((**حم**))؟ .... طيب في رأى آخر؟

الطالب: في رأي

الشيخ: وهو؟

الطالب: .... قال إنها مِن الإعجاز ... هذه الحروف من اللغة العربية .

الشيخ: أنه ليس لها معنًى في حدِّ ذاتها كذا؟ لكن لها مغزى

الطالب: لها مغزَيان نعم وأنها تحدِّي للعرب.

الشيخ: من كمال التحدي حيث أنَّ كلام العرب مُكَوَّن مِن هذه الحروف ومع ذلك عجَزوا أن يأتوا بمثل القرآن أيهما ترجح؟

الطالب: كلاهما صح.

الشيخ: ما يصح كلاهما: متباينان

الطالب: ... تحدي

الشيخ: أنه في حدِّ ذاتها لا معنى لها كذا؟

الطالب: ...

الشيخ: كيف لها معنى؟

الطالب: لها معنى ...

الشيخ: إذًا رجَّحْتَ الأوَّل, نعم يحيى

الطالب: ..

الشيخ: ما هو؟

الطالب: الثاني هذا

الشيخ: ما هو الثاني؟ لأنه هذا اختلاط الحابل بالنابل ايش؟

الطالب: الثاني: أنها حروف يعني عربية، الله سبحانه وتعالى ...

الشيخ: ليس لها معنى في ذاتها هذا هو المهم يا جماعة ليس لها معنى في ذاتها، طيب ما الدليل على أنـه ليـس لهـا معنـى فـي ذاتهـا؟ يلَّا يـا يحيى

الطالب: لأنه لا يعلم معناها.

الشيخ: سبحان الله! صار لها معنى لكن لا يُعلم رجعْـتَ عـن قولـك, يلَّا يا محمد

الطالب: أنه هذه الحـروف العـرب يعنـي يعرفونهـا وليسـت لهـا معنـى

عندما ...
طالب آخر: إن الله عز وجل يقول: ((**بلسان عربي مبين**)).
الشيخ: ايه ((**نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين**)) وهذه الحروف بمقتضى اللسان العربي ليس لها معنى: حروف هجائية فقط وعلى هذا فإذا أخذْنا أنَّ القرآن نزل بلسان عربي مبين تبيَّن أنَّ هذه الحروف ليس لها معنى في ذاتِها فإذا أورَد علينا مُورِد وقال: إذا قلتم ليس لها معنى في ذاتها صارت لغوًا فما الجواب؟
الطالب: الجواب على ذلك أن يقال لها معنى في غيرها لها معنى
الشيخ: لها مغزى مغزى وهو كمال التحدي حيث يقال: يا أيها العرب! إنَّكم تكَوِّنُون كلامكم من هذه الحروف
الطالب: ولا تستطيعون أن تأتوا بمثل هذا القرآن
الشيخ: بارك الله فيك، طيب هل هناك قرينة على ما ذُكِر؟ على أنَّها حروف يُراد بها كمالُ التحدي لهؤلاء العرب؟
الطالب: أي نعم لأنّ غالب جميع السور المبدوءة بهذه الحروف تأتي بعدها كلمة القرآن.
الشيخ: أحسنت لأنه يأتي بعدها ذكْرُ القرآن إشارةً إلى أن القرآن من هذه الحروف ومع ذلك عجَزْتُم عنه.
قوله: ((**تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته**)) أعرِبْ الجملة؟
الطالب: خبر مقدَّم و(كتاب) مبتدأ مؤخر ويجوز تأخير المبتدأ ....
الشيخ: والذي مشى عليه المؤلف؟
الطالب: الذي مشى عليه المؤلف .....
الشيخ: نعم .. العكس المؤلف ذكر أنَّ (تنزيل)
الطالب: و(كتاب) خبر
الشيخ: نعم أحسنت.
طيب قوله: (قرآنا عربيا) قال: " إنه حالٌ مِن (كتاب) بصفته " ايش معنى هذا؟
الطالب: ... من المشتق ...
الشيخ: أحسنت, وفيه احتمال آخر حَال من (كتاب) بصفته بصفة الكتاب ويكونُ أيضًا جوابًا عن سؤالٍ مقدر وهو: كيف صح مجيءُ الحال من النكرة فقال: إنه موصوف (كتابٌ فصلت) والنكِرَة إذا وُصِفت جازَ

مجيءُ الحال منها كما هو معروف في كتب النحو
قوله: ((**بشيرا ونذيرا فـأعرض أكـثرهم**)) (بشـيرا) –هـذا مبتـدأ درسنا اليوم- (لقوم يعلمون) يفهمون ذلك وهم العـرب يعنـي أنَّ اللـه جعله قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمونَه ويفهمـونه ولا حُجَّـةَ لهـم فـي معارضَـتِه والكفر به؛ لأنهم يعلمونه كما قال تعالى في آية أخرى: ((**إنا جعلنــاه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) أي تفهمُون معناه حيـث جـاء بلسـان العرب، .... (بشيرا ونذيرا) (بشيرا) صفة (قرآنا) يعنـي: جعلنـاه قرآنًـا عربيًّا، كتاب فصلت آياته قرآنًا عربيًّا بشيًرا ونـذيرًا، بشـيرًا لمـن؟ لمـن آمَن به كما قـال تعـالى: ((**وهدى وبشـرى للمسـلمين**)) ونـذيرًا لمن كفر به وإن شئت فقل: إنَّه نذير لجميع العالمين كمـا قـال تعـالى: ((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**))[الفرقان:1] المهم أنَّ البشارة خاصة والإنذَار عام وربما يكون خاصًّا كما قال تعالى: ((**وتُنذرَ به قوما لُدًّا**)) يعني الذين كفروا به انتبهوا فصارت البشير خاصة بمن آمَن والنذير تكون عامة وتكون خاصّة، فمـا هو البشير؟ البشير هو المخبر بما يسُر وسُمِّي خبرُه بشـارَة؛ لأنَّ أثـرَه يظهُر على بشَرَة الإنسان ولهذا تبرُق أسارير وجهِه من الفرح (ونـذيرًا) الإنذار هو الإعلام المقرون بالتخويف.
((**فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون**)) (فـأعرض أكـثرهم) الفـاء عاطفة و(أعرض) معطوفة على (فصلت) يعني: كتاب فصلت آياته ومع ذلك أعرض أكثرهم، ويحتمـل أن تكـون الفـاء للاسـتئناف أي: فـأعرض يعني أنَّها جملة مستأنفة لا تعطف على ما قبلها، (أعـرض أكـثرهم) أي أكثر الذين بلغَهم " فهم لا يسمعون سماعَ قبول " هذا نتيجـةُ الإعـراض أنهـم صـاروا لا يسـمعون، ونفـيُ السـماع عنهـم؛ لانتفـاء فائـدتِه وهـو الاتِّعَاظ والقبول، واعلم أنَّ السمع ينفى تارةً لعـدم أصـله وتـارة لعـدم ثمرتِه فقولُه تعالى: ((**إنك لا تسـمع المـوتى**)) هـذا نفـي لأصـلِه: الميت لا يسمع، وقوله تعالى: ((**ولا تكونوا كالذين قـالوا سـمعنا وهـم لا يسـمعون**)) لانتفـاء ثمرتـه لأنَّ السـمع الـذي لا ثمـرةَ لـه كالمعدوم، و(قالوا) معطوفة على (فأعرض).
" ((**وقالوا**)) للنبي صلى الله عليه وسلم: ((**قلوبُنا في أكنـة**)) أغطِيَةٍ ((**مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقـر ومـن بيننـا وبينـك حجاب فاعمل إننا عاملون**)) هذا والعياذ بـالله مـن شـدَّة عنـادهم وكفرهم قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يدعوهم (قلوبنا في أكنة

مما تدعونا إليه) كقولِهم: (وقالوا قلوبنـا غلـف) يعنـى الأكِنَّـة جمـع كِـنّ وهو ما يُستتَرُ به، وقوله: (مما تدعونا إليـه) أي: مـن التوحيـد والطاعـة والشهادة لله تعالى بالوحدانية ولنـبيه بالرسـالة، وإنمـا ذكـروا القلـوب وبدئُوا بها؛ لأنَّها محلُّ الوعي، (وفـي آذاننـا وقـرٌ) ثِقَـل يعنـي فلا نسـمع يعني: أننا نستمِعُ إليك على كراهة وبُغْض فكـأنَّ فـي آذاننـا ثِقَـلُ سَـمْع (ومن بيننا وبينك حجاب) أي: حائـل يحـول بيننـا وبينـك فلا نـراك فـأَتَوْا على كل مدارك الإحاطة

.. فأعرض ((**وقالوا**)) للنبي صلى الله عليه وسلم: ((**قلوبنا في أكنة**)) أغطية ((**مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون**)) هذا والعياذ من شدة عنادهم وكفرهم قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يدعوهم: ((**قلوبنا في أكنة**)) مما تدعونا إليه كقولهم: ((**وقالوا قلوبُنا غلف**) يعني الأكِنَّة جمع كِنّ وهو ما يُستترُ به، وقوله: ((**مما تدعونا إليه**)) أي من التوحيد والطاعة والشهادة لله تعالى بالوحدانية ولنبيِّه بالرسالة، وإنما ذكروا القلوب وبدئوا بها؛ لأنها محَلُّ الوعي، ((**وفي آذاننا وقر**)) ثِقَل يعني فلا نسمع يعني أننا نستمِع إليك على كراهة وبُغْض فكأنَّ في آذاننا ثِقَلُ سَمْع ((**ومن بيننا وبينك حجاب**)) أي حائل يحولُ بيننا وبينك فلا نراك فأتَوْا على كل مدارِك الإحاطة: المدرَك الأول: القلب, والثاني: السمع, والثالث: البَصَر، وانتفاءُ البصر عنهم؛ لقوله: ((**ومن بيننا وبينك حجاب**))، وقد جمع الله تعالى بين هذه الثلاثة في قوله: ((**إنَّ السمعَ والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسئولًا**))، وتأمَّل قولَهم: ((**ومن بيننا وبينك حجاب**)) لم يقولوا: وبيننا وبينك حجاب إشارةً إلى أنَّ هذا الحجاب ممتَدّ مِن عندنا إليك، وعلى هذا فكلما تباعدنا عنك غلُظَ هذا الحجاب؛ لأنَّه إذا كان ابتدائه من عندهم إلى الرسول صارَ كلما زادت المسافة ازداد غِلَظُه؛ لأنَّ (مِن) هنا للابتداء فتُفِيد أنَّ هذا الحجاب مُباشِر منهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن لو قالوا: وبيننا وبينك حجاب لأمكن أن يكون الحجاب في الوسط ولو كان بينه وبينهم مسافة وهذا يدُلّ على غِلَظ ما بينهم وبين الرسول عليه الصلاة والسلام وبُعْدِه، ((**فاعمل إننا عاملون**)) هذا والعياذ بالله تحدي للرسول عليه الصلاة والسلام فيما يظهَر وليس مِن باب الإباحَة بل من باب التحدي " فاعمل على دينك إنَّا عاملون على ديننا " ويحتمِل اعمل لمجاهدتنا فإننا عاملون لمجاهدتك أيُّهما أبلغ ما ذهب إليه المؤلف أو هذا القول؟ الثاني أبلَغ؛ لأنه كأنهم يقولون: اعمل ونحن سنعمَل وأيُّنا يغلب

في هذه الآيات فوائد مِن فوائدها: أنَّ نزول القرآن مِن عند الله؛ لقوله: ((**تنزيل من الرحمن الرحيم**)).

ومن فوائدها: أنَّ إنزال القرآن مِن آثار رحمة الله حيث قال: ((**من الرحمن الرحيم**)).

ومن فائدتها: إثباتُ اسمين من أسماء الله هما الرحمن الرحيم.

ومن فوائدها: إثباتُ ما دلَّ عليه هذان الاسمان مِن صفة الرحمة، وقد ذكرْنا عند التفسير أنَّ أهل التعطيل نفَوْا أن يكون لله رحمة ألم نقل هذا؟ وقلنا: إنهم يفسرون الرحمة إما بالإحسان والثواب وهو منفصل، وإما بإرادة الإحسان والثواب لأنهم كانوا يُقِرُّون بالإرادة وبيَّنَّا بطلان هذا القول وأنَّ الصواب أنَّ الرحمة من صفات الله عز وجل لكنَّها ليست كرحمة المخلوق.

ومن فوائد هذه الآيات أنَّ القرآن فُصِّلَت آياتُه، والتفصيل لعلَّنا قلنا: إنه تفصيل لفظي ومعنوي: التفصيل اللفظي: بالفواصل بين الآيات، والمعنوي بالتفصيل في المعنى: إذا ذَكَر الله تعالى أمرًا ذكر نهيًا، إذا ذكر ثوابًا ذكر عقابًا، إذا ذكر أهل الخير ذكر أهل الشر وهكذا مثَاني.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ القرآن كلُّ آية منه تُعتبَرُ آيةً على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لقوله ((**فصلت آياته**)) ((وآياته) جمع تعُمُّ كلَّ فردٍ على حِدَة ويعُم المجموع.

ومن فوائدها أنَّ القرآن نزل باللغة العربية ففيه منْقَبَة للعرب؛ لأنَّ هذا القرآن نزل بلغتهم، وفيه إحياءٌ للغة العربية لأنَّ هذا القرآن سيبقى إلى أن يأذَن الله بخرَاب العالم، ومِن المعلوم أنه إذا بقي باللسان العربي فسوف تحيَى اللغة العربية وتبقى وهذا مِن آثار القرآن كما يقوله عبدالله عوض، ماذا قلت؟

الطالب: ... القرن يعني ... أن القرآن سيبقى إلى أن يأذَن الله بخرَاب العالم وهذا دليل على أن اللغة العربية سوف تبقى حية.

الشيخ: هكذا قلت؟.. لا لا ليس هذا المعنى ذكرْنا أنَّ في هذا منقبةً للعرب أليس كذلك حيث نزل بلغتهم، وأن فيه إحياءً وإبقاءً للغة العربية؛ لأنَّه نزل بها وهو باقٍ إلى أن يأذَن الله بخراب العالم.

ومِن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّه لا يفقَهُ هذا القرآن ولو كان باللغة العربية إلا ذَوُو العلم؛ لقولِه: ((**لقوم يعلمون**)) أمَّا مَن ليس أهلًا للعلم فإنه لا يستفيد من هذا الكتاب شيئًا؛ لأنه أُمِّي والذي يقرَأ القرآن بلا فهْم للمعنى هو أميٌّ وإن تلاه؛ لقول الله تعالى: ((**ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني**)) فالذي لا يعلم القرآن إلا قراءةً فقط كالذي لا يقرَأ القرآن ولا فرْق.

ومِن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ القرآن فيه البشارة والنذارة بشير ونذير، لكن هل هذا موزع أو يمكن أن يكون بشيرًا ونذيرًا في آنٍ واحد؟ يمكن هذا وهذا، أمَّا على الأول بشيرًا ونذيرًا فإننا نجد من آياته

ما هو بشارة للمؤمنين ونجد مِن آياته ما هو إنذار، وأمَّا على الثـاني أنَّ الآية الواحدة قد ينتفع بها أقوام ويتضَـرَّر بهـا آخـرون اقـرَأ ((**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًـا فَأَمَّـا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُـمْ يَسْتَبْشِـرُونَ * وَأَمَّـا الَّـذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُـمْ كَافِرُونَ**)) ولا تستغرِبْ أن يكون الشيء الواحد ضارًّا مِن وجه ونافعًا مِن وجه آخر: القرآن نافع للمؤمنين ضارٌّ لغيـر المـؤمنين ولا تسـتغرِب هذا، وأضرب لك مثلا حسِّيًّا بالتمر حُلْو المذاق فاكهة غذاء قُـوت يـأكله واحِد فيتضَرَّر به ويأكلُه آخر فينمُو به مع أنَّه شيء واحد هكذا القرآن.

ومن فوائد هذه الآيـات الكريمـة أنَّـه مـع وصـف القـرآن بهـذا الوصـف الجليل تفصيل الآيات وأنه بلسان عربي وأنه بشير ونذير لم يسلَمْ مـن المعارضة والإعراض؛ لقوله: ((**فأعرض أكثرهم**)).

ومِن فوائد الآيات: جواز نفي السمع لِمَن لا ينتفع بـه؛ لقـوله: ((**فهـم لا يسمعون**))، وكذلك يقـال فـي بقيـة الحـواس لِمَـن لـم ينتفـع بهـا نقول: إنَّ وجودَها كالعدم فمَن لم ينتفع بما رآه نقول: هذا لا يبصر ولـو كان له عينان.

ومن فوائد الآية الكريمة شِدَّةُ كراهـة المشـركين لِمَـا نـزل مـن الحـق الدليل أنت؟

الطالب: ....

الشيخ: ((**فاعمل إننا عاملون**)) طيب صحيح معك الكتاب؟

الطالب: لا

الشيخ: لماذا؟

الطالب: لم آخذ

الشيخ: لماذا لم تأخذ؟

الطالب: مشيت متأخر وقدمت ورقة .... الشيخ عبد الرحمن

الشيخ: هو اليوم في نجران ... طيب

طيـب إذًا مـن فوائـدها شـدة معانـدة المشـركين ومعارضـتهم لهـذه الأوصاف التي ذكرها الأخ.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمـة تحـدِّي هـؤلاء المبطليـن علـى بـاطلهم ويتفرّع عليها أنَّ مِن أهل الباطل مَن يتحدى أهلَ الحق إلى يومِنا هـذا؟ إلى يومنا هذا ولكن على أهل الحـق أن يسـتعينوا بـالله عـز وجـل فـي مقاومة هؤلاء وأن يعلموا أنَّ كلمة حق تغلِـب ألـفَ كلمـة باطـل، لكـن

السيفُ بضاربه ربما يكون السيف بيدِ جبان فإذا رأى العدو مقبِلًا سقط السيف مِن يده هل ينتفِع بالسيف؟ لا, بيد شجاع لو كـان سـيفُه مُثَلَّمًـا لقرعَ به هامَ الأعداء، فالحقيقة أن السيف بضاربه كم مِن إنسان يحمِل مِن الشريعة أشياء كثيرة لكن لا ينتفـع بهـا ولا ينفَـع، وكـم مـن إنسـانٍ دون ذلك بكثير لكن نفعَ الله به لأنَّه مجاهد يُجاهِد أهلَ الباطل بما معـه من الحق

ثم قال الله تعالى: ((**قل إنما أنا بشر مثلكم**)) يعني فلست غريبًا عليكم لماذا تكفرون بي وأنا بشر مثلكم، لسـت جنِّيًّـا فتنفـروا منـه ولا ملكًا فتنفروا منه وإنمـا أنـا بشـر مثلكـم، والبشَـر هـم بنـو آدم وسُـمُّوا بشرًا؛ لظهور بشرتهم حيث بدَتْ أجسـامهم عارِيَـة غيـر مكسُـوَّة وهـذا من نعمة الله عز وجل علينا ومن رحمته جعـل اللـه الإنسـان عاريًـا إلَّا بكسـوة حـتى يتـذَكَّر أنـه عـارٍ مـن الإيمـان إلا بكسـوة مـا هـي كسـوة الإيمان؟ التقوى؛ لقول الله تعالى: ((**ولباس التقوى ذلـك خيـر**)) فالله جعلَنا نفتقِر إلى السَّتْر الحسي حتى نعلَمَ أننا مفتقرون أيض إلـى الستر المعنوي، فأنت عـارٍ مـن الإيمـان إلا بلِبـاس التقـوى، إذًا البشـر من؟ بنو آدم سُمُّوا كذلك لظُهور بَشَرِهم عارِيـة لا غِطَـاءَ عليهـا بخلاف الحيـوان الأخـرى فـإنه مُغَطَّـى إمـا بـالوبر أو بالصـوف أو بالشـعر أو بالريش أو بغير ذلك، يقول: ((**إنما أنا بشر مثلكم يـوحى إلـي**)) (مثلُكم) هذه توكيد لمعنى البشرية وإلَّا لو اقتصر على (إنمـا أنـا بشـر) لكان مقتضى ذلك أن يكون مثلنـا ولَّا مخـالف؟ لكنـه أكَّـد هـذا المعنـى بقوله: (مثلكم) لكنَّه يمتاز ((**يوحى إلي أنما إلهكـم إلـه واحـد**)) إلى آخره هذا هو الميزة والفرق أن محمدًا صلى الله عليه وسلم بشـرٌ يوحى إليه، و(يوحى (الموحِي هـو اللـه لقـول اللـه تعـالى: ((**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ قُرْآنًـا عَرَبِيًّـا لِتُنْـذِرَ أُمَّ الْقُـرَى وَمَـنْ حَوْلَهَـا**)) [الشورى:7] فالموحِي هو اللـه وحُـذِف للعلـم بـه، وربمـا يُقـال حُـذِف للعلم به وللتعميم لأنَّ الله تعالى قد يوحي إلى نـبيه محمـد صـلى اللـه عليه وسلم بواسطة جبريل وقد يُوحي إليه بدون واسطة، والإيحـاء هـو الإعلام بسرعة وخفاء هذا الإيحاء الإعلام بسرعة وخفاء يسـمى إيحـاءً ولـذلك إذا كـان إلـى جنبِـك واحـد وأردت أن تسـأله والـدرس مُكْتَـظٌّ بالطلبة وخِفْت أن يُسمع إليك تقول .. سمع.. ولَّا لا؟ بخُفْية وسرعة لئلا يُتَفَطَّن لك، فكل إعلام بسرعة وخفية يسمى وحيًا وإنما كان كذلك لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُوحَى إليه وعنده الناس جالسون لا يدرون

ماذا قال الرسول، ((**يوحى إلـي أنمـا إلهكـم إلـه واحـد**)) هـذه الجملة في محلِّ رفعٍ نائب فاعل أي: يوحى إلي هذا الخبَر (أنما إلهكـم إله واحد (و(أنما) أداة حصر فعلـى هـذا تكـون الجملـة متضـمنة لنفـيٍ وإثبات لأنَّ الحصر هـو إثبـات الحكـم فـي المـذكور ونفيُـه عمـا سـواه، والآن نتعرَّض لطـرق الحصـر أو لِبعضـها: مِـن طـرق الحصـر (إنمـا) أو (أنما) هي واحـدة، والثـاني: النفـي والإثبـات مثـل (لا قـائم إلا محمـد)، والثالث: تقديم ما حقُّه التأخير مثل :((**لله ما في السـماوات ومـا في الأرض**))**،** والرابع: دخولُ ضمير الفصل مثل أن تقـول: زيـدٌ هـو الفاضِل فإنَّ ضمير الفصل تفيد الحصر هـذه أربعـة طـرق وهـي الأكـثر دورانًا**.**

((**فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشـركين**)) اسـتقيموا إليـه أي اقصـدوا ولهـذا لـم يقـل: اسـتقيموا لـه بـل قـال إليـه فضـمَّن (استقيموا) معنـى اقصـدوا إليـه فتكـون أبلَـغ مِـن (اسـتقيموا لـه)؛ لأنَّ المستقيم للشيء قد يستقيم له وهو فـي مكـانه دون أن يسـعى إليـه، أمَّا إذا قيل استقيموا إليـه فتفيـد السـعي إلـى اللـه عـز وجـل وقصْـدَه فلهذا عُدِّيَت بـ(إلي) فهل هنا نابَ حرف عن حرف؟ أو إنَّ الحرف على معناه ولكن ضُـمِّن الفعـل مـا يناسـب الحـرف؟ فيهـا قـولان: قـول أنَّ الاسـتعارة فـي الحـرف, وقـول أنَّ الاسـتعارة فـي المتعلَّـق، عربـي أو أعجمي كلامي الآن؟ عربي ((**عينًا يشرب بها عباد الله**)) (يشرب بها) هل العين يشرَب بهـا الإنسـان؟ هـل يشـرب بهـا يعنـي هـل النهـر تأخذه مثلًا بيدك كذا وترفعه إلى فمـك كمـا يكـون الإنـاء؟ نعـم تقـول: شربت بالإنَاء واضـح (عينًـا يشـرب بهـا عبـاد اللـه) العيـن تشـال باليـد ويُشرب بها؟ لا, طيب إذًا ماذا نقول؟ في هذا رأيان للعلماء أحدُهما أن الاستعارة في الحرف يعني أنَّ (الباء) بمعنى (مِـن) يشـرَب مِنهـا عبـادُ اللـه والعيـن يُشـرَب منهـا ولَّا لا؟ يُشـرب منهـا باليـد ولَّا بإنـاء ولَّا بـأي وسيلة, القول الثاني: أن الاستعارة في الفعـل أي أنَّ (يشـرب) ضُـمِّنَ فعلًا يناسب الباء فما الذي يناسب الباء هنا؟ يَرْوَى, يروى بها عباد اللــه يعني أنَّها عين تُروِي فأيُّهما أحسن؟ أيُّهما أحسنما أقول أيهما أسهل

الطالب: الثاني.

الشيخ: عدلت عن رأيك ولّا إلى الآن؟ ما فيهـا تصـويت الآن حصـل مـا ترى، أمَّا إذا قلنا: إنَّ الباء بمعنى (مِن) فهي سهلة؛ لأنك تقدر أي حرف مناسب وينتهى الموضوع، لكن إذا قلنا إن البـاء علـى بابهـا وأن الفعـل

ضُمِّن معنى يتناسب معها فحينئذ قد يصعب على الإنسان أن يُقدِّر الفعل المناسب لكن نقول: إن تضمِين الفعل معنًى مناسبًت للحرف أولى أُبَيِّن لكم ذلك إذا قلنا: ((**يشرب بها عباد الله**)) إن الباء بمعنى (مِن) فهل استفدنا فائدة لِاستعارة الباء بدل (مِن) استفدنا ولّا لا؟ ما استفدنا, إذًا إتيانه بهذا الحرف يوجب بعض الإشكال فنكون قد تضرَّرنا فضلًا عن كونِنا لم نستفِد؛ لأنَّ كونَك تضعُ حرفًا بدل حرف بدون مُوجِب هذا يُوجب التشويش والإيهام، لكن إذا ضمَّنَّا الفعل معنى يتناسب مع الحرف ازددْنا فائدة فإنَّ قولك إنَّ التقدير: يروى بها. يتضمن الشُّرْب الذي ذُكِر ويتضَمن الرِيّ فاستفدنا فائدة، وهذا الرأي -أعني أنَّ الفعل يُضَمَّن معنى يناسب الحرف- هو الذي ذهب إليه البِصْريون وأظنُّه اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهذه الفائدة التي ذكرْنا, وانتهى الوقت, أنا أرجو دائما من الطلاب أن يفهموا الفروق الدقيقة هذه لأنَّ هذه تشحَذُ الذهن من وجه وتفتَح آفاقًا بعيدة لفهم المعاني وزيادة في الاستفادة انتبهوا لها.

الطالب: .. الحرف لو قلنا إنه بمعنى الحرف الآخر لم نستفد شيًئا بينما قلنا في غير هذا الموضع في بعض الآيات مثل قوله تعالى: (لأصلبنكم في جذوع النخل) قلنا إنها بمعنى (على) وما ضمَّنَّا الفعل معنًى آخر.

الشيخ: لا هذا ضروري إن.. (في) بمعنى (على) لكن مع ذلك فيها فائدة أنها جاءت (في) بمعنى (على) ولا أدرى هل نبهتكم عليها أم لا؟ قلنا: إذا قال لأُصَلِبَنكُم على جذوع النخل بعلى لكان التصليب قد يكون تصلِيب مع رخاوة الحبل لكن في جذوع كأنَّه شدَّه شدًّا قويًّا حتى كأنَّ هؤلاء المصلوبين داخلِين فيه فنستفيد فائدة أفهمت؟ طيب

الطالب: ... الدرس

الشيخ: ما هو بالدرس؟ ... وش اسم الأخ الكريم؟

الطالب: مسعود

الشيخ: مسعود النحو في الحقيقة ما هو صعب إلَّا على إنسان يتصَوَّر أنه صعب وإلَّا فهو مِن أسهل العلوم، لكن إن كان إنك تبي تدخل النحو وأنت تعتقد بأنه صعب ثِقْ أنك سيُغْلَق عليك عرَفت؟ ولهذا يُقال: إنَّه قصرٌ مِن قصب بابُه حديد اكسِر الباب هذا وما يبقى أمامك شيء، فأنت لا تصَعّب إذا قلت لك: قام زيدٌ وش تقول زيد؟ فاعل، وإذا قلت ضُرِبَ زيدٌ؟ لا ما هي مفعول به، ضُرِب زيدٌ؟ أي هو مفعول به لغةً

صحيح مضروب لكن اصطلاحًا نقول نائب فاعل ليش؟ لأنَّ الفاعل رُكْن في الجملة فإما أن يُوجد هو وإما أن يوجد نائبُه عرفت؟ المهم إن شاء الله إنه سهل وإن شاء الله نركز عليكم مِن جهة النحو الآن.

الطالب: ... قلنا إنَّ النذارة خاصة ... النذارة تكون إما عامة ومرات تكون خاصة فهل يجوز أن تكون البشارة كذلك عامة؟

الشيخ: لا.

الطالب: ...

الشيخ: ((**بشِّرهم بعذاب أليم**)) هذا قالوا إنه مِن باب التهكم بهم مثل ما تقول لإنسان تهكم به ابشر بالسوط بظهرك. تهَكُّمًا به نعم

الطالب: أحسن الله إليكم هنا قال الله تعالى: ((**كتاب فُصِّلت آياته**)) في آية أخرى ((**الله نزَّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني**)) والجمع بين هذه الآيات؟

الشيخ: لا تعارض لأنَّ قوله: ((**مثاني**)) بمعنى ((**فصلت**)) حيث أن معناها تُثَنَّى فيه المعاني فيذكر الخير ثم الشر, أهل الخير وأهل الشر, الجنة والنار وما أشبه ذلك

الطالب: هذا هو المراد ب...

الشيخ: هذا هو المراد بقوله: ((**مثاني**))، لا أما المراد بقوله ((**متشابها**)) فمعناه أنه يُشبه بعضُه بعضًا في الكمال والحُسن والجودة فهمت؟ وكنت أظن أنَّك تقول: ما الجمع بين ثناء الله على القرآن بأنَّه متشابه وبين قوله تعالى: ((**منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**)) فالجمع بينهما أنه متشابه في الحسن يُشبِه بعضُه بعضًا وأمَّا محكمات ومتشابهات فالمحكمات ما اتَّضح معناها والمتشابهات ما خفِيَ معناها انتهى الوقت؟

القارئ: ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ**

كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ))[فصلت:7-13].

الشيخ: بس، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم تقدَّم لنا في قول الله تبارك وتعالى: ((**وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه**)) إلى آخره وذكرنا أنَّ المدارِك تكون ....، هل تضمَّنَت الآية هذه انسداد هذه المدارك عندهم؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم .... أحسنت، ما الفرق بين التعبيرين (مِن بيننا وبينك حجاب) أو (بيننا وبينك حجاب)؟ أشد مِن (وبيننا وبينك حجاب) كيف ذلك؟

الطالب: .... يشتد الحجاب بينهما ..

الشيخ: يعني يكون الحجاب هذا ممتَدًّا منه إلى الرسول ولو بعُدَت المسافة وعلى الثاني؟

الطالب: يكون الحجاب بينهم ....

الشيخ: يكون الحجاب بأدنى شيء ولو بعدت المسافة بينهما، طيب قوله: ((**فاعمل إننا عاملون**)) المقصود بها ايش؟ التحدي كأنَّنا نقول لا نبالي بك اعمل وسنَعمل، كذا؟ طيب ما هو الذي قرَّر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لهؤلاء في تكذيبِهم يعني هل إنَّهم من جنس آخر أم ماذا؟ الذي قرَّر الرسول عليه الصلاة والسلام بالنسبة لتكذيب هؤلاء هل قال إنَّه من جنس كالملائكة والجن أو ماذا؟

الطالب: هم استنكروا أن يكون بشرًا مثلهم يدعونه

الشيخ: لا

الطالب: ...

الشيخ: قرَّر أنَّه مِن جنسهم بشر لكن يمتاز بأنَّه يوحى إليه، طيب ما الذي أوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يحيى!

الطالب: ((**أنما إلهكم إله واحد**))

الشيخ: أي يعني التوحيد؟ طيب هل هذا ما جاءت به الرسل كلُّهم؟

الطالب: أي نعم لا شك

الشيخ: الدليل؟

الطالب: .. قوله تعالى يعني في سورة النحل ((**وما أرسلنا مِن رسول إلا نوحي إليه أن لا إله إلا أنا فاعبدون**))
الشيخ: هذه في سورة النحل؟
الطالب: لا لا في سورة.....لكن في سورة النحل آية
الشيخ: طيب ما هو بلازم تعيِّن السورة في أي مكان الآية، ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**)) والذي تريدُه في سورة النحل ((**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**))، طيب بارك الله فيك إلى هنا انتهينا، أخذْنا الفوائد؟ من أولها ما أخذنا؟
الطالب: لا، آية ((**قل إنما أنا بشر مثلكم**))
الشيخ: طيب إذا نؤَجِّل قال الله تبارك وتعالى: ((**أنَّما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه**)) (فاستقيموا إليه) الظاهر أنها مِن تتِمَّة قول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي أُمِر أن يقولَه ومعنى ((**استقيموا إليه**)) أي استقيموا على دينِه قاصدين إليه فهي تُفِيد الإخلاص في العمل، (واستغفروه) اطلبوا منه المغفرة، والمغفرة تتضَمَّن شيئين: سَتْر الذنب والعفوَ عنه؛ لأنها مأخوذة من المِغْفَر وهو ما يلبسه المقاتل على رأسه يتَّقِي به السلاح، والمِغفَر مُتضَمِّنٌ للوقاية والسَّتْر وعلى هذا فكلما طلبْتَ المغفرة استحْضِر أنَّك تريدُ مِن الله عز وجل أن يتجاوَز عنك فلا يعاقِبَك وأن يستُرَ ذنبك، (استغفروه) أي اطلبوا منه المغفرة وهي ستر الذنب والتجاوز عنه " ((**وويل**)) كلمة عذاب " يقول المفسر ((**للمشركين**)) (ويل) هذه مبتدأ وسوَّغ الابتداء بها وهي نكرة أنَّها للتهديد فهي كلمة وعيد وتهديد، وقيل إنها وادٍ في جهنم ولكنَّ الأصح الأول أنها كلمة تهديد ووعيد لكل مَن خالف، للمشركين أي المشركين بالله عز وجل سواءٌ كان إشراكهم في العبودية أو في الألوهية أو في الأسماء والصفات، فمَن ادَّعى أنَّ مع الله خالقًا أو معينًا أو مستقِلًّا بخلق بعض الأشياء فهو مُشرِك، ومَن عبدَ مع الله غيره أو راءَى بعبادته غيرَه فهو مشرك، ومَن زعم أنَّ صفات الله عز وجل مماثلة لصفات المخلوقين فهو مشرك، واعلم أنَّ الشرك ينقسم إلى قسمين: أصغر وأكبر ومِن وجه آخر إلى خَفِيّ وجَلِيّ وكلُّ هذا معلومٌ في كتب التوحيد والعقائد

((**الذين لا يؤتون الزكاة**)) هذه صفة للمشركين (الذين لا يؤتون) أي لا يعطون الزكاة، والزكاة هنا يحتمل أن تكون زكاةَ النفس ويحتمل أن تكون زكاة المال، فإن كانت زكاة المال ففيه إشكال؛ لأنَّ ظاهرها يقتضي أنَّ الكفار يلزمُهم إخراج الزكاة ومعلومٌ أنَّ إخراج الزكاة لا يُطالَب به العبد حتى يُسْلِم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: (**إنك تأتي قومًا أهلَ كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه توحيد الله ثم ادْعُهم إلى الصلاة ثم ادعهم إلى الزكاة**) وهذا يدُلُّ على أن الزكاة لا يُخاطَب بها الإنسان أي بأدائها إلا بعد أن يُسلِم، أمَّا إذا قلنا أن المراد بالزكاة زكاة النفس فإنه لا يرِد على هذا إشكال لكن يرِد على هذا إشكالٌ مِن جهة اللفظ وهي قوله: ((**لا يؤتون الزكاة**)) فهل زكاةُ النفس شيءٌ يُعطَى هذا محلّ نظر ولذلك الآية فيها إشكال سواءٌ فسَّرْتها على هذا أو على هذا، وإذا كان فيها إشكال بين معنيين فإننا نطلب المرجِّح، والراجح أنَّ المراد بها زكاةُ النفس والمعنى: لا يؤتون أنفسَهم زكاتَها وفي الحديث: (**آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خيرُ مَن زكاها**) فعلى هذا نُرجِّح أنَّ المراد بالزكاة زكاة النفس ويكون المعنى: لا يؤتون أنفسهم زكاتَها بل يُهملونَها ويغفُلون عنها ((**وهم بالآخرة هم كافرون**)) (هم بالآخرة) (بالآخرة) جار ومجرور متعلق بـ(كافرون) و(هم) مبتدأ و(هم) الثانية يقول المفسِّر: " تأكيد " تأكيد لايش؟ تأكيدٌ لفظي لـ(هم) الأولى والتأكيد اللفظي أن تُعاد الكلمة بلفظها كما قال ابن مالك:

وما من التوكيد لفظيٌّ يجي مكرَّرًا كقولك ادرجي ادرجي

نعم ((**وهم بالآخرة هم كافرون**)) أي جاحِدون لها غير مؤمنين بها يقولون: ((**ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**)) يعني يمُوت قومٌ ويحيا آخرون وما يهلكنا إلا الدهر ولا بعثَ ولا حساب

في هذه الآية فوائد منها: وجوبُ إعلام النبي صلى الله عليه وسلم أمَّتَه بأنَّه بشر مثلهم لقولِه: ((**قل إنما أنا بشر**)).

ومنها آكَدِيَّة هذه الإعلام حيث أُمِرَ النبي صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَه على وجهٍ خاص وذلك أنَّ القرآن كله أُمِرَ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُبَلِّغَه ((**يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أُنزل إليك من ربك**)) لكن في بعض الأحيان يمُّر بك آيات يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم

بتبليغِها بذاتِها فيكون هذا دليلًا على الاعتناء بها وأهميتها وهو كـثير مثـل قوله تعالى: ((**قل للمؤمنين يغضـوا مـن أبصـارهم**)) ((**وقـل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**)) وما أشـبَه ذلـك، فيكـون فـي هذا توصية خاصة بتبليغِه وهو دالٌّ علـى العنايـة بـه والاهتمـام بـه أنتـم فاهمين هذا ولَّا لا؟ القرآن كله قد أُمـر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بتبليغه الدليل (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**) في بعض الآيات يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغِها على وجـهٍ خـاص فيقال: قل كذا، وهذا يدل على ايـش؟ علـى العنايـة بهـا والاهتمـام بها وأنها ذاتُ شأنٍ خاص، وهنا قال: ((**قل إنما أنا بشر مثلكم**)) أُمِـر أن يبلغ ويعلن بأنَّه بشرٌ مثلنا.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الردّ على من قـال: إنَّ النـبي صـلى اللـه عليه وسلم خُلِق من نور؛ لقوله: ((**إنما أنا بشر مثلكم**)).

ومنها من فوائدها الردّ على من قال إنه نور وإنَّه لا ظلَّ له يمشي فــي الشمس فلا يكون له ظِلّ، وجهُ ذلك: تحقيق البشرية بالمماثلة ((**قــل إنما أنا بشر مثلكم**)) فـأيُّ أحـاديث تـأتي بمثـل هـذه الأمـور الـتي تُوجب أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم عن نطـاقِ البشـرية فإنهـا موضُوعَةٌ مكذوبة؛ لأنَّه بشر مثلنا.

ومِن فوائدها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يلحَقُه الحر والبرد والجوع والعطش والخوف والأمن وغيـر ذلـك مـن مقتَضَـيَات البشـرية لعمـوم قوله: ((**إنما أنا بشر مثلكم**)) شوف تحقيق البشرية بالمثلية حـتى لا يقول قائل: إن هذا مجَاز. فأكَّدَ هذه البشرية بالمثلِيَّة.

ومنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم لا يعلـم الغيـب إلَّا مـا أوحي إليه؛ لأننا نحن لا نعلم الغيب وهو بشر مثلنا.

ومِن فوائدها أنَّ النبي صلى الله عليه وسـلم لا يملِـك لنفسِـه نفعًـا ولا ضرًّا ولا لغيرِه، وجهُ ذلك: أنه مثلنا وإذا كنا نحن لا نملـك لأنفسـنا نفعًـا ولا ضرًّا ولا لغيرِنا فكذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ومن فوائدها أنَّ موتَ النبي صلى الله عليه وسلم مـوتٌ حقيقـي وأنَّـه بموته انقطَعَ عملُه إلا ما يأتيه مِن ثوابِ أجور أمَّتِه؛ لقوله: ((**إنمـا أنـا بشر مثلكم**)) والمماثلة تقتَضي المساواة مِن كل وجْـه إلا مـا خَصَّـه الدليل، وبه ينقطع أمل كل مَـن طلَـب مِـن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم أن يشفَع له فيقِفُ عند قبره ويقول: يـا رسـول اللـه اشـفع لـي فإن هذا لا يجوز؛ لأنَّه اعتداء في الدعاء حيث يطلبُ الإنسـان مـا ليـس

له ولا يمكن الرسولَ أن يفعله صلى الله عليه وعلـى آلـه وسـلم؛ لأنَّـه مات وإذا مات ابنُ آدم انقطَعَ عمله لا بالدعاء ولا غيره.
ومن فوائد هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ينسَى؛ لأن هذا مقتضَى البشرية وكما حقَّق ذلك في قـوله: (**إنما أنـا بشـر مثلكـم أنسى كما تنسون**).
ومِن فوائدها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يجتهِـد وربمـا يُخطِـئُ فـي اجتهاده لأنَّ هذا مقْتضى البشرية وكما هو الواقـع فـي مثـل قـول اللـه تعالى: ((**عفا الله عنك لِمَ أذِنت لهـم حـتى يتبَيَّـن لـك الـذين صدقوا وتعلم الكاذبين**)) وفي قـوله تعـالى: ((**عبس وتـولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو يـذكر فتنفعـه الذكرى * أما من استغنى * فأنت له تصـدى * ومـا عليـك ألا يزكى * وأما من جاءك يسـعى * وهـو يخشـى * فـأنت عنـه تلهى**)) ولكنَّه صلى الله عليه وسلم يمتَاز عـن غيـره فـي أنَّـه لا يُقَـرّ على خطَأ ولو بالاجتهاد بخلاف غيره فقد لا يُذَكَّر ولا يَذْكُر إذا نَسِي وقد لا يُعَلَّم ولا يَعْلَم إذا جهل يعني خطَؤُنا نحن قد نستَمِر عليه دون أن نُنَبَّه له أو أن ننْتَبِه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يُقَرّ على خطأ ولا يمكن أن يُقَرّ على نسيان ما يجِب بل لا بُد أن يَتنَبَّه أو يُنَبَّه.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وعلـى آله وسلم وتؤخذ من قوله: ((**يوحى إليـه**)) لأنَّ الـوحي لا يكـون إلا لنَبِيّ، فإن قال قائل: كيـف تقولـون: إن الـوحي لا يكـونُ إلا لنـبي وقـد أوحى الله تعالى إلى غير الإنسان فقال تعالى: ((**وأوحى ربك إلـى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتًا**)) وقال تعالى في غير الأنبيـاء: ((**وأوحَيْنا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم**))؟ قلنا: هذا الإشكال لا يِرد إلا على مَن لا يُفَرِّقُ بين معاني الوحي فأما مَن فرَّق بينها وقال: إنَّ الوحي إمَّا أن يكون بشرعٍ وإمَّا أن يكون بغيره، فإن كان بشرع فهـذا لا يكـون إلا للرسـل أو الأنبيـاء، وإن كان بغير شَرْع فإنه يكون مِن باب الإلهام فيكون قـول اللـه تعـالى: ((**وأوحى ربك إلى النحل**)) أي ألهمَها أن تتَّخِذَ من الجبال بيوتًـا إلـى آخره، وكذلك ((**أوحينا إلى أم موسى**)) يعني وحـيَ إلهـام وبـذلك يزولُ الإشكال.
ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة أهميـة التوحيـد؛ حيـث حصَـرَ الـوحي بالتوحيد.

حيث حصَر الوحي بالتوحيد ((**يُوحَى إلي أنما إلهكم**)) مع أنه يـوحى إليه أشياء أخرى كالصلاة والزكاة وغير ذلك، لكن لَمَّا كان أهمَّ ما جاء بـه صلى الله عليه وسلم التوحِيد حُصِر الوحي به ((**أنما إلهكم إله واحـد**)) وإني أقول لكم: متى حقَّقَ الإنسان التوحيـد فلا بـدَّ أن يقـوم بشـرائع الإسلام عرفتم؟ لأنه إذا وحَّدَ الله بالقصد وجعله هو حياتَه فلا بد أن يتَّجِـهَ إليه وفيما يتجِهُ إليه؟ بالطريق الذي شرعَه موصلًا إليـه ولهـذا نقـول: إن حديث عِتبان: (**إنَّ الله حرَّمَ على النـار مَـن قـال لا إلـه إلا اللـه يبتغي بذلك وجه الله**) هو على ظاهرِه فمَن قال لا إله إلا الله يبتغـي بذلك وجه الله فإنه محرَّم على النار ومقتَضَى تحريمه على النار ألَّا يعمَلَ كبيرة تُوجِب دخولَه النار أو تقتضي دخوله النار، كلُّ مَن قال لا إله إلا الله يبتغي وجهَ الله فلن يعملَ ما يُغضِبُ الله، كيف ترِيد وجهَـه ثـم تعمـل مـا يغضِبُه؟ هل عمَلُ ما يغضِبُه يصـدُّك عـن الوصـول إلـى وجهـه أو لا؟ نعـم يصُـدُّك، إذا كـان يصـدُّك وأنـت تبتغـي وجهَـه فلا بـد أن تعـدِل عنـه إمـا بالانكفاف مطلقًا وإمَّا بالتوبة منه إن وقعْـتَ فيـه، انتبهـوا لهـذه النقطـة؛ لأن بعض الناس يقول لنا: أنتم تكَفِّرُون تارك الصلاة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن الله حرم على النار مَن قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهَ الله**) ولم يذكر الصلاة قلنا له: بل ذكَرَ الصلاة وذكر ما دون الصلاة أيضًا، في أي شيء؟ في قوله: (**يبتغي بذلك وجه الله**) ونحن نقول لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن يكون رجـل يقـول: لا إلـه إلا الله يبتغِي بذلك وجهَ الله أن يحافِظَ على ترك الصلاة أبدًا، مَـن حـاول أن يجمَعَ بين ذلك وبين ترك الصلاة فقد حاول أن يجمع بين الماء والنـار، وهذا أمر ظاهِر، الآن ولله المثل الأعلى سأضرِب لكم مثلًا لو كنـت تريـد أن تصِل إلى شخص من الناس وتسـعى بكـل وسـيلة أن تصِـلَ إليـه هـل تفعل ما يحُول بينك وبين الوصول إليه من معصيته؟ أبـدًا بـل تنظُـر مـاذا يحِبّ فتفعلُه مِن أجـل أن تصِـل إليـه ومِـن أجـل أن يكـون مُسـتقبِلًا لـك بالترحيب، أما تقول: والله أنا أحب فلانا أحبّ أن أصِلَ إليه وفلان يقول لا تمشِ مع هذا الطريق فتقول: والله أنا أحِبُّ هذا الرجل وهذا الطريق مـا شاء الله ماشٍ معه الطريق المخالف، ويقول مثلًا: إذا أردت أن تأتي إليه ايته مع الطريق الأيمن قلت: واللـه أنـا أحِـب فلان وأحـب الوصـول إليـه بسم الله مع أي طريق؟ مع الطريق الأيسر وماشي مع الطريـق الأيسـر وأنت تقول: والله إني أحب هذا وأعظِّمُه وهو أحبُّ إلي مـن نفسـي هـذا صدق ولَّا كذب؟ كذِب لا شك إذًا كلُّ مَن قال: لا إله إلا الله يبتغـي بـذلك

وجه الله فإنه سوف يتحَاشى المعاصـيَ ولـو صـغيرة، ولهـذا جـاء حصـرُ الوحي في هذه الآية بايش؟ بالتوحيد ((**يُوحَى إلي أنمـا إلهكـم إلـه واحد**)) وهو الله عز وجل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وجوبُ الإخلاص لله والاستقامة على دينه

الطـالب: الإخلاص مـن قـوله تعـالى: ((**إلـهٌ واحـد**)) والاسـتقامة ((**فاستقيموا**))

الشـيخ: لا لا ((**اسـتقِيمُوا إليـه**)) (اسـتقِيمُوا) هـذا العمـل و(إليـه) الإخلاص.

ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة تهديـد المشـركين لقـوله: ((**وويـلٌ للمشركين**)) وهذا النوع من التهديد يكون فيما هو شرك ويكـون فيمـا هو دون ذلـك فقـد قـال اللـه تعـالى: ((**ويل للمطففين الـذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون**)) وهؤلاء ليسـوا بمشـركين يعنـي أنَّ عملَهم هذا لا يوصِل إلـى الشـرك وقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (**ويلٌ لمن حدَّث فكذَب لِيُضْحِكَ به القوم ويلٌ له ثم ويـلٌ لـه**) وهذا أيضًا ليس من الشرك، وعلى هذا فلا يقال: إنَّ كل وعيدٍ كـان بهـذه الكلمة يفِيد أنَّ الفعل شرك بل قد يكون شركًا أو ما دونه.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ التوحيد تزكِيَـةٌ للنفـس لقـوله: ((**الـذين لا يؤتون الزَّكَاة**)) ولا شكَّ أنَّ التوحيد تزكية للنفس؛ لأنك تقطَعُ العلائـق مع غير الله إلَّا فيما يُحِبُّ الله, الموَحِّد حقيقة قلبُه دائمًا مع الله عز وجل دائمًا يتقلَّب في قضائِه الكوني راضيًا به كما يتقلَّب في قضـائِه الشـرعِي راضيًا به، ولهذا تجدُه إذا أصابَتْه سرَّاء شكر ولم يبطَر، وإذا أصابته ضـراء صبَر ولم يتسَخَّط، فهو دائمًا مع الله يقول لنفسه: أنا عبدُ الله يفعـلُ بـي ما شاء، أنا عبـد اللـه إن أصـابَني بالسـراء شـكرْت فكـان خيـرًا لـي وإن أصابني بالضراء صبرت فكان خيرًا لي، أنا عبد اللـه لا يمكـن أن أعـارِضَ قضاءَ الله يقضِي علي اليوم بالسرور فأُسَرّ وغدًا بالسوء فأسْتَاء ويمشي مع الله مع قضائِه وقدرِه، وهذا هو الـذي يجـد الراحـةَ تمامًـا، ولهـذا مِـن ثمرات الإيمان بالقدر أنَّ الإنسان يكون دائمًا مطمئِنًّا ليـس فيـه قلـق ولا حزن وإن كان ربما في الصدمة الأولى يجِد الإنسان الُحزْن لكن بالتصبير تصبيرِ نفسه ومشاهدَة القدر يسـهُل عليـه الأمـر، وإلا فمـن المعلـوم أنَّ الإنسان ليس حديدًا أو حجارَة لا يتأثَّر لكنه عنـدما يُصَـبِّر نفسـه ويُحَمِّلُهـا يصبِر فيطمئن، فالمهم أنَّ التوحيـد كلـه خيـر وكلـه زكـاة تزكيـة للنفـس وتطهير لها.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ المشركين لا يؤمنون بـالآخرة ولهـذا إذا قيل له: وحِّدِ الله تَنْجُ من عذابِه قال: ما في عذاب. يكفرُون بالآخرة.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإيمان بالآخرة يدعو إلـى التوحيـد وتحقيقِـه وهذا حقّ وواقع، كلُّ إنسان يـؤمِن بـأنه سـوف يُحشَـر يـوم القيامـة فـي أرض قاعٍ صَفْصَف لا يرى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا وأنه سيُجازى على عملِه كلُّ إنسان عاقل سوف يستعِدّ لهذا اليوم، ولذلك ينبغي لنا مع كونِ قلوبِنا مع الله عز وجل أن نتذَكَّر الساعة وقيامَ الناس، وهل بين الإنسان وبين هذه الحال وقتٌ محدد معلوم؟ لا أبدًا، يصِلُ إلى هذا إذا مات، ومتى يموت؟ لا يُعلَم قد يخرُج الإنسـان مـن بيتِـه ولا يرْجِـع إليـه، قـد ينـامُ علـى فراشـه ويُحمَل ميِّتًا، قد يركب سيارتهِ ولا ينزِل منهـا، فـإذًا تـذَكَّر يـا أخـي عنـدما تستَولي على قلبك الغفْلة تذَكَّر هذا اليوم الذي تُحشَـرُ فيـه أنـت وسـائرُ الخلق خافِيًا عارِيًا أغْرَل ليس عندك مال ولا بنون ولا أحـد يحمِيـك، تـذَكَّر هذا فإذا تذَكَّرْتَه فسوف تعمَل لهذا اليـوم، إخوانُـك أولادك آبائـك أمهاتـك الذين فقدتهم في الحياة متى تجتمع بهم؟ في هذا اليوم، ما فـي اجتمـاع إلا في هذا اليوم؛ إذًا استعد لهذا اليوم اعمل صالحًا لا يفوتُك الركـب كُـنْ في مقدمته واجعل الدنيا وراءَ ظهرِك اجعلها تابعة لـك ولا تجعـل نفسـك تابعًا لها حتى تنجو، فكـلُّ إنسـان يـؤْمِن بـالآخرة فـإنَّه إذا تـذَكَّرَها سـوف يعمَلُ لها لقول الله: ((**لمثل هذا فليعمل العـاملون**)) أسـأَلُ اللـه تعالى أن يجعَلني وإياكم مِن المتقين الذين يؤمِنُون بالآخرة ويعمَلُون لها.
نعم
الطالب: ... ((**ولو أنهم إذ ظلمـوا أنفسـهم جـاءوك فاسـتغفر لهم الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا**)) ....
الشيخ: هذا بارك الله فيك داخِلٌ في قوله تعالى: ((**فأمـا الـذين فـي قلوبهم زيغ فيتَّبِعون ما تشابه منـه**)) إنَّ الـذي قـال لـه: ((**ولـو أنهم إذ ظلموا أنفسهم**)) يتحدَث عن قومٍ معيَّنِيـن بـدليل قـوله: ((**إذ ظلمــوا**)) و(إذ) لِمَـا مضـى ولَّا للمسـتقبل؟ لِمَـا مضـى (جـاءوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسول) يعني استغفَرْتَ لهم لكـن أظهـر في مقام الإضمار؛ تعظيمًا لشأن الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام وبيانًـا لأنَّه أقرَبُ منهم إجابة ((**لوجدوا اللـه توابـا رحيمـا * فلا وربـك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**)) إلـى آخـرِه ولـم يقـل: ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم لو قال: إذا ظلموا قلنا: هـذه لهـم ولغيرهـم، لكن قال: إذ ظلَمُوا، ثم إنَّ استغفار الرسول عليـه الصـلاة والسـلام بعـد

موتِه مستحيل؛ لأنَّ الاستغفار عمل والعمل قد انقطع بموتِه، ثم إنَّ هؤلاء ليسوا أفقَهَ في كتاب الله وليسوا أعلمَ بحالِ رسول الله مِن الصحابة هل أحدٌ منهم جاء إلى قبر الرسول قال: يا رسول الله استغفر لي؟ أبدًا بل إنهم لما أُصِيبوا بالجدب لم يقولوا: يا رسول الله! هلكَت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثُنا مع أنهم إلى جنبِه، بل هم استغاثوا ودعَوُا الله وطلب عمر من العباس أن يدعُو الله عز وجل، لكن لا بد لكلِّ ذي باطل لا بد أن يجِدَ شبهةً في الكتاب والسنة وهذا من حكمة الله عز وجل وابتلائِه وامتحانِه، ولكن كما قال شيخ الإسلام رحمه الله في كتابِه درء تعارض العقل والنقل وفي فتاويه أيضًا يقول: كلّ إنسان يستدِلّ بدليلٍ صحيح من كتاب أو سنة على باطل فإنَّ هذا الدليلَ دليلٌ على إبطال باطلِه لا على إثبات باطله الدليل: قول الله تعالى: ((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ حميد**)) نعم.

الطالب: ... أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ إذا قال قائل: كيف يعني أمة النبي صلى اله عليه وسلم لم يبلغ إليهم ومع ذلك أمروا بالتبليغ ..

الشيخ: هذه المسألة تنبني على اختلاف العلماء: مَن هو النبي ومَن هو الرسول فجمهور العلماء على أنَّ الرسول من أُرسِل أوحِي إليه بالشرع وأرسِلَ به وأُمِرَ أن يُبَلِّغَه، وأما النبي فهو مَن نُبِّئ أي أُخْبِر والإخبار لا يلزم منه التكلِيف بالإبلاغ فهو مَن أوحي إليه بشرْع ولم يؤْمَر بتبليغِه بل أُمِر أن يفعلَه بنفسه، فيكون هذا الإنباء تجديدًا للرسالة السابقة أو إنشاءً لشريعة لم تكن قائمة وهذا الذي قاله الجمهور هو الصحيح؛ لأننا لو قلنا: إنَّ النبي هو مَن جَدَّدَ شريعة سابقة وأُمِرَ أن يبلغ الناس وأن يوقظَهم لو قلنا: النبي هو هذا أشكل علينا نبُوَّةُ آدم؛ فإنَّ آدم نبي مُكَلَّم ومع ذلك لم يسبقه رسول فإن قال قائل: إذًا ما الفائدة؟ قلنا: الفائدة أولًا مصلحة هذا النبي هو بنفسه أنه أوحِي إليه بشرع، ثانيًا أنه إن كان في شريعة سابقة فهو عبارة عن تجْديد تلك الشريعة، وإن كان في غير شريعة سابقة كآدم فإنَّ الناس في عهده بُدَائِيِّين لم يكثُرُوا ولم يختلفوا ولم تُفتَح عليهم الدنيا فكانوا ينظرون إلى ما يفعله أبوهم فيفعَلونَه دون حاجةٍ إلى أن يُرسَل إليهم ولهذا قال الله: ((**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين**)) يعني فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ((**وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه**)) فأنا يترجح عندي قول جمهور العلماء أنَّ النبي مَن

أوحي إليه بشرْع ولم يُؤْمَر بتبليغه، وأما نحن فلما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبِيّ صِرْنا مأمورين بإبلاغ رسالتِه فنحن في الحقيقة رُسُلُ رسول الله ولهذا جاء في الحديث أنَّ العلماء ورثة الأنبياء. نعم

الطالب: شيخ بارك الله فيك يعني قوله تعالى: ((**وويلٌ للمشركين**)) ويل أعربْناها مبتدأ وقد يصح كونها مصدر لفعل محذوف وجوبًا؟

الشيخ: مصدر لفعل محذوف وجوبًا أولا هل لها فِعْلٌ من لفظها؟ هل ويل لها فعل من لفظها

الطالب: ليس لها فعل

الشيخ: إذًا كيف تكون مصدر؟ الشيء الثاني: المصدَر لفعلٍ محذوف يكون منصوبًا

الطالب: .. النيابة عن الفعل

الشيخ: ما يستقيم حتى لو ناب عن الفعل يكون منصوبًا، هي ما فيها إشكال إلا ما قلت لكم وهو أنَّه ابْتُدِئَ بها وهي نكرة فقلنا: إنَّ الذي خصَّصَها هو الوعيد. حَجَّاج يقول: انتهى الوقت.

القارئ: ((**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**))

الشيخ: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون**)) لَمَّا ذكَرَ عقوبةَ المشركين بيَّن ثواب المؤمنين؛ لأنَّ الله تعالى أنزل هذا الكتاب مثانِي، وإنما كان الأمر كذلك؛ ليكون الإنسان سائِرًا إلى ربِّه بين الخوف والرجاء، فإنَّه إذا سمع عقوبة المكذبين خاف، وإذا سمع ثواب المؤمنين رجَا، وهكذا ينبغي للإنسان أن يكون سائرًا إلى الله عز وجل بين الخوف والرجاء كما قال تعالى: ((**إنهم كانوا يسارِعُون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا**)) ولكن في بعض الأحيان قد يكون من المصلحة تغلِيب الرجاء أو مِن المصلحة تغليب الخوف فإذا اشتَدَّت رغبة الإنسان في المعصية فَليُغَلِّب جانب الخوف

حتى يرتدِع عنها، وإذا فعل الإنسان العبـادة فَليُغَلِّـب جـانب الرجـاء وهـو قبُولُ الله تبارك وتعالى لها، وكذلك أيضًا ينبغي له فـي حـال المـرض أن يرجِعَ إلى الله سبحانه وتعالى وأن يُحْسِنَ الظن به كما جاء فـي الحـديث (**لا يموتَنَّ أحدكم إلَّا وهـو يحسـن الظـن بربـه**) بـارك وتعـالى، يقول: ((**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**)) جمع الله تعالى بيـن العقيدة والعمل بين الإيمان والإسلام (آمنوا) العقيدة (عملوا الصالحات) الإسلام وهذا كما ترَوْن يقع في القرآن كثيرًا فالإيمان وحده لا يكفِـي بـل لا بد مِن عملٍ صالح حتى يحصُلَ الثواب، وكلمـا جـاءت (آمَنُـوا) فـالمراد آمَنُوا بما يجب الإيمان به من الأصول الستة التي بيَّنَها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لجبريـل حيـن قـال: (**الإيمان أن تـؤمن بـالله وملائكته وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر وتـؤْمِن بالقـدر خيـره وشره**) وذلك لأنَّ الإيمان المجمَل في القرآن يفسِّـرُه تفصِـيل السـنة؛ لأنَّه لا أحدَ أعلم بكتاب الله مِن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، أمـا قــوله: ((**وعملــوا الصــالحات**)) فمعلــوم أنَّ الصــالحات وصــفٌ لموصـوفٍ محـذوف التقـدير: الأعمـال الصـالحات فمـا هـي الأعمـال الصالحات؟ الأعمال الصالحات ما جمعَت شـرطين: الأول: الإخلاص للـه عز وجل، والثاني: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فكُلُّ عمَلٍ فيه شرك فإنه ليس بصالح وهو مردودٌ على صاحبه لقول الله تعالى في الحديث القدسي: (**أنا أغنَى الشركاء عـن الشـرْك مَـن عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركتُه وشِرْكَه**) وكذلك أيضـا لا بد من اتِّباع الرسول فالعمل البدعِيّ غير مقبول وإن أخلص الإنسان فيه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**من عمِلَ عملًا ليس عليه أمرُنا فهو ردّ**) إذًا الأعمال الصالحات لا بد أن تتضَمَّن شيئين وهمـا: الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ((**لهم أجــر غير ممنون**)) هذه الجملة خبر (إن)، (لهم أجر غير ممنون) قد نقــول: إنَّ تقديم الجـار يـدل علـى الحصـر أي لهـم لا لغيرِهـم مِـن المكـذبين أو الفاسقين (أجْرٌ) أي ثواب (غير ممنون) يقول المفسر: " غير مقطـوع " بل هو دائم كما قال تعالى: ((**ولهم رزقُهم فيهـا بكـرة وعشـيًّا**)) وقيل: (غير ممنون) غير ممنونٍ به أي يعطَوْنه بلا مِنَّة وهـذا محتمِـل وإذا كان محتمِلًا ولا ينافي المعنى الأول كان المراد بالآية المعنييـن جميعًـا؛ إذ لدينا قاعدة في التفسير وكذلك في الحديث مهمة وهـي: إذا كـان النَـصُّ يحتمِلُ معنيين لا ينافي أحدُهما الآخـر فـإنَّ النـص يُحمَـل عليهمـا جميعًـا؛

وذلك لأنَّ الله سبحانه وتعالى يعلَم ما يحتمِلُه كلامُه وكذلك الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلمَّا لَمْ يُعَيِّن أحد الاحتمالين وجَبَ أن يكون شامِلًا لهما، لكن إذا كان أحدُهما أرجَح مِن الآخر فإنَّه يُتَّبَع الأرجح ولهذا نقول: يُقَدَّمُ ظاهر النص على تأويل النص والتأويل كما تعلمون هو اتِّباع المعنى المرجوح، إذًا (لهم أجر ممنون) أي: ثواب غير مقطوع وثواب غير ممنونٍ به.

ثم قال تعالى: ((**قل أئنكم لتكفرون**)) (قل) أي يا محمد لهؤلاء المكذِّبين (أئنكم لتكفرون) الجملة هذه استفهام بمعنى التقرير يعني: إنَّكم لتَكْفُرون و(إن) للتوكيد و(لتكفرون) للتوكيد أيضًا وذلك لأنَّ اللام الواقعة في خبر (إن) أو اسمِها المؤَخَّر تكونُ للتوكيد، (قل أئنكم) هذا إعرابها فـ(إن) تنصب المبتدأ وترفع الخبر والكاف اسمُها وجملة (لتكفرون) خبرُها، أما مِن حيث القراءات فاستمع: يقول: " بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلِها " تحقيقِها أن تقول: (أَئِنَّكم) تسهيلها أن تقول: (أيِنَّكُم) سهِّلْها تمُرُّ بها بسرعة " وإدخال ألف بينهما بوجْهيها وبين الأولى " (بوجهيها) ما هما الوجهان؟ التَّحقيق والتسهيل، أدخِلْ ألفًا بينهما على القراءتين تكون القراءاتُ أربعة: إدخال الألف تقول: (ءَائِنَّكم) هذا في التحقيق (ءَايِنَّكم) هذا بالتسهيل، إذًا تحقيقٌ وتسهيل بألف وبدونِها اثنين في اثنين بأربع أربع قراءات (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) تكفرون به أي تجحَدُونه وتستكْبِرُون عن عبادته؛ لأنَّ الكفر كلَّه يدورُ على شيئين انتبهوا لهما الكفر يدور على شيئين: إما جحد وإما استكبار فمثلًا الشيطان إنما كفر بايش؟ بالاستكبار وإلَّا فهو مُقِرٌّ بالله وبعزة الله وبقدرة الله لكنَّه استكبر، وآلُ فرعون ومَن شابههم كفروا بايش بالجحود، فمدارُ الكفرِ كله على هذين الأمرين الجَحْد أو الاستكبار، فقوله: ((**لتكفرون**)) يشمل المعنيين؛ لأنهم جحدوا توحيدَ الله عز وجل واستكبرُوا عن عبادتِه ((**بالذي خلق الأرض في يومين**)) لم يقل: بالله بل أتى بفعلٍ من أفعاله جل وعلا فِعْلٍ لا تقدِر عليه هذه الأصنام، والإتيانُ بالفعل الذي لا تقدر عليه الأصنام هو إقامةٌ للحجة في نفس الوقت أي تكفُرُون بهذا مع أنَّ أصنامكم لا تفعلُه ((**لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين**)) قال المفسر: الأحد والاثنين " لأنّ أول يوم ابتدَأ الله فيه الخلق الأحَد ((**وتجعلون له أندادًا**)) الواو حرف عطف و(تجعلون) معطوفة على (تكفرون) لا على الصلة يعني لا على (خَلَق)، " ((**وتجعلون له أندادًا**)) شركاء " (أندادا) جمع نِدّ

والند في الأصل هو المساوي والمماثل يقال: هذا نِـدُّ هـذا أي مماثـلٌ لـه ونظيرٌ له، والمراد بهم هنـا الشـركاء الـذين يعبـدُونهم كمـا يعبـدُون اللـه والعجب أنَّ هؤلاء المشركين مِن سفَهِهم يقولون: إنما نعبـدهم ليقرِّبونـا إلى الله، تعبدونهم مع الله وتقولون: يقربونا إلى الله؟ إنَّ الله غنِـيٌّ عـن هذا وهذا لا يزيدُكم من الله إلا بعدًا.

((**ذلك رب العالمين**)) (ذلك) أتـى باسـم الإشـارة دون الضـمير ثـم جعلَها إشارَة بُعْد للتعظيم والتفخيـم والتَّعليـة لأنَّ البعـد هنـا إشـارةٌ إلـى المكان العالي (ذلك رب العـالمين) لـو قـال: هـو رب العـالمين اسـتقام الكلام لكن لم يحصل ما تدُلُّ عليه الإشارة مِن التعظيم ثم ما يـدُلُّ عليـه صيغة البعد من العُلُوّ نظير ذلك ((**الم * ذلك الكتاب**)) ولم يقـل: هـو الكتاب ولا هذا الكتاب إشارةً إلى مـا ذكرنـا، ((**ذلك رب العـالمين**)) قال المفسر: (مالك) وفي هذا التفسير قُصور بـل نقـول: خـالِق ومالِـك ومدَبِّر؛ لأنَّ الربوبية هي الخلْق والـمُلْك والتدبير فإذا قلنا: مالك صار في هذا قُصور، (ذلك رب العالمين) أي خالقُهم ومـالكهم ومـدَبِّر أمـورهم, " ((**العالمين**)) جمْعُ عالَم وهو ما سوى الله " عـز وجـل كـلُّ مـا سـوى الله فهو عالم وسُمِّيَ عالم لأنه علَمٌ على خالقِه جل وعلا فإنَّ كـلَّ شـيء فيه آية تدل على وحدانية الله وقدرته وحكمته وعزته وغير ذلـك، قـال: " ((**ذلك رب العالمين**)) جمع عالم وهو مـا سـوى اللـه وجُمِـعَ لاختلاف أنواعه " يعني لم يقل العالَم بل أتى بالعالمين؛ لاختلاف أنـواعه، " باليـاء والنون تغليبًا للعقلاء " فإن قال قائل: هل العُقَلاء أكثر أو غير العقلاء؟ ... عندنا الآن قولان: العقلاء أكثر, غير العقلاء أكثر مـا فـي قـول بـالتوقف؟ نعم؟ أقول ما في شيء بتوقف؟ ... إذًا قل أنا متوقـف إذا كنـت لا تجـزم قـل متوقـف حـتى يكـون فيـه قـولٌ ثـالث؟ نعـم، فيقـال: إن قلنـا إن العقلاء{ صليتوا ركعتين يا جماعة أنتم اللي جلستم؟ صلوا ركعـتين تحيـة المسجد }إن قيل: العقلاء أكثر. يحتاج إلـى دليـل وربمـا يكـون دليلُـه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**أطَّتِ السماء وحُقَّ لها أن تَئِـطّ؛ ما مِن موضع أربع أصابع منها إلا وفيه ملك قائم للـه أو راكـعٌ أو ساجِد**) والسماء واسعة عظيمة كـل سـماء أوسـع ممـا تحتهـا فمَـن يحصِي هؤلاء؟ هذا شيء عظيـم، الـبيت المعمـور فـي السـماء السـابعة يدخلُه كلّ يوم من الملائكة سبعون ألف ملك لا يعودُون إليه مَـن يحصِـي الأيام وكلّ يوم يضربه بسبعين ألف ملك، فإذا رأينا إلى هذا قلنـا: العقلاء أكثَر، العقلاء أكثَر مَن يحصي هؤلاء، وإن نظرْنا إلى مـا فـي الأرض قلنـا:

غيرُ العقلاء أكثَر فعلى هذا التقدير أن المراد مثلًا أن نُريد مَن فـي الأرض نقـول: إنَّـه غُلِّـبَ العقلاء لشـرفِهم والحاصـل أنَّ تغليـب العقلاء إن كـان العقلاء أكـثر فغُلِّبُـوا لِكَثْرَتِهـم، طيـب وإن قلنـا: غيـر العقلاء أكـثر فُغلِّـب العقلاء أنت؟ كأني بك سرَحْت بعض الشيء .. يُغَلَّب مَن ليس بممَيِّز

الطالب: تشريف..

الشيخ: ؟ نعم لِشرَفِهم صح، علـى كـل حـال تغليـبُ العقلاء الآن إن كـان العقلاء أكثَر فلكثرتِهم، إن كان غير العقلاء أكثر فلشرف العقلاء، طيب ((**ذلك رب العالمين**))

قال: ((**وجعل فيها رواسـي**)) "(جعـل) مسـتأنف " يعنـي وليـس معطوفًا على (خَلَق) والعجب أنَّـه يقـول: " ولا يجـوز عطفـه علـى صِـلِة الذي للفاصل الأجنبي " هـذا مـا ذهـب إليـه المؤلـف أنَّ قـوله: (وجعـل) مسـتأنف ولا شـك أننـا إذا جعلْنـاه مسـتأنَفًا لـم يكـن الكلام منتظِمًـا، والصواب أنه على خلاف ما قال المؤلف أنَّ (جعل) معطوفة علـى خلـق يعني بالذي خلق الأرض في يومين وجعلَ فيها رواسي والفاصل الأجنـبي هنا لا يضُر إمَّا أنَّه لا يضر مطلقًا كما قيل بـه، وإمـا أنـه لا يضُـرّ؛ لأنَّـه فـي مضمون الكلام والكلامُ واحد، فالصواب أنَّ قوله: (وجعل) معطوفة على (خلـق) أي: بالـذي خلـق الأرض فـي يـومين وجعـل فيهـا رواسـي، " ((**وجعل فيها رواسي**)) جبـالًا ثـوابت " أولا (جعـل) هنـا هـل هـي مِـن أفعال التصيير أو مِن أفعال الإيجاد؟ يحتمِل المعنى: وأوجدَ فيها رواسـي ويحتمِل أن تكون من أفعـال التصـيير أي صَـيَّر فيهـا رواسـي والمعنـى لا يختلِف لكن الإعراب يختلف، إذا قلنا م ن أفعـال التصـيير صـارت تنصِـب مفعولين وإذا قلنا من أفعال الإيجاد صارت تنصب مفعـولًا واحـدًا، وقـول المؤلف: " جبال ثوابت " أفادنا رحمه الله أنَّ (رواسي) صفةٌ لموصـوف محذوف والتقدير: جبالًا رواسي، و(رواسي) بمعنى ثوابت، (وجعـل فيهـا رواسي) هل يجوز أن يُحذَفَ المنعوت؟ نعم وهو كثير جدًّا

وما مِن المنعُوت والنَّعْت عُقِل يجُوز حذْفُه وفي النعت يَقِلّ

أي وفي المنعوت يكثُر ((**أن اعمل سابغات**)) أي دروعًـا سـابغات، المهم كثيرة ((**عملوا الصـالحات**)) كمـا مـر علينـا، حَـذفُ المنعـوت كثير؛ لأنَّ المقصودَ الصفة والصفة تكون بايش؟ بالنعت وهـو موجـود, ((**من فوقها**)) أي هذه الرواسي مِن فوق، ... يعني صيَّر فيهـا رواسـي، نعم؟ المفعول الأول هو رواسي والثاني الجار والمجرور، وقوله: ((**من فوقها**)) انتبِه لهذه الكلمة لها فائدة عظيمة، الرواسـي قـد تكـون مِـن

أسفل وقد تكون مِن فوق، أليس كذلك؟ قد تكون من أسفل يعني يكـون مثلًا يحفر في الأرض قواعد تُرَسِّـي وتكـون راسـية لكـن هنـا قـال: مـن فوقها؛ وذلك لفوائد: الفائدة الأولى ظهور هذه الرواسـي وبيانُهـا للنـاس حتى يعرِفوا بذلك حكمة الله عز وجل، وربما لا تكون رواسي إلا إذا كانت مـن فـوق بنـاءً علـى أنَّ الأرض تـدُور حـتى تحفَـظ توازُنَهـا، ثانيًـا: هـذه الرواسي إذا كانت مِن فوق حصل فيها مِـن المنـافع فـي دَرْءِ العواصـف وفي الملاجِئ شيءٌ كثير كما هو معرُوف في المغارات وكما يُعـرَف مِـن سفوح الجبال وخدُوج الجبال ورُؤوس الجبال من نَوابت لا توجَد لولا هذه المرتفَعَات، وثالثًا: أنها توجِب أن تندفِع مياه الأمطـار بشـدة حـتى تصِـل إلى أراضِيَ صالحةٍ للنبات؛ لأنكـم تعرفـون أنَّ بعـض الأرض سـبِخَات مـا فيها خير وبعضها رِيَاض تُنْبِت فإذا نزَل الماء على هذه الجبال على قمَمِها وعلى خُدُوجِها نزَلَ إلى الأرض بشدة عظيمة حتى يصِلَ إلى ما أراد اللـه إيصالَه، ورابعًا أنَّ في قِمَمِ الجبـال مِـن المعـادن الجيِّـدَة أكـثر ممـا فـي الأرض السفلى ولهذا قـال: ((**وأنزَلْنا الحديـد فيـه بـأس شـديد**)) أنزلْنَاه مِن قِمَمِ الجبال ولهـذا يقـول العلمـاء يقولـون: إنَّ الحديـد الـذي يكون مِن قِمَمِ الجبال أعلى وأقوى من الذي يكون من الأسـفل، هـذا مـا نعلمُه وما لا نعلمه أكـثر، المهـم أنَّ كلمـة (مـن فوقهـا) صـار لهـا فائـدة عظيمة ذكرنا منها الآن أربع فوائد.

طيب " ((**وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيهـا**)) بكـثرة المياه والزروع والضروع " بارك فيها أي فـي الأرض ومـا أعظَـمَ بركـات الأرض مِـن الـزروع والأشـجار والأنهـار والمعـادن وغيرهـا مـن بركـات الأرض، وقول المؤلف: الضُّـرُوع يعنـي ضُـرُوع البهـائم لأنَّ البهـائم كلمـا شـبِعَت مـن الربيـع ازداد دَرُّهـا ومـن يتأَمَّـل يجِـد أنَّ فـي الأرض بركـاتٍ عظيمة حملت الأحياء والأموات والوحوش والسباع والبهائم والحشـرات والآدميين، وكانت سعة أيضًا مع كثرة ما فيهـا، الآن هـؤلاء الأحيـاء الـذين على ظهر الأرض لو كان الناس يحْيَوْن إلى الآن لرأَيْتَ أمرًا بشِعًا وصـعْبًا لكن جعل الله الأرض كفاتًا أحياءً وأمواتًا وهذه من بركاتها.

((**وقدَّر فيهـا أقواتهـا**)) (قـدَّر) قـال المؤلـف: " قسَّـم ((**فيهـا أقواتها**)) للناس والبهائم " إلى آخره قَدَّرَ فيها الأقوات يقول: قدَّر مِن التقدير وهو التقسيم، قدَّر الأقوات ولم يجعَلِ القُوت في جانب واحِد من الأرض، لو كان في جانبٍ واحد من الأرض لشَقَّ هـذا علـى النـاس كـثيرًا أليس كذلك؟ لو قُدِّر مثلًا أنَّ الأقوات لا تكون إلا في غـرْب الكـرة فكيـف

يعِيش أهل الشرق أو بالعكس كيف يعِيش أهـلُ الغـرب لكنَّـه مُقَـدَّر، ثـم قدَّره من ناحيةٍ أخرى جعل في هذه الأراضي مـا لا يصـلُح فـي الأراضـي الأخرى والعكـس الحكمـة: مِـن أجـل أن يتبَـادَل النـاس الأقـوات فيـأتِي الناس الذين ليس عندهم هذا النـوع مـن القـوت يـذهبون إلـى الأراضـي اللي فيها هذا القوت يجلبُونَه إلى الأرض الخالية منه وكذلك العكس، في بعض الجهـات مـن الأرض مـا يكثُـر فيـه النخيـل والعنـب لكـن يقِـلُّ فيـه الحَمْضِيَّات وأشباهها، وفيه أيضًا أشياء كثيرة أنا لست مِن أهـل الزراعـة لكن في أشياء كثيرة تصْلُح في مكان دون مكان مِن أجل أن يقَعَ التبـادل بين الناس والضَّرْب في الأرض ابتغاء الرزق وهذا مِن الحكمة في قـولِه: ((**وقدر فيها أقواتها**)).

((**في أربعة أيام**)) " ((**في**)) تمام ((**أربعة أيام**)) أي الجعل وما ذُكِرَ معه فـي يـوم الثلاثـاء والأربعـاء " إذا كـان خلْـق الأرض أولهـا الأحـد والاثنين ثم قال: فـي أربعـة أيـام مـاذا يكـون البـاقي؟ الثلاثـاء والأربعـاء فتكُون الأرض خُلِقَت وقُدِّرَ فيها الأقوات في أربعة أيام.

قال الله تعالى: ((**سواءً للسـائلين**)) " منصـوب علـى المصـدَر أي اسـتوَتِ الأربعـة اسـتواءً لا تزيـد ولا تنقـص " فأفادنـا بقـوله: (اسـتوت استواء) أنَّ سواءً اسم مصدر فقولُه: (منصوب على المصدر) فيه تجَوُّز؛ لأننا إذا قلنا: (سواء) مصدَر (استوى) فإنه لا يستقيم علـى القاعـدة؛ لأن القاعدة أنَّ المصدر ما وافَق الفعْل في حروفه وهنا (استوى) لا توافقُهـا (سَواء) بل الذي يوافقها (استواء) إذًا فـ(سواء) تكون اسـم مصـدر مثـل كَلَّم والمصدر تَكْلِيم واسم المصدر (كلام)، طيب هنا (استوى) والمصـدر (استِوَاءٌ) واسم مصدر (سـواء) المهـم أنَّ قـوله: (سـواء) يعنـي أنَّ هـذا الخلق استوعب الأربعةَ كلها لم يكُن فـي يـومين أو ثلاثـة بـل فـي الأيـام الأربعة كلِّها، فعلى هذا يكون قوله: " منصوب علـى المصـدر " الصـواب أن يقال: على أنه مفعولٌ مطلق أي اسـتَوَتِ الأربعـة اسـتواءً لا تزِيـد ولا تنقص، " ((**للسائلين**)) عن خلقِ الأرض بما فيها " (للسائلين) هـذه لا تظُنُّوا أنها متعَلِّقَة بسواء بل هـي جـوابٌ لخـبر محـذوف أي: هـذا جـوابٌ للسائلين أو نحو هذه الكلمة المهم أنّ قوله: (للسائلين) يفيد أنَّ ما ذُكِـر جواب لِمَنْ سَأَل عن خلْق الأرض وأقواتها بأنها في أربعة أيام سواء

((**ثم استوى إلى السماء**)) (ثم) أي بعدَ خلْقِ الأرض وتقدِير أقواتها (استوى إلى السماء) قـال المؤلـف: " قصـد إلـى السـماء " وهـذا أحـد القولين في هذه الجملة أنَّها بمعنـى قَصَـد لكـن قصـدًا كـاملًا؛ وذلـك لأنَّ

(استوى) تـدُلُّ علـى الكمـال كمـا قـال تعـالى: ((**ولما بلَـغَ أشُـدَّه و استَوى**))، والقول الثاني أنَّ (استوى إلى) بمعنى (استوى علـى) علـى السماء أي علَا عليها، ولكن المعنى الذي سلكه المؤلف أرجـح أنَّـه قصَـدَ إلى السماء بإرادةٍ تامة مستَوِية؛ لأن (إلى) تُفِيد

وتقدِير أقواتِها (استوى إلى السماء) قال المؤلف: " قصَد إلـى السـماء " وهذا أحد القولين في هذه الجملة أنَّها بمعنى قَصَد لكن قصدًا كـاملًا؛ وذلك لأنَّ (استوى) تدُلُّ على الكمـال كمـا قـال تعـالى: ((**ولما بلَـغَ أشُدَّه و استَوى**))، والقول الثاني أنَّ (استوى إلى) بمعنـى (اسـتوى على) على السماء أي علَا عليها، ولكـن المعنـى الـذي سـلكه المؤلـف أرجح أنَّه قصَدَ إلى السماء بإرادةٍ تامة مستَوِية؛ لأن (إلى) تُفِيـد الغايـة و(على) تفيد الاستعلاء، ومعلوم أنَّ السماوات لم تكن خُلِقَت فـي تلـك الساعة، ثم إننـا لـو قلنـا: إنَّ (اسـتوى) بمعنـى (علا) ثـم اسـتوى علـى السماء كان قبل ذلك حين خلق الأرض ليس عاليًا على السماء، مع أنَّ علُوّ اللـه تعـالى وصـفٌ لازِم لـذاته، " ((**ثم اسـتوى إلـى السـماء وهي دخان**)) بخار مرتفع " جملة (وهي دخان) حاليـة، والسـماء هنـا بمعنـى العُلـو؛ لأنهـا لـم تكـن خُلِقَـتْ بعْـد لكنهـا كالـدُّخان أي البخـار المرتفع، قيل إنَّ هذا البخار المرتفع تصاعَد مِن الماء الذي كان قبل أن تُخلَـق الأرض لأنَّ اللـه تعـالى قـال: ((**هو الذي خلـق السـماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشُه علـى المـاء**)) فكـان قبـل خلْقِ السماوات والأرض ماء فوقَه عرش الرحمن عز وجل، ثـم خُلِقَـت الأرض وقد اندفع من هذا الماء ايش؟ بخـارٌ متصـاعِدٌ كـثيف صـار مثـل الدخان ((**فقال لها وللأرض**)) قال الله لها وللأرض: ((ائتيا)) إلى مرادي منكما ((**طوعا أو كرها**)) في موضـع الحـال أي طـائعَتَيْن أو مكرهَتَيْن ((**قالتا أتينـا**)) بمـن فينـا ((**طـائعين**)) " إلـى آخـره ((**قال لها وللأرض ائتيا**)) هذا الأمر هـل هـو أمـر تكـوين أو هـو أمـر تكليف؟ طيب، إن قلنا: إنه تكليف لـم يكـن هنـاك فـرْق بيـن أن يكُونـا طـائعين أو مكرهـتين، يعنـي نحـن قلنـا بـالأول هـل هـو أمـر تكـوين أو تكليف؟ نعم إذا قلنا إنه أمر تكليف فظاهر، أنَّه أمر تكليف ولهـذا قـال: ((**طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين**))، إن قلنا: إنـه أمـر تكـوين فإنه لا يستقيم أن يكون طوعًا أو كرهًا؛ لأنَّ أمْر التكوين كائِنٌ لا محالَـة فالظاهر والله أعلم أنَّه أمر تكليف، ولله تعالى أن يكَلِّـفَ مـا شـاء مِـن عباده أو مِن خلقِه له أن يكَلِّفَ ما شاء ويأتي إن شاء اللـه بقيـة الكلام على الآيات في الدرس القادم نعم.

الطالب: .. قول الله سبحانه وتعالى: ((**إن الـذين ءامنـوا وعملـوا الصالحات**)) هل هذه الآيـة ومثيلاتهـا تصـلح دليلًا لمـن أخـرج العمـل الصالح عن الإيمان بمقتضى أن .. العطف يقتضي المغايرة؟

الشيخ: نعم، هذا لا يصح؛ لأنَّ العمل الصالح دلَّت النصوص على أنه من الإيمان، لكنه لا مانع أن يكون الشيء الواحد منقسمًا إلى أنواع فالإيمان تدخل فيه الأعمال لا شكّ لكنَّه يتنَوَّع منه ما هو عقيدة ومنه ما هو عمل قولي ومنه ما هو عملٌ فعلي. نعم.

الطالب: أحسن الله إليكم شيخ! في حديثنا عن العقلاء أكثر أم غير العقلاء شيخ الآن يعني قلنا العقلاء أكثر لِتشريفِهم تشريفًا لهم

الشيخ: لا لا، إذا قلنا تغليبهم الأكثر لأكثريتهم

الطالب: الآن شيخ ما فهمت كيف؟

الشيخ: ما فهمت؟

الطالب: الآن شيخ! الأكثر العقلاء أم غير العقلاء؟

الشيخ: أسألك؟

الطالب: نحن على ما أعرف قلنا: أنَّ العقلاء أكثر تشريفًا لهم وغير العقلاء أقَلّ لعددِهم

الشيخ: لا، اعكِسْ تُصِبْ إن قلنا: إنَّ العقلاء أكثَر فهمت؟ فهنا أتى بصيغة العقلاء لكثرتِهم، غلَّبَهم لكثرتهم، وإن قلنا: إنَّ العقلاء أقلّ غلَّبَهم لشرفهم.

الطالب: طيب شيخ! الآن كيف نقول أكثر والعقلاء هي بحَيِّز هو الكون شيخ! والكون يحتَويها وكلّ مُحتوَى أكبر من المحتوِي لو قلنا: إنها أكثر فهي يعني يشملها كون والكون أكبر منها هو أكبر منها

الشيخ: نعم حنا قلنا: فيه احتمال قلنا على الاحتمالين كذا أو كذا.

الطالب: شيخ في سواءٍ لماذا لا نقول أنها مِن فِعل سَوَّى؟

الشيخ: سَوَى؟

الطالب: سَوَّى

الشيخ: تسوية لو قلنا: مِن الفعل سوَّى صارت تسوية، وهي أيضًا ما تصلح مِن (سوَّى) تصلح مِن (اسْتَوى).

الطالب: سوَّى أليس سوَّى يعني المساواة بين شيئين؟

الشيخ: لا لا لا ((**في أربعة أيام سواءً**)) أي تامة مستوية نعم.

الطالب: (سواء) متى يعرب حال؟

الشيخ: يمكن أن تكون حالًا لكن اعلَمْ أنَّ المصدر لا يُعرَبُ حالًا إلا إذا كان لا فرارَ من إعرابِه بأنَّه حال، بمعنى أننا لا نعرِبُ المصدرَ حالًا إلا للضرورة، فهمت؟ لأنَّ الأصل في الحال أن تكون مشْتَقَّة والمصدر جامد، نعم.

الطالب: قوله تعالى: ((**قدر فيها أقواتها**)) هل هذا هو ...؟
الشيخ: لا، سيأتينا إن شاء الله، التقدير غير ذلك إن شاء الله يبي يجينا [سيجيئُنا] بالفوائد, نعم، اللي على الجدار؟
الطالب: أيهما خلق أولًا الأرض أم السماوات؟
الشيخ: يبي يجينا [سيجيئُنا] إن شاء الله
الطالب: هل خلْق الأرض بما فيها من الرواسي والبحار ..
الشيخ: بما فيها مِن ايش؟
الطالب: من الرواسي والبحار في أربعة أيام أو في يومين؟
الشيخ: في أربعة أيام, خلقَها في يومين هكذا ثم جعل فيها الرواسي وقدَّر الأقوات في يومين آخَرَين.
الطالب: شيخ أحسن الله إليك يعني قوله تعالى: ((**الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**)) يعني هناك ناس مسلمون يصَلُّون ويزَكُّون مسلمون لكن إذا ذكَّرْتَهم مثلًا بعذاب القبر وبأهوال يوم القيامة يقولون هل رأيتَ عذاب القبر وهل رأيت أحوال يوم القيامة هل رأيت الجنة أنت؟ ما حكم هؤلاء؟
الشيخ: إذا قلت لهم هكذا قال الله ورسوله ماذا يقولون؟
الطالب: لا أدري ..
الشيخ: إن قالوا لا نصَدِّق إلا ما نراه فهؤلاء كفار لو يركعون بالليل والنهار ويُخْرِجُون جميع ما في صناديقهم من النفقة فهم كفار، لأنهم مكَذِّبُون هذا كفر تكذِيب.
الطالب: شيخ أحسن الله إليكم! في بعض القراءات الهمزة بالتسهيل يقرؤُونها بالهاء مثلًا في ورش في بعض الأحيان ليس ... مثلًا (أئنكم) يقرأه (أهِنَّكُم) مثلًا
الشيخ: أهنكم؟
الطالب: نعم، هل هذا صحيح يا شيخ؟
الشيخ: ما أظن هكذا.
الطالب: .. بعض الناس سمعتهم يقول هذا تحريف لكنها قراءة الظاهر يا شيخ
الشيخ: لا لا ما أظن تُقلَب هاء؟
الطالب: نعم في بعض المواضع
الشيخ: ما أدري والله
الطالب: ... صلاتنا ... تعرفها

الشيخ: بس أنتم لستم بحجة لستم بحجة
الطالب: بعضهم أنكر يا شيخ الذين يقرؤون حفـص أنكـروا علـى ورش ولكن ..
الشيخ: المهم بارك الله فيك إذا ثبتَتِ القراءة بالهاء فهـذا يعتبَـر إبـدال ما هو بتسهيل إبدالُ الهمزة هاءً،
الطالب: تسَهّل ..
الشيخ: ما أدري والله.
الطالب: ورش يسَهِّل يا شيخ
الشيخ: لا، التسهيل غير القلب، يعني يقول: أهِنَّكم غير أئِنكم.
الطالب: النطق بالتسهيل بعض الناس يعني ينطقون كأنه هاء، هذا هو علم
الشيخ: ايه يمكن هذا هو الجمع: أن بعض النـاس يتشَـدَّد فـي التسـهيل حتى تكون هاء وربما يتشدَّد آخَر حتى تكون حاءً، نعم حقيقة؛ لأن بعض الناس -الله يهدينا وإياهم- عنـد القـراءة وقـد أنكـر هـذا شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه فـي فتـاويه وغيرهـا أنكـر هـذا التشَـدُّد فـي تحقِيـق بعـض القراءات، بعض الناس مثلًا في القلقلة جاي يقلقِل كأنه يقلقـل حصـاة أو حجرًا يعني يتَّكِئ كثيرًا، أي نعم، والحقيقـة أنَّ التنَطُّـع ليـس بحسـن والإهمال ليس بحسن، خيرُ الأمور الوسط
الطالب: شيخ انتهى الوقت
الشيخ: انتهى الوقت.
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم شيخ الآيات أعيد قراءتها لأنهـا مرتبطة
الشيخ: طيب
القارئ: ((**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِـي يَـوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَـلَ فِيهَـا رَوَاسِـيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَـا فِـي أَرْبَعَـةِ أَيَّـامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَـانٌ فَقَـالَ لَهَـا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَـا طَوْعًـا أَوْ كَرْهًـا قَالَتَـا أَتَيْنَـا طَـائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَـوْمَيْنِ وَأَوْحَـى فِـي كُـلِّ سَـمَاءٍ أَمْرَهَـا وَزَيَّنَّـا السَّـمَاءَ الـدُّنْيَا بِمَصَـابِيحَ وَحِفْظًـا ذَلِـكَ تَقْـدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**)).
الشـيخ: أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى:

((**وجعلَ فيها رواسِيَ من فوقها وبارك فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين**)) انتهينا أظن إلى قوله: ((**سواءً**)) ((**قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**))؟ ((**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**)) قوله: ((**طوعًا أو كرهًا**)) قال المؤلف: " في موضع الحال أي طائعتين أو مكرهتين ((**قالتا أتينا**)) بمن فينا ((**طائعين**)) فيه تغليب المذكر العاقل وأُنْزِلَتَا لِخطابِهما منزِلَتَهُ " أولًا نسأل: قوله تعالى: ((**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض**)) هذه الجملة مؤكدة؟

الطالب: نعم

الشيخ: بماذا؟

الطالب: بـ(إن) وباللام

الشيخ: وباللام؟ وما المراد بالاستفهام؟ (أئنكم)

الطالب: هذا استفهام إنكاري.

الشيخ: إنكار وتوبيخ؟ نعم، في قوله: ((**أئنكم**)) قراءات متعددة، أي نعم.

الطالب: ما حضرت

الشيخ: ما حضرت؟

الطالب: أربع قراءات

الشيخ: نعم، قُلْها, لا ما أريد تقرأها؛ اذكر القراءات يعني لا أريدُها تطبِيقِيًّا بل نظرِيًّا نعم

الطالب: الأول تحقيق الهمزتين

الشيخ: هذه واحدة

الطالب: والثاني تسهيلهما

الشيخ: هذه ثنتين

الطالب: والثالث والرابع تحقيقهما وتسهيلهما مع المد

الشيخ: مع المد تمام بارك الله فيك.

الطالب: يا شيخ يقول تسهِيلهما يا شيخ

الشيخ: لا تسهيل الثانية تحقيقُهما وتسهيل الثانية مع المد، طيب اقرأها بتحقيق الهمزتين؟ تحقيق الهمزتين هي أسهلُ القراءات (أَئِنَّكُم). تسهيل الثانية تحقيق الأولى وتسهيل الثانية

الطالب: ءاينكم

الشيخ: لا بدون أَلِف
الطالب: أيِنكم
الشيخ: نعم، طيب إدخال ألف بينهما مع التحقيق
الطالب: ءَائِنَّكُم
الشيخ: ءَائِنَّكُم، مع التسهيل
الطالب: ءَايِنَّكُم
الشيخ: طيب بارك الله فيك، قوله تبارك وتعالى: ((**وجعل فيها رواسي**)) الجملة هذه معطوفة على أي شيء الأخ؟
الطالب: ((**بالذي خلق الأرض في يومين**))
الشيخ: (بالذي خلق) معطوف على (خلق)، طيب هل المؤلف رحمه الله مشَى على هذا القول أو لا سعد؟ مشى على هذا القول، أي نعم، على أنَّ (جعلَ) معطوفة على (خلق) يقول معطوفة عليها، لا ترجع إلى الكتاب
الطالب: .. مستأنفَيْن
الشيخ: طيب يعني ولم يجعَلْها معطوفةً على (خلق) لماذا؟
الطالب: ....
الشيخ: بس؟ لماذا نحنُ جعلناها معطوفة على (خلق) وهو يقول: إنها استئنافية فلماذا؟
الطالب: لأجل وجود الفاصل
الشيخ: لوجود الفصل الأجنبي على دعْواه، طيب ما هو الجواب عن هذا التعليل؟
الطالب: إما أن يقال: أن وجود الفاصل أصلًا لا يضر وإما أن يقال أن الفاصل متعلق بـ ..
الشيخ: أحسنت متعَلِّق بالصلة فهو غير أجنبي، قوله تعالى: ((**سواءً للسائلين**)) أولا إعرابُها؟
الطالب: (سواء) حال
الشيخ: حال من أين؟
الطالب: من (أيام)
الشيخ: من الـ(أيام)، كيف يكون حال مِن الـ(أيام) وهو مصدَر جامِد والحال لا بد أن يكون مشتَقًّا؟ ما راجعت الظاهر؟
الطالب: شيخ .. حالًا من (أربعة أيام)
الشيخ: طيب

الطالب: والمصدر هذا يؤول بالمشتَقّ
الشيخ: والتقدير؟
الطالب: مستَوِين
الشيخ: مستويات، طيب
الطالب: اسم مصدر
الشيخ: اسم مصدر يعني منصُوبة على أنها مفعول مطلق التقدير استوت سواء، طيب قوله: ((**للسائلين**)) متعلِّق بماذا؟
الطالب: متعلق بـ(جعل)
الشيخ: جعل؟
الطالب: خلق
الشيخ: (خلق)؟ يعني خلق للسائلين؟
الطالب: سواء
الشيخ: يعني سواءً للسائلين، وغير السائلين؟ تزيد أو تنقص؟
الطالب: متعلق بمحذوف
الشيخ: التقدير؟
الطالب: هذا جواب للسائلين
الشيخ: نعم أحسنت، قوله تعالى: ((**ثم استوى إلى السماء**)) إلى عبد الله عوض: استوى إلى السماء؟
الطالب: .. استوى إلى السماء يكون بمعنى قصد
الشيخ: أحسنت بمعنى قَصَد, طيب إذًا يكون المعنى: ثم قصد إلى السماء، وكيف تُعرِب قولَه: ((**وهي دخان**))؟
الطالب: الواو للحال
الشيخ: الجملة جميعًا
الطالب: الجملة في موضع الحال
الشيخ: في موضع نصب على الحال، من أين؟
الطالب: مِن السماء
الشيخ: مِن السماء تمام، المؤلف يقول: " طائعين فيه تغليب المذكر العاقل وأُنْزِلَتَا لخطابهما منزلَتَه ما معنى هذا الكلام؟
الطالب: ما حضرت
الشيخ: ما حضرت؟
الطالب: طائعين هذه جمع مذَكَّر سالم والأصل أن يكون للعُقلاء
الشيخ: للذكور العقلاء

الطالب: للذكور العقلاء، وعادَ هنا على السماء والأرض لا: بل عاد على السماء والأرض وهما غير عاقِلتين ولكن أُنزِل منزلته.
الشيخ: ما هو الدليل على أنهما أُنْزِلَا منزلته؟
الطالب: لأنه أُخبِرَ به عنهما قالتا أتينا ولم يقولا ..
طالب آخر: لأنه خاطبَهما فأنزِلَتَا منزلة العاقل.
الشيخ: صحيح ولهذا يقول المؤلف: أُنْزِلَتَا لخطابهما هذا التعليل ولو قال: أنزلِتَا منزلتَه لخطَابهما كان أوضح، طيب وقوله: " ((قالتا أتينا)) بمن فينا " لماذا قدَّر قوله: " بمن فينا " الأخ؟ لا اللي وراك بالضبط يلَّا مولُود أظن؟ محمد يلا
الطالب: ما حضرت
الشيخ: واللي قدامك قدامك وين قدامك؟ صاحبك هذا وش اسمه؟
الطالب: محمد الأمين عمر
الشيخ: يلا ما الذي أحوجَه إلى أن يقول: بمن فينا أتينا بمن فينا؟ موسى
الطالب: ... ما أخذناها
الشيخ: عجيب طيب إذًا نبدأ مِن هذا بسم الله الرحمن الرحيم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ((**فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**)) يقول الشارح المفسر: " ((**قالتا أتينا**)) بمن فينا ((**طائعين**)) " احتاج المؤلف إلى أن يقدِّر (بمن فينا) لوجهين: الوجه الأول: أنَّ (طائعين) جمع و(قالتا) مثنى ولا مطابقةَ بين المثنى والجمع، ولو أراد المطابقة لقال: قالتا أتينا طائعتَيْن، هذه واحدة، الوجه الثاني: أنَّه جمعَه بمذكر المذكر العاقل فكان لا بد أن يقدر (بمن فينا)؛ لِيدخُل فيه العقلاء، ويكون هذا مِن باب التغليب، وقوله رحمه الله: " فيه تغليب المذكر العاقل " ذكرنا فيما سبق أنه غُلِّب المذَكَّر لشرفِه، أو لكثْرَتِه إذا قلنا أنّ العاقل أكثر، وقوله رحمه الله: " أُنْزِلَتَا لخطابهما منزلَتَه " " أو أنزلتا " " أو أنزلتا " يعني المسألة فيها إمَّا تغليب وإما أنّ الأرض والسماء أُنزِلَتَا منزلة العاقل لخطابِهما أي لكونهما خُوطِبَا ولا يُخاطَبُ غالبًا إلا العاقل
((**فقضاهن سبع سماوات في يومين**)) (قضاهن) يقول: " الضمير يرجِع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجمع الآيِلَةِ إليه " أي صيَّرَها سبع سماوات (قضاهن) يقول: " الضمير يرجع إلى السماء " وحينئِذٍ يرِد إشكال فإن (السماء) مفرد و(قضاهن) الضمير جمع فكيف كان

الأمر كذلك؟ يقول رحمه اللـه: " يرجـع إلـى السـماء لأنهـا فـي معنـى الجمع الآيِلَـةِ إليـه " لأنَّ هـذه (السـماء) المفـرَد يـؤُول إلـى جمـع ومـا مقداره؟ سبع سماوات فكأنه عبَّر عن السماء باعتبار مآلِها أنها ستكون سبعَ سماوات، وقوله: ((**قضاهن**)) أي صـيَّرَهن، وعلـى هـذا فيكـون الضـمير فـي (قضـاهن) المفعـول الأول و(سـبع سـماوات) المفعـول الثاني، ويحتمل أن تكون (قضاهن) بمعنى فرغَ منهن وعلى هذا فيكون الضمير الأول مفعولًا به و(سـبع سـماوات) حـال أي: حـالَ كونِهـا سـبعَ سماوات، وعلى كلٍّ فإنَّ السـماوات كـانت سـبعًا، ((**في يـومين**)) قال المؤلف: " الخميس والجمعة فرَغَ منها في آخر ساعةٍ وفيهـا خُلِـق آدم ولذلك لم يقـل هنـا سـواء، ووافـق مـا هنـا آيـات خلـق السـماوات والأرض في ستة أيام " ((**قضاهن سبع سماوات فـي يـومين**)) و(في) للظرفية، والظـرف يكـون أوسَـع مِـن المظـرُوف فيحتمِـل أنَّـه قضاهُنَّ في يومين مِن أول اليومين إلـى آخرِهـا، ويحتمِـل أنـه قضَـاهن في يومين أي في هذا الظرف وإن كان الخَلْق أو القضاء لم يسـتوعب هذا الظرف، وهذا هو الذي مشـى عليـه المؤلـف وسـيتبَيَّن مـا فيـه إن شاء الله، يقول: " فرغ منها في آخـر سـاعةٍ منـه وفيهـا -أي فـي آخـر الساعة- خلق آدم ولذلك لم يقـل سـواءً بينمـا قـال فـي خلـق الأرض: ((**في أربعة أيام سواء**)) وهنا لم يقـل: فـي يـومين سـواء لمـاذا؟ لأنَّ بعض اليومين خُلِقَ فيه آدم، هذا ما ذهب إليـه المؤلـف وفيـه نظـرٌ ظاهر، لأنَّ هذا يقتضي أن آدم خُلِق حين خَلْق السماوات والأرض يعني في الأيام الستة التي خُلِقَت فيها السماوات والأرض وهـذا لا شـك أنَّـه خطَأ، بل إنَّه خلق بعد ذلك ما أقول بملايين بل بمئـاتِ السـنين لأنَّ آدم كما تعلمُون جعلَه الله تعالى خليفةً لِمَـن؟ لأنـاسٍ قبلـه أو للجـنّ الـذي سكنوا الأرض قبله ولهذا لما قال: ((**إني جاعل في الأرض خليفة**)) قـالت الملائكـة: ((**أتجعَـلُ فيهـا مَـن يُفسِـدُ فيهـا ويسـفِكُ الدماء**)) إلى آخره فدعوى المؤلف رحمه الله أنَّ آدم خُلِق فـي آخـر ساعةٍ مـن يـوم الجمعـة الـتي تـمَّ فيهـا خلـق السـماوات والأرض غيـر صحيح، نعم خُلِق آدم يوم الجمعة لا شك في هذا كمـا ثبـت عـن النـبي عليـه الصـلاة والسـلام لكنهـا ليسـت الجمعـةَ الـتي بهـا تـم بهـا خلـق السـماوات والأرض، إذًا خلَقَهُـنَّ فـي يـومين، يقـول المؤلـف: إنَّ هـذا يوافق " ووافق ما هنا آيات خلق السـماوات والأرض فـي سـتة أيـام " كيف وافقَها؟ لأنَّ أربعةَ أيام كانت لِخلـقِ الأرض، ويـومين كـانت لِخَلـق

السماء فيكون المجموع ستة أيام وهذا أمرٌ متفَقٌ عليه بين المسلمين أنَّ الله خلقَ السماوات والأرض في ستة أيام، في بعض الآيات يقول: ((**وما بينهما**)) لأنَّ بين السماوات والأرض مِن الآيات العظيمة ما استحَقَّ أن يكون قسيمًا لِخلْقِ السماوات والأرض ((**خلق السماوات والأرض وما بينهما**)) وقد كنا نقول: كيف يكون خلْقُ ما بين السماء والأرض قسيمًا لخلقِ السماوات والأرض مع أنَّه في نظرنا لا يساوي شيئًا بالنسبة إلى خلْق السماوات والأرض إذْ كنا لا نعلم إلا أنَّ الذي بين السماوات والأرض هو الغُيُوم والهواء فقط وكنا نقول: إنَّ القمر والنجوم والشمس كانت في السماء كنا نقول: القمر في السماء الدنيا، والشمس في السماء الرابعة، وزُحَل في السماء السابعة، وكنا ننشد قول الشاعر:

زُحَلٌ شَرَى مِرِّيخَهُ مِن شَمْسِه فتَزَاهَرَت بعُطَارِدِ الأقمار

هذه الكواكب السبعة: زحلٌ شرَى مُرِّيخَه من شمسِه فتزاهرت بعطارد الأقمار. من حفظَه؟ المعنى: نأتي من أعلى إلى أسفل: (زحل) هذا أعلَاها (شرى) المشتَرِي (مريخه) المريخ (من شمسه) الشمس (فتزاهرت) الزُّهْرة (بعطارد) عطارد (الأقمار) القَمَر هو الأخير، وعلى هذا فتكون الشمس في السماء الرابعة وكنا نظُنّ أنَّ هذه مرصعة في السماء كما يُرَصَّعُ المسمار على الخشبة لكن تبيَّن الآن أنَّ هذه في أجواء بين السماء والأرض وليست مرَصَّعَة في السماوات والأرض وأنَّ السماء من فوقها بأمَدٍ بعيد وحينئِذٍ تبيَّن الحكمة مِن كوْن الله عز وجل يجعَلُ خلْق ما بين السماء والأرض عديلًا لخلْقِ السماء والأرض.

" ثم قال عز وجل: ((**وأوحى في كل سماء أمرها**)) الذي أمر به مَن فيها مِن الطاعة والعبادة " (أوحى في كل سماء أمرها) يعني قدَّر بما أوحاه في كلِّ سماء أمرَها، كلُّ سماء لها ملائكة خاصّة وعباداتٌ خاصة وأجواء خاصة، كل سماء تختلف عن السماء الأخرى حتى إنَّ بعضَهم -وهُو من الإسرائيليات التي لا تُصَدَّق ولا تُكَذَّب- يقول: إنَّ جُرْم السماء الدنيا يختلف عن جُرْم السماء الثانية والثانية عن الثالثة كل واحدة مِن مادة أخرى غير مادة السماء الأُخْرى والله أعلم، وقوله: ((**أمرَها**)) مفْرَدٌ مضاف فيعُمّ جميع الأمور، جميع ما يتعلق بكُلِّ سماء قد أوحاه الله بها، ((**وزَيَّنَّا السماءَ الدنيا**)) شوف خصائص السماء الدنيا ((**وزَيَّنَّا السماء الدنيا بمصابيح**)) بنجوم " ((**وحِفظًا**)) منصوبٌ بفعلِه المقدَّر أي حفِظْنَاها من استراق

الشياطين السمعَ بالشـهب " ((**زينا السـماء الـدنيا**)) الـدنيا يعنـي القُرْبَى، وسُمِّيَت دنيَا؛ لأنها قريبـةٌ مـن الأرض فهـي أقـرب السـموات، زيَّنَها بالمصابيح، ما هذه المصابيح؟ هي النجوم، وسُمِّيَت مَصابيح؛ لأنهـا بمنزلة القنادِيل المعلقة بالسقف، فإن قال قائل: ظـاهر الآيـة أنَّ هـذه المصابيح مرَصَّعة بالسماء، قلنـا: إن كـان هـذا ظاهرُهـا فـالواقع خلاف ذلك، ولا مانِع مِن أنْ تُزَيَّن بالمصابيح وإن لم تكن ملتَصِقَةً بها أرأيتَ لو أنك لو دَلَّيْت مصابيح من سقْفٍ عالي ثم كُنتَ تحت هذه المصـابيح أفلا تكون هذه المصابيح زينةً للسقف وإن كانت غيرَ لاصقَةٍ بـه، بـل جهتُهـا -أي جهـة هـذا السـقف- مزَيَّنَـة بهـذه المصـابيح، فلا يلـزمُ مـن قـوله: ((**زيَّنا السماء الدنيا بمصابيح**)) أن تكـون مرصـعةً بالسـماء بـل نقـول: هـي مزينـةٌ بهـا وإن كـانٍ بينهـا وبيـن السـماء مسـافة، وقـوله: ((**وحفظًا**)) أي حفِظْناها حفظًا فالسماء محفوظة كمـا قـال تعـالى: ((**وجعلْنا السماء سقفًا محفوظًا**)) ولهذا لم يسـتَطِع جبريـل أن يدخُل مِن السماوات مع أنَّه نازِلٌ منها حين كان معه محمد صـلى اللـه عليه وسلم حتى استَأْذَنَ له، في حديث المعـراج أنَّ جبريـل لَمَّـا وصـلَ بالنبي صلى الله عليه وسـلم إلـى السـماء الـدنيا اسـتفْتَح، فقيـل: مَـن هذا؟ قال: جِبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمـد، فقيـل لـه يعنـي هـل أُوحِي إليه أو أُذِنَ له؟ قال: نعم، ففُتِحَ له، لماذا؟ لأنَّ السماء محفوظـة لا يمكن أن يدخُلَ أحد منه إلا بإذن الله، جبريل قال: معي محمـد، قيـل له: وقد أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحبًا به فنعم المجِيءُ جـاءَ، ثـم فَتَحُوا له، فدخلَ السماء الدنيا ثم الثانية والثالثة وهكذا ممـا يـدُلّ علـى ايش؟ على إتقانِ حِفْـظِ اللـه سـبحانه وتعـالى للسـموات وأنهـا متقنَـة عليها ملائكة لا يمكن أن يتجاوَزَها أحد.

((**ذلك تقدير العزيز العليم**)) (ذلـك) المشـارُ إليـه مـا سـبق مِـن قوله: ((**أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض**)) إلى آخره.

وقوله: ((**ذلك تقدير العزيز**)) أي الذي قدَّرهَ هو العزيز عز وجل ((**العليم**)) العزيـز هنـا مناسـبَتُها لأن المسـألة تحتـاج إلـى عِـزَّة وقُـوَّة، والعزة يقول المؤلف رحمه الله: " العزيز فـي ملكـه " يعنـي الـذي لـه العزَّة التامة في ملكِه، لكن إلى الآن لم يبَيِّن لنا ما هـي العـزة, العـزة قال العلماء: إنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: عِزَّةُ القـدْر يـا عبـد اللـه بـن عوض وعِزَّة القَهْر، وعِزَّةُ الامْتِنَاع؛ ثلاث معاني، عزة القدْر وعزة القهْر وعزة الامتناع, أما عزة القدر فمعناها الشرف، يعني أنه ذو قَدْرٍ عظيـم

بالِغ العِظَم، عزة القهْر يعني أنَّه قاهِر ولا يُغلَب، والثالث: عزَّةُ الامتنـاع أي يمتَنِعُ أن ينالَه سوءٌ جل وعلا بأي حال من الأحوال، ولملاحظـة هـذا المعنى الثالث نقول: إنَّه مشْتَقٌّ مـن قـولهم: أرضٌ عَـزَاز، عَـزَاز يعنـي قوية صلْبَة ونحن نسميها باللغة العامية الأرض عزا يعني صلْبَة، ليسـت ليِّنَة كالرمل والرَّوْض ولكنَّها صلبة العزيز إذًا كم معنًى لـه؟ الأخ سـؤال خاص ما هي؟ أنت، ما هي؟

الطالب: قهر قدر، .. امتناع.

الشيخ: الامتناع، وش معنى الامتناع؟

الطالب: الامتناع عن السوء يعني

الشيخ: ايه يعني يمتنع عليه السوء والنقص، القهر يعني؟ أي نعم.

الطالب: .. والقاهر لا يغلب

الشيخ: أحسنت، هو الغالب الذي لا يُغلَب، والثالثة الامتناع.

الطالب: الامتناع ذكرتها

الشيخ: الامتناع أنا أقول

الطالب: ذُكِرت

الشيخ: من الذي ذكرها؟ وش قال؟

الطالب: يمتنع عنه النقص

الشيخ: يمتنع عنه النقص، وعزّة القدْر؟

الطالب: عزة القدر بأن الله قادر على كل شيء

الشيخ: لا، لو كان كذلك لقلنا: عزة القُدْرَة.

الطالب: عزة القدر معناها القوة والغلبة

الشيخ: لا، هذا عزة القهر، أعلِمْت الآن أنَّك سارِح؟

الطالب: .. ذكرت الثلاثة

الشيخ: أي جزاك الله خير, الثالثة عزَّة القدر يعني؟

الطالب: العظمة والشرف

الشيخ: الشرَف، أي نعـم، عـزَّة القـدر أي أنَّـه ذو قـدْر عظيـم وشـرَف عظيم، أما العليم فهو ذُو العلم وعِلْم اللـه تبـارك وتعـالى واسـع قـال الله تعالى: ((**لتعلموا أن الله على كـل شـيء قـدير وأن اللـه قد أحاط بكل شيءٍ علمًا**)) فعلمُه تعالى واسع شامل لكلِّ شـيء، يعلَم ما كان فلا ينساه، ويعلـم مـا يكـون فلا يجهلُـه، ويعلـم كيـف كـان يكون إذا كان، يعني ليس يعلَم أنَّ هذه الشيء يقع أن هذا الشيء يقـع فقط بل يعلم أنَّه يقع ومتَى يقع و كيف يقع وأيـن يقـع، مِـن كـل جهـة,

وقد فصَّل الله سبحانه وتعالى دقائق العلم في قوله تعالى: ((**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقَطُ من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض**)) يعني إلا يعلمها ((**ولا رطب ولا يابس إلا في كتابٍ مبين**)) وعِلْمُنا بأنَّه عليم ما الذي يستوْجِب من الناحية المسلَكِيَّة بالنسبة للعبد؟ إذا علِمْت أن الله بكل شيء عليم، وش يترَتَّب على هذا؟

الطالب: ... الله عز وجل

الشيخ: أحسنت، يترتب على هذا أنه أن يخاف الله عز وجل، وأن يقومَ بطاعته، وأن يدَعَ معصيته؛ لأنه يعلم أن الله تعالى عالِمٌ به حتى وإن خفِيتَ على الناس فإنك لن تَخفَى على الله، بل إنَّ الله يعلم من نفسك ما لا تعلمه أنت، أنت تعلَم من نفسك ما يمكن أن تُحِيط به لكن الله يعلم مِن نفسك ما لا تُحيطُ به، يعلم مستقبلَك ومآلك وحالك وأنت لا تعلم، وهذا يوجب للعبد المؤمن بذلك أن يخافَ ربَّه في السر والعلن حتى لو كُنْتَ في حجرة مظلمة ليس عندك أحد وأردتّ أن تفعَل ما يُغضِب الله فاعلَمْ أنَّ الله تعالى يراك. نعم.

الطالب: ... هذا يدل على ...

الشيخ: ايش؟

الطالب: معنى قوله تعالى: ((**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**)) ...

الشيخ: نعم ((**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا**)) هذه الآية على سبيل التحدي: إن كان تقدرون فانفُذوا وفِرُّوا مِن قضَاءِ الله فِرُّوا مِن عذاب الله ما تستطيعون، (لا تنفُذُون إلا بسلطان) يعني ولا سلطانَ لكم، والسلطان هنا بمعنى القدرة والقوة؛ لأنَّ المقام مقام تحدي والذي يقابله القوة والمعنى لا سلطانَ لكم وعلى هذا فالآية للتحدي وهذه تكون يوم القيامة وليس كما زعمَ الناس لَمَّا خرج الروس بأول مركبةٍ فضائية وخرج عن الغلاف الجوي بدأ هؤلاء الذين يريدون أن يجعلُوا القرآن كتابًا علمِيًّا يقولوا: هذا دلَّ عليه القرآن ((**لا تنفذون إلا بسلطان**)) أي إلا بعِلْم وقد تعَلَّمْنا ونفَذْنا، وهذا حرام تفسير القرآن بهذا المعنَى حرام وقولٌ على الله بلا علم؛ لأن إذا كان المقام مقام

تحدى فما هو السلطان الذي يمكن أن نَفعَلَ به؟
الطالب: القوة.
الشيخ: القوة لا شك، ثم إنه قال في الآية التي بعدها ((**يُرْسَلُ عليكما شواظٌ من نارٍ ونحاس فلا تنتصران**)) هل أرسل على هؤلاء؟ ثم إنه يقول: ((**من أقطارِ السماوات والأرض**)) وهؤلاء إذا قدَّرْنا نفَذوا مِن أقطار الأرض فإنهم لم ينفُذُوا مِن أقطار السماوات، ولهذا هؤلاء -والعياذ بالله- الذين فسَّروا الآية بما حصل قالوا على الله بلا عِلْم ومَن قال على الله بلا علم في القرآن برأيه فليتَبَوَّأ مقعدَه من النار، ومثل ذلك مَن قال: إن الأرض تدُور لقول الله تعالى: ((**وترى الجبال تحسَبُها جامِدة وهى تمُرُّ مَرَّ السحاب**)) قال: هذا في الدنيا لأن قولَه: ((**تحسبها جامدة**)) هذا حُسْبان والحُسْبان لا يكون في الاخرة لأنَّ الآخرة يقين. فيقال: هذا غلَط أليس الله يقول: ((**يا أيها الناس اتَّقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى**)) تحسِبهم سكارى من شدة الذهول والانزعاج وما هم بسكارى ((**ولكنَّ عذابَ الله شديد**))، فالمهم أنَّ بعض المتأخرين هداهم الله يفَسِّرُون القرآن بالواقع مع أنَّه لا يدل عليه ونحن نقول: احمدوا الله أنَّ القرآن لا يدُلُّ على خلافِه، أمَّا أن تقولوا: يدُلّ عليه غلط. نعم
الطالب: أحسن الله إليك هنا قال الله تعالى: ((**ثم استوى إلى السماء وهى دخان**)) في آية أخرى قال: ((**رفع سمْكَها**)) هل معنى الآيتين واحد؟
الشيخ: ((**رفَعَ**))
الطالب: ((**سمكها فسواها**))
الشيخ: يعنى جعلَها رفيعة هو جعلَها رفيعة.
الطالب: أن السَمْك والدخان واحد
الشيخ: لا ما هو .. بعد أن خلقَها جعلَها سميكة. نعم. انتهى الوقت طيب.
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماءٍ أمرها وزيَّنَّا السماء بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم * فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * إذ**

جاءَتْهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبـدوا إلا الله قالوا لو شـاء ربنـا لأنـزل ملائكـة فإنـا بمـا أرسـلتم بـه كافرون * فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا مَن أشَدُّ منا قوة أولم يروا أن اللـه الـذي خلقَهـم هـو أشَـدُّ منهم قوة وكـانوا بآياتنـا يجحـدون * فأرسـلنا عليهـم ريحًـا صرصرًا في أيام نحسات لنذيقَهم عذاب الخزي فـي الحيـاة الدنيا ولعذاب الآخـرة أخـزي وهـم لا يُنصَـرُون * وأمـا ثمـودُ فهديناهم فاستحَبُّوا العمى علـى الهـدى فأخـذَتْهم صـاعقَةُ العذاب الهُون بما كانوا يكسبون * ونجَّيْنَا الذين آمنوا وكانوا يتقون))

الشـيخ: بـس. أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تعـالى: ((**فقضَاهن سبع سماوات في يومين**)) (قضَاهن) يعنى أتَمَّهُـن، وسنتكلم إن شاء الله عن الآيات بعد الانتهاء منها ((**فقضَاهن سـبع سماوات في يومين**)) " (في يومين) الخميس والجمعة فـرغَ منهـا في آخر ساعة وفيها خلَقَ آدم ولذلك لم يقُلْ هنا سواء ووافـق مـا هنـا آيات خلـق السـماوات والأرض فـي سـتة أيـام ((**وأوحى فـي كـل سماء أمرها**)) الذي أمَرَ به مَن فيها مِن الطاعة والعبـادة " مِـن هنـا نبدأ ((**أوحى في كل سماء أمرها**)) صـرَف المؤلـف رحمـه اللـه الأمر هنا إلى الأمر الشرعي لا الأمر الكوني ولذلك قال: " أمْرَها الـذي أمَرَ به مَن فيها مِن الطاعة والعبادة "

((**وأوحى في كل سماء أمرها**)) الذي أمَرَ به مَن فيها مِن الطاعة والعبادة " مِن هنا نبدأ ((**أوحى في كل سماء أمرها**)) صرَفَ المؤلف رحمه الله الأمْر هنا إلى الأمر الشرعي لا الأمر الكوني ولذلك قال: " أمْرَها الذي أمَرَ به مَن فيها مِن الطاعة والعبادة " ويحتمل أن يكون المراد بالأمْر هنا الشأن: أوحى في كل سماء شأنَها فيشمل أحوال السماء وأحوال مَن فيها وهذا أعَمُّ مما ذكرَه المؤلف رحمه الله وإنَّنا نُقَرر قاعدةً في التفسير: إذا ورَد تفسيران في الآية أحدُهما أعَمّ أخَذْنا بالأعم؛ لأنَّ الأعمَّ يدخُل فيه الأخَصّ ولا عكس، فإذا قلنا: شأنها صار أعم مِن أن نقول: إنَّه أمرُها الشرعي؛ لأن هذا أخصّ فالحملُ على الأعَمّ أولى، يقول جل وعلا: ((**زينا السماء الدنيا بمصابيح**)) وهي النجوم زيناها أي جعلناها زَيْنَة تسُرّ مَن نظَرَ إليها ويبتهِجُ بها، " ((**وحفظًا**)) منصوب بفعل مقدر أي حفظْنَاها حفظًا مِن استراق الشياطين السمع بالشهب " إلى آخره، قوله: (وحفظا) مصدَر عاملُه محذوف التقدير: حفظناها حفظًا، ومِن أي شيء؟ قال الله تبارك وتعالى: ((**ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين * وحفظناها مِن كل شيطانٍ رجيم**)) فيكون المراد بالحِفْظ حِفْظُها مِن الشياطين؛ لأنَّ القرآن يفَسِّرُ بعضُه بعضًا، وما شأن الشياطين بالنسبة للسماء؟ شأن الشياطين بالنسبة للسماء أنها تصْعَد يرْكَبُ بعضُها بعضا إلى أن تصِلَ إلى السماء فتستَمِع إلى أخبار السماء وما تتحدَّثُ به الملائكة ثم تنزِلُ به إلى الأرض وتُلْقِيه إلى الكُهَّان الذين لِكُلِّ واحد منهم رَئِيٌّ مِن الجن والكاهن يأخُذ هذا الخبر ويُضِيف إليه أخبارًا أخرى ثم يُحَدِّث الناس بذلك، ومِن المعلوم أنَّ ما سُمِعَ في السماء لابد أن يكون فتكُون هذه الكلمة الواحدة صِدْق تكون مثارًا لإعجابِ الناس بالكُهَّان والرجُوع إليهم ولهذا كانوا في الجاهلية يتحَاكُمون إلى الكهان، هذه هي قضية استراق السمع، ثم إنَّ الله تعالى حفِظَ السماء وقتَ بعثَةِ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصارت الشياطين إذا حاولَت الاستماع أرسلَ الله تعالى عليها شهابًا يُحْرِقُها وتهلك وهل بقِيَ هذا الحفظ بعد موت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو لا؟ يقال: الله أعلم لا ندري لكنها حُفِظَتْ في عهد النبوة مِن استراق السمع أما الآن فالله أعلم قد يكون ذلك وقد لا يكون؛ لأنه ليس هناك نبِيّ حتى يختلِطَ المسموع المُستَرَق بالوحي الصحيح، يقول عز وجل: ((**ذلك تقدِيرُ العَزِيزِ العليمِ**)) (ذلك)

المشار إليه ما سبق مما تحدَّث الله عنه مِن خَلْقِ السـماوات والأرض، (تقدير) أي مُقَدَّر (العزيز العليـم) أو: تقـدير مصْـدَر علـى بـابِه ويكـون المشار إليه فِعْلُ الله لهذا الشيء، فعندنا الآن كلمة تقدِير مصدر يجوز أن تكُون بمعنـى اسـم المفعـول ويكـون المعنـى: ذلـك مُقَـدَّرُ العزيـز, ويجوز أن تكون مصدرًا وهو فِعْلُ الله عز وجل ويكون هذا أيضًـا معنًـى صحيحًا وكلاهما متلازِمَان؛ لأنه إذا كان هذا الشيء مُقَدَّر اللـه فهـو مِـن تقديرِه يعني ناتِجٌ عن تقديرِه, وقوله: ((**العزيز**)) قال: " في ملكه ((**العليـم**)) بخلقـه" فيهـا شـيء مِـن القصـور " العزيـز فـي ملكـه " والصواب: العزيز يعني بذلك ذا العِزَّة، والعزة قسَّمَها العلماء إلى ثلاثـة أقسام وهي:

الطالب: القَدْر والقَهْر والامتناع

الشيخ: عزة القَدْر وعزة القَهْر وعزة الامتناع، معناها عزَّة القدْر:

الطالب: أنَّه ذو قدْرٍ عظيم وشرَفٍ عظيم

الشيخ: نعم أي أنَّه ذو قدْر عظيم وشرف عظيـم لا يشـارِكُه فيـه أحـد, عزة القهر؟ القاهر الذي يَغْلِبُ ولا يُغْلَب، طيب عزة الامتناع؟

الطالب: لا يناله سوء يمتنع أن يناله سوء

الشيخ: نعم يمتنع أن يناله سوءٌ أو نقص، أما قوله: ((**العليـم**)) فهـي صفة مُشَبَّهَة ويجوز أن تكون مِن بـاب المبالغـة؛ لأن (فعيـل) يصِـح أن تكون صفة مشَبَّهَة ويصح أن تكـون صـيغة مبالغـة، ومعنـاه: ذو العِلْـم، وعِلْمُ الله تعالى واسع عالِمٌ بما كان وما يكون لو كان كيف يكون وقـد سبق لنا الكلام عليه مرارًا لا حاجة إلـى إعـادته، ((**فـإن أعرضـوا**)) نبدأ الآن في فوائد الآيات مِن أين؟ ... طيب

مـن فوائـد الآيـات الكريمـة فـي قـوله تعـالى: ((**إن الـذين آمنـوا وعلموا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون**)) مِن فوائـد هـذه الآيـة تحقِيق أنَّ القرآن مثـاني تُثَنَّـى فيـه المعـاني المتقابِلَـة: إذا ذُكِـرَ ثـواب المجرمين ذُكِرَ ثواب المتقين، وإذا ذكرت الجنة ذكرت النار وهلُمَّ جَـرًّا، مِن أجْل أن يكون الإنسان سَائِرًا إلى ربِّه بين الخوف والرجـاء، وهكـذا ينبغي للإنسان في سيرِه إلى ربه أن يكون خائِفًا راجِيًـا؛ لقـوله تعـالى: ((**إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا**)) فما سبب الخوف؟ سبب الخـوف ذنُـوبُ الإنسـان إذا نظَـرَ إلـى ذنـوبِه وتقصيرِه خاف كما قال تعالى: ((**والذين يؤْتُون ما آتوا وقلـوبُهم وجلة**)) أي يخافون ألا يُقبَلَ منهم، والرجـاء: إذا نظـر إلـى عفْـوِ اللـه

وفضْلِه وأنَّه جل وعلَا حلِيم رجا وقوِيَ رجائُه، فيكونُ دائِرًا بيـن الخـوف والرجاء، وقال بعض أهل العلم: في الطاعة يُغَلِّبُ جـانب الرجـاء وفـي المعصية يُغَلِّب جانِب الخوف وهذا له نظَر قوي؛ لأنَّ الإنسـان إذا فعـل الطاعة فينبغـي أن يُحسِـن الظـن بـالله وأن اللـه سـيقْبَلُ منـه فيقْـوَى رجائُه، أما إذا هَمَّ بالمعصية فينبغي أن يغَلِّب جانب الخوف؛ حتى لا يقعَ في المعصية.

ومن فوائد هذه الآية الكريمـة أنَّ الإيمـان وحـدَه لا يكفـي حـتى يقتَـرِن بعمَل، لكن إذا أُطْلِق الإيمان شمَل العمل، وإن ذُكِـرَ معـه العمـل صـار العمَـل علَانِيَـة والإيمـانُ سِـرًّا مثـل: ((**إنَّ الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات**)) هنا جُمِع بين الإيمان والعمل فيكون الإيمان فـي القلـب والعمل في الجوارح.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة دَوَام نعِيم المؤمنين العَامِلين الصـالحات؛ لقوله: ((**لهم أَجْـرٌ غيـرُ ممنـون**)) أي لا يُقْطَـع كمـا قـال تعـالى: ((**ولهم رِزْقُهم فيها بكرة وعشية**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ أجرَ الآخرة خيرٌ مِن أجرِ الدنيا وثوابِها وجـه ذلك: أنَّ أجرَ الآخرة غير مقطوع بل هو مستمِرّ دائِمًا وغيـر ممنـون بـه أيضًا بل يُعطَى الإنسان بدون مِنَّة، وأما ثواب الدنيا فإنه بالعكس

ثم قال الله تبارك وتعالى: ((**قل أئنكم لتكفرون**)) إلى آخـره فـي هذا دليل على وجوب إعلان المؤمن ما عليـه الكفـار مِـن الكُفْـر بـالله؛ لقوله: ((**قل أئنكم لتكفرون**)) ويتفـرَّع علـى هـذه الفائـدة أنَّـه لا تجُوز مداهَنُةُ الكفار وإن كانَت المـداراة تجُـوز لكـن المداهَنَـة لا تجـوز، والفرق بينهما: أنَّ المداهنة سكوت الإنسان عن معصـية العاصـي كـأنه يقول: لك معصيتُك ولي طاعتِي فأنت اعمـل وأنـا أعْمَـل هـذه مداهَنـة مصانَعَة لا تجوز قال الله تعالى: ((**ودُّوا لو تُدْهِن فيُدْهِنُون**)) لكن لا يجوز للمؤمن أن يُدَاهِن، أما المداراة فمعناه أن ينقُـل الإنسـانُ ممـا هو عليه من المعصية شيئًا فشيئًا وهـو غيـر راضٍ بهـا بـل هـو كـارِه ولا يرى أنَّه يجوز إقرارُها، بخلافِ المداهِن: المداهنة في الحقيقة أشبه مـا لها في وقتنا الحاضر مـا يسـمونه بالمجامَلـة أو بالعلمنـة، العلمنـة الآن العلمانيين يقول: خلي كـل إنسـانٍ وشـأنه، الدولـة دولـة والـدين ديـن، الدولة لابد أن تتَّحِد والـدين: لِكُـلٍّ دينُـه، لا تنكـر علـى الكـافر ولا علـى الفاسق خلوا كل إنسان يعمل ما شاء، فالمهم أنَّ هذه الآيـة الصـريحة في أنَّه يجب أن نُنْكِر على الكافرين كفرَهم وألا نداهِنَهم

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّه ينبغي تأكيد ما يمكن أن يُنفَى أو يُشَكّ فيه وجهه: أنه أكد ذلك بقوله: ((**أئنكم لتكفـرون**)) وإلا فيكفـي أن يقول: قل لقد كفرتم أو قل كفرتم، لكن لَمَّا كان هـذا أمـرًا يُشَـكُّ فيـه ويقال: هؤلاء لم يكفـروا بـالله بـل آمنـوا بـه؛ لأنهـم يؤمنـون بـأنَّ اللـه موجود وبأن الله خالق السماوات والأرض. لكـن إذا لـم يتَّبِعُـوا شـرعَه فهم كافرون به ولو أقَرُّوا بوجوده.

ومِن فوائد الآية الكريمة بيانُ قُدْرَةِ اللـه عـز وجـل وبيـانُ حكمتـه فـي خلـق السـماوات والأرض حيـث خلَـقَ هـذه الأجـرام العظيمـة الكـبيرة الواسعة في خلال ستة أيام، أما الحكمة فوجهه: أنَّ الله جل وعلا كـان قادرًا على أن يخلُقَها بايش؟ بلحظة واحدة: كن فيكون لكنَّـه جـل وعلا ربَط الأسباب والمسببات وجعلَها تتفاعَل شيئًا فشيئًا حـتى تنتهـي، هـذا مِن وجه ومِن وجه آخر أنَّه أخَّرَ ذلك ليعَلِّمَ عبادَه التَّأَنِّي في الأمور.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ خلْق الأرض قبـل خلْـق السـماء؛ لأنـه لَمَّـا ذكَرَ خلقَ الأرض في أربعـة أيـام قـال: ثـم اسـتوى إلـى السـماء وهـذا كقوله تعالى فـي سـورة البقـرة: ((**هو الـذي خَلَـق لكـم مـا فـي الأرْض جميعًـا ثـم اسـتوى إلـى السـماء فسَـوَّاهن سـبع سماوات وهو بكل شيء عليم**)) ولكنَّ هذا يعارِضُـه ظـاهِرُ قـوله تعـالى: ((**أأنتـم أشـد خلقـا أم السـماء بناهـا * رفـع سـمكها فسواها * وأغطش ليلها * وأخرج ضحاها * والأرض بعد ذلك دحاها**)) فهنا ذَكَـر أنَّ الأرض دُحِيَـت بعـد خلـق السـماء فهـل المـراد بالدَّحْو شيءٌ سِـوى الخلـق؟ أو إنَّ البَعْدِيَّـة هنـا بعدِيَّـة ذِكْـر يعنـي كمـا يقولون: هذا ترتيب ذِكْرِي وليس ترتيبًا زمنِيًّا، فـي هـذا وجهـان: الـوجه الأول أنَّ الدحوَ ليس الخلق بل هو شـيءٌ آخـر فسـره اللـه فـي قـوله: ((**أخرَج منها مائَها ومرعاها**)) هذا الدَّحْو وإخراجُ المـاء والمرعـى شيءٌ زائد على الخلق والتكوين، وأما الـوجه الثـاني: فـإنَّ البَعْدِيَّـة هنـا بعدِيَّةُ ذِكْر وهو ما يعرف عند علماء النحو بالترتيب الذِّكْرِي ومنـه قـول الشاعر: " إنَّ مَن سَاد ثم سَاد أبوه ثم ساد مِن بعْدِ ذلـك جَـدُّه " فتجـد الآن الترتيب على خلاف الترتيب الزمَنِي لكنَّ هذا يُسَمَّى ترتيبًـا ايـش؟ ذِكْرِيًّا، يحتمل وجهين ولكن الوجه الأول أولى أن يقال: إنَّ الدَّحْو ليـس الخلق، الخلق والتكوين شيء والدَّحْو شيء آخر والدليل أنَّ الله تعـالى قال في الدَّحْو مفَسِّرًا إياه قال: ((**أخرج منهـا مائَهـا ومرعَاهـا**)) أفهمتم الآن؟ إذًا لا معارضة بين الآيتين؛ لِتَنَزُّلِ كُلِّ واحـدةٍ منهمـا علـى

وجهٍ لا يعارضُ الوجهَ الآخـر، واعلـم أنَّـه ينبغـي للإنسـان إذا رأى آيـتين ظاهرُهما التَّعارض ألا يُسـرِع فـي الحكـم بالتعـارُض؛ لأنَّـه لا يمكـن أن تتعارَض آيتان مِن كُلِّ وجْه كما ذكرْنا ذلك فـي أصـول التفسـير، ولكـن لِيَتَأَنَّى ولْيَتَأَمَّلْ ولْيُفَكِّرْ فإن أدرَك ألَّا تعارُضَ فهـذا المطلـوب وإلا وجَـب أن يسْأَل أهل العلم، فإن لم يتَبَيَّن له الأمر وجَب عليه التوَقُّف وصارت هذه مِن الآيات المتشابهات التي يجِب أن يقول فيها: آمنـا بِـه كُـلٌّ مِـن عند ربِّنا، وقد ذكرنا لكم فيما مضى أنَّ مِن العلماء مَن ألَّف في الآيـات التي ظاهِرُها التعارض وجمَعَ بينها وذكرْتُ لكم أنَّ مِن أحسن مـا رأيـت ما ألَّفَه الشيخ الشنقيطي رحمه اللـه (دفْـعُ إيهَـامِ الاضـطِرَاب عـن آيِ الكِتَاب).

ومِن فوائد هذه الآيـة الكريمـة أنَّ نَـوْع الكفـر الـذي حصَـل مِـن هـؤلاء المخاطَبِين: الشرك؛ لقوله: ((**وتجعلون له أندادًا**)) وجَعْـلُ الأنـداد له أنواع كثيرة: إما أن يُجعَلَ له أنـدادًا فـي الـذات فيقـول: إنَّ اللـه لـه مثِيل كما فعلَتِ النصارى حيث قـالوا: إنَّ اللـه ثـالِثُ ثلاثـة، وكمـا فعَـل الممَثِّلَة الذين مَثَّلُوا صفاتِ الله بصفاتِ خلْقِـه فـإنَّ هـذا مِـن الشـرك، وقد يكون ندًّا في العبـادة يعبـدُه وإن كـان لا يـرى أنَّـه مِثْـلُ اللـه لكـن يعبدُه ويدَّعِي أنَّه إنما عبَدَه لِيُقَرِّبَه إلى الله عز وجلن وقـد يكـون هنـاك أنداد في المحبة يُحِـبُّ الشـيء كمـا يُحِـبُّ الله والعجَـب أنَّ الشـيطان يجري مِن ابن آدم مجرى الدم فيُحِبُّ الشخص ويتعلَّق به كثيرًا ويقول: أنا أحِبُّه لله والحقيقة أنَّه يحِبُّه مع الله وليس لله، الذي يحِـبُّ الشـخص لله تكون المحبَّة الأصلية ما هي؟ محبَّةُ الله وهذا أحبَّه لأنه يُحِـبُّ اللـه، لكن الذي يجعل قلبَه منصرِفًا إلى هذا المحبوب لا يفَكِّرُ إلا بـه ولا ينـام إلى على ذِكرِه ولا يستيقِظُ إلا بذِكرِه هذا لم يُحِبَّه لله بل أحبَّه مع الله، وهذا شرْك كما قال تعالى: ((**ومِن الناس مَن يتَّخِذُ مِن دون الله أندادًا يحِبُّونَهم كحُبِّ الله**))، كذلك مِن النِّدّ أن يتعلَّقَ قلْبُ الإنسان بالمخْلُوق خوفًا ورجاءً لا محبة: خوفًـا ورجـاءً، بحيـث يعتمِـد عليـه فـي تحصِيل معاشِه أو في دفع الضَّرَر عنه وهذا يقَع كثيرًا ولاسيَّمَا بعد فتـحِ المستشْفَيات فإنَّ أكثرَ الناس يتعلَّق قلبُه بايش؟ بالمستشفى تجده إذا مرِض قال: .. هين أروح أصرف حبة أو حبتين، ما يقول: يا رب عـافِني أو يلْجَأ إلى الله، على طُول روح حبة ولَّا حبـتين ولَّا ثلاثـة مـع أنـه ربمـا يكون هذا الطبيب الذي اعتمَدَ عليه ورجاه كافِرًا ملحِدًا، هـذا أيضًـا مِـن اتِّخَاذ النِّدِّ لله ولهذا كان ضرَرُ المستشفيات الآن مع مـا فيهـا مـن نَفْـع

وخَيْر كثيرٍ والحمد لله لكن كان فيها ضَرَر عظيم؛ لأنَّ الناس الآن صاروا يُعَلِّقون آمالهم ويُجْلُون آلامَهم بايش؟ بالمستشفيات، أبدًا لو يجي الإنسان لو تقُطّه الشوكة: يلَّا المستشفى طلِّعها بظفرك ولَّا طلعها بالمقياش قال: المستشفى، لا إله إلا الله، المرأة إذا جاها الطَّلْق وصارَت تُطْلِق طلقًا عادِيًّا ايش يعمل؟ المستشفى، والمستشفى ماذا يقول؟ والله هذه مسألة خطيرة لا بد مِن قَيْصَرِيَّة القيصرية هذه نشق البطن، ثم يبقى عندها عشرة شُقُوق في بطنها إذا ولدت عشرة أولاد يبقى هذا البطن ما يتحمل أي حمْل لو حمل انفجر، كلُّ هذا نوع مِن الشرك، لا تلجَأ الى المستشفى إلَّا للضرورة القصوى اجعل رجائَك دائمًا معلَّقًا بالله وقل: إن الذي خلقَنِي وأوجَدَنِي أوّلَ مرة قادِرٍ على أن يُزِيلَ ما نزَلَ بي مِن مرض أليس كذلك؟ وهو أقدَر مِن كُلِّ أحد يزيلُه عز وجل بدون أي عملية وبدون حبوب وبدون مياه وبدون إبَر، المهم أنَّ اتخاذ الأنداد ليس خاصًّا بشيءٍ معَيَّن؛ يكون في أشياء كثيرة، فإياك أن يكون لك نِدّ حتى إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (**تعِسَ عبدُ الدينار تعِسَ عبْدُ الدِّرْهم تعِسَ عبدُ الخميصة تَعِس عبْد الخمِيلة**) مَن عابدُ هذه؟ هل الإنسان يضَع الدينار فوقه ويسجد له ويركع؟ لا ولا كذلك الدرهم ولا الخميصة ولا الخميلة لكن لَمَّا كان قلبُه معلَّقًا بهذا الشيء إن أُعطِي رَضِي وإن لم يُعْط سخِط صار عبدًا لها نسأل الله أن يُعِيذنا وإياكم من ذلك.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيان امتِناع النِّدِّ لله عز وجل لقوله: ((**ذلك رب العالمين**)) وجه الامتناع: أنَّه رب العالمين وأيُّ نِدٍّ يكون ربَّ العالمين؟ ماذا تقول يا أسامة أجب؟ ما هو؟ أين ذهبْتَ؟

الطالب: لا لا أسمع ..

الشيخ: تسمع ولكنك لا تعِي؛ لأن القلب غير حاضر أليس كذلك؟ نعم ولَّا بلى؟ الظاهر .. مقْتَرَف الذنب يُعفَى عنه، أقول: في هذا في قوله: ((**ذلك رب العالمين**)) دليل على ايش؟ على أنه لا يمكن أن يكون أحدٌ نِدًّا لله لماذا؟ لأن مَن يمكن أن يُقال: إنه رب العالمين؟ لا يمكن، فهو رَبّ وما سواه مرْبُوب إذًا ما سواه لا يصِح أن يكُون نِدًّا له.

ومن فوائد الآية الكريمة عموم ربوبِيَّة الله عز وجل لكُلِّ العالم لقوله: ((**ذلك رب العالمين**)).

ومن فوائدها وجوب الخضوع له شرعًا كما أننا نخضَع له قدرًا؛ لأن هذا مقتضى الربوبية: أن تخضَع لهذا الرب شرعًا كما أنَّك خاضِعٌ له قدرا،

كُلٌّ خاضِع لله قدرًا ((**ولله يسجد مَـن فـي السـماوات والأرض طوعًا وكرهًا**)) هـذا السـجود ايـش؟ القَـدَرِي فيجِـب أن تخضَـعَ لـه شرعًا وأن تتذَلَّلَ له تكون أمامَه ذليلًا كما كنت أمامَه ذليلًا في قدَرِه.

ومن فوائد الآية الكريمة مِنَّةُ الله سبحانه وتعالى على عباده حيث جعَلَ في الأرض رواسي أي ثَوَابِت ما الحكمة؟ الحكمة ذكرَها الله في قوله: ((**أن تمِيدَ بكم**)) لولا هذه الرواسي لَمَادَتْ بنا الأرض.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الأرض تدور؛ لقوله: ((**أن تمِيدَ بكم**)) لأنَّ نفيَ الـمَيَدَان دليـلٌ علـى وجـود أصْـل الحركـة؛ إذ لـم يقُـل: أن تتحَرَّك بكم، ونفْيُ الأخص يقتضِي وجُودَ الأعَمّ كمـا قلنـا فـي قـول للـه تبارك وتعالى: ((**لا تدركه الأبصار**)) إنه دليل على أنَّ الله يُرَى لكن لا يُدْرَك؛ إذ لو كان لا يُرَى لوجب أن يقول: لا تراه الأبصـار، فلَمَّـا نفَـى الأخصّ صار دليلًا على وجود الأعم، طيب هكذا قرَّرَها بعضهم وقال: إنَّ في الآية دليلًا على أنَّ الأرض تدُور؛ لأنَّ الله ألقى هذه الرواسي لتكون دورَتُها مُتَّزِنَة لا تتخَلْخَل فَتضطرِب بالناس، ولكنَّ هذا وإن كان قوِيًّا من حيث النظر لكنَّه ليس متعَيِّنًا؛ إذ يجوز أن يكـون المعنـى أن تمِيـدَ بكـم تضطرب ولو كانت واقِفَة فالسفينة مثلًا على الماء تضطرب ولو كـانت واقفة، فيكون المعنـى: أن تمِيـدَ بكـم يعنـي أن تضـطرب بكـم وسـواءٌ كانت تدور أو لا تدور، ولهذا ليس في الآية دلالةٌ قطعِيَّة على أنَّ الأرض تدور، فإن قال قائـل: إذا قلـت: إنَّـه يحتمِـل أنَّهـا تكـون دالَّـةً علـى أنَّ الأرض تدور فما جوابُك عن آياتٍ كثيرة تـدلُّ علـى أنَّ الشـمس تجـري تطلُع تغرب تزَاوَر توارَى تذْهَب كُلُّ هذه الأفعال أُسنِدَت إلـى الشـمس والأصل أنَّ الفعل إذا أُسْنِدَ إلى شيء أن يكون قائمًا به، فيكـون ظـاهر القرآن أنَّ الشمس هي التي تدُور على الأرض ((**تـرى الشـمس إذا طلعت**)) إذًا معناه هي التي كانت مختفِيـة ثـم طلعَـتْ علينـا، وهـؤلاء الذين يقولون: الأرض تدور يكون المعنى: إذا طلعَت أي إذا طلَعْنَا عليها لأنا نحن الذين نأتي إليها أما هي ثابتة قارَّة أعني الشمس، قلنـا: يجـوز أن تكـون الأرض تـدور والشـمس أيضًـا تـدور جـائز وإذا كـان الـدوران بالعكس فظاهِر أنه يتعَـاقَب الليـل والنهـار يعنـي مثلًا لـو كـانت الأرض تدور نحو الشرق والشمس تدُور نحو الغرب هذا ممكِـن بكُـلِّ سـهولة، فإن كانتا تدوران إلى اتِّجـاهٍ واحـد فـإنَّ إحـداهما إذا كـانت أسـرَع مِـن الأخرى تحقَّقَ اختِلَافُ الليل والنهار، ومَن قال: إنَّـه لا يمكـن أن نقـول: إنَّ الشمس تجري إلا إذا قلنا: إن الأرض ثابتة لا تدور فأمَّا إثباتُ دورانِ

الأرض مع دوران الشمس فهذا لا يمكِن. فإنَّ قولَه غير صحيح الإمكـان ممكِن ولو قلنـا بـدورانِهما جميعًـا، لكـن الشـيء الـذي نعتَقِـدُه الآن أنَّ الليل والنهار يحصُل بتعاقب الشـمس علـى الكـرة الأرضـية لا بتعَـاقُب الكرة على الشـمس هـذا الـذي نعتقـدُه إلـى الآن؛ لأنَّ هـذا هـو ظـاهِرُ القرآن والقرآن صدَرَ مِـن الخـالق عـز وجـل وهـو أعلَـمُ بمـا خلـق، ولا يمكن أن نحيدِ عن هذا قِيـدَ أَنْمُلَـة مـا دام لـم يظهَـر لنـا أمْـرٌ حِسِّـيٌّ لا يمكِـن التَّكْـذِيبُ بـه، وعنـد بعضـهم -أي بعـض الـذين يقولـون بـدوران الأرض- يقولون: عندنا أمـر قطعِـي بـدليل الصـواريخ العـابرة للقـارات فإنهـا تُقَـدَّر بتقـدير معَيَّـن بحيـث يتماشَـى مـع دوران الأرض فيُصِـيب الهدف وإلَّا لَمَا أمْكَن، على كل حال هذه أنا أردت يعني أن أتكلَّـم فيهـا بعض الشيء؛ لأنها في يومٍ من الأيام كانت مثارًا للجدل بين الناس بين طلبة العلم وبين عامة الناس وبين الذين لم يتَمَكَّنُوا مِـن العلـم كـثيرًا، فنحن نقول: أولًا البحث العميق في هذا والجدَل في هذا أمْـرٌ لا ينبغـي ولا فائدةَ منه، ثانيًا عندما نريد أن نُحَقِّق المسألة تحقيقًـا علمِيًّـا نظرِيًّـا ننظُر إلى الآيـات فـإذا كـان ظـاهِرُ قـوله تعـالى: ((**أن تميد بكـم**)) يقتضي أنها تدور قلنا بذلك ولا حرَج ولا مانع أن نقول: هي تدور وكذلك الشمس لا مانع، فنكون أخذْنا بظاهر القرآن فـي الشـمس وبظـاهر ((**أن تميد بكم**)) في الأرض، وإذا كـان قـولُه: ((**أن تميـد بكـم**)) لا يتعين أن يكون بحركتِها وإنما قد تضطرب وهي سـاكنة قـارَّة فلا يبقَـى في الآية دليل على أنَّ الأرض تدُور. نعم

الطالب: ... أقرهم أنه لا يمكن .. يقِرَّهم على قولهم .. الشمس ..

الشيخ: نعم نحن نقول: لا نقِرّهم على أنَّ اختلاف الليـل والنهـار يكـون بـاختلاف دورة الأرض بـل نقـول: هـو بـاختلاف طلـوع الشـمس علـى الأرض

الطالب: ولا يمنع أن يكون الشارع .. الأرض ..

الشيخ: ولا يمنَع، لكن لو فُرِض أنَّه جاءنا دليل حِسّي ملمـوس علـى أنَّ اختلاف الليل والنهار بسبب دوْرَةِ الأرض لقُلْنا به ويكون إضافَة الأفعال هذه إلى الشمس على حسَب رؤية الإنسان لها،

الطالب: هم يقولون بثبوت الشمس ..

الشيخ: لا لا أنا أقول، لا، هم يقولون: الشمس تدور فـي الجَـو أو تـدُور حول نفسِها؟

الطالب: دوران الشمس ... دورة سنوية

الشيخ: اي المهم على كل حال ما يهمنا الكلام على أنَّ من جهة القرآن، الآن إذا قرَأْنَا ((**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ**)) [الكهف:17] هذه فيها أربعة أفعال أُضِيفَت كلُّها إلى الشمس، الأصل أنَّ الأفعال المضافَة إلى الشيء أنَّها قائِمةٌ به فالشَّمْس هي اللي تطلَع هم يقولون: لا، الشمس ما تطلَع علينا؛ نحن الذين نطلع عليها بسبب دَوَرَان الأرض، يعني الآن مثلًا اللمبة اللي فوقِي يدي مثل أنها كظاهِر اليد مقابِل لها الشمس طالعة ثم تقول هكذا تغيب الشمس يعني نحن غِبْنَا عن الشمس ونحن طلَعْنا عليها نقول: إذا ثبتَ هذا ثبوتًا قطعيًّا لا شكَّ فيه فالقرآن لا يخالِفُ الحِس أبدًا وتُفَسَّر الأفعال المضافَة إلى الشمس بحسب رُؤْيَة الرائي. اي نعم

الطالب: كيف تكون طاعة الكافر طاعة قدرية؟

الشيخ: نعم أليس الله يأمرُه أن يكون مريضًا فيُمْرَض؟ ويكون صحيحًا فيصِحّ؟ ويمُوت فيَمُوت؟

الطالب: بلى

الطالب: شيخ أحسن إليك يقول تعالى: ((**قالتا أتينا طائعين**)) هل هذا يدل على أنَّ الجمادات يعني تريد وتنطِق؟

الشيخ: هذه ماهو وصلناها بارك الله فيك

الطالب: شيخ بارك الله فيكم ألا يشهد لقولهم: أنَّا نحن الذين نطْلَع على الشمس قوله تعالى: ((**ثم أتبع سببًا * حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدَها تغرُب في عين حمِئَة**)) أُسْنِد الفعل للشمس وفسَّر أهل العلم بأنها في عين الرائي .... تغرب في عين حمئة وجدَها تغربُ (تغرب) الفعل أُسْند إلى الشمس, هذا وقال أهل العلم أنه في عين الرائي ولا تغرُب إنَّما تغرب ..

الشيخ: تختفي عنه، ايه طيب

الطالب: هل هي تغرب في عين حمئة؟

الشيخ: ايه كيف؟ تختفي عنه في البحر لكن ما هي في وسَط البحر طبعا ولهذا قال: وجدَها تغرُب

الطالب: علمنا يا شيخ أن الأرض خُلِقَت قبل الشمس فما الحكمة؟

الشيخ: الأرض قبل الشمس؟

الطالب: الأرض .. قبل الشمس

الشيخ: ما علمنا هذا ... قبل السماء

الطالب: الحكمة في أن الله عز وجل ذكر السماء والأرض .. السماء؟
الشيخ: الحكمة بأن الله تعالى يذكُر الأعلى قبل الأسفل، أما التحدُّث عن خلْق السماء فبَيَّن الله تعالى أنَّ الأسفَل يُخلَق قبل الأعلى كالبناء الآن عندما تريد أن تبنِيَ شيئًا هل تبنِي السقف قبل تبني العمود؟ طيب فعند الذِّكْر والتحدث يبَيِّن الأشرف والأعلى يُقدَّم، وعند التكوين والبناء يُبدَأ بالأسفل؛ لأنه هو الأصل. نعم انتهى الوقت
القارئ: ((**إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**)).
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كنا نتكلم على فوائد الآيات السابقة مِن قوله تعالى: ((**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين**)) وأخذْنا عدة فوائد منها كم؟ ثلاثة؟ إلى؟
الطالب: مِنَّةُ الله تعالى على عبادِه حيث جعل في الأرض رواسي ...
الشيخ: ء نعم، ومن فوائِد هذه الآيات أنَّ الله تعالى جعَل الرواسي مِن فَوق الأرض لِمَا في ذَلِك مِن المنافع ودفْع المضَارّ الذي أشرنا إليه في أثناء التفسير.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ الله تعالى بارك في الأرض ووجْهُ البركة ظاهِر فقد حملَتِ الأحياء والأموات، وحملَت من الدواب ما لا يعلَمُ أجناسَه فضلًا عن أنواعِه فضلًا عن أفرادِه إلا الله عز وجل.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ الله قدَّر في الأرض أقواتَها أي جعلَها مُقَدَّرة بقَدَرٍ معلوم ومِن ذلك التقدير أنْ جعلَ في جهاتٍ مِن الأرض مِن الأقوات ما ليس في جهاتٍ أخرى حتى يتبادَلَ الناس هذه الأقوات وتتحرك التجارة إلى غير ذلك مِن الفوائد، ولعله يشير إلى هذا قول الله تبارك وتعالى: ((**ولقد صرَّفْناه بينهم** -يعني المطر- **ليذكروا**)).

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ خلْقَ الأرض تَمَّ في أربعة أيام لقوله تعالى: ((**في أربعة أيام سواءً**)).
ومن فوائدها أنَّ الله تبارك وتعالى يُجِيب السائلين أسئلَتَهم سواءٌ سألوا بلسان الحال أو بلسان المقال، فالإنسان مُتَشَوِّف إلى علْمِ المسألة دون أن يَنْطِقَ بلسانه يقال: إنه سَائِلٌ بلسان الحال، والإنسان الذي يتَكَلَّم باللسان سائِلٌ بلسان المقال، والسؤال عن خَلْق السماوات والأرض وكيف ذلك هذا يكون بلسان الحال ويكون بلسان المقال.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ السماء كانت قبل أن تُخلَق كانَتْ دخانًا ثم حَوَّلَ الله هذا الدخان إلى سماوات لقولِه تعالى: ((**ثم استوَى إلى السماء وهي دُخَان**)).
ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبَاتُ عُلُوِّ الله عز وجل على أحد القولين في تفسير (استوى) وهما: قصد أو ارْتَفَع.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ كُلَّ شيءٍ قابلٌ لِمُخَاطَبَةِ الله عز وجل أي قابِلٌ أنَّ الله يُخَاطِبُه؛ لأنَّ الله خاطَبَ السماء والأرض وهي جمَادٌ قال: ائتيا طوعًا أو كرهًا، لكننا نحن لو خاطَبْنا الجماد لَعُدَّ ذلك سفهًا ونوعًا مِن الجنون، أما الرب عز وجل فإنه يخاطِب ما شاء مِن عباده مِن عاقل وجماد وغيرِه؛ لأنَّ كُلَّ مَن خاطبَه الله فإنه يفهم خطابَ الله.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ كُلَّ شيءٍ خاضِعٌ لله عز وجل سواءٌ كَرِه أم رَضِي؛ لقوله: ((**ائْتيا طوعا أو كرها**)).
ومِن فوائد هذه الآيات الكريمة كمالُ خُضُوعِ السماوات والأرض لله عز وجل حيث قالتا: أتينا طائعين.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّه يصِحّ أن يُعَبَّر عن غير العاقل بما يُعَبَّرُ به عن العاقل إذا نُزِّل غيرُ العاقل منزلة العقل؛ لقوله: ((**طائعين**)) فإن هذا الجمع -جمع المذكر السالم- لا يصْدُر إلا مِن عاقل، وغيرُه يقال: طائعات وما أشبهها لكن إذا نُزِّلَ غيرُ العاقل منزلتَه بالخطاب صَحَّ أن يُعامَل معامَلَة العقل.
من فوائد هذه الآياتِ الكريمة إثباتُ الطواعِيَة والكراهِيَة لغير العاقل؛ لقوله: ((**ائتيا طوعا أو كرها**)) فهل هذا يعني أنَّ لغيرِ العاقل إرادةً؟ الجواب: نعم؛ لأنَّ الطائِع له إرادَة، ومَن يتصَوَّر إكراهَه له إرادة أيضًا، وإرادَةُ كل شيء بحسَبِه وقد مَرَّ علينا أنَّ الحصى تُسَبِّح بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تسْبِيحَ إلا بعد إرادة، وثبت عن النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قـال فـي أحـد: (**يحِبُّنا ونحِبُّـه**) والمحبة أخَصُّ مِن الإرادة وعلى هذا فهذه الجمادات التي نحن لا نفْقَـهُ تسبيحَها هي لها إرادة وتُسَبِّح الله عز وجل.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ مدة خلْق السماوات أقَـلُّ مِـن مـدة خلْقِ الأرض مع أنَّ السماوات أعظم لكـن لَمَّـا كـانت الأرض موضُـوعَة للأَنَام كما قال تعالى: ((**والأرض وضَعَها للأنام**)) كان خلْقُهـا أكثَـر مدة؛ لبيانِ عناية اللـه تعـالى بهـذه الأرض الـتي وضَـعَها للأنَـام وليَعْلَـمَ الأنَامُ الذين على الأرض أنَّ العبرة بالإتْقَان لا بالسرعة.
ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ الله أتَمَّ خلْقَ السماوات حين أوحَـى في كلِّ سماء أمرَها ورتَّبَها الترتِيب المحْكَم الـمُتقَن.
ومـن فوائـد هـذه الآيـات الكريمـة أنَّ اللـه تعـالى خلَـقَ هـذه النجـوم لِفائــدتين: الفائــدة الأولــى: زِينَــةُ الســماء، والفائــدة الثانيــة: حِفْــظُ السماوات مِن الشياطين، فهي تحفَظُ السماوات من الشـياطين وهـي كذلك زِينةٌ للسماء، هناك فائدة ثالثة ذكرَها الله تعالى في سورة النحل في قوله تعالى: ((**وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتـدون**)) ولهـذا قـال قتادة -وهو مـن أئمـة التـابعين-:" خلـقَ اللـه هـذه النجـوم لثلاث: زينـةً للسماء ورجُومًا للشياطين وعلامَاتٍ يُهتَدَى بها ".
ومِن فوائد هذه الآيات الكريمة كمالُ إتقـانِ اللـه عـز وجـل لمخلُوقَـاتِه لقوله: ((**ذلك تقدير العزيـز العليـم**)) وهـذا التقـدير لا شـك أنـه تقديرٌ مُحْكَم مُتْقَن مِن جميع الوجوه.
ومن فوائدها إثبات اسمَين من أسماء الله وهما: العزيز العليـم وهـذان الاسمان يتضَمَّنَان صـفتين همـا: العِـزَّة والعِلْـم، وهنـا نسـأل: هـل فـي العزيز ما يُسَـمَّى بـالحُكم أو بـالأَثَر؟ الجـواب: نعـم؛ بنـاءً علـى أنَّ مِـن معناه: عِزةُ القهْر والقاهر لا بد مِن شـيء مقْهُـور حـتى يَتِـمَّ بـه القهْـر فعلى هـذا يكُـون الإيمـان بهـذين الاسـمين يتضَـمَّنُ ثلاثـة أمـور: الأول: الإيمان بالاسم اسمًا لله، والثاني: الإيمان بالصفة، والثالِث: الإيمان

يتضَمَّنَان صفَتَين هما: العِزَّة والعِلْم، وهنا نسأل: هل في العزيز ما يُسَمَّى بالحُكم أو بالأَثَر؟ الجواب: نعم؛ بناءً على أنَّ مِن معناه: عِزةُ القهْر والقاهر لا بد مِن شيء مقْهُور حتى يَتِمَّ به القهْر فعلى هذا يكُون الإيمان بهذين الاسمين يتضَمَّنُ ثلاثة أمور: الأول: الإيمان بالاسم اسمًا لله، والثاني: الإيمان بالصفة، والثالِث: الإيمان بالأثر وإن شئتَ فقل: بالحكم

ثم قال الله تعالى -وهذا مبتدَأ الدرس-: ((**فإن أعرضوا فقل أنذرْتُكم صاعقة**)) إلى آخره قال المفسر: " ((**فإن أعرضوا**)) أي كفار مكة " ومعلومٌ أنَّ الآية لم تنُصَّ على كفار مكة لكنَّ السياق يدُلُّ على ذلك حيث قال: ((**فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود**)) " ((**فإن أعرضوا**)) أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ((**فقل أنذرتكم**)) خَوَّفْتُكم ((**صاعِقَةً مثلَ صَاعِقَةِ عادٍ وثمود**)) أي عذابًا يُهْلِكُكم مثلَ الذي أهلكَهم " (أنذرتكم) الإنذار فسَّرَه المؤلف بأنه التخويف وهو كذلك؛ لأنَّ المنذِر هو: مَن تكَلَّم بكلام يُخَوِّفُ به غيره ولهذا قيل: إنَّ الإنذار هو الإعلام المتضَمِّن للتخويف، وقوله: (صاعقة) الصاعِقَة ما يصْعَق المرء أي يُهْلِكُه (مثل صاعقة عاد وثمود) والمثلِيَّة هنا لا تقتضي -والله أعلم- المماثلة مِن كلِّ وجه بل مثلِيَّةٌ في أصل الإهلاك أو في مآل العذاب، ويحتمِل أنَّ الله تعالى أنذرَهم مثل صاعِقَةِ عادٍ وثمود، وصاعقةُ عاد وثمود نوعان: الرجفة والريحُ الشديدة، الذين أُهْلِكوا بالريح الشديدة هم: عاد، والذين أهلكوا بالرَّجْفة والصيحة هم: ثمود، وإنما ذكَرَ الله عادًا وثمود؛ لأنَّ العرب يعرفونَهما فهم يمرُّون بديار ثمود إذا ذهبوا إلى الشام، وهم كذلك يعرفون محلَّ عاد الأحقاف ويذكرون ويتناقلون ما جرى لهم من العذاب، وإلا فهناك أناس أيضًا أهلكهم الله عز وجل لكن لَمَّا كان هؤلاء القوم -أعنِي عادًا وثمود- هم الذين تعرِفُهم العرب -أي كفَّار مكة- نَصَّ عليهم، ((**مثل صاعقة عاد وثمود**)) (عادٍ) هم قوم هود و(ثمود) هم قوم صالح، أُهْلِكَتْ عادٌ بالريح والحكمة مِن ذلك أن يُرِيَهُم الله عز وجل ضُعْفَهم وكانوا قد افتخروا بقوتهم فقالوا: ((**من أشَدُّ منا قوة**)) فقال الله تعالى: ((**أو لم يرَوا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**))، وأما ثمود فأهلَكَهم الله عز وجل بالرجفة برجْفَة وصَيْحَة صِيحَ بهم وأرجَفَت بهم الأرض فهلكوا

((**إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم**)) إلى آخره

(إذ) هذه ظرْف للتعليل يعني عن تعليل الصاعقة الـتي أهلكتهـم سـبب ذلك أنَّ الرسل جاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم قال المفَسِّـر: " أي مُقْبِلين عليهم ومدبرين عنهم فكفَـروا كمـا سـيأتي والإهلاك فـي زمنـه فقط " نعم ((**إذ جاءتهم الرسل مِن بين أيديهم ومن خلفهـم**)) قوله: ((**من بين أيديهم ومن خلفهـم**)) يقـول المؤلـف: " أي مقبليـن عليهـم ومـدبرين عنهـم " يعنـي تـارة يقبلـون فيَـدْعون وتـارة يدْبرون فيهَدِّدُون إذا لم يؤمنوا، ويحتمِل أن يكون المراد من بين أيديهم ومن خلفهم أي أتَوْهم بالآيات الماضية والآيات المستقبَلة فلم يقَصِّـروا في بيان الحق بل جاءوا ببيان الحق مِن كلِّ وجـه، وقـوله: " فكفـروا " هذا هو المقصود مِن الإنذار أنهم كفروا فأُهْلِكوا ولهذا قـال: " والإهلاك في زمنِه فقط " أي فـي زمـن الكفـر وليـس فـي زمـن المجيء؛ لأنَّ الرسل جاءت أولًا ثم دعت ودعت فلما أصروا علـى كفرهـم أُهلِكُـوا، " ((**أن**)) أي بأن ((**لا تعبدوا إلا الله**)) " أفادنا المؤلـف رحمـه اللـه أنَّ (أن) هنا مصدرية والتقدير: بألا تعبدوا. أي جاءتهم بعدم عبـادة غيـر الله، ويحتمل أن تكـون (أن) تفسـيرية لأنـه سـبقَها معنـى القـول دون حروفِه لأنَّ مجيء الرسل جاءوا بكلام ووحْي يتكلَّمون بـه ففيـه معنـى القول دون حروفه، وكلما جـاءت (أن) بعـد مـا فيـه معنـى القـول دون حروفه فإنهم يسمونها تفسيرية مثل قوله تعالى: ((**وأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا**)) (أوحينا أن اصنع الفلك) ((**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي**)) فـ(أن) هنـا تفسـيرية فكلمـا جـاءت (أن) بعد ما تضمن معنى القول دون حروفـه فإنهـا تكـون تفسـيرية يـا أسامة، إذًا (أن) هنا يحتمل أن تكون مصدرية كما مشى عليه المفسر، وأن تكون تفسيرية، ينبني على هذا الخلاف كيف نعرب (لا)؟ إن أعربنا (أن) مصـدرية فـ(لا) نافيـة والفعـل منصـوب بـ(أن)، وإن أعربناهـا تفسيرية فـ(لا) ناهية والفعل مجزوم بـ(لا) فـإعراب (تعبـدوا) إذًا يتنَـزَّل على الخلاف فـي (أن) قـل يـا أخ! إذا جعلناهـا تفسـيرية يكـون الفعـل مجزومًا بماذا؟ كيف تعرب الفعل إذا كانت (أن) تفسيرية؟ ... أحسـنت فعل مضـارع مجـزوم بـ(لا) الناهيـة، وإذا أعربنـا (أن) مصـدرية زكـي؟ منصوبة بـ(أن) تمـام، وتكـون علـى هـذا (لا) نافيـة بالفـاء وعلـى الأول تكون ناهية، ((**ألا تعبدوا إلا الله قالوا**)) إلـى آخـره (لا تعبـدوا إلا الله) هو معنى قول (لا إله إلا الله)؛ لأن (لا إله) بمعنى لا معبود حقٌّ إلا الله وهذا يقول: لا تعبدوا إلا الله فهي بمعنى لا إله إلا الله، وهي بمعنى

قوله تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))[الأنبياء:25] ومتى حقَّقَ الإنسان هذه الكلمة (لا إله إلا الله) فلا بدَّ أن يقومَ بطاعة الله لا بد، ما دمت تشهد بأنَّه لا إله إلا الله فلا بد أن تتَّخِذَ الوسائل التي تُوصِلك إلى هذا الإله الذي شهدتَّ أنه لا إلهَ سواه، ((**قالوا**))الفاعل من؟ قومُ عادٍ وثمود " ((**قالوا لو شاء ربنا لَأنزل**)) علينا ((**ملائكة فإنَّا بما أرسلْتم به**)) على زعمِكم ((**كافرون**)) "هذا الجواب، جواب في غاية السقوط: لو شاء ربنا أن نهتدي وألا نعبدَ إلا الله لأنزل ملائكة، وعلى هذا التقدير الذي قلت لكم يكون مفعول (شاء) محذوفًا أي: لو شاء ربنا ألا نعبدَ إلا إياه لأنزل ملائكة، انتبه فـ(لو) شرطية و(شاء) فعل الشرط وجواب الشرط (لأنزل ملائكة) ومفعول (شاء) محذوف التقدير: لو شاء ألا نعبد إلا إياه لأنزل ملائكة. هذه الحجة حُجَّة باطلة؛ لأنَّ المرسَل إليهم هل هم ملائكة أو بشر؟ بشر ما في إشكال فكيف يُنْزِلُ الله ملائكةً على بشر؟ ثم إنَّ الله قال في جواب هذا: ولو أنزلْنا ملكًا لجعلناه رجلًا [كذا] يعني بصورة رجل، لا يمكن أن ينزِل ملكًا بصورة المَلك على بشر، لو فُرِض أنَّ الله أنزل ملكًا لجعله بصورة البشر وحينئذ تعود الشبهة ((**ولَلَبَسْنَا عليهم ما يلْبِسُون**)) أرأيتم لو أرسلَ الله إلى بني آدم جبريل وله ستمائة جناح قد سدَّ الأفق يتطَابق هذا مع الناس؟ أبدًا بل يهرَبُون منه ولا يقفون أمامه فإذا كان كذلك بطلت هذه الحجة؛ لأننا نقول لهؤلاء ولِمَن قال مثل قولهم: لو أنزل الله ملكًا لجعله رجلًا وحينئذ تعود الشبهة، طيب إذًا الحجة باطلة ((**لأنزل ملائكة**)) وقوله: ((**لو شاء ربنا لأنزل** –علينا- **ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون**)) الفاء هنا للتفريع أي: فبناءً على أنه لم ينْزِل ملائكة إنا بما أرسلتم به كافرون. نسأل الله العافية أكَّدُوا كفرهم وقالوا: ((**بما أرسلتم به كافرون**)) فقُدِّم المفعول؛ لأنَّ ((**بما أرسلتم**)) متعلق بايش؟ بـ(كافرون) فلماذا قُدِّم عليه؟ لوجهين: الوجه الأول مراعاة فواصل الآيات لو قال: فإنا كافرون بما أرسلتم به لم تتناسب الفواصل، ولَمَّا قال: بما أرسلتم به كافرون. تناسبت الفواصل ومراعاةُ المناسبة أمرٌ ثابت أرأيتم موسى وهارون أيهما أفضَل ومَن الذي يُقدِّم في القرآن؟ موسى إلا في آية واحدة؛ مِن أجل التناسب في سورة طه ذكر الله عن السحرة أنهم قالوا: ((**قالوا آمنا برب هارون وموسى**)) مع أنهم كانوا قالوا: ((**آمَنَّا بِرَبِّ**

موسى وهارون)) هذا قول السحرة لكن لَمَّا نقله الله عنهم في سورة طه قُدِّمَ ذكر هارون؛ لتناسب الآيات مع أنَّ موسى أفضل، وموسى هو الذي نطق بتقديمِه السحرة كما في آياتٍ عدة لكن الله عز وجل نقل كلامهم في سورة طه مُقَدِّما هارون؛ لتناسب الفواصل، هنا ((**فإنا بما أرسلتم به كافرون**)) قُدِّم المتعلِّق وهو (بما أرسلتم) على المتعلَّق؛ لسببين: السبب الأول: مراعاة الفواصل, السبب الثاني: الحصر كأنّ هؤلاء المكذِّبين المعاندين قالوا: لو أنا آمنا بكل شيء لكفرْنا بما أرسلتم به فكأنهم يقولون: لا نكفر بأي شيء إلا بما أرسلتم به، وتقديم ما حقُّه التأخير يفيد الحصر، شوف العناد ((**بما أرسلتم به كافرون**)) كأنهم قالوا: لا نكفر إلا بما أرسلتم به هذا معنى الحصر فيكون هذا أبلغَ في العناد كأنهم يقولون: لو آمنا كل شيء فلن نؤمِن بما أرسِلْتم به، ثم إنَّ قوله: ((**بما أرسلتم به**)) قالوه على سبيل التنزل ولهذا قال المفسر: " على زعمكم " وإنما قلنا: إنهم قالوه على سبيل التنَزُّل؛ لأنهم لو قالُوه على سبيل الإقرار لآمنوا لكانوا مؤمنين لكن قالوه على سبيل التنزل)) **بما أرسلتم به كافرون**)) في هذه الآية أمْرُ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يُنذِرَ هؤلاء المكذبين بعذاب مَن قبلهم لقوله: ((**فقل أنذرتكم**)).
ومن فوائد هذه الآية إثبات القياس لأنَّ إنذار المكذِّبين إذا لم يكن المراد بذلك قياسُ حالِ المكذبين للرسول على حال المكذِّبين لهود وصالح لم يكن لهذا الإنذار فائدة، لولا القياس ما كان لهذا الإنذار فائدة؛ إذًا ففيه جواز القياس والاعتبار بالنظير والمماثل، ولقد قال الله تعالى في آية أخرى: ((**لقد كان في قصصِهم عبرةٌ لأولي الألباب**)) وإثباتُ القياس دليلًا من محاسن الشريعة؛ لأن إثباتَ القياس دليلًا هو مقتضى العقل السليم إذ أنَّ العقل لا يمكن أبدًا أن يفَرِّق بين متماثِلَيْن وعلى هذا فالذين أنكروا القياس خالَفُوا الدليل السمعِيّ والدليل العقلي الذين أنكروه وقالوا: لا قياس في الشريعة.
سبحان الله! القرآن كلُّه يشير إلى هذا كلُّ الأمثال المضروبة في القرآن كلها دليلٌ على القياس لا شك وإلا لم يكن فائدة في الـمَثل، السنة أيضًا أتت بالقياس (**أرأيت لو كان على أمِّكِ دينٌ أكنتِ قاضِيَتَه؟ اقضوا الله فالله أحقُّ بالوفاء**) هم أيضا مخالِفون للعقل لأنه لولا ثبوت القياس لكانت الشريعة ناقصة حيث لم تجمَع بين المتماثلين، إذًا في الآية اللي معنا إثبات القياس.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الرسل أتوا قومَهم مِن كل جانب مقبلين ومدبِرين يُرُونَهم الآيات الماضية والآيات المستقبلَة ولكن لا فائدة.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أتوا بتحقيق التوحيد لقوله: ((**ألَّا تعبدوا إلا الله**)) وهذه هي الأصل الأصيل الذي دعَتِ إليه الرسل جميعًا الدليل على أنهم أرسلوا جميعا ((**ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**)) وآيةٌ أصرَح منها يا عبد الله بن عوض

الطالب: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))

الشيخ: هذي صريحة ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**))، طيب ذكرْنا في قوله: ((**إذْ جاءتهم الرسل مِن بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله**)) أنَّ المؤلف يقول: مقبلين ومدبرين. وقلنا معنًى آخر آتيناهم بالآيات الماضية والمستقبلَة، وهناك أيضًا انقدح في ذهني الآن (مِن بين أيديهم) الرسل الذين جاءوهم مباشَرَة يعني: ثمود جاءهم صالح وعاد جاءهم هود (ومِن خلفهم) الرسل السابقة ولهذا قال: ((**إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم**)) ومعلوم أنَّ الذي أُرسِل إلى عاد هود وإلى ثمود صالح وهما اثنان والرُّسُل جمع فيقتضي أن يكون المعنى: إذ جاءتهم الرسل السابقين واللاحقين ولعل هذا أقرب الاحتمالات الثلاثة. نعم.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ أهل الباطل يُشَبِّهُون بما ليس له حقيقة وذلك حين ردُّوا دعوة الرسل بما لا يصح أن يكون ردًّا فما هو الذي ردوا به يا أخ؟ ما هو الذي ردوا به وش شبهتهم؟

الطالب: ((**قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة**))

الشيخ: طيب أحسنت، هل هذه الشبهة حجة؟ ليست بحجة ما دليلك على أنها ليست بحجة؟

الطالب: الدليل أن الله عز وجل يقول في آية أخرى: ((**ولو جعلْنَاه ملَكًا لجعلناه رجلًا وللبسنا عليهم ما يلبسون**)) ... أنزل الله عز وجل .. لجعلَه رجلًا وتعود الشبهة

الشيخ: تمام طيب،

من فوائد هذه الآية شدةُ عنادِ المكذبين لِصالح وعاد

الطالب: هود
الشيخ: نعم وهود أحسنت، وجهُه؟
الطالب: أنهم كأنهم بقولهم هذا حصروا كفرهم بما جاءت به رسلهم.
الشيخ: كأنَّهم يقولون.. لو آمَنَّا بكل شيء لم نؤمن بما أرسلتم به خاصَّةً، ووجه الخصوصية تقديم الجار والمجرور على متعلَّقِه.
طيب ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ المكذبين للرسل يؤمنون بالملائكة وهم كفار؛ لقوله: ((**لأنزل ملائكة**)).
طيب ومن فوائدِها أيضًا أنَّ المقِرّ بالربوبية لا يُعتبرُ مؤمنًا حتى يُقِرَّ بالألوهية؛ لقوله: ((**لو شاء ربنا لأنزل ملائكة**))، وهكذا الكفار الذين بُعِث فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا مُقِرِّين بالربوبية ((**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقلون خلقهن العزيز العليم**)) ((**ولئن سألتهم مَن خلقَهم ليقولن الله**)) ولكنَّ الإيمان بالربوبية لا يكفِي في كون الإنسان مسلِمًا لا بد مِن الإيمان بايش؟ بالألوهية إضافةً إلى الإيمان بالربوبية، أيُّهما المستلزم للآخر وأيهما المتضمن للآخر؟ المستلزم للآخر: مَن آمَن بالربوبية لزِمَه أن يؤمِن بالأُلوهية إذًا المستلزم هو الربوبية، ومَن آمَن بالألوهية فقد تضَمَّن إيمانُه بالألوهية الإيمان بالربوبية، فأحدُهما متضمن للآخر والثاني مستلزم للآخر.
ومِن مظاهر العناد مِن هؤلاء أنهم أكدوا كفرَهم بـ(إن (((**فإنَّا بما أرسلتم به كافرون**)) فصار تأكيدهم لكفرهم وعنادِهم مِن عدة أوجه: أولا: التأكيد بـ(إن)، وثانيًا: الحصر وذلك بتقديم ما حقُّه التأخير أي بتقديم الجار والمجرور على متعلَّقِه، والثالث: أنهم أتوا به بالجملة الاسمية الدالَّة على الثبوت والاستمرار بخلاف الفعلية فهي دالة على الحدوث وعدم الاستمرار وهنا أتوا بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار. أظن انتهى الوقت والله أعلم، نعم يا زكي؟
الطالب: قوله: ((**خلقهن العزيز العليم**)) يدُلُّ على أنَّ الكفار كانوا يوحدون الله في الأسماء والصفات؟
الشيخ: قد يكونوا وقد يكونوا أقرُّوا ببعض الأسماء والصفات؛ لأنهم ينكرون الرحمن
الطالب: .. البعض
الشيخ: اي البعض يثبتونه لا شك. يحيى
الطالب: ... مقبلين ومدبرين ...

الشيخ: ثلاثة احتمالات نعم: الأول: ما قاله المؤلف، والثاني: الإقبال بالآيات والإدبار بها الآيات السابقة والآيات اللاحقة والإدبار بها، والثالث: الرسل السابقون واللاحقون. نعم

الطالب: قوله تعالى: ((**وهي دخان**)) هل كان الدخان كان قبل خلْق السماوات والأرض قديمًا؟

الشيخ: لا، قديمًا ماء ثم تكوَّن مِن هذا الماء البُخَار حين خلق الله الأرض.

الطالب: (عادٍ وثمودَ) يعني بالنسبة للناحية الإعرابية مِن ناحية الإعراب يعني ((**فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود**)) (ثمود) معطوفة على أيِّ شيء؟

الشيخ: على (عاد)

الطالب: وعاد مجرورة؟

الشيخ: وثمود مجرورة

الطالب: لا مو مجرورة؛ منصوبة

الشيخ: ما هو مجرور؟ مجرور .. بشيء مؤكد أنه مجرور

الطالب: لا عندنا ما هو مجرور

الشيخ: وين عند غيرك ((وإلى ثمود أخاهم صالحًا)) (إلى ثمود) (إلى) ميهي بحرف جر؟

الطالب: نعم

الشيخ: وثمود؟

الطالب: منصوب

الشيخ: مجرور الظاهر أنك ما تعلمت النحو؟ نعم قل نعم ولَّا لا

الطالب: نعم

الشيخ: لم تتعلم؟

الطالب: تعلمت شوية

الشيخ: إذًا اصبر حتى تتعلم يتبين لك، ما تقول هل هو منصوب ولَّا مجرور؟ (ثمود)؟ أنت

الطالب: مجرور

الشيخ: كيف مجرور وعليه وفتحة

الطالب: مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف

الشيخ: ايه شف قال ممنوع من الصرف يا أخ يُجَرُّ بالفتحة ولا يُنَوَّن

الطالب: السبب يعني سببه؟

الشيخ: السبب اللغة العربية نعم، أنت يا أسامة
الطالب: شيخ بالنسبة لقوله تعالى: ((**تقدير العزيز العليم**)) كيف نستطيع نستنبط صفة ثالثة مِن اقتران هذين الاسمين؟
الشيخ: العزة والعلم اجتماع العزة والعلم كمال؛ لأنَّ العزيز بلا علم قد يبطِش عن جهل، والعليم بلا عِزَّة ضعيف. نعم
الطالب: الكلام اللي ذكره سبحانه وتعالى عن قوم عاد وثمود قولهم: ((**إنا بما أرسلتم به كافرون**)) .. هل هو اللفظ الذي قالوها القوم أم أنه على لسان حالهم ومقالهم؟
الشيخ: لا، قالوه
الطالب: نفس اللفظ هذا قالوه؟
الشيخ: لا لا هم لغتهم غير عربية لكن الله ينقُل عنهم بالمعنى
الطالب: والعرب؟
الشيخ: العرب؟ ايش العرب؟
الطالب: .. كفار قريش في ..
الشيخ: لا هذا حكاية عن عاد وثمود، لكن قريش كذَّبوا الرسول معروف. نعم
الطالب: نقل هذه الشبهة عنهم ... نقلها يكفي في إبطالها .. أو الرد ..
الشيخ: ..كما يقال: تصوُّرُ هذا القول كافٍ في ردِّه وإبطالِه، يعني حتى كفار قريش قالوا هكذا في سورة الأنعام: ((**وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون * ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلا وللبسْنا عليهم ما يلبسون * ولقد اسْتُهزِئَ بالرسل من قبلك**)). انتهى؟
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ**))[فصلت:15-16].
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى لَمَّا ذكَر أمرَ النبي عليه الصلاة والسلام أن يُنذِر قريشًا بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود بَيَّن ماذا كان مِن عاد وماذا كان مِن ثمُود فقال جلا وعلا: ((**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق**)) (**أمَّا**) هذه أداة

شرط وتفصيل، أمَّا كونُها أداة شرط فلأنَّ لها شرطٌ وجـزاء (فأمـا عـاد فاستكبروا) وأما كونُهـا أداةَ تفصـيل فلأنَّهـا تـأتي كـذلك فـي التفصـيل: ((**فأما مَن أعطى واتقى * وصدق بالحسـنى**)) ((**وأمـا مَـن بخِـل واسـتغنى * وكـذَّب بالحسـنى**)) فهـي إذًا حـرفُ شـرط وتفصـيل، ((**فأمـا عـاد فاسـتكبروا فـي الأرض بغيـر الحـق**)) استكبروا أي أصابَهم الكِبْر؛ وإنما أتت السين والتاء للمبالغة أي تكَبَّـرُوا تكبُّرًا عظيمًا وقوله: ((**بغير الحق**)) هذه ليست صفةً مُقَيِّـدَة ولكنَّهـا صفةٌ كاشِفة؛ لأنَّ كُلَّ استكبار في الأرض فإنه بغير الحق فالاسـتكبار لا ينقسِمُ إلى قسمَين بل هو قسمٌ واحـد فكـلُّ اسـتكبارٍ فـإنه بغيـر حـق، ويُسمَّى مثلُ هذا القيد صفةً كاشفة أي تكشِف ما سبقَ وتُبَيِّن حقِيقَتَـه، إذًا فما حقيقة الاستكبار؟ أنه بغير حَقّ، والحقُّ ضِدُّ الباطل والباطلُ إمّا أن يكون في الخبر وإما أن يكُون في الطَّلَب [كذا]، فأمـا الباطـل فـي الخَبَر فأن يكون كَذِبًا وأما الباطل في الحكم فـأن يكـون جَـوْرًا، وقـوله تعالى: ((**وأنَّ ما يدعون مِن دونه هو الباطل**)) يشمل الأمريـن: يشمَل دعواهم أنَّ هذه آلهة وهذه دعوى كاذبة، ويشـمل عملَهـم لهـذه الآلهة وهو جَوْرٌ وظُلْم حيث يعـدِلُون المخلُـوق بالخـالِق، ((**وقـالوا**)) يعني من جملة ما استكبروا به

" ((قالوا)) لمـا خُوِّفُـوا بالعـذاب ((**مَن أشد منـا قـوة**)) " أي: لا أحد، و(مَن) هنا استفهام بمعنـى النفـي والإنكـار وقـد كرَّرْنـا مـرارًا أنَّ الاستفهام إذا كان بمعنى الإنكار والنَّفي صار أبلـغ مِـن النفـي المجـرد؛ لأنه يتضَمَّن التحـدي، (مـن أشـد منـا قـوة) و(مَـن) كمـا تعلمـون اسـم استفهام و(أشـد) خـبر المبتـدأ؛ لأن (مـن) مبتـدأ و(أشـد) خـبر المبتـدأ و(قوة) تمييز لـ(أشد) ومن الضوابط الغالبة أنَّه إذا أتى الاسـم منصـوبًا بعد اسم التفضيل كان تمييزًا، (مَن أشد منا قـوة) أي لا أحـد، ثـم ذكـر المؤلف نموذجًا من قوتِهم قال: " كان واحدُهم يقلَعُ الصخرة العظيمـة من الجبل يجعلُها حيث يشاء " وهذا المثال قـد يكـون حقًّـا وقـد يكـون إسرائيلِيًّا؛ لأنَّ المعروف أنَّ عادًا كانوا ايش؟

الطالب: ينحتون

الشيخ: النحت إذا ثبت ممكن يحملوا الجبـل أيـن مـوقعهم؟ ((**واذكُـرْ أخَا عاد إذ أنذرَ قومه بالأحقاف**)) والمعـروف أنَّ الأحقـاف كلهـا جبال رملية، لكن على كل حال سواء صح هذا المثال أم لم يصِحّ فإنهم كانوا ولا شك أقوياء أشِدَّاء فقالوا: (مَن أشد منا قوة) قال اللـه تبـارك

وتعـالى رادًّا عليهـم: ((**أو لـم يـروا** -أي يعلمـوا- **أنَّ اللـه الـذي خلقهم هو أشَدُّ منهم قوة**)) وهذا تقريـرٌ لِكَـوْن اللـه تعـالى أشـدَّ منهم قوة، ((**أولم يروا أن الله الذي خلقهم**)) ولم يقل: أنَّ الله أشـد بـل قـال: ((**خلقهـم**))؛ لِيُبَيِّـن ضـعفَهم وأنهـم مخلوقـون وأنَّ الخالق سوف يكون أقوَى منهم، فالذي خلقَهم أشد منهم قوة؛ لأنه هـو الذي أعطاهم القوة ومُعْطِي الكمال أولَـى بـه، وهـذا هـو الحكمـة مـن كونه تعالى قال: ((**أنَّ الله الذي خلقَهم**)) ولم يقـل: أولـم يعلمـوا أنَّ الله الذي خلق السماوات والأرض، أو أنَّ الله هو أشـدُّ منهـم قـوة؛ لِيُبَيِّـن ضـعفَهم وأنهـم مخلوقـون ضـعفاء، قـال: ((**وكـانوا بآياتنـا يجحدون**)) قوله: ((**وكانوا بآياتنا يجحدون**)) هذه معطوفة علـى قـوله: ((**فاسـتكبروا فـي الأرض وقـالوا**))، ((**وكـانوا بآياتنـا يجحدون**)) قال: " بآياتنا المعجِزَات " ((**يجْحدون**)) يعنـي يكـذبون؛ لأنَّ الجحد هو التكذيب والإنكار ولاسيما وهو معَـدًّى بالبـاء الدالـة علـى ذلك، وقول المؤلف: بآياتنا معجزاتنا. فيه نظَر؛ لأن الآيات هي العلامات والـدلَالَات علـى الخـالق عـز وجـل وليسـت معْجِـزَات، وقـد ذكرْنـا أنَّ المعجزات تأتي آيات وتأتي من الشياطين بواسطة السحرة وغيرِ ذلـك لكن إذا قلنا: آيـات. صـار معنـاه علامـاتٍ دالَّـة علـى الحـق ((**وكانوا بآياتنا يجحدون**))

((**فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا**)) باردة شديدة الصوت بلا مطـر " (ريحًا) هنا نكرة يُرَاد بها التعظيم أي: ريحًا عظيمة (صرصرًا) شـديدة الصوت تسمَع لها صوتًا كالرعد مـن شـدَّتِها وشـدَّة اصـطِدَامِها بـالهواء والأشجار والأحجار والبيوت، وقول المؤلف: " بلَا مطَـر " هـذه الظـاهر أنها لا تدل عليه السياق الموجود الآن، الموجود فـي هـذه الآيـة لا يـدل على أنَّه بلا مطر فيما يظهَر لي لكنَّه قد دلَّ عليه قوله تعالى: ((**وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**)) يعني التي ليس فيها مطَـر؛ لأنَّ المطرَ مِن أسباب الرياح يرْسِلُها الله تعالى فتُثِيرُ سـحابًا فيبسـطه في السماء كيف يشاء ويجعلُه كِسَفًا فترى الوَدْق يخرُج من خِلَالِه، لكن ريـح عـاد ليـس فيهـا ذلـك، " ((**في أيام نحِسَـاتٍ**)) بكسـر الحـاء وسُكونِها مشؤُومات عليهم " (في أيام) هذه الأيام بيَّنَ اللهُ قـدرَها فـي آية أخرى في قوله: ((**سبعَ ليال وثمانِيَةَ أيامٍ حسـومًا**)) ابتـدأت بالفجر وانتهَت به, أو بالغروب؟ ابتدَأت بالفجر وتنتهي؟ نشـوفها: الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع سبع ليال وثمانيـة

أيام تنتهي بالغروب وسبع ليال لأنَّ الليلة الأولى حُذِفَت، يقول عز وجل: ((**لِنُذِيقَهم عذابَ الخزي**)) الذُلّ ((**في الحياة الدنيا**)) " اللام للعاقبة ويحتمِل أن تكون للتعليل وكلاهما صحيح؛ فإنَّ الله تعالى أرسلَ عليهم الريح العقِيم لهذا الغرض، أو أرسل عليهم الريح العقيم حتى كانت عاقِبَتُهم أن ذاقُوا عذابَ الخزي في الحياة الدنيا يعني هذه الحياة التي نحيَاها وسميت دنيا؛ لوجهين: لدناءتها وحقارَتِها بالنسبة للآخرة؛ لأنَّ موضِع سَوْط الإنسان في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولأنها أيضًا دنيا منَغَّصَة لا تكاد يمُرُّ بك الشهر إلا وقد وجدتَ تنغيصًا بل أقَلّ من ذلك كما قال الشاعر:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويوم نُسَاءُ ويوم نُسَرّ

الوجه الثاني: لدُنُوِّها لأنها سابقةٌ للآخرة فهي أدنى إلى المخلوقات مِن الآخرة إذًا يا أسامة: لماذا سميت دنيا؟

الطالب: لدناءتها أو يعني حقارتها ... أو إن لأنها والدناءة كذلك من أنها كثيرة المنغصات ليست كالآخرة، أو أنها لدُنُوِّها وقُرْبِها

الشيخ: اي طيب، كما قال تعالى: ((**قطوفُها دانية**)) أي قريبَة، وقول أسامة: إمَّا لكذا وإما لكذا خطَأ والصواب: لِكذا وكذا؛ لأنها جمعت بين الأمرين مي هي بإما لهذا وإما لهذا.

طيب قال تعالى: ((**ولعذاب الآخرة أخزى**)) أشدّ ((**وهم لا ينصرون**)) بمنعِه عنهم " اللام في قوله: (ولعذاب الآخرة) يسمونها لامَ الابتداء وهي للتوكيد ولذلك إذا جاءت (إنَّ) أين تذهب اللام تُزَحْلَق تُؤَخَّر عن مكانها وتكون في المتَأَخِّرِ مِن اسم (إن) أو خبرِها، وإنما زحلَقْنَاها؛ لئلا يجتمِع في أول الكلام مؤَكِّدَان متواليان ولهذا نقول: اللام في قوله: ((**ولعذاب**)) هي لام الابتداء وتفيد التوكيد، ويدل لهذا أنَّها مع (إنَّ) تُزحْلَق حتى تبعد عنها، ((**ولعذاب الآخرة أخزى**)) يعني أشدُّ خِزْيًا -والعياذُ بالله- لأنَّ عذاب الدنيا لا يسْمَعُ به مَن سبَق أليس كذلك؟ ولا يرَاه مَن لَحِق أليس كذلك؟ لا يسمع به مَن سبق؛ لأنه جاء بعدهم فالقوم الذين قبل عاد ما علموا بذلك، والقوم الذين بعدهم ما رأَوْه؛ سمعوا به ولم يروه، لكن في الآخرة سمَاعٌ ورُؤْية -والعياذ بالله- الذي يُعَذَّب في الآخرة سماعٌ ورُؤْيَة يسمعُه كلُّ أحد السابِق واللَّاحِق ولهذا قال: (أخزى)، ثم هو أيضًا أشَدّ كما قال تعالى في آية أخرى: ((**ولعذَابُ الآخرة أشَدُّ وأبقَى**)) أشَدّ وأعظم كما تعرفون من عذاب النار أعاذَنا الله وإياكم منها، ((**وهم لا ينصرون**)) هذه

استئنافية يعني أنهم في الآخرة لا أحدَ ينصرُهم، فـي الـدنيا ربمـا يُنصَـرُ الإنسان من العذاب بدفعِه أو رفعِه: بدفعِه قبـل وقـوعه، أو رفعِـه بعـد وقوعِه لكن في الآخرة لا، لا ناصر

في هذه الآيات فوائد منها بيان عِظم اسـتكبار هـؤلاء المكـذبين لنـبيِّهم أعني عادًا؛ لقولِه: ((**استكبروا في الأرض بغيـر الحـق وقـالوا من أشد منا قوة**)).

ومنها بيانُ طغيانِ الإنسان وأنَّ الإنسان لا حَدَّ لطغيانه؛ لأنَّ وُصولَه إلـى هذه الدرجة (مَن أشد منا قوة) يدُلُّ على الطُّغْيَانِ العَظيم والكبرياء.

ومنها حكمة الله عز وجل بِأَخْذِهم بالعذاب حيث أُخِذُوا بمـا هـو ألطَـفُ الأشـياء وهـو الريـح اللطيفـة الـتي يكـون بهـا إنعـاش البـدن وتقـويتُه ونشاطُه هي التي أُهلِكَ بها عاد؛ لأنهم قالوا: ((**من أشد منا قوة**))، وانظـر إلـى فرعـون حيـن قـال: ((**أليس لـي مُلْـكُ مصـرَ وهـذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنـا خيـر مِـن هـذا الذي هو مهين ولا يكاد يُـبين**)) بمـاذا عُـذِّب؟ بالمـاء الـذي كـان بالأمس يفْتَخِرُ به.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بلاغةُ القرآن فـي الإقنـاع وإقامـة الحجـة لقوله: ((**أو لم يروا أنَّ الله الذي خلقهم هو أشدُّ منهـم قـوة**)) وجهُ ذلك أنه قال: ((**الذي خلقهم**)).

ومن فوائد الآية الكريمة جوازُ عقْدِ المفاضـلة بيـن الخـالق والمخلـوق؛ لقوله: ((**أشد منهم قوة**)) مع أنه سبحانه وتعالى أشدُّ مِن كُلِّ أحـد لكـن المقـام مقـام مُحَاجَّـة ومقـام الـمُحَاجَّة لا بـأس أن يُـذكَر فيهـا المفاضلة بين الـمُفَضَّل والـمُفَضَّل عليه، ونظيرُ هذا بل أبلـغ منـه قـول اللـه تعـالى: ((**آللـه خيـر أم مـا يشـركون**)) أفِيـدُوني: هـل فـي أصنامهم خير؟ الطالب: لا. الشـيخ: لكـن هـذا مِـن بـاب الـمُحَاجَّة وأنَّ الإنسان يُحَاجُّ الخصمَ بما يُقِرُّ به

لكـن المقـام مقـام مُحَاجَّـة ومقـام الـمُحَاجَّة لا بـأس أن يُـذكَر فيهـا المفاضلة بين الـمُفَضَّل والـمُفَضَّل عليه، ونظيرُ هذا بل أبلـغ منـه قـول اللـه تعـالى: ((**آللـه خيـر أم مـا يشـركون**)) أفِيـدُوني: هـل فـي أصنامهم خير؟

الطالب: لا.

الشيخ: لكن هذا مِن باب الـمُحَاجَّة وأنَّ الإنسان يُحَاجُّ الخصـمَ بمـا يُقِـرُّ به، طِيب قوله: ((هو أشد منهم قـوة)) يتفـرع علـى هـذا مـن الفوائـد: خطأُ مَن يفَسِّر قول الله تعالى: ((**الله أعلم حيث يجعل رسـالته**)) ((**وربُّك أعلـم بمـن فـي السـماوات والأرض**)) ((**وهـو أعلَـم بالمهتدين**)) وما أشبه ذلك حيث يُفسِر (أعلم) بعالم كالجلالين رحمـه الله (أعلم) يقول: عالم هذا خطأ عظيم وتحريفٌ للقرآن أيُّهما أبلغ أعلـم أو عالم؟ أعلم؛ لأنَّ أعلـم يمنـع المشـاركة، و(عـالم) لا يمنـع المشـاركة تقـول: فلان عـالِم وفلان عـالم وفلان عـالم لكـن إذا قلـت: فلان أعلَـم. معناه أنه لا يساويه أحدٌ في درجته فتفسير (أعلم) بـ(عـالم) لا شـك أنـه تحريف للقرآن وقصور عظيم.

من فوائد هـذه الآيـة الكريمـة بيـان أنَّ هـؤلاء المكـذبين لهـود وهـم عـاد جمعوا بين الأمرين بين الاستكبار وبين التكذيب الاسـتكبار فـي قـوله: ((**استكبروا في الأرض**)) التكذيب ((**وكانوا بآياتنا يجحدون**)).

ومِن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ اللـه عـز وجـل أرسـل الرسـلَ بالآيـات وأقام البينات والبراهين على أنَّه الحق وأنَّ رسُلَه حق لقــولِه: ((**بآياتنا**)).

ومن فوائد هذه الآيات أنَّ الرياح تجـرِي بـأمر اللـه لقـوله: ((**فأرسلْنَا عليهم ريحًا**)) ولا شكَّ أنَّ كلَّ شيء يجري بأمرِ الله حتى أفعال البشر تكون بأمر الله عز وجل كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، فكلُّ شيء فإنه يسير بأمر الله عز وجل الرياح السَّحاب البحـار الأنهـار كلُّهـا تجـري بأمر الله عز وجل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيانُ حال هذه الريح التي أهلك الله بها عادًا وأنها ريحٌ صرْصَر شديدة، وفي آياتٍ أخرى ما يـدل علـى أنهـا ليـس فيهـا مطر وليس فيها خير بل هي عقيمَةٌ عن الخير كله.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمـة حكمَـةُ اللـه عـز وجـل فـي مجـازَاة مَـن يستَحِقُّ الجزاء حيث يُجازَى بمثل عملِه ولهذا يقول العلماء: الجـزاء مـن جنس العمل وجهُ ذلك: أنَّ اللـه أرسـلَ علـى هـؤلاء المسـتكبرين الـذين

يقولون: مَن أشدُّ منا قوة. أرسل عليهم الريح اللَّيِّنَة الْهَيِّنة ومِن حكمة الله عز وجل في هذا العذاب أنها لم تكن تجرِفُهم في آن واحد بل سُلِّطَت عليهم سبع ليالي وثمانية أيام؛ ليكون هذا أشدّ في استغراق العقوبة؛ لأنَّ الإنسان المعاقب لو عُوقِب بما يهلكُه فورا لكان ينتهِي من العقوبة، لكن إذا كانت العقوبة تأتِي عليه في ساعات أو أيام صار هذا أشد.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيان أنَّ أفعال الله تعالى مقرونةٌ بالحكمة لقوله؟ اي الظاهر أنك سارح أليس؟ كذلك طيب أظن قررنا أن الذي يسرَح والسرح يحتاج إلى مشي أنه يقام قائمًا حتى ينتهي الدرس ... فهل لك أن تقوم ولَّا؟ أوَ تستقيم؟ طيب في هذا بيان إثبات أنَّ أفعال الله تعالى مقرونةٌ بالحكمة لقوله: ((**لنذيقهم**)) وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ أفعالَ الله تعالى مقرونةٌ بالحكمة وأنَّ شرعَه مقرُونٌ بالحكمة فكُلُّ ما شرعَه أو قدَّرَه فإنه لحكمة لكن هل هذه الحكمة معلومة؟ منها ما هو معلوم ومنها ما ليس بمعلوم وأسأل الأخ المالي هذا اضرِب لي مثلًا بما حكمتُه غير معقولة يعني لا ندرِكُها بالعقل؟

الطالب: يعني شيء لا يدركه العقل؟ ما في شيء لا يدركه العقل ...

الشيخ: في أشياء مِن الشَّرع أو مِن القدر معلومَةُ الحكمة وفي أشياء غير معلومة أنا أريد أن تضرِب لي مثلًا للأشياء غير المعلومة التي لا نعلَمُ حكمتَها؟

الطالب: .. مِن المقدرات ..؟

الشيخ: لا مِن المشروعات أسهل لك

الطالب: من المشروعات يعني مثل ما يعذب من الكفار ..

الشيخ: لا لا، حكمة معلومة هذي نعم

الطالب: .. خمس صلوات

الشيخ: نعم مثل الصلوات الخمس ما نعلم الحكمة في أنَّها خمْس أو نعلم الحكمة في أنها أربع وأربَع وأربَع وثنتين وثلاث ما نعلم؛ لأنَّ عقولنا قاصرة, طيب لكنَّنا نعلم أنَّ الله لا يفعل شيئًا إلا لحكمة ولهذا كان جواب عائشة لِمُعَاذَة أن قالت: كان يصيبُنا ذلك فنُؤْمَر بقضاء الصوم ولا نؤمَر بقضاء الصلاة يعني: وإذا كان الأمر كذلك نؤمَر بقضاء هذا دون هذا فهذا لا بد أن يكون لحكمة، طيب مِن علماء الأمة وفِرَقِها مَن يقول: إنَّ أفعال الله لا تعلَّل ما لها حكمة وشرعُه ما له حكمة يفعَل لمجرد المشيئة يحكم

بالشرع لمجرد المشيئة وهؤلاء لا شك أنهم وصَفُوا الله بالنَّقص والسَّـفَه وقـد أنكـر اللـه علـى ذلـك فـي قـوله تعـالى: ((**وَمَا خَلَقْنَا السَّـمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَـرُوا فَوَيْـلٌ لِلَّـذِينَ كَفَـرُوا مِـنَ النَّـارِ**))[ص:27] وقـال: ((**ومـا خلَقْنَـا السـماوات والأرضَ وما بينهما لاعبين**)) وقال: ((**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَـا لا تُرْجَعُـونَ**))[المؤمنـون:115] والآيـات فـي هـذا كثيرة وكلُّ آية فيها لام التعليل فإنها تدُلّ على الحكمة، طيـب فـي أُنـاس عكَسُوا قالوا: إنَّ أفعالَ الله مُعلَّلة بحكمة وأنه يجـب عليـه أن يفعَـل مـا تقتضِيه الحكمة وأن يشرَع ما تقتَضيه الحكمة، وهـؤلاء أصَـابُوا مـن وجـه وأخطئوا من وجه، أصابوا حيث ظنُّوا أننا نُوجِب نحن على ربِّنا بعقولِنا مـا نرى أنَّ الحكمة تقتضِيه وهذا غلط ولَّا صح؟ فاهمين كلامي ولَّا لا؟ هــؤلاء يقولون: يجب على الله أن يفعل ما فيه الحكمة وجوبًا هذا غلط مِن وجه وصحيح من وجـه، فـإن أرادوا بـذلك أننـا نُوجِب علـى اللـه أن يفعـل مـا تقتضي عقولُنا أنه الحكمـة فهـذا غلـط، وإن أرادوا أنَّ اللـه أوجـبَ علـى نفسه أن يفعل ما به الحكمة لأنه حكيم فهـذا صـحيح، ونحـن لا نشـك أنَّ الحكمة هي مراد اللـه عـز وجـل، وأنـه لا يفعـل شـيئًا ولا يحكـم شـيئًا إلا لحكمة، لكن هل نحن الذين نُقَدِّرُ الحكمة ثم نوجِب على اللـه أن يفعـل؟ هذا هـو الخطـأ فالثـاني هـذا مـذهب المعتزلـة والأول مـذهب الأشـاعرة وأتباعهم والصواب الوسط ودائمًا خير الأمور الوسط

الطالب: ما هو الوسط يا شيخنا؟

الشيخ: الوسط أنَّ الله يجِب عليه يفعل لإيجابه على نفسه الحكمـة لأنَّـه نفى أن يكون فعلُه عبثًا أو لعبًا أو باطلًا وهذا يقتضي أنَّه سـبحانه وتعـالى يفعَلُ الشيء لحكمة لكن لسْنا نحن الذين نوجِبُها على الله.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ عـذاب الآخـرة أشـد مـن عـذاب الـدنيا؛ لقوله: ((**لِنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا**)).

ومن فوائدها أنَّ الكافر يعاقب بالعقوبتين: عقوبة الـدنيا وعقوبـة الآخـرة لقوله: ((**لنذيقهم**

الطالب: **عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذابُ الآخرة أخزى**))

الشيخ: **ولعذابُ الآخرة أخزى**))، أمَّا المؤمن فإن الله تعالى لا يجمـع عليه العقوبتين: إذا عُوقِب بالذنب في الدنيا لـم يُعـاقِب بـه فـي الآخـرة؛ لقـوله تبـارك وتعـالى: ((**وما أصـابكم مـن مصـيبة فبمـا كسـبت أيديكم ويعفوا عن كثير**)) ولأنَّ النبِيَّ صلى الله عليه وسلم أخبَـرَ أنَّ

مَن أتَى شيئًا من هذه القاذورات يعني المعاصي فعُوقِب به في الدنيا لـم يُعذَّب به في الآخرة، فالمؤمن إذا عُوقِب في الدنيا على عملِه لم يعـاقَب في الآخرة، والكافر يعاقب بهذا وهذا وانظر إلى قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِـي حَـرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِـكَ يَلْـقَ أَثَامًـا * يُضَـاعَفْ لَـهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)) حيث قال: يضاعف له العـذاب فإمـا أن يكـون المراد أنَّ عذاب الآخرة أشَـد فيكـون بالنسـبة لشـدَّتِه مضـاعفًا وإمـا أن يكون هو الجمع له بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وقولنا: إنه يُجمَـع لـه بين عذابين ليس معناه أنَّه حتمِـي لكـن نقـول: إنَّـه إذا عُـذِّبَ بـذنبه فـي الدنيا لم يسلَمْ مِن تعذيبِه به في الآخرة انتبهوا لهذا حتى لا يـرِدَ علينـا أنَّ الكفار الآن يموتون وهم في غاية ما يكون من السرور والعافية والأموال والأولاد ولم يجِـدُوا عـذابًا، والمعنـى أنهـم لـم يجـدُوا عـذابًا يُشَـاهَد لكـن العذاب القلبي عندهم لا شك أنَّه موجود أشَدُّ الناس عذابًا قلبيًّا وقلقًا هم الكفار وكلما كان الإنسان أعصَى لربه كان أشَدَّ قلقًا وأقلَّ راحـة، وكلمـا كان أشدَّ إيمانًا وعملًا صالحًا كان أشدَّ طمأنينة استمع إلـى قـوله تعـالى: ((**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَـاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))[النحـل:97] ولم يقل عز وجل: لنعطينـه مـالًا كـثيرًا لا؛ لنحيينـه حيـاة طيبـة ولـو كـان فقيرًا فتجدُ حياتَه طيبـة مطمئِـنَّ البـال مسـتريحًا لا يهنَـمُّ بشـيء إلا بمـا يرضي الله عز وجل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّه لا ناصرَ للمعذَّبِين يوم القيامة لقوله: ((**وهم لا ينصرون**)) وهذه لها شواهد ومنها قوله تعالى: ((**يوم تبلـى السرائر * فما له من قوةٍ ولا ناصـر**)) وكـذلك هـم يقِـرُّون بـأنهم ((**فما لنا من شافعين * ولا صديقٍ حميم**)) ثم قـال: ((**وهـم لا ينصرون**))

أما التَّقسيم الثاني قال: " ((**وأما ثمود فهديناهم**)) بَيَّنَّا لهم طريق الهدى " (ثمودُ) بلا تنوين و(عادٌ) بتنوين فلماذا الأخ؟

الطالب: ممنوعة من الصرف

الشيخ: أيهن؟

الطالب: ثمود

الشيخ: لأن (ثمود) ممنوعة من الصرف وعاد؟

الطالب: ليست ممنوعة من الصرف

الشيخ: ليست ممنوعة من الصرف وما هو الصرف؟ هل الصرف جَرُّ ما لا ينصرِف بالفتحة أو الصَّرْف شيء آخر؟
الطالب: عدم التنوين
الشيخ: عدم التنوين قال ابن مالك:
الصَّرْفُ تنوينٌ أتى مبَيِّنًا معنًى به يكون الاسم أمْكَنَا
هذا الصرْف، ((**وأما ثمود فهديناهم**)) قال المفسر: بيَّنَّا لهم طريق الهدى " فالهدايةُ هنا هداية بيان يعني بُيِّنَ لهم الحق واعلَمْ أنَّ كُلَّ مَن كفر فإنَّه كفر بعد أن تبَيَّنَ له الحق إذا جاءَه الرسول؛ لأنَّ الرسل عليهم الصلاة والسلام يُبَيِّنُون الحق لا يدعون شيئًا يحتَاج إلى بيان إلا بيَّنُوه، قال هنا: " (فهديناهم) أي بيَّنَّا لهم طريق الحق فالهداية هنا هدايةُ بيان وإرشاد، " ((**فاستحبوا العمى**)) اختاروا الكفر " ((**على الهدى**)) أي هِداية التوفيق يعني على الاهتداء استحبوا العمى الذي هو الكفر على الهدى الذي هو الإسلام، ((**فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون**)) (أخذتهم صاعقة العذاب) يعني عذاب الصاعقة؛ لأنَّ ثمود صِيحَ بهم ورُجِفَ بهم فصَعِقُوا هلكوا هلكَةَ رجُل واحد أصبحوا في ديارهم جاثمين -والعياذ بالله- على ركبهم هامدين، وقوله: عذاب الهون أي العذاب المُهين لأنَّ الهُون هو الإذلال (بما كانوا يكسبون) الباء للسببية و(ما) إما موصولة وعليه فيكون عائدُها محذوفًا التقدير: بما كانوا يكسبونه، وإما أن تكون مصدرية فلا تحتاج إلى عائد ويكون التقدير: بكسبهم
((**ونجينا**)) منها أي من صاعقة العذاب الهون ((**الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) نجينا من هذا العذاب الذين آمنوا وكانوا يتقون جمعُوا بين الإيمان والتقوى وهذا هو سبب النجاة وسيأتي إن شاء الله بيان ما يستفاد من الآيات. نعم أسئلة
الطالب: المؤمن إذا عُوقب في الدنيا لم يجمَع الله له عذاب الآخرة هل هذا يشمل حتى لو لم يتب عوقب وهو مُصِرّ على ذنبِه؟ كالزاني..
الشيخ: أي نعم لأنه إذا تاب لا يُعَاقَب لا في الدنيا ولا في الآخرة.
الطالب: يا شيخ التائب مِن الذنب كمن لا ذنْبَ له عكْسُها أنه كمن عليه ذنب لأنه ما استفاد من هذه العقوبة ما ارتدع؟
الشيخ: هو إذا عوقب مُحِي عنه إثْم ما سبق؛ لأنَّه أخَذ جزائَه وانتهى لكن قد يُؤَخَّر له العذاب إلى يوم القيامة ولهذا إذا أحَبَّ الله قومًا عجَّلَ لهم عقوبة الدنيا حتى لا يُخْزَوْن بها يوم القيامة.

الطالب: شيخ لو عُوقِب الآن ثم مات مباشرة قبل أن يفعل الذنب الآخر هل يُعاقب بنيته عدم التوبة؟
الشيخ: لا, يُعاقَب إن استمَرَّت النية بعد العقوبة فهذا ربما يُعاقَب على نيَّتِه لا على فعلِه. نعم يحيى
الطالب: شيخ أحسن الله إليك قوله تعالى: ((**وأما عادٌ فاستكبَرُوا في الأرض**)) وفي الحديث (**لا يدخُلُ الجنة مَن كان في قلبِه مثقالُ ذَرَّة مِن كِبْر**) هل لا يدخُل الجنة دخولًا أوليًّا أم لا يدخل الجنة أبدًا؟
الشيخ: لا، هذا فيه تفصيل: إن كان الكبر كفر هو ما يدخل الجنة أبدًا، وإن كان كِبْر مع الإيمان فإنه لا يدخلها الدخول المطلق الذي لم يُسبَق بعذاب، وهذا أيضًا مِن آيات الوعيد إذا شاء الله تعالى عفا عنه ((**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)) عبد الله بن عوض
الطالب: ... ((**فاستكبروا في الأرض بغير الحق**)) ... ((**والإثم والبغي بغير الحق**))
الشيخ: أي نعم مثلُها يعني صفة كاشفة .. نعم
الطالب: أحسن الله إليك هل عذاب الكفار يعني إذا مات متصل إلى يوم القيامة ولَّا هل يوم القيامة يعذبون في الدنيا
الشيخ: قل: هل عذاب القبر بارك الله فيك هل عذاب القبر. أمَّا عذاب الكفار في الآخرة فمستمِر لكن عذاب القبر بالنسبة للمؤمن قد ينقَطِع يعَذَّب بقدْر ذنوبِه ثم ينقطِع، وبالنسبة للكافر فإنَّ الظاهر استمرارُه. نعم
الطالب: قول الله عز وجل: ((**في أيام نحسات**)) إضافة النَّحس للأيام؟
الشيخ: نعم لا بأس به كما قال لوط: ((**هذا يوم عصيب**)) هذا إذا كان المراد به مجرَّد الخبر، وهنا المراد به مجرد الخبر، وأما إذا كان المراد به العيب والسَّبّ فإنه لا يجوز فإذًا يكون هذا السَّبّ أو العيب إما أن يكون على سبيل الإخبار أو على سبيل السَّبّ، على الأول جائز وعلى الثاني غير جائز، نظيرُ ذلك إخبارُ المريض بما يجِد، أحيانًا يسأله صاحبه كيف أنت البارحة؟ فيتَشَكَّى يقول: والله ما نمت البارحة آلام في الرأس في الرقبة في الظهر في البطن في الرجلين، هذا إذا قاله على سبيل التشكي هذا لا يجوز؛ لأنه ينافي الصبر، وإذا قالَه على سبيل الإخبار فلا بأس به، ولهذا بعض المرضى يقدم فيقول: إخبارًا لا شكوى حصلَ لي

كذا وكذا. فهمت؟ طيب

الطالب: بارك الله فيك الذي يُعَاقَب في نيَّتِه هل يُعاقَب إذا لم يباشر هذا الفعل؟

الشيخ: لا لا، العقاب على النية إذا نَوى الإنسان فعلَ المعصية إما أن يدافع هذه النية ويدَع المعصية لله عز وجل فهذا يُثاب، وإما أن يستمِرّ على نيتِه ويعزِم ولكنه يعجَز فهذا يُعاقَب على نيته. انتهى الوقت

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**))

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، بسم الله نبتدئُ هذه الفترة مِن هذا العام عام سبعة عشر وأربعمِئَة وألف في الإجازَة بين آخِرِ الفصول الدراسية وأوَّلِها، والحمدُ لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات ومن نعمتِه تعالى أن كان أوَّلَ درسٍ نبتدئُه في هذه الإجازة تفسيرَ كلام الله عز وجل، ولا ريب أنَّ القرآن الكريم نزَل ليَتَعَبَّدَ الناسُ بِتِلَاوتِه ولِيَتَدَبَّرُوا آياتِه ولِيتذكر أولوا الألباب قال الله تبارك وتعالى: ((**كتابٌ أنزلناه إليك مبارَك ليدَّبَّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**)) وإذا كان الإنسان لو قرَأَ متنًا أَلَّفَه إنسانٌ من البشر فلا بد أن يتفَهَّم معانِيَه { انتبه يا أيوب وإلا قُمْ عن مكانِك } فلا بد أن يَتدَبَّر معانِيَه ويتفهَّمها فكذلك كلامُ الله عز وجل مِن باب أولى أن يتَدَبَّر الإنسان معانيَه ويتفهَّمَها؛ لأنَّ قراءةً بلا معنى ليست قراءة فالقارئُ الذي لا يفهَم المعنى بمنزلَة الأُمِّيِّ الذي لا يقرأ ودليل ذلك قوله تعالى: ((**ومِنهم أمِّيُّون لا يعلَمُون الكتاب إلا أمانِيّ**)) يعني إلا قراءَة فوَصَفَهم الله بأنهم أُمِّيُّون؛ لأنهم لا يعلمون الكتاب إلا قراءةً فقط وقد ذكر العلماء رحمهم الله في تفسير كلام الله عز وجل قواعدَ مهمة

نذْكُرُ منها ما يلي: أولًا: أوَّل وأَوْلَى ما يُفَسَّرُ به القرآن أن يُفَسَّـرَ القـرآنُ بالقرآن لأنَّ الذي فسَّرَه هو الذي أنزله وهو أعلَم بمراده فنُفَسِّرُ القـرآن بالقرآن ما وجَدْنا إلى ذلـك سـبيلًا ولهـذا أمثلَـة كـثيرة مثـلُ قـولِه تبـارك وتعالى: ((**وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الـدين**)) فسَّر الله ذلك اليوم بقوله: ((**يومَ لا تملِـكُ نفـسٌ لِنفـسٍ شـيئًا والأَمْرُ يومَئِذٍ لله**)) فلو سألَنَا سَائِل: ما هو يوم الدين؟ نقـول: يـوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئًا والأمر يومئذ لله، وقال تعالى: ((**القارعة * ما القارعة * وما أدراك ما القارعة * يوم يكون الناس كـالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش**)) ولهذا أمثلة كثيرة، ثم نفَسِّرُ القرآن بتفسير أعْلَمِ الناس به وهو رسول الله صلى الله عليـه وعلـى آلِـه وسـلم ولهـذا أمثلَـة منهـا قـوله تعـالى: ((**للذين أحْسَنوا الحسنى وزيادة**)) الزيادة لم يُبَيِّنْها الله عز وجل ولكن بيَّنَهـا الرسـول عليه الصلاة والسلام بقوله: ((**هي النَّظَر إلى وَجْـهِ اللـه**)) وكـذلك مثالٌ آخر قول الله تعالى: ((**وأعِدُّوا لهم ما استطعتم مِن قــوة**)) فسَّرَها النبي عليه الصلاة والسلام بقـوله: ((**ألَا إنَّ القـوة الرَّمـي**)) وكرَّرها، وكما يكون تفسير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للقرآن بلفظِه يكون كذلك بفعلِه فقوله تعالى: ((**وأقيموا الصلاة**)) لـم يُبَيِّـن الله تعالى كيفية هذه الإقامة التي أمَر بها لكن فسَّرَها النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بفعلِـه فقـام وركـع وسـجد وقعـد وقـال: (**صـلُّوا كمـا رأيتمُوني أُصَلِّي**)، إذًا أول ما نفسر القرآن بماذا؟ بالقرآن، عَلَّل؟ لأنَّ الذي فسَّرَه هو الذي تكَلَّم به وهو أعلَمُ بمراده، ثـم بـايش؟ بسـنة النـبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية، عَلِّل؟ لأنَّ النبي صلى اللـه عليـه وسلم أعلَمُ الناس بكلامِ الله؛ لأنه رسولِه، ثم بعد ذلك بتفسـير الصـحابة رضي الله عنهم تفسيرُ الصحابة لا شكَّ أنَّه أولى مِن غيرِه؛ لأنَّ الصــحابة رضي الله عنهم أعلَمُ الناس بلغة القرآن بلا مُنازِع، ولأن القرآن نزَلَ في عصرِهم وفـي الأحـوال الـتي يعرفُونَهـا ولا ريـب أنَّ المعنـى يُعـرَف فـي الزمن والحال التي نزَلَ بها ولهذا ينقلُون إلينا أسباب النزول فـي الآيـات التي نزَلَتْ علـى سـبَب؛ لأنهـم كـانوا يعلَمُـون ذلـك، فيُرْجَـع فـي تفسـير القرآن إذا لم يُوجَد في كتاب الله أو سـنة رسـولِه يرجـع إلـى مَـن؟ إلـى أقوال الصحابة، والصحابة رضي اللـه عنهـم يختلِفُـون فـي فهـم القـرآن اختلافًا ظاهِرًا كما يختلِفُون في مراتِبِهم في الفضائل كذلك يختلفون في العِلْم وفي تفسير القرآن، ومِن أعلمِهم بالتفسير ابنُ عباس رضـي اللـه

عنهما؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا له فقال: (**اللهم فَقِّهْهُ في الدين وعَلِّمْهُ التَّأْوِيل**) يعني التفسير، وبعد هذا المرتبة الرابعة: الرجوع إلى كلام التَّابعين الذين أخذوا عن الصحابة رضي الله عنهم ليس كُلَّ التابعين بل الذين اشتهَر عنهم الأخذُ عن الصحابة وعلى رأسِهم مجاهِد بن جَبْر رحمه الله الذي أخذَ تفسير القرآن عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان يقرَأُ القرآن على ابن عباس ويقِفُ عند كلِّ آية يسألُه عن تفسيرِها، ثم بعد ذلك يُؤْخَذ بالأَمْثَل فالأَمْثَل من أقوال أئمَّةِ هذه الأمة وعلمائِها، ثم اعلَمْ أنَّ تفسيرَ القرآن لا يقتصِر على تفسير الصحابة والتابعين ولأنَّه قد يخْرُج للآيات معاني لم تكن تطْرَأ على البال

فيما سبق، كما يشيرُ بعضُ الآيات إلى المخترَعات الحديثة التي وقعت في زمانِنا هذا، وكما تشير بعض الآيات إلى ما عُلِمَ في عِلْمِ الأحياء والكائنات وذلك لأنَّ القرآن كتابٌ عالَمِيٌّ لا يزال الناس يستخْرِجُون كنوزَه وفوائدَه إلى يوم القيامة، وبناءً على ذلك ينبغي لنا بل يجِبُ علينا أن نعْتَنِيَ بكلام الله عز وجل وأن نتَدَبَّرَه ونتفَهَّمَه حتى نلْحَقَ بالركب.

فيما سبق ذكر بعضُكم أننا لم نأخذ فوائد ما سبق مِن قوله تعالى: ((**وأما ثمودُ فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**)) أهكذا؟ طيب في هذه الآية فوائد: منها أنَّ الله تعالى أبلغ رسالاتِه كُلَّ أحد ولم يدَعْ أحدًا بلا هداية أي بلا هداية دلالة؛ لقوله: ((**وأما ثمود**)) وهذه الجملة التفصيلية كما سبق في التفسير معطوفة على ((**فأما عاد فاستكبروا في الأرض - وأما ثمود**)).

ومن فوائد هذه الآية أنَّ الهداية ليست مقصورةً على هداية التوفيق ولكنَّها تُطلَق على هداية الدلالة والبَيان؛ لقوله: ((**وأما ثمود فهديناهم**)) أي دللناهم على الحق.

ومنها الرد على الجبرية الذين قالوا: إنَّ الإنسان مُجْبَرٌ على عملِه أخانا من أين تأخذ هذا؟ مِن أين تأخذ الرد على الجهمية من هذه الآية ((**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون**))

الطالب: ....

الشيخ: أنا قلت لك: لا في (استحبوا)؛ لأنِّي أخشى أنك تبي تدَّرَّج كلمةً كلمة حتى تصل إلى آخر الآية لكن ما وجه أخذنا الرد على الجبرية من قوله تعالى: ((**فاستحَبُّوا العمى**))؟

الطالب: ....
الشيخ: اي نعم لأن (استحَبُّوا) تـدُل علـى اختيـارِهم لهـذا الشـيء وأنهـم آثَرُوه على الهدى.
طيب ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ مَن لم يتَمَشَّ على هدى الله فـإنَّه أعمى مسعود ليه؟
الطالب: ((**استحَبُّوا العمى**))
الشيخ: ((**استحَبُّوا العمى**))؟ طيب إذا كـانوا مبصـرين بـأعينهم فهـم عُمْي البَصَائِر إذًا نأخذ مِن ذلك فائدة وهي: أنَّ العمى نوعان: عمَى بَصَـر وعمى بصيرة وأيُّهما أشد؟ نعم عمَـى البصـيرة، كـم مِـن إنسـانٍ أعمـى البصر لكنه مُبْصِرُ البصيرة، وكم مِن إنسان مبْصِرُ البصر لكنه -يـا أيـوب- لكنه أعمى البصيرة.
طيب ومِن فوائد الآية الكريمة تعجِيل العقوبة لِمَن آثَرَ العمى على الهُدَى من ناخذه يا أخ؟ من أين نأخذ هذه الفائدة تعجيل العقوبـة لِمَـن اسـتحب العمى على الهُدَى؟
الطالب: ... ((فأخذتهم صاعقة العذاب...
الشيخ: وجه الدلالة؟
الطالب: أنه الفاء تفيد الترتيب والتعقيب
الشيخ: الترتيب والتعقيب نعم، هذا وجه وجه آخر: أنَّ الفاء هنـا للسـببية والمسَبَّبُ يعقُبُ السَّبَب انتبـه! الفـاء للسـببية والمسـبب يعقُـبُ ايـش؟ يعقُبُ السَّبَب.
طيب ومِن فوائد الآية الكريمة التحذير من إِيثَارِ العمى علـى الهـدى وأنَّ الإنسان إذا بُيِّنَ له الحق ولكنَّه عَمِيَ عنه فإنه جديرٌ بأن يعـاقِبَهُ اللـه عـز وجل مِن أين؟ لأنَّ الله أخبرَنا بأَخْذِهم لِنَحْذَرَ مِن ذلك أخبرَنـا اللـه تعـالى بعقوبتهم حين خالفوا لِنَحْذَرِ من ذلك، انتبه لهـذه الفائـدة العظيمـة دليـلُ ذلك -أنَّ الله يخبِرُنا عمَّن سبق لِنحذر طريقهم- دليلُ ذلـك قـوله تعـالى: ((**لقد كان في قصصِهم عِبْرَةٌ لأولي الألباب**)) هـذا دليـل، دليـل آخـر ((**أَفَلَمْ يَسِـيرُوا فِـي الأَرْضِ فَيَنظُـرُوا كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَـا**))[محمـد: 10].
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ ثمود أُهْلِكُـوا بصـاعقة أي بشـيءٍ صَـعِقُوا بـه وهلَكوا وقد بيَّن اللـه فـي آيـة أخـرى –يـا مسـعود- أنـه أخـذَتْهم الرجفـة فيكون أُخِذُوا بالرجفة حتى صَعِقُوا وهلكوا.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ هؤلاء الذين غرَّهم الكِبْر أنهم أُهِينُوا وأُذِلُّوا مِن أين نأخذها؟ ((**فأخَذَتْهم صاعقة العذاب الهون**)) يعني عذاب الذل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثباتُ الأسباب لقوله: ((**بما كانوا يكسبون**)) والباء هنا للسببية، طيب واعلم أن الله تعالى لن يحْكُمَ حكْمًا شرعِيًّا ولا حكْمًا قدَرِيًّا ولا حكمًا جَزائِيًّا إلا بسبَب هذه خُذْها قاعدة: لن يحكم حكما شرعِيًّا كالإيجاب والتحريم والإباحة، ولا قدَرِيًّا كالخلق والتكوين، ولا جزائِيًّا إلا بسبَب، نعْلَمُ ذلك عِلْم اليقين ونأخذُه مِن أنَّ الله تعالى حكِيم والحكيم هو الذي يضَع الأشياء مواضِعَها لا يمكن أن يكونَ فعْلُ الله فَلْتَة ولا صُدْفَة ولا لغْوًا ولا لعِبًا بل لا بد له مِن سبَب اقتضَاه لكن هل كُلُّ سببٍ اقتَضَى حكمَ الله يكون معلومًا للخلق؟ لا؛ لأنَّ الخلق أعجَز مِن أن يُدْرِكوا حكمةَ الله عز وجل، وكم مِن أحكام شرْعيَّة وكوْنِيَّة وجزائية لا نعلم حكمتَها؛ لأننا أقصَر مِن أن نُحِيطَ بحكمة الله عز وجل.

ومن فوائد الآية الكريمة أيضًا إثباتُ أنَّ العمَلَ كَسْبٌ للإنسان

الطالب: ((**بما كانوا يكسبون**))

الشيخ: ((**بما كانوا يكسبون**)) يتفَرَّع على هذه الفائدة أنَه إذا كان العمل كسْبًا للإنسان فإنه يجِب عليه بمقتضى العقل كما هو مقتضى الشرع أن يسعَى إلى الكسْبِ المفيد لا إلى الكسب الضَّارّ كما كان يفعَل في الدنيا أليس الواحدُ منا في الدنيا يسعَى إلى الكسْب النافع أجيبوا: بلى؛ إذًا يجِب أن تسعَى إلى الكسب النافع في الآخرة ولهذا ضَلَّ مَن ضَلّ في عقلِه ودينِه مَن احتَجَّ بالقدر على معاصي الله ولم يحتَجَّ بالقدَر على أمور الدنيا, في أمور الدنيا يعمَل ويكدح ويسعى لِمَا فيه المصلحة والمنفعة، لكن في أمور الآخرة يتكاسل ثم يقول: هذا القدَر فنقول: قد ضلَلْت كيف تحتَجُّ بالقدَر على كسْبِ الآخرة ولا تحتَجُّ به على كسب الدنيا؟

ومن فوائد الآية التي بعدها ((**ونَجَّيْنَا الذين آمَنُوا وكانوا يتَّقُون**)) مِن فوائدها عدْلُ الله عز وجل وجه ذلك العدل الأخ؟ اسمك؟ راوي؟ يلَّا يا راوي من قوله: ((**فأخذتهم صاعقة العذاب الهون**)) و((**ونَجَّيْنَا الذين آمَنُوا**)) فيها إثبات العدل لله عز وجل ، العدل يعني معناه عدم الجور وعدم الظلم**؟** طيب نعم ما وجه الدَّلالة في الآية والتي قبلَها على عدْلِ الله؟ ما أريد أن تذكر لي محَل الدلالة أنا أريد وجه الدلالة؟

الطالب: إن الذين استحبوا العمى على الهدى جازاهم الله عز وجل بما يستحقون عذاب ..، الذين آمنوا جازاهم الله عز وجل أن نجاهم يوم القيامة

الشيخ: أحسنت إثباتُ النجاة للمؤمنين والعذاب للمُعْرِضين هذا دلِيل على العدل؛ لأنَّه أعطَى سبحانه وتعالى كلَّ إنسان ما يستحِقّ ولا شك أنَّ الله سبحانه وتعالى أحكَم الحاكمين ومِن كونِه أحكم الحاكمين لازِم أن يكون أعدلَهم؛ لأنه كلما كان الحُكْمُ أعدل كان أحْكَم.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإيمان والتَّقْوى سببٌ للنجاة لقوله: ((**ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) ومثله قوله تعالى: ((**ويُنَجِّي الله الذين اتقوا بمفازتهم**)).

ومِن فوائدها أنَّ الإيمان وحدَه لا يكفي بل لا بد مِن إيمانٍ وتقوى؛ لقوله: ((**الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) ما هو المقارنة بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ((**ألا إنَّ أولياء الله لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون**)) محمد؟

الطالب: أن الولي هو المؤمن التقي

الشيخ: أنَّ الذين آمنوا وكانوا يتقون والذين يُنجِيهم الله هم أولياء الله؛ لأن قوله: ((**ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون**)) يطابِقُ تمامًا هذه الآية حتى في اللفظ: هناك (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وهذه (الذين آمنوا وكانوا يتقون).

طيب ومن فوائد الآية الكريمة حذفُ ما يُعلم أي جوازُ حذفِ ما يعلم مِن أين تُؤْخذ؟

الطالب: كانوا يتقون

الشيخ: وين المحذوف؟

الطالب: ...

الشيخ: مفعول (يتقون) أي وكانوا يتقون الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الله، وإن شئت فقل: وكانوا يتقون ما يجب اتقائُه؛ لأنَّ الله تعالى أحيانًا يقول: ((**اتقوا الله**)) وأحيانًا يقول: ((**واتقوا يومًا لا تجزي نفسٌ عن نفس**)) ((**واتَّقوا النارَ التي أُعِدَّت للكافرين**)) فإذا قلنا: وكانوا يتَّقَون ما أمِرُوا باتِّقَائِه صار ذلك ايش؟ أعَمّ، أنتم معنا يا جماعة؟ وعبيد الله؟ ايش قلنا؟ تقدير المحذوف في قولِه: (يتقون)؟ لا، تقديره ايش نقدره؟

لأنَّ الله تعالى أحيانًا يقول: ((**اتقوا الله**)) وأحيانًا يقـول: ((**واتقـوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس**)) ((**واتقـوا النـار الـتي أعـدت للكافرين**)) فإذا قلنا: وكانوا يتَّقَون ما أمِرُوا باتِّقَائِه صـار ذلـك ايـش؟ أعَمّ، أنم معنا يا جماعة؟ وعبيد الله؟ ايش قلنـا؟ تقـدير المحـذوف فـي قولِه: (يتقون)؟ لا تقديره ايش نقدره؟ ... أرأيت أنك لم تكـن معنـا؟ يلَّا يا أيوب؟ ايش التقدير؟

الطالب: التقدير: محذوف وهو: ما يُتَّقَى ...

الشيخ: محذوف ما تقديره؟

الطالب: تقديره: كل ما يُتَّقَى

الشيخ: أنا قدَّرْت لكم آخر كلمة قبـل هـذا السـؤال، وش رأيكـم أننـا إذا سألْنا إنسانا في الصـف الأول وعجَـز عـن الجـواب أليـس مِـن حقِّنـا أن نقيمَه إلى آخر شيء؟

الطالب: يُمهَل

الشيخ: يمهل إلى متى يا أخي؟ قال الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام: (**لِيَلِنِي منكم أولوا الأحلام والنهى**) ولنا أن نعزِّر مَن أهمل وجلـس في جسمِه وقلبُه في واد، نعم ما أمروا؟ أحسن: ما أمروا باتقائه يتقـون ما أمروا باتقائه وقد أُمِرْنا بتقوى الله وتقوى النار وتقـوى يـوم القيامـة، أفهمتم؟ إذًا المعنى العام أن نقول: وكانوا يتَّقُون ما أمروا باتقائه.

طيب ومن فوائد هذه الآية الكريمة فضيلة الإيمان والتقـوى وأنَّـه سـببٌ للنجاة؛ لقوله: ((**ونجَّيْنا الذين آمنوا وكـانوا يتقـون**)) فـإذا قـال قائل: أليس الله تعالى يُنْزِل عقوبةً أحيانًا في أقوامٍ فيهم المتقي وفيهم غير المتقي فما الجواب؟ الجواب: أنَّ الله تعالى يأخذ المتقي بذنب غيرِ المتقي في الدنيا، في الدنيا يعـذَّبون جميعًـا ويُبعَثُـون فـي الآخـرة علـى نياتهم وأعمالهم دليـلُ هـذا قـوله تعـالى: ((**واتَّقُوا فتنـةً لا تصِـيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة**)) يعني احذروا هذه الفتنة وهذا يعني أننـا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكـر لنَتَّقِيَهـا ((**اتَّقُوا فتنـةً لا تصِـيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة واعلموا أنَّ الله شديد العقاب**))

نبدأ الدرس اليوم الجديد قال الله تعالى: ((**ويوم يحشر أعـداء اللـه إلى النار فهم يُوزعُون**)) (يُحشـر) فيهـا قراءتـان: (يُحشَـر أعـداء الله) وعلى هذه القراءة يكون الفعل مبنِيًّا لِمَا لـم يُسَـمَّ فـاعله يُحشَـر، وكلَّما رأيت فعلًا مضارعًا مضمومَ الأول مفتُوحَ ما قبل الآخر فهـو مبْنِـيٌّ لما لم يُسَمَّ فاعلُه خذها قاعـدة، فـإن رأيتَـه مضـمومَ الأول فقـط فهـل

يكون مبنِيًّا لما لم يسم فاعله أو لا؟ لا؛ لأنَّ المضارع من الرباعي يكــون مضْموم الأول مثل: يُقْدِم الرجل يُكرِم الرجل وما أشبه ذلـك، طيـب إذًا هذا اللفظ إحدَى القراءتين ((**ويوم يُحشَرُ أعداءُ الله إلى النــار**)) وعلى هذا فيكون (يحشر) فعلًا مضارعا مبنِيًّا لما لم يُسَمَّ فاعله، نلاحـظ أن قولَنا (لما لم يُسَمَّ فاعله) أولى من قولنا (مبنيٌّ للمجهول)؛ لأنـه قـد يكون الفاعل معلومًا كقوله تعالى: ((**وخُلِقَ الإنسان ضعيفًا**)) مَــن الخالق؟

الطالب: الله

الشيخ: معلوم ولَّا غير معلوم؟ معلوم, مع أنَّ الفعل مبْنِيّ لمـا لـم يُسَـمّ فاعله ولهذا التعبير بقولك: (خُلِقَ) فعلٌ ماض مبنيٌّ لما لـم يُسَـمّ فـاعله أولى مِن قولك: _خُلِق(فعل ماض مبنـي للمجهـول انتبـه لهـذا، وكـذلك (يُحشِر) فعل مضـارع مبنـي لمـا لـم يسـم فـاعله، طيـب (أعـداء اللـه) (أعداءُ) نائب فاعل، طيب فيها قـراءة أخـرى ((**ويَوم نَحشُـرُ أعـداءَ الله**)) أشار إليه المؤلف ما حاجـة إلـى تعليقهـا؛ موجـودة بالكتـاب، ((**ويَوم نَحشُرُ أعداءَ الله**)) وعلـى هـذه القـراءة تكـون (نحشُـر) فعلا مضارعًا مبنِيًّا للفاعِل، والفاعل هنا مستَتِر، جوازًا أو وجوبًا؟

الطالب: وجوبًا

الشيخ: وجوبًا, طيب و(أعـداءَ) مفعـولٌ بـه منصـوب، وهنـا نـذكر: مـتى يكون الفاعل مستترًا وجوبًا أو مستترًا جوازًا يخبرنا عن ذلك المسعود

الطالب: سبق أن قلت لكم .. النحو ...

الشيخ: نسألك أسئلة بسيبويه؟

الطالب: بأدنى منه

الشيخ: بأدنى منه، طيب إذا كان تقديرُه: (أنا) أو (أنـت) أو (نحـن) فهـو مسـتتِر وجوبًـا، وإذا كـان تقـديرُه: (هـو) أو (هـي) فهـو مسـتتر جـوازًا، (أقوم) مستتر تقديره (أنا), (تقوم) -تخَـاطِب رجلًا- تقـول: أنـت تقـوم. وجوبًـا؛ لأن تقـديره (أنـت)، (نقـوم) وجوبًـا؛ لأنَّ تقـديره (نحـن), طيـب (قـام) جـوازًا؛ لأن تقـديره (هـو)، (قـامت) جـوازًا؛ لأن تقـديره (هـي), (تقوم) ...

الطالب: إذا كانت (هي) فهو جوازًا

الشيخ: إذا كان تتحدّث عن امرأة فقلت: (هند تقُوم) فهو مستتر جـوازًا؛ لأنَّ التقدير (هي), وإذا كنت تخاطِبُ رجلا فهو مستتِر وجوبًا؛ لأنَّ التقدير (أنت)، إذًا هذا الضابط: ما كان تقـديرُه: (أنـا) أو (نحـن) أو (أنـت) فهـو

مستتر وجوبًا، وما كان تقديرُه: (هو) أو (هي) فهو مستتِر جوازًا، ((ويوم نحشر أعداء الله)) إذًا نقف على هذا؛ لأن الوقت انتهى .
القارئ: ((**... شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ**))[فصلت:21-24].
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون**)) في قوله تعالى: ((**ويوم يُحشَر**)) إعراب وهو أنَّ (يوم) ظرف وكلُّ ظرف لا بد له مِن متعَلَّق؛ لأنَّ الظرف اسم مفعولٌ فيه فلا بد مِن فِعْل، ولهذا قال ناظم الجُمَل:
لابد لِلجَارّ مِن التعَلُّق بفعل أو معناه نحو مرتق
فأين العامل في (يوم)؟ العامل في (يوم) محذوف التقدير: كما قال المؤلف: " ((**و**)) اذكُر ((**يوم يُحشَرُ أعداءُ الله**)) " و(يُحشَر) بمعنى يُجمَع ويُساق، وفيها قراءتان: " بالياء والنون المفتوحة وضَمِّ الشين وفتح الهمزة "لم يُكْمِل المؤلف -في الواقع- القراءة الثانية، يُحشَر فيها قراءتان: الأولى: ضم الياء وفتح الشين (يُحشَر) وعلى هذه القراءة يجب أن تكون (أعداء) مرفوعة على أنَّها نائب فاعل، القراءة الثانية: بفتحِ النون نَحشُر وضَمّ الشين وعلى هذه القراءة يجب أن تكون (أعداء) منصوبة على أنها مفعول به، ((**ويوم نَحشُر أعداءَ الله**))، وهنا نسأل هل القراءتان اللتان تكونان في القرآن الذي بين أيدينا هل هما الحروف السبعة أو سِواها؟ الجواب: أنها سوى الحروف السبعة؛ الحروف السبعة الآن غير معلومة؛ لأنه قُضِيَ عليها بتوحيد المصْحَف في عهد عثمان رضي الله عنه، لكنَّ القراءات السبع الموجودة في حرفٍ واحد وهو حرْفُ قريش الذي توَحَّدَتِ المصاحف عليه في عهد عثمان رضي الله عنه، وعلى هذا فلا حاجةَ إلى التفتيش والتنقيب عن الحروف السبعة في وقتِنا هذا؛ لأنها انتهت قُضِيَ عليها، قال: ((**ويوم يُحشَرُ أعداءُ الله إلى النار فهم يوزعون**)) فمَن أعداءُ الله؟ أعداءُ الله يمكن أن نعرِفَهم بمعرفة أولياء الله، وأولياءُ

اللـه تعـالى قـال اللـه فـي بيـانهم: ((**ألا إن أولياء اللـه لا خـوف عليهم ولا هم يحزنون * الـذين آمنـوا وكـانوا يتقـون**)) ضـدُّ الإيمان الكفر، وضِدُّ التقوى المعاصـي والفسـوق؛ فأعـداء اللـه إذًا هـم الكفار والفسقة، يُحشرُون إلى النار أي يُساقُون إليها ويُجمَعُـون إليهـا، ((**إلى النار فهم يُوزَعُـون**)) يقـول المؤلـف: " يُسـاقُون "، ولهـا معنًى آخر أيضًا: يُساقُون للتوزيع يعني أنهم طوائف وأُمَـم كلَّمـا دخلَـتْ أمةٌ لعنَتْ أختَهـا، فهـم يُوزَعُـون بالسـياق أي يسـاقون ويوزعـون أيضًـا بالتفريق كُلُّ أمة وحدَها، ((**فهم يوزعون**))

((**حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعُهم**)) إلى آخـره (حـتى إذا ما) قال المؤلف: " زائدة " يعني كلمة (ما) زائدة؛ لأنَّها وقعَـتْ بعـد (إذا) وكلما وقعت (ما) بعد (إذا) فهي زائدة وعليك بحفْظِ البيت:

يا طالبًا خُذْ فائِدَة (ما) بعد (إذا) زائدة

.... ((**حتى إذا ما جاءوها**)) يقول: ((**ما**)) زائـدة ((**جاءوها**)) أي وصلوا إليها ((**شَهِد عليهـم سـمعهم وأبصـارهم وجلـودهم بما كانوا يعملون**)) قبل أن يدخلوها تُستَشْهَدُ عليهـم هـذه الجـوارح حتى يدخُلوا وهم موقنون أنَّهم عُومِلُوا بالعدل والإنصاف، يشهَد عليهـم سـمعُهم هـل يشـهد بمـا سـمعوا مِـن اللغـو والكلام المحـرم أو يشـهَد السمعُ بجميع الأعمـال؟ يحتمِـل وجهيـن: إمـا أن يكـون المعنـى: شـهِدَ عليهم سـمعُهم بمـا سـمِعُوا مـن الباطـل وأبصـارُهم بمـا شـاهدوا مِـن الباطل وجلودُهم بما لَمِسُـوا مـن الباطـل، أو أنَّ هـذه الأعضـاء تشـهَد على كلِّ عملٍ عملُوه، يحتمل هذا وهذا والثاني أعظَم: أن يكون السمع يشهَد بما حصَلَ عن طريقه وبما حصَلَ طريق البصـر وبمـا حصـلَ عـن طريـق اللمـس هـذا أعظـم ممـا لـو شـهِدَ بمـا حصَـل منـه فقـط، ((**سمعُهم وأبصارُهم وجلودُهم بما كـانوا يعملـون**)) وهـل هـذا بعد إنكار أو للتحقيق والتوكيد؟ ليس في الآية ما يـدل علـى ذلـك لكـن قيل: إن هذه الأعضاء وأيديهم وأرجلهم كما في آية أخرى إنَّ هـذا إنمـا يكون بعدَ إنكارِهم أن يكونوا أشركوا كما قال تعالى: ((**ثـم لـم تكـن فتنتُهـم إلا أن قـالوا واللـه ربِّنـا مـا كنـا مشـركين**)) وقـوله: (جلودهم) بما مسَّتْ وهي أعَمّ مِن شهادةِ السمع والبصـر؛ لأنـه يـدخل في ذلك اليد والرجل والشَمّ وغير ذلك كلُّ هذا عن طريق الملامسة

((**وقالوا لجلودهم لِـمَ شـهِدتُّم علينـا**)) ولـم يقـل: لأبصـارهم وسـمعهم؛ لأنَّ شـهادَة الجلـود أعظَـم وأعَـمّ (قـالوا) أي أعـداء اللـه

(لجلـودهم لـم شـهدتم علينـا) وهـذا الاسـتفهام اسـتفهامُ إنكـار كـأنهم يقولون: نحن نجادل عنكـم فكيـف تشـهدُون علينـا ((**قالوا أنطقنـا الله الذي أنطقَ كُلَّ شيء**)) يعني أنا شهِدْنا لأنَّ الله أنطقَنـا واللـهُ عـز وجـل بيـده ملكـوتُ السـماوات والأرض يُنطِـقُ كـلَّ شـيء قـال المؤلف: " أي أراد نطقه " ولا حاجةَ إلى هذا القيـد؛ لأن اللـه تعـالى لا يكرِهُه أحد حتى نقول: إنَّ هذا الفعل مقيَّدٌ بـالإرادة نقـول: أنطـق كـلَّ شيءٍ ولا نقول: أراد نطقه؛ لأنه لا يمكن أن ينطِق الشيء إلا بعد إرادة الله، ومثلُ هذا القيد غير مناسب؛ لأننا لو اعتبرْنَاه لقلنا: كلُّ فعل ذكرَه الله عن نفسِه يجب أن نقَيِّدَه بالإرادة وهذا أمر مسـتكره؛ إذ أنَّنـا نعلَـم أنَّ كلَّ فعلٍ فعلَه اللـه فإنمـا هـو عـن إرادة كمـا قـال تعـالى: ((**إنما أمرُه إذا أَراد شـيئًا أن يقـول لـه كـن فيكـون**))، فـالله تعـالى أنطَقَ كلَّ شيء هل أنطق الحجر؟ نعم أنطَـق الحجَـر والشـجر وسُـمِعَ تسميعُ الحصى والطعام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، بل قـال الله تعالى: ((**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّـبْعُ وَالأَرْضُ وَمَـنْ فِيهِـنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**)) [الإسراء:44] كلّ شيء يسـبِّح اللـه بلسـان المقـال إلَّا الكـافر فـإنَّه لا يسبِّحُ الله بلسان المقال؛ لأنه كافرٌ بالله يصِفُ اللـهَ تعـالى بكـل نقـصٍ وعيب، وكلُّ شيء يسبِّح اللـهَ بلسـان الحـال حـتى الكـافر يسـبِّح اللـه بلسان الحال كيف ذلك؟ الكافر ما أودَع الله فيه من الآيات في الخِلْقة والخُلُق وما أشبه ذلك كله يسَبِّحُ الله عز وجل أي يسْتدَلُّ به على تنزيهِ الله عن كل نقص وعيب.

قال: ((**وهو خلقَكم أول مرة وإليه ترجعون**)) قيـل: " هـو مِـن كلام الجُلُود وقيل: هو مِن كلام الله تعالى كالذي بعـدَه ومـوقعه قريـبٌ مما قبله بأنَّ القادر على إنشائكم ابتـداءً وإعـادتِكم بعـد المـوت أحيـاءً قادِرٌ على إنطَاق جلـودِكم وأعضـائِكم " قـوله: ((**وهو خلقكـم أول مرة**)) يحتمِل أنه مِن كلام الله يخاطِب به هـؤلاء المكـذبين والأعـداء، ويحتمِل أنه تتِمَّةُ كلام الجُلود يعني أنَّ الجلود تسـتدِلّ علـى قـدرة اللـه تعالى على إنطاقِها بأنّه خلقَهم أول مرة، يقول المؤلف في بيان ذلـك: " قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام اللـه " أيهمـا قَـدَّم؟ لا، إذا قال المؤلفون: قِيل كذا وقيل كذا فالخلاف هنا مطلَق لا تقدِيم فيـه ولا تأخير، وإذا قيل: (هو مِن كلام الجلود وقيل: مِـن كلام اللـه) هنـا يكـون قدَّم الأول انتبهوا لهذا، أما إذا قال المؤلفون: قيل وقيل فهذا ليس فيه

تقديم بل هو نقل خلافٍ على وجه الإطلاق، " قيل هو مـن كلام الجلـود وقيل هو من كلام الله " وعلى هذا فالقولان لـدى المؤلـف متسـاويان، فأيُّهما أقرب: أن نجعلَه من كلام الجلود حتى يتصِلَ الكلام بعضُه ببعض أو مـن كلام اللـه؟ الأول مِـن حيـث اللفـظ أقـرَب أنَّ الجلـود تقـول: ((**أنطقنا الله الذي أنطق كـل شـيء**)) وتقـول لهـؤلاء: ((**هـو الذي خلقكم أول مرة وإليه ترجعون**))، لكن القول الثاني أقـوَمُ للمعنى يعني أنَّ الله لَمَّا بيَّن أن هؤلاء يُعادُون يوم القيامـة ويحاسَـبُون وتشهد عليهم السمع والأبصار والجلـود بيَّـنَ عـزَّ وجـل أنَّـه قـادر علـى الإعادة؛ لأنَّ هؤلاء الذين كذَّبوا ينكرُون البعث فقال: ((**وهـو خلقكـم أول مرة**)) والقادر على الخلق أول مـرة قـادرٌ علـى إعـادته واضح؟ دليلُ ذلك قوله تعالى: ((**وهو الذي يبـدأ الخلـق ثـم يعيـدُه وهـو أهون عليه**)) فهو يقول: هو خلقكم أولَ مرة والقادر على ذلك قـادِر على الإعادة، وقوله: ((**وإليه ترجعون**)) هذا فيـه أيضًـا إشـارة إلـى الحكمة من خلْقِ الخلق أنهم يُبتَلَوْن فيؤمَرُون ويُنْهَون ومآلهم إلى من؟ إلى الله عز وجل يجازيهم بحسب أعمالهم التي كلَّفَهم بها

ثم قال الله تعـالى: ((**وما كنتـم تسـتَتِرُون**)) إلـى آخـره هـذا هـو معنـى قـول المؤلـف: " كالـذي بعـده " وش الـذي بعـده؟ (ومـا كنتـم تستترون) هذا لا شكّ أنَّه من كلام الله وليس مـن كلام الجلـود، وقـول المؤلف رحمه الله: " وموقعُه قريب مما قبله " يعني موقِع هـذا الكلام (وهو خلقكم أول مرة) قريبٌ ممـا قبلـه يعنـي يبَيِّـن المناسـبة مناسـبة هذه الجملة لِمَا قبلَها وهو أنَّ القادِرَ على إنشائكم ابتداءً وإعادَتكم بعـد الموت أحياءً قادرٌ علـى إنطـاقِ جلـودكم وأعضـائكم، " ((**وما كنتـم تسـتترون**)) عـن ارتكـابكم الفـواحش مـن ((**أنْ يشـهدَ عليكـم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم**)) " يعنـي مـا كنتـم تسـتَخْفُون في معاصيكم وكفركم وغيرِ ذلك مما يستَتِرُون به خوفًا مـن أن يشـهدَ عليكـم سـمعكم ولا أبصـاركم ولا جلـودكم، يعنـي أنَّ الكفـار يسـتترون أحيانًا بالمعاصي ليسوا يستتَرِون خوفًـا مِـن أن تشـهد عليهـم سـمعهم وأبصارهم وجلودهم؛ لأنَّ هذه الأشياء لا استتارَ عنها إطلاقًا؛ إذ أنَّها هـي الإنسان ولا يمكن الاستتار عنها، وأيضًا هم لا يؤمنون أنَّها سـوف تشْـهد عليهم يومًا من الأيام فصاروا لا يسـتَتِرُون عـن هـذه الأشـياء لـوجهين: الأول: أنه لا انفِكَاكَ عنها وجهُه؟ أنَّها هي مُكَوِّنَاته, الوجه الثاني: أنه مـا كان يطرَأُ على بالِهم يومًا من الأيام أنَّ هذه سوف تشهَدُ عليهم لأنهـم

ينكِرُون البعث وإنكارُ البعث يستلزِم ألَّا يؤمِنُوا بأنها تشهَدُ عليهم، ((**وما كنتم تستترون**)) معنى (تستترون) تستخفون وقوله: ((**أن يشهد**)) هي على تقدير محذوف التقدير: خوفَ أن يشهَد عليكم سمعكم وأبصاركم إلى آخره، يقول: " لِأنكم لم توقِنُوا بالبعث " هذا التعليل أضَفْنا إليه تعليلًا آخر وهو عدم انفكَاك جلودِهم وسمعِهم وأبصارهم " ((ولكن ظننْتُم)) عند استتارِكم ((**أنَّ الله لا يعلَمُ كثيرًا مما تعملون**)) هذا الذي ظنُّوه بالله فظَنُّوا بالله تعالى ظَنَّ السَّوْء وأنهم إذا استترُوا عن الخلق استتَرُوا عن الله ولهذا قال: ((**كثيرًا مما تعلمون**)) الكثير الثاني ما يفعلونه علانية ولا يهتَمُّون به : ((**وذلكم**)) مبتدأ ((**ظنكم**)) بدل منه ((**الذي ظننتم بربكم**)) نعت والخبر ((**أرداكم**)) " المؤلف أعرب الآية على وجه التفصيل (وذلكم) (ذا) اسم إشارة، واللام للبُعد، والكاف حرف خطاب، وجاءت بالجمع؛ لأنَّ المخاطَب جماعة, وهنا يجب عليكم أن تعرفوا أنَّ اسم الإشارة يعود إلى المشَار إليه والكاف تعودُ إلى المخاطب فكيف تقول إذا خاطبْتَ ذكرًا تشِير إلى شيءٍ مُذَكَّر؟ ذلك, وكيف تقول إذا أشرْتَ إلى اثنين مخاطِبًا ذكرًا؟ ذَانِك؛ لأنك تشير إلى اثنين تخاطِب واحد، وماذا تقول إذا أشرت إلى واحدٍ تخاطب اثنين؟ ذلِكُما صح، وماذا تقول إذا أشرت إلى واحد تخاطب جماعة نساء؟ ذلكن, طيب تشير إلى واحدة تخاطب جماعة إناث؟

الطالب: ذلكن

الشيخ: ذلكن خطأ،

الطالب: تلكما

الشيخ: أنت تخاطب جماعة إناث، تشير إلى واحدة تخاطِب جماعة إناث؟

الطالب: تِلْكُنّ

الشيخ: تِلْكُنّ صح؟ تلكن المهِم انتبهوا لهذا لا يلتبِس عليكم المشار اليه بالمخاطَب، اسم الإشارة يكون بحسب المشار إليه والكاف بحسب المخاطب واضح؟ طيب تشير إلى جماعة مخاطبًا جماعة ذكور محمد؟

الطالب: أولئكم

الشيخ: أولئكم في القرآن ((**وأولَئِكُم جعلنا لكم عليهم سلطانًا مُبِينًا**))، طيب تمام تُشِير إلى مؤَنَّثَتَين تخاطِب اثنتين عبد الله؟ تانكما صح, طيب على كل حال الأمثلَة كثيرة بس تحَرَّوا الدقة, وهل الأفصح

في كاف المخاطب في الإشارة أن تكون حسبَ المخاطب أو أن تكون بالإفراد المـذكر دائمًـا أم بـالإفراد المفتـوح المـذكر للمـذكر والمـؤنث للمؤنث؟ أقـوال ثلاثـة وكلّهـا لغـات، يعنـي الكـاف هـل نُلزِمُهـا طريقـةً واحدة بالإفراد والفتْح فنقول: ذلكَ تانـكَ ذانـكَ؟ أو نلزِمُهـا الإفـراد مـع الفتـح للمـذَكَّر والكسـر للمـؤنث، هـذا وجْهَـان، أو نقـول: هـي حسـب المخاطب المفرد المذكر لـه كـاف مفتوحـة، والمفـردة المـؤنث كـاف مكسورة، والمثنى كاف مقرونة بعلامـة التثنيـة، وجماعـة النسـاء كـاف مقرونة بنون النسوة، وجماعة الذكور كاف مقرونة بميم الجمع، الأخير هـو الأفصـح، لكـن يجـوز الوجهـان الآخـران، يقـول اللـه عـز وجـل: ((**وذلكم**)) قال المؤلف: " مبتدأ (ظنكم) بدلٌ منه (الذي ظننتم بربكـم) نعت, والخبر (أرداكم) " يعني معناه أنَّ قوله: ((**ذلكـم**)) ومـا عُطِـف عليها أو صار صفةً لها في مقام المبتدأ، و(أرداكم) في مقام الخبر هـل يمكن احتمال وجه آخر؟ نعم يمكِن يمكِن أن نجعل (ذا) مبتدأ و(ظنكم) خبره و(أرداكم) خبرٌ ثاني وهذا الوجه أقـوى فـي المعنـى يعنـي: ذلكـم ظنكم الذي ظننتم بربكم يعني لم تظُنُّوا به سواه وأنَّه لن يعِيـدكم، ثـم أخبر عن هذا الظن خبرًا آخر فقال: ((**أرداكم**)) فهـذا المعنـى أقـوى مِن قول المؤلف رحمه الله تعـالى أنَّ (ظنَّكـم) بـدل مـن (ذلكـم) وأنَّ (الذي ظننتم بربكم) نعت له وأن (أرداكم) خـبر لـه، ((**ذلكـم ظنُّكـم الذي ظننتم بربكم**)) وهو اللـه عـز وجـل وأضـاف الربوبيـة إليهـم؛ لأنهم يقِـرُّون بربوبيـة اللـه لا ينكِرُونهـا ((**قل مَـن رب السـماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله**)) وفي قراءة أخرى سبعِيَّة ((**سيقولون الله**))، (أرداكم) يعنـي أهلكَكـم (فأصـبحْتُم مـن الخاسرين) فأصبحْتُم أي صِرْتُم من الخاسرين وهنا أصبح لو نظرْنا إلـى مجرد لفظها لكانت دالةً على الإصلاح لكنها تستعْمَل في اللغة العربيــة بمعنى الصيرُورة تقول: أصبَح لا يعلَم شيئًا أي صـار لا يعلـم شـيئًا وهنـا (أصبحتم من الخاسـرين) ليـس المعنـى دخلتـم فـي الصـباح خاسـرين ولكن المعنى: صرتُم من الخاسرين، والخاسِر ضِدُّ الرابح وإنما قال: ((**مـن الخاسـرين**))؛ لأنَّ هـؤلاء الـذين أنكـروا البعـث خسِـرُوا الـدنيا والآخرة في الواقع فدنياهم لن تنفعَهم وهم في الآخرة في النـار وهـذا غاية الخسران

" ((**فإن يصبروا**)) على العذاب ((**فالنار مثوى**)) مأوى ((**لهم وإن يستَعْتبوا**)) يطلبوا العُتْبى أي الرِّضَا ((**فما هم من المعتَبِين**

)) أي الـمَرْضِيِّين " انتبهوا لهذا الوعيد الشدي (إن يصبِرُوا فالنَّار مثْـوًى لهم) لم يقل: إن يصبِرُوا فلينتظِرُوا الفرْج بل قال: فالنار مثوًى لهم أي ليس لهـم إلا النـار وهـذا كقـوله تعـالى: ((**اصلَوْها فاصـبروا أو لا تصبروا سواءٌ عليكم**)) العذاب سوى عـذاب الآخـرة يُنتظَـرُ الفـرج له؛ لأنَّ دوامَ الحال مِن المحال فإذا صبَر الإنسـان علـى البلاء فالنهايـة الزوال، لكن في الآخـرة إن يصْـبِرُوا فلـن يسـلَمُوا مـن العـذاب فالنـار مثوًى لهم وهي مثوًى لهم قبل الصبر وبعد الصبر، لكـنَّ هـذا مِـن بـاب التيئِيس لهـم وأنَّ صـبرَهم لا يفيـدُهم شـيئًا، ((**وإن يسـتعتبوا**)) أي يطلبوا العتبى أي الرضا ((**فما هم من المعتبين**)) لأنهـم يسـألون الله تعالى يقولون: ((**ربنا أخرجنا منها فإن عُدْنا فإنـا ظـالمون**)) والجواب: ((**اخسَئُوا فيهـا ولا تكَلِّمُـون**)) لكـن فـي الـدنيا لـو طلَبوا العُتْبى وتابوا إلى الله لحصلَ لهم ذلك، لكن في الآخرة قد فـات الأوان، وقوله: ((**فالنار مثوى لهم**)) أي مأوَى وكـلُّ إنسـان مـأوَاه النار فلا حَظَّ له في الجنة

في الآيات هذه فوائِد: أوَّلًا: إثبات حقيقة النار لقولِه: ((**ويـوم يحشـر أعداء الله إلى النار**)).

ومن فوائدِها إثباتُ أعداءٍ لله كما أنَّ له أولياء، وعدوُّ الله عز وجل مَـن كان كافرًا فاجرًا.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة أنَّ أهل النار يُساقُون إلى النـار أوزاعًـا أي متفَرِّقين أُمَمًا؛ لقولِه: ((**فهم يوزعون**)).

ومن فوائد الآية التي بعدها إثباتُ حقيقة النار وأنَّ هـؤلاء يصـلون إليهـا حقيقة؛ لقوله: ((**حتى إذا ما جاءوها**)).

ومِن فوائدها دخولُ التوكيد في كلام الله عز وجل؛ لقولِه: ((**حتى إذا ما جاءوها**)) لأننا قلنا: (ما) زائدة لكنَّها للتوكيد، فإنْ قال قائـل: كلامُ الله عز وجل مُؤَكَّد بدون أداة توكيد فما الفائدة مِن أنَّ الله تعالى يأتي كثيرًا في كلامِه بأدوات التوكيد؟ الجواب: القرآن لا شَكَّ أنه مؤَكَّـد وأنَّ أخبـارَه لا تحتـاج إلـى توكيـد لكـنَّ القـرآن نـزلَ بلسـانٍ عربـي مبِيـن، واللسـان العربـي يقتضِـي أن يكـون الكلام الهـامُّ مؤَكَّـدًا بـأنواعٍ مـن التأكيدات واضح؟ إذًا تأكيدُ ما يُؤَكَّد في القرآن دليلٌ على بلـوغ القـرآن الفصاحةَ في أعلى معانيها فـي أنَّـه متمَـشٍّ علـى ايـش؟ علـى قواعـد اللغة العربية الفصحى.

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة إثبـاتُ النُّطْـق للسـمع والبَصَـر والجُلُـود

لقوله: ((**شهِدَ عليهم**)) والشهادة تكـون بـالنطق، وقـد تكـون بغيـر النطق لكنَّها فـي الأصـل بـالنطق، ولـذلك قـالوا لجلـودِهم لِـمَ شـهدتُّم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله.

ومن فوائد هذه الآية الكريمـة أنَّ أعضـاءَ الإنسـان تكـونُ يـوم القيامـة خصـومًا لـه وجـهُ ذلـك: أنَّ هـؤلاء أنكـروا علـى سـمعهم وأبصـارهم وجلـودهم أن شـهِدُوا عليهـم، ومـا ظنُّـك أيهـا الأخ بأعضـاءٍ تكـون يـومَ القيامة خصومًا لك، إذًا فالواجب عليك يعني يتفرع على هـذا فائـدة أنَّ الواجب على الإنسان أن يرْعَى هذه الأعضاء حـقَّ رعايتهـا وألا يُوَرِّطَهـا فيما تكون خصمًا له به يوم القيامة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الأعضاء منفَرِدَةً تعرِفُ ربَّها عز وجـل؛ لقولها: ((**أنطقنا الله الذي أنطقَ كلَّ شيء**)).

ومن فوائدِها عموم قدرَةِ الله تعالى لقوله: ((**أنطق كل شيء**)).

ومِن فوائدها أنّ ابتداءَ الخلق مِن الله لم يَشْرَك أحدٌ ربَّ العالمين فـي الخَلْق لا أم ولا أب ولا سلطان ولا رئيس ولا وزير، المنفرد بالخلق هــو الله عز وجل.

ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة اسـتعمَال الأدلـة العقليـة فـي القـرآن وأنَّ الاستدلال { أيوب تريد أقَوِّمْك يا أخي تراك تشَوّش علي

الطالب: أنا ما أكشف

الشيخ: لا ما أنت بمعنا أنا أعرف الإنسان اللي حاضـر مِـن الإنسـان ..، إنسان يمشِّط لحيته وغافِل هل يقال: هذا حاضر القلب؟ ما يصير هـذا، يروى عن عمر رضي الله عنه أنه رأى رجلًا يعبَث في لحيته في صـلاته فقال: لو خشَع قلب هذا لخشعَتْ جوارحُه, فأنت إمـا أن تطلـب مكانًـا آخر سوى هذا وإلَّا تكون يعني طالبًـا حقيقـة } طيـب نقـول: فـي هـذا دليل على جواز استعمال الأدلة العقلية مِـن أيـن تؤخـذ؟ مِـن اسـتدلال الله تعالى بالـمَبْدَأ على الـمَعَاد فإنَّ هذا دليل عقلِـيّ، فـإن قـال قائـل: وهل تُقدِّم الأدلة العقلية على الأدلة السمعية؟ فالجواب: لا؛ لأنَّ العقـل قـد يخطِـئ فيظُـنّ الإنسـان أنَّ هـذا عقـل وليـس بعقـل، وأمـا الأدلـة السمعية الثابتة عـن اللـه ورسـوله فهـذه لا تخطـئ، ولهـذا أخطَـأَ مَـن استعمل العقل بل قدَّمَه على السَّمْع والنَّقْل فيمـا يتعلـق بـالله واليـوم الآخر وحكَمُوا بعقولهم القاصرة على أمور الغيب اسـتحالَةً أو وجوبًـا أو جـوازًا وأعرضـوا عـن نصـوص الكتـاب والسـنة، ومِـن هـؤلاء جميـعُ المتكلميـن مـن الأشـاعرة والمعتزلـة والجهميـة وغيرهـم حيـث جعلُـوا

التلَقِّيَ فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته على الاعتماد على العقل.
ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الرجوع إلى الله عز وجل فاستعِدَّ لهذا الرجوع واعلَمْ أنك ملاقٍ ربك ولكن أبشِر إن كنتَ مؤمِنًا قال الله تعالى: ((**واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشِّر المؤمنين**)) يعني لا يخَفِ المؤمن مِن هذه الملاقاة بل له البَشَارة في الدنيا قبل الآخرة، لكنَّ حقيقةَ هذه البشارة للمؤمِن خاصَّة. ويأتي إن شاء الله بقية الكلام على الفوائد نعم
الطالب: شيخ هل عموم قوله تعالى: ((**وإن مِن شيءٍ إلا يسَبِّح بحمده**)) ينطَبِق على قول الصحابة أن الطاعم كان يسَبّح بين أيديهم ولكن لا تفقهون تسبيحَهم بأن يكون سبَّحَ ولكن لم يعلموا تسبيحَهم إلا بإخبار النبي صلي الله عليه وسلم، أو أنه سبّح حقيقة يفهمه أي واحد؟
الشيخ: ظاهر النصوص أن يسَبِّح حقيقة لكن التسبيح (لا تفقهون تسبيحهم) باعتبار المجموع لا باعتبار كل فرد، فإنَّ مِن الأشياء ما نسمَع تسبيحه يسبح تمامًا ((**إنَّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإبكار**)) فالظاهر أنها تُرَدِّد كما قال تعالى: ((**يا جبالُ أوِّبي معه والطير**)).
الطالب: يا شيخ .. السؤال هل التسبيح كما نعرِفُه نحنُ أو خاصٌّ بهم مثلًا بعضهم
الشيخ: لا, تقول سبحان الله
الطالب: بعضُهم قال: صوت غدير الماء هو تسبيحه؟
الشيخ: لا لا خطأ، صوت خرير الماء ليس صوت تسبيح هذا طبيعِي فهل نقول: حركة الإنسان في الأرض إذا وطئت أقدامه الأرض وسُمِعَ له صوت هل هذا تسبيح؟ نعم
الطالب: ....

الطالب: شيخ أحسن الله إليك... يستعتبوا بمعنى الاحتضار فسر بالرجوع....
الشيخ: الاستعتاب طلَبُ العُتْبَى، والعتبى معناه قبول العذر والرِّضا فالمؤلف فسَّرَها بالنهاية بالغاية التي هي الرضا لأنَّ الإنسان إذا استعتَب وقُبِل عذره رضِي عنه المُستَعْتَب.
الطالب: شيخ أحسن الله اليك: الله عز وجل أخبر عن نفسه.. القران يقول: قال الله قال الله...
الشيخ: لا، هذا يعني له أحوال، لكن يقول العلماء: إنَّ المتكلم إذا عبَّر عن نفسِه بصِيغة الغائب فهذا دليل على العظمة والتعظيم، ففرْق بين أن يقولَ الملك ملك الدنيا: إنَّ الملك يأمرُكم أن تفعَلوا كذا أو يقول إني آمركم. الأول أعظم في التفخيم وهذه من قاعدة البلاغة التعبير تعبير المخاطب عن نفسه بصيغة الغائب يدل على التعظيم لاسيما إذا كان بوصفٍ يقتضي ذلك. نعم
الطالب:...
الشيخ: الواقع أنَّ العذاب على أهلَ النار واقِع على كُلِّ البدن ولهذا قال الله تعالى: ((**كلما نضِجَتْ جلودهم بدَّلْنَاهم جلودًا غيرَها لِيذوقوا العذاب**)) لكن هم يتعَجَّبُون ويُوَبِّخُون السمع والأبصار والجلود لِمَ شهدتم علينا ونحن نجادِل عنكم.
القارئ: ((**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ**))
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم**)) معنى الآية؟ إجمالًا ما أريد أن تفسر كل كلمة، معناها؟ ... ((**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم**)) يعني ما كنتم تستَخْفُون خوفًا مِن ... نعم أحسنت، قوله: ((**وذلكم ظنُّكم الذي ظننتم بربكم**)) يلَّا أعرِب الجملة؟ لا مو تفصيل بمثل: ذلكم مبتدأ ذلكم خبر، طيب ظنُّكم؟
الطالب: ظنكم؟ يجوز أن تكون خبر
الشيخ: عطنا واحد مما تقول أنه يجوز

الطالب: خبر
الشيخ: ظنُّكم خبر؟ نعم، و(الذي ظننتم)؟
الطالب: هذا نعت
الشيخ: طيب (أرداكُم)؟
الطالب: (أرداكُم) خبر ثاني
الشيخ: خبر ثاني، طيب فيه وجه ثاني في الإعـراب يـا أيـوب؟ فـي وجـه ثاني في الإعراب يلا يا أيوب قل نعم ولَّا لا
الطالب: .. منتبه
الشيخ: أنا هذا بلائي منك دائمًا مـا أنـت بمنتبـه وش فيهـك اشـتقت إلـى الأهل؟
الطالب: (ذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه و(الذي ظننتم) نعت و(أرداكـم) خبر
الشيخ: و(أرداكم) خبر تمام إذًا اتفـق القـولان أنَّ (الـذي ظننتـم) صـفة، طيب ((**أصبحْتم من الخاسرين**)) ما معنى أصبحتم هنا؟
الطالب: صِرْتم
الشيخ: صِرْتم، معناها المطابق للفظ ما هو؟
الطالب: أصبح أي صار في الصباح هذا الأصل
الشيخ: أي نعم هذا الاصل لكنهـا قـد تسـتعمل بمعنـى صـار، نعـم طيـب قوله: ((**فإن يصبروا فالنار مثوى لهم**)) ما مناسبة جواب الشرط لفعل الشرط؟ ((**فإن يصبروا فالنار مثوى لهم**)) شـو المناسـبة؟ يعني هذا قد تخفى مناسبتُه إذ أنَّ الإنسان يتوقع أن يكون جواب الشـرط خلاف ذلك
الطالب: وعيد شديد لهم من باب التيئيس ...
الشيخ: ارتباطُه بما قبله { لا تتسـوك هنـا تكـون رائحـة كريهـة } طيـب مناسبتُه تيئيس هؤلاء مِن الفرَج لأنَّ ظاهر الحال أن يقول: فـإن يصـبروا فالفرجُ قريب مثلًا لكنه قال: فالنار مثوى لهم. أي فلن يتخلصوا منهـا، ((**إن يستعتبوا فما هم من المعتَبِين**)) ما معنى يستعتبوا؟
الطالب: يطلبوا العتبى
الشيخ: وهي؟
الطالب: يعني المعذرة .... العذر
الشيخ: العذر ثم الرضا, طيب ((**فما هم من المعتبين**))؟
الطالب: أي إن الله لن يرضى عنهم

الشيخ: تمام، إعراب ((**فما هم من المعتبين**))؟
الطالب: الفاء بحسب ما قبلها
الشيخ: لا مي هي بحسب ما قبلها؛ معروف ((**وإن يستعتبوا فما هم من المعتَبِين**)) الفاء؟
الطالب: ... رابطة لجواب الشرط
الشيخ: رابطة لجواب الشرط، طيب استمر (ما)؟ على لغة مَن؟
الطالب: غالبًا حجازية
الشيخ: نعم ما دمت تقول عملها تعمل عمل ليس ... , طيب اسم ما؟ .. مبني ... في محل ايش؟ .. وعلامة جرِّه؟ المعتبينِ كسرة ظاهرة في آخرِه اي؟ ... نعم جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (ما)، طيب هنا تتفق اللغتان الحجازية والتميمية مِن حيث اللفظ أليس كذلك؟ هل يختلف اللفظ لو جعلناها تميمية؟
الطالب: ما يختلف اللفظ
الشيخ: إذًا تتفق اللغتان من حيث اللفظ، وتختلفان من حيث الإعراب، طيب ((**ما هذا بشرا**)) هل تتفق اللغتان في هذا؟
الطالب: ((**ما هذا بشرًا**)) لا
الشيخ: لغة تميم أن يقال
الطالب: ..تميم يقال ما هذا بشرٌ
الشيخ: ما هذا بشرٌ توافِقُونه على ذلك؟ نعم لأن (ما) مهملة عند التميميين وعاملةً عمل (ليس) عند الحجازيين فتقول مثلًا: ما زيدٌ قائمًا إذا قلت خاطبت إنسان وقلت ما زيد قائمًا. عرفنا أنك ايش؟ حجازي، وإذا خاطبت إنسانًا وقلت: ما زيدٌ قائمٌ عرفْنا أنَّك تميميٌّ ولهذا قال الشاعر
ومُهَفْهَفُ الأعطاف قلت له انتَسِبْ –يعني من أين أنت- فأجاب: ما قتْلُ المحِبِّ حرامُ
أخبرَه بنسبِه أو لا؟ أنه تميمي؛ إذ لو كان غيرَ تميمِيٍّ لقال: ما قتل المحب حرامًا ومسعود يعيد علينا البيت
الطالب: ما قتْلُ المحِبِّ
الشيخ: لا لا البيت ما هو ..
الطالب: ما أذكره
الشيخ: ما تذكره أنا، أعده بس قد قلناه الآن قريبًا نبدأ الدرس الآن درس اليوم

الطالب: ومُهَفْهَفُ الأعطاف قلت له انتَسِبْ فأجاب: ما قتْلُ الحبيب حرامُ
الشيخ: المحِبِ، بارك الله فيك تمام، نبدأ درسنا الآن درس اليوم
الطالب: شيخ بارك الله فيك بالنسبة لإعراب ((**ما هم بمعتبين**))
شيخ يمكن نجعل (ما) هذه حرف جر زائد
الشيخ: أين؟
الطالب: ((**ما هم بمعتبين**))
الشيخ: هذه من كيسِك يا ولد مي هي بفي القرآن ((**فما هم من المعتبين**)).
قال الله تبارك وتعالى: ((**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**)) إلى آخره (قيضنا لهم) يقول: " سَبَّبْنَا ((لهم)) "
الطالب: شيخ ما أخذْنا الفوائد
الشيخ: ايه؟ عجيب, من أين؟ قوله تعالى: ((**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم**)) إلى آخره فيها مِن الفوائد أنَّ هؤلاء المجرمين لا يؤمنون بالبعث لقوله: ((**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم**)).
ومن فوائدها تمامُ قُدْرَةِ الله عز وجل وأنَّه قادِرٌ على إِنْطَاق كل شيء حيث أنطَق السمع والأبصار والجلود.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ هؤلاء المجرمين يظُنُّون أنَّ الله لا يعلَم كثيرًا مما يعْمَلون وهو الذي يُخفُونه فلهذا كانوا يخفُون عن الله عز وجل ما يقعون فيه من الكفر.
ومن فوائد الآية التي بعدها أنَّ مِثلَ هذا الظن سببٌ لِهَلاك المرء أن يظُنَّ أنه لن يُبعَث فهذا سببٌ لهلاكه بل هو هلاكُه حقيقة؛ لأنَّ الذي يُنكِر البعث كافر والكافر لا حظَّ له لا في الدنيا ولا في الآخرة لقول الله تعالى: ((**قل إنَّ الخاسرين الذين خسِرُوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة**)).
ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ هؤلاء المجرمين يظنون أنهم رَبِحُوا المعركة باستخفائِهم وهذا ينطبِق تمامًا على المنافقين، ولكن حقيقة الأمر أنهم خسِروا لقوله تعالى: ((**فأصبحتم من الخاسرين**)).
ومن فوائد الآية .. أنَّ أهل النار لن يخرجُوا منها سواءٌ صبروا أم لم يصبروا لقوله: ((**فإن يصبروا فالنار مثوى لهم**)) ويبَيِّنُه قوله تعالى: ((**اصْلَوهَا فاصْبِرُوا أو لا تصبروا سواءٌ عليكم إنما**

تجزون ما كنتم تعملون)) وقوله تعالى: ((**وسواءٌ علينا أجزِعْنا أم صبَرْنا ما لنا من محيص**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة الإشارة إلى أنَّ النار لا تفنى لقوله: ((**فإن يصْبِرُوا فالنَّار مثْوًى لهم**)) وهذا -أعني أن النار لا تفنى- هو قولُ أهل السنة والجماعة كما أنَّ الجنة أيضًا لا تفنى، وقد زعَم بعضُ العلماء أنَّ النار تفنَى في آخر النهاية لكنَّ هذا الزعمَ باطل يعني لا يستحِقُّ منزلة أن نقول: إنه ضعيف بل نقول: إنَّه باطل لا ينبغي أن تُسَوَّدَ به الصحائف وذلك لأنَّ كلام الله عز وجل الذي خلقَ النار وهو عالمٌ بها وبمصيرِها فيه التصريح بالتأبيد في ثلاثة موضع مِن كتاب الله عز وجل الموضع الأول الأخ ارفع يدك يلَّا ايش؟ ما تدري ... الموضع الأول في سورة النساء ما هي الآية؟

الطالب: ((**إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا * إلَّا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا وكان ذلك على الله يسيرًا**))

الشيخ: الموضع الثاني

الطالب: سورة الأحزاب

الشيخ: ما هو؟

الطالب: ....

الشيخ: ((**إنَّ الله لعنَ الكافرين وأعَدَّ لهم سعيرًا * خالدين فيها أبدًا لا يجدون ولِيًّا ولا نصيرًا**)) طيب الموضع الثالث؟

الطالب: سورة الجن ((**ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا**))

الشيخ: أحسنت فهل بعد هذا الكلام كلام؟ لا, ولهذا الإنسان يعجَب أن يقَعَ من بعض العلماء القول بأنَّ النار تفنَى مع وجود الآيات الثلاث، طيب هذه ((**وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين**)) قد يكون فيها إشارة إلى أنها ستبقى أبد الآبِدين؛ لأنَّه لو كان لها منتهى فسوف يُعتَبُون في آخر النهاية.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات النار لقوله: ((**فالنار مثوى لهم**)).

ومنها أنها هي المثوى وليس كما يزعم بعض الكتاب اليوم يقولون: إنَّ الميت إذا مات صار إلى مثواه الأخير وقد بيَّنَّا أنَّ هذه الكلمة كلمة كُفْر لو اعتقدَ الإنسان مدلولَها يعني لو اعتقد أنَّ القبر هو المثوى ولا قيام بعده لكان كافرًا، فيقال: إنَّ القبر ليس المثوى الأخير

ثم قـال تعـالى: ((**وقيَّضْنَا لهم قرنـاء**)) قـال المؤلـف: " (قيضـنا) سبَّبْنا " والصواب أنَّ معناهـا هيَّئْنَـا أي: هيئنـا لهـم قرنـاء، وذَكَـرَ الفاعـل بضمير الجمع للتعظيم؛ لأنَّ ضـمير الجمـع يـراد بـه تـارة التعظيـم وتـارة التعَدُّد، وهنا لا يمكن أن يكون المراد به التعـدُّد؛ لأنَّ اللـه إلـهٌ واحـد، " ((**قيضنا لهم قرناء**)) مـن الشـياطين " والمـراد مـن شـياطين الإنـس وشياطين الجـن لأنَّ هنـاك قرينًـا خفِيًّـا وهـو قريـنُ الجـن يـأمر الإنسـان بالسوء وينهاه عن الخير، وهناك قرين سوء من الإنس ولهـذا مثَّـل النـبي صلى الله عليه وسلم قرين السوء بأنه كنَافِخ الكير إمـا أن يُحْـرِق ثيابـك وإما أن تجد منه رائحة كريهة, ((**فزيَّنُوا لهـم مـا بيـن أيـديهم ومـا خلفهم**)) (زينوا) أي القرناء (لهم) أي للمقتـدين بهـم (مـا بيـن أيـديهم وما خلفهم) يقـول المؤلـف: " (مـا بيـن أيـديهم) مـن أمـر الـدنيا واتبـاع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب " نعـم، هؤلاء القرناء حسَّنوا لهم ما بين أيديهم مِن أمر الدنيا وقالوا لهـم: اتَّبِعـوا الشهوات كيِّفُوا كما شئتم أتْلِفُوا أنفسكم كما قال تعالى: ((**إنهم كانوا قبل ذلك مترَفِين**)) ومَنَّوْهم، (وما خلفهم) أي ما أمامهم لأن الخلـف والوراء قد يُراد به الأمام كقوله تعالى: ((**وكان وراءهـم ملـك يأخـذ كل سفينة غصبا**)) يعنـي أمـامَهم، إذًا زيَّنـوا لهـم الآخـرة أيضًـا بـأن منَّوْهم بأحد أمرين: إما بالنجاة من العذاب في قولهم لا بعث ولا حساب، وإما بأن ينتقلوا إلى خير مـن ذلـك ويقولـوا: إن الـذي أترَفَنـا فـي الـدنيا سوف يترِفُنا في الآخرة كقول بعضهم ((**هذا لي**)) ((**ولئـن رُجِعْـتُ إلى ربي إن لي عنده للحسنى**)) وكقول صاحب الجنـتين ((**ولئن رددت إلى ربي لأجدَنَّ خيرا منها منقلبا**)) فهكذا يُمَنِّـي الشـيطان أوليائَه يقول: انبسطوا فـي الـدنيا أترفـوا أنفسَـكم وفـي الآخـرة سـوف تنتقلون إلى ما هو أفضل، زينوا لهم ما بين أيـديهم ومـا خلفهـم ومنـوهم الأماني.

قال تعالى: ((**وحَقَّ عليهم القولُ في أُمَمٍ قد خلَتْ مِـن قبلِهـم مِن الجن والإنس إنَّهم كانوا خاسرين**)) (حـق عليهـم) أي وجـب (القول) قول من؟ قول الله تبارك وتعـالى فمـا هـو القـول الـذي حَـقّ؟ فسَّره المؤلف بقوله: " وهـو ((**لأملأن جهنـم مـن الجنـة والنـاس أجمعين**)) وقيل القول هو قوله تعـالى: ((**إنَّ الـذي حقَّـتْ عليهـم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتْهم كلُّ آية حـتى يـروا العـذاب الأليم**)) ونقول كما أسلفنا في القاعدة في التفسير أنَّ الآيـة إذا كـانت

تحتَمِل معنيَيْن لا مُرَجِّحَ لأحدهما على الآخر ولا منافَاةَ بينهما فإنها تُحمَـل على المعنيين جميعًا، نقول: حقَّ عليهم قـول اللـه تعـالى: ((**إن الـذي حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية**)) وهذا في الدنيا يعني مهما عالجْتَ الإنسان الـذي حقَّـتْ عليـه كلمـة اللـه فلـن يهتدي، وحقَّتْ عليهم كلمة الله في الآخرة وهي ((**لأملأن جهنـم مـن الجنة والناس أجمعين**)) إذًا لا فائدة، إنَّ أبـرَزَ مثَـلٍ لنـا فـي هـذا مـا حصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع عمِّه أبي طالب الذي كـان –أعنـي عمَّه- كان يُدافِع عنه أشد المدافعة ويُؤْوِيه وينصرُه ويشهَد بأنه حق لكنـه لم ينقَدْ لذلك ولم يتَّبِع، هل أغنَى عنه مِن الله شيئا؟ لا, عند مـوته يقـول: يا عمّ قل: لا إله إلا الله كلمة أحَاجّ لك بها عند الله. ولم ينفعه ذلـك كـان آخر ما قال أنّه على ملة عبد المطلب؛ لأن أبا طـالب عنـد مـوتِه حضـرَه النـبي عليـه الصـلاة والسـلام وحضـره رجلَان مـن كبـار قريـش فكـان الرسول يقول: يا عم قل لا إله إلا الله. وهما يقولان له: أترغب عن ملـةِ عبد المطلب يعنـي عـن ملَّـةِ الكفـر، آخِـر مـا قـال: هـو علـى ملـة عبـد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله. مع العلم بـأنَّه يقـر و يعـترِف بـأنَّ الرسول حقّ، يقول:

ولقد علمت بأنَّ دينَ محمد مِن خير أديانِ البرية دينًا

ويقول في لاميته المشهورة:

لقد علموا أن ابننا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولا يُعنَى بقول الأباطِل

أي بقول السحرة يعني ليس بساحر، ومـع ذلـك قـد حقَّـتْ عليـه الكلمـة نسأل الله العافية وأن يحسِن لنا ولكم الخاتمة، حقَّت عليـه الكلمـة فلـم يُؤمِن، يقول: ((في أمم)) " (في) جملة (أمم) " ((فـي أمـم)) يعنـي في جملتهم واحتَجنا إلى قوله (في جملة) يعني إدخال (جملة) وإن كانت معروفة من السياق؛ لأنَّه لو قال: في أمـم لكـان هـؤلاء مشـارِكين لكـل الأمم الماضية والمستقبلَة مع أنَّهم في أمتهـم وحـدَهم فيكـون المعنـى: في أمَم أي في جملة أمم، ((**قد خلت**)) هلكَـتْ ((**مـن قبلهـم مـن الجن والإنس**)) إلى آخره (من قبلهم) أي قبلِ هـؤلاء المكـذبين (مِـن الجن والإنس) الجنّ هم عالم غيبيّ خلقهم اللهُ تعالى مـن نـار لأنَّ أبـاهم إبليس كان مِن نار، ولهذا كان شأنهم أو كانت حـالُهم الطَّيْـش والسـرعة والاندِفَاع كالنَّار في لهبِها فهم خُلِقُوا من النار أعنِي الجن، وهـم مكلَّفـون بالإيمان بالله وملائكتِه وكتبِه ورسـلِه واليـوم الآخـر، ولكـن هـل الأعمـال التي كُلِّفُوا بها هل هي الأعمال التي كُلِّفَت بها الإنس أو غيرها؟ إن نظرْنا

إلـى عمومـات الأدلـة قلنـا: إنَّ الجـن مكلَّفَـةٌ بمـا كلِّـف بـه الإنـس؛ لأنَّ الشريعة التي بين أيدينا لم تأتِ بشريعةٍ للجِن؛ شريعة واحـدة والرسـول واحِد فهـم مكلَّفُـون مثلًا بصـلاةٍ كصـلاتنا ووضـوء كوضـوئنا وحـجٍّ كحجِّنـا وصوم كصومنا وصدقةٍ كصدقتنا كلّ ما نحن مكلَّفون به فهم مكلفون به، إذ أننا لا نرى في الشريعة التي بين أيدينا تشريعَاتٍ للجن، هـذا إذ نظرْنـا إلى ايش؟ إلى عموم الأدلة، إذا نظرْنا إلى حكمةِ الله تعالى فـي شـرعِه قلنا: إنهم مكلَّفُون بشريعةٍ تلِيق بهم، فكما أنَّ الإنـس إذا اختلَفـوا يُجعَـل لكل صنف ما يلِيق به فكذلك الجن، والجـن مخـالفون للإنـس فـي الحـدِّ والحقيقة مخالفون تمامًا للإنس فتكون شريعتُهم خاصَّة تليق بهـم، لكـن تحريم الظلم والشرك والعـدوان ومـا أشـبه ذلـك هـذا عـام علـى الجـن والإنس، إنما أريد التكليفات البدنية كالصلاة مثلًا هـل صـلاتهم كصـلاتنا أو صيامهم كصيامنا هذا هو محلّ الخلاف بين العلماء، منهـم مَـن يقـول: إنَّ الجن مكلفون كما كُلِّف الإنس تمامًا. حجة هؤلاء الأخ؟ ما حجة هؤلاء؟

الطالب: خلقٌ من خلقِ الله ...

الشيخ: لا، غلط؛ لأن خلقٌ من خلقِ الله ترِد علينا الملائكـة، الظـاهر أنـك سرحْت بارك الله فيك، نعم شوف ترى كل الأرض مُجدِبَة ما فيها مرعـى أبدًا إلا في هذا المسجد ما دمت في المسـجد، لا تفكـر أن تلقـى مرعـى أبدًا نعم،

الطالب: عموم الأدلة

الشيخ: عموم الأدلة التي بين أيدينا التي أرسل بها الرسول عليه الصـلاة والسلام لا نجِد فيها أحكامًا تخُصُّ الجن واضح يا جماعة؟ فالأصل العموم الأصل أنَّ ما كُلِّف به الإنـس هـو مـا كُلِّـف بـه الجـن، القـول الثـاني الأخ صاحبَ الثوب الأزرق قل:

الطالب: ...

الشيخ: ايش يقول الثاني: أنَّ الجنّ مثل الإنس في العبادة وما كلفـوا بـه أو يختلفون؟ أي نعم وجه ذلك؟

الطالب: لأن بعض العبادات الصلاة يعني قد تكون ليس كصلاتنا

الشـيخ: أنَّـا نجِـد مـن حكمـة اللـه أنَّ التشـريعات مناسـبة للمكلَّـف بهـا المريض يصلِّي قاعدًا، المسافر يؤَخِّر الصوم، الـذي لا يسـتطيع الركـوب على الراحلة لا يحُجّ، فإذا كانت هذه الاختلافات تكون بين الإنس لاختلاف أحوالهم فما بين الجن والإنس مِن باب أولى، لكن هناك أشياء لا إشـكالَ فيها وهي تحريم الشِّرك والظلم والعدوان وما أشبه ذلك ولهذا نجد كثيرًا

من العلماء الذين يقرءُون على مَن مسَّهم الشيطان يُذكِّرُونهم بتحْرِيم الظلم وأنَّه حرام وأنهم معتَدُون وما أشبه ذلك مما يدل على أنَّهم ملتزِمُون بهذا، طيب يقول: ((**من الجن والإنس**)) إذًا الجن عالم ايش؟ عالم غيبِيّ خلِقُوا من نار مكلفون بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم إلزامًا؛ لأنَّه مرسل إلى الجن والإنس، لكن غيرُ الرسول لا نعلم هل هم ملزمون بذلك أو لا، لكنهم مأذُونٌ لهم أن يعملوا بها كما قال تعالى: ((**وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصِتُوا فلما قُضِي ولَّوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أُنزِل من بعد موسى**)) مما يدُلُّ على أنهم انتفعوا بكتاب موسى ((**أنزل من بعد موسى مصدِّقًا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)) إلى آخره، فهم ملزمون بالعمل بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، طيب قلنا إنَّهم عالمٌ غيبي هل يمكن أن يبْرُزُوا للناس يومًا من الأيام؟ نعم ربما يبرُزُون لبعض الناس ملَوَّنِين يعني يتلونون هم هم يتلونون قد يتراءَى الجنيُّ للإنسي بصورة إنسان فخْم كبير عظيم، أو بصورة هيكل له قرون وله آذان وله أرجل طويلة وما أشبه ذلك هم يتلَوَّنُون، وأما ما زعم بعض الناس أنَّهم أجساد ليس فيها عظام وأنهم إذا لَمَسْته وجدتَّه رقيقًا جدًّا وأنَّ أعينَهم مشقوقةٌ طولًا هكذا فهذا لا أصل له، نعم طيب إذًا نقول: هم عالَمٌ الغيب ويدُلُّ لذلك المادة التي يوصفون بها يعني الجِنّ؛ لأنَّ الجيم والنون تدلُّ على الاستتار والخفاء أرأيتُم الجَنَّة؟ الجَنَّة هي البستان الكثير الأشجار، الجِنَّة الجِنّ، الجُنَّة ما يتخِذُه المقاتل لحمايةِ نفسِه من السهام يستتر به، ((**والإنس**)) هم هؤلاء البشر من بني آدم وسموا أُنْسًا لأنَّ بعضهم يأنس ببعض ولهذا قيل: إن الإنسان مدنِيٌّ بالطبع، ((**من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين**)) إنهم -أي الذين حق عليهم القول- كانوا خاسرين كانوا متى؟

الطالب: يوم القيامة

الشيخ: أي في علْمِ الله وليس يوم القيامة كما قال الأخ محمد؛ لأنَّه لو كان كذلك لقال: يكونون لكن كانوا في علْمِ الله عز وجل وتقديرِه خاسِرين، ولكن اعلَموا بارك الله فيكم أنَّه لا يمكن لأحد أن يضِلّ إلَّا وهو السبب هو السبب في ضلالِ نفسِه لدينا آيةٌ من كتاب الله حاكمة على كلِّ ذلك على كلِّ ما يتوهم أنَّ الضلال مقَدَّرٌ من عند الله ابتلاءً وامتحانًا وإن كان الأمر كذلك لكن سببُ ضلال الإنسان هو نفسُه قال الله تبارك

وتعالى: ((**فلما زاغُوا أزاغَ الله قلوبَهم**)) وقال تعالى: ((**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاه بِهَا وَلَكِنَّهُ أخلَدَ إِلَى الأَرْضِ**)) فماذا نفعل؟ إذا كان هو الذي أخلَدَ إلى الأرض واتَّبَع هواه فماذا نفعل؟ فاعلَمْ أنَّ كلَّ شيء من المعاصي فأنت سببُه وإن شئت فاقرَأْ قول الله تعالى: ((**فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبَهم ببعض ذنوبهم**)) يا لها مِ ن موعظة في هذه الآية أنك إذا توليتَ عن أمر الله فاعلَمْ أنَّ ذلك بذنبِك ((**فاعلم أنما يريد الله أن يصيبَهم ببعض ذنوبهم**)) فصار الإعراض عقوبة وهذا أمر قد لا يتفطَّنُ له بعض الناس، إعراضُك عن الله عز وجل وعن دينِ الله هو عقوبة مِن الله عز وجل لِقوله: ((**فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبِهم وإنَّ كثيرًا من الناس لفاسقون**)) نعم.

الطالب: شيخ إذا قلنا أن الجن .... أنهم من جنسٍ غير جنس الإنس ومقتضى الحكمة أن

الشيخ: أن تكون شرائعُهم مناسبَةً لهم.

الطالب: معلوم بأن العبادات توقيفية فكيف سيعبدون الله عز وجل إذًا؟

الشيخ: لا، يعبدون بشريعة من الله يكون الرسول عليه .. قد علَّمَهم لأنه اجتمع بهم علَّمَهم ما يلزمهم. نعم

الطالب: ... ابن القيم القول بفناء النار

الشيخ: ابن القيم رحمه الله كلامُه في مفتاح دار السعادة وفي شفاء العليل تشُمّ منه رائحَة أنه يرَجِّح ذلك لأنه ذكر القولين وذكر الأدلة وهو رحمه الله إذا تكلَّم يشفي ويطيل النفس، فكلامُه في هذين الكتابين تشُمّ منه رائحة أنه يميل إلى ذلك، لكن له كلامٌ آخر في الوابل الصيب يدُلّ على أنَّه يرى أنّ النارَ ناران: نارُ الكفار هذه لا تفنى؛ لأنهم خالدين فيها أبدًا، ونار العصاة الذين يُعذَّبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون تفنَى؛ لأنّ أهلَها ايش؟ خرجوا منها فإذا خرجوا منها ما بقي لبقائِها فائدة، وهذا التقسيم من الناحية العقلية تقسيم قوي يعني الإنس ان يميل إليه من الناحية العقلية، لكن قد يبقى النظر بأنَّ يقول القائل: ما الدليل على أنَّ هناك نارين؟ هذا يحتاج إلى دليل، والذي يظهر من الأدلة أنَّ النار واحدة وأنَّ العصاة يعذّبون بالنار التي يعذب بها الكفار، لكن عقلًا كلامه رحمه الله هذا التفصيلي كلام جيد حتى لو قال قائل: أيضًا العقل يدُلُّ على أنه

لا بد أن تكون النارُ نارين؛ لأنَّه لا يمكن أن يعذَّب المؤمن الفاسق بنارٍ شديدة الحرارة كلما نضِجَ جلدُه بُدِّلَ جلدًا آخر كما تكون نار الكفار، من الناحية العقلية يوافق العقل تمامًا، فإن كان صوابا فمِن الله وإن كان خطئًا فالله يعفو عنه. نعم

الطالب: أحسن الله إليك يا شيخ والذي ... منسوب عن شيخ الإسلام

الشيخ: والله هذا ما وقفت على كلامٍ له في ذلك، ... أما أنا ما اطَّلعت على شيء في ذلك لكن يا إخواننا لا يجوزُ أبدًا أن نعرِف الحق بالرجال، يجب أن نعرِف الحق بالدليل، فما دام بين أيدينا كلام الله عز وجل كيف نفكر في أن نرَجِّح أو نقول قال فلان أو قال فلان، لو قال أكبَر الناس ما عدا الرسول عليه الصلاة والسلام قلنا: لا سمع ولا طاعة ولا تصْديق ولا إيمان؛ بين أيدينا كلام الله عز وجل وهو الخالق عز وجل والعالم بكل شيء.

الطالب: شيخ أحسن الله إليكم الجن هل يرسل إليهم رسُل من جنسِهم؟

الشيخ: يعني هل فيهم رسول؟ يقول الله عز وجل: ((**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي إليهم**)) (إلا رجالًا نوحي إليهم) وقال العلماء: إن الرجال لا يكونون مِن الجن لكن في هذا التعليل نظَر؛ لأن الله يقول في سورة الجن: ((**وأنه كان رجال من الإنس يعوذُون برجال من الجن**))، قال في الآية الأخرى: ((**إلا رجالًا من أهل القرى**)) (من أهل القرى) فيقال: الجن أيضًا من أهل القرى، قريتُك أنت فيها والجن فيها أيضًا، لكن أيُّكم أحق بالأرض الإنس ولّا الجن؟

الطالب: الإنس

طالب آخر: الجن

الشيخ: كيف الجن يلّا أطلع عن بيتك يا مسعود

الطالب: لأن يا شيخ الجن يمكن لهم أن يسكنون في الأماكن التي لا يسكن فيها الإنس يسَعُهم ذلك وفي الفضاء

الشيخ: والإنس؟

الطالب: لا، الإنس ما يمكن

الشيخ: ما يمكن؟

الطالب: اي، لا قصدي يعني بالفضاء أما

الشيخ: أما تعلم أنّ الآن فيه أقمار صناعية لها أربعة أشهر خمسة أشهر فيها إنس؟

الطالب: الغالب
الشيخ: على كلِّ حال الأحَقّ هم الإنس لا شكّ ولهذا لو اعتـدى أحـدٌ مـن الجن ونزلَ بيتك فلك أن تخرِجَه. نعم
الطالب: الدليل يا شيخ؟
الشيخ: الدليل هـو هـذا أنَّ الرسـول عليـه السـلام جعـل الأرض لمالِكهـا (**من اقتطَع من الأرض شبرًا ظلمًا طوّقَه الله به يوم القيامـة من سبع أرضين**).
الطالب: الدليل على أنهم أولى من الجن؟
الشيخ: هذا هو، أنا أستطيع أن أحرِث في الأرض وأزرع وأبني وأعمل مـا شئت ولا معارِضَ لي، لكـن لـو جـاءوا واعتـدوا علـى بيتـك وحفـرُوا فيـه وأصبحْت وإذا السطح مملوء من الزرع والمجالس مملوءة من النخيل
الطلب: لو قالوا: نحن أولى بالبيت. الجن؟
الشيخ: على كل حال جزاك الله خير تنازَل لهم
الطالب: شيخ بارك الله فيك ألا يجوز أن يكون قولُه سـبحانه وتعـالى: ((**إنهم كانوا خاسرين**)) على أنه يوم القيامة من باب قـوله تعـالى: ((**أتى أمر الله فلا تستعجلُوه**))؟
الشيخ: لا, (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) لـولا أنـه قـال: (فلا تسـتعجلوه) لكان على ظاهره، انتهى الوقت.
القـارئ: ((**... لِهَـذَا الْقُـرْآنِ وَالْغَـوْا فِيـهِ لَعَلَّكُـمْ تَغْلِبُـونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا عَـذَابًا شَـدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُـمْ أَسْـوَأَ الَّـذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَـا دَارُ الْخُلْـدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَـرُوا رَبَّنَـا أَرِنَـا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَـا تَحْـتَ أَقْـدَامِنَا لِيَكُونَـا مِنَ الأَسْفَلِينَ**))
الشـيخ: أعـوذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى: ((**وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْـنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَـا خَلْفَهُـمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَـدْ خَلَـتْ مِـنْ قَبْلِهِـمْ مِـنَ الْجِـنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**)) ... قوله (قيضنا لهم) نعم معناها؟
الطالب: قال المفسر أن معناها سببنا لهم والصحيح أن معناها هيئنا لهم
الشيخ: نعم و(القرناء) جمع ايش؟
الطالب: جمع (قرين) هو الإنس والجن
الشيخ: نعم، (ما بين أيديهم) محمد؟

الطالب: نعم (ما بين أيديهم) للدنيا
الشيخ: (وما خلفهم)؟
الطالب: من الآخرة
الشيخ: هل الآخرة خلفهم ولّا أمامهم؟
الطالب: أمامَهم لكن هنا تأتي بمعنى أمام أيضًا كقوله تعـالى: ((**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا**)).
الشيخ: يعني الخلف والوراء قد يأتي بمعنـى الأمـام كمـا فـي الآيـة الـتي ذكرْت، طيب ما معنى التزيين لهم في الدنيا؟
الطالب: التزيين لهم في الدنيا على حالتين: إما أنهم ينكِرُون البعث وإما أنهم يمَنُّونهم
الشيخ: لا لا، هم زيَّنُوا لهم ما بين أيديهم في الدنيا
الطالب: ايه, التزيين في الدنيا الوسوسة لهم بالشهوات
الشيخ: نعم
الطالب: .. بالشهوات
الشيخ: وتمنِّي الأماني وأنَّ الله سيغفر لهم وما أشـبه ذلـك, طيـب (ومـا خلفهم) كيف التزيين؟
الطالب: (وما خلفهم) تزيين على حالتين: الأولى بإنكار البعـث، والثانيـة بأن يمنِّيهم أنَّ لهم الحسنى في الآخرة
الشيخ: تمام, إنكار البعث ..أن قالوا لا تخافوا ما في بعث. نعم
الطالب: هل ينطبق على الملاحدة؟
الشيخ: أو أنهم قالوا إنْ بُعِثْتُم فلكم الحسنى عند الله، طيـب بـارك اللـه فيك, قوله: (في أمـم) تقـديرها؟(فـي أمـم) (وحـق عليهـم القـول فـي أمم)؟
الطالب: في جملة أمم
الشيخ: لماذا لم نقل: (في) للظرفية و(أمم) هي الظرف؟ نعم
الطالب: لو قلنا بالظرفية يدُلّ أنَّ الأُمة ليست داخلـة فـي العقـاب وفـي العذاب، إذا قلنا: في جملة أمم ....
الشيخ: غير هذا
طالب آخر: إذا قلنـا (فـي أمـم) يكـون المعنـى: مشـاركون كـل الأمـم، والمعنى أنهم أمة يعني
الشيخ: وهم أمة منفردة إذًا المعنى: في جملة الأُمم.
نأخذ الفوائد كما هي العادة قال الله تعالى: ((**وقيضنا لهـم قرنـاء**))

إلى آخرِه من فوائـد هـذه الآيـة بيـان عظمـة اللـه عـز وجـل فـي قـوله: (وقيضنا)؛ لأن (نا) تفيد العظمة.
ومن فوائد الآية الكريمة الرد على المعتزلة الـذين يقولـون: إن الإنسـان مستقِلٌّ بعملِه وأنه لا علاقة لله تعالى به. أفهمتم؟ والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام: القسم الأول: مَن قال: إنَّ الإنسان مُجبرٌ علـى عملـه وليس له إرادةٌ ولا اختيار، وأنَّ فعلَه الاختياري كفعلِه الاضطراري فالـذي يذهب ويجيء باختيارِه كالذي يرتعِش أو يمشي مجنونًا في الأرض. وهـذا مذهب مَن؟ مذهب الجبرية، زعيمُهم الجهم بن صفوان الذي تتلْمذ علـى الجعد بن دِرهم, الطرف الثاني: مَن قال: إنَّ العبد مستقِلٌّ بعمله وليـس لله فيه علاقة فالإنسان مرِيدٌ مختَار ولا لأَحدٍ عليه سـلطة. وهـذا مـذهب مَن؟ القدرية وهم المعتزلة، والقدرية يُسَمَّون مجوسَ هذه الأمـة؛ لأنهـم ادَّعَوا أنَّ للحوادث خالِقَيْن، فالحوادث التي مِن فعل لله هي مِـن فعلِـه، والحوادث التي هي مِن فعل العبد هي مِـن فعلِـه اسـتقلالًا، وهـؤلاء هـم المعتزلة ومَن ظاهرهم، وزعمائُهم: عمرو بن عبيد وواصـل ابـن عطـاء. القول الثالث: مَن قالوا: إنَّ العبد له إرادة واختيار ولكنَّ إرادتَه واختيارَه تابعةٌ لإرادة الله تعالى ومشيئتِه وهؤلاء هم السلف الصـالح أهـلُ السـنة والجماعة فقالوا: إنَّ العبد هـو القـائم الصـائم الراكـع السـاجد الـذاهب الجائي هو العبد وليس الله وقالوا: إنَّ هذه الأفعال تُنسَبُ إليه، وما أكثرَ ما في القرآن ((**جزاءً بمـا كـانوا يعملـون**)) ((**جـزاءً بمـا كـانوا يفعلون**)) وما أشبهَ ذلك

يسمون مجوسَ هذه الأمة؛ لأنهم ادَّعَوا أنَّ للحوادث خالِقَيْن، فـالحوادث التي مِن فعل لله هي مِن فعلِه، والحوادث التي هي من فعل العبـد هـي من فعلِه استقلالًا، وهؤلاء هم المعتزلة ومَن ظاهرهم، وزعمائُهم: عمرو بن عبيد وواصل ابن عطاء. القول الثالث: مَن قـالوا: إنَّ العبـد لـه إرادة واختيار ولكنَّ إرادتَه واختيارَه تابعةٌ لإرادة الله تعالى ومشيئتِه وهؤلاء هم السلف الصالح أهلُ السنة والجماعة فقالوا: إنَّ العبد هو القائم الصـائم الراكع الساجد الـذاهب الجـائي هـو العبـد وليـس اللـه وقـالوا: إنَّ هـذه الأفعـال تُنسَـبُ إليـه، ومـا أكـثرَ مـا فـي القـرآن ((**جزاءً بمـا كـانوا يعملون**)) ((**جزاءً بما كانوا يفعلون**)) وما أشـبهَ ذلـك، لكنهـا لـم تقَعْ خارجَةً عـن قـدرة اللـه تعـالى ومشـيئتِه بـل هـي تحـت قـدرة اللـه ومشيئتِه، وفائدة ذلك: أنه إذا وقع الفعـلُ منـا علِمْنَـا أنَّ اللـه قـد شـاءَه وأرادَه ولسنا مستقِلِّين به، طيب هـذه الآيـة ((**وقيضنا لهـم قرنـاء فزينوا لهم ما بين أيديهم**)) تـردُّ علـى الطـائفتين جميعًـا (قيَّضْـنا) ترد على القدرية (فزيَّنوا) نسبَتِ الفعل إليهم تَرَدُّ على الجبرية.

من فوائد الآيـة الكريمـة الحـذَر مـن الوسـاوس الـتي يلقيهـا الشـيطان لفاعلِ المعصية ويزَيِّنُها له ويقول هذه سهلة الله غفورٌ رحيم افعَـلْ هـذا ثم تُبْ وما أشبه ذلك، احذَر من هـذا؛ فـإنَّ هـذا وعـدُ الشـيطان ((**وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا**)).

ومن فوائد الآيـة الكريمـة أنَّ هـؤلاء الـذين تـابعوا القرنـاء قـد خسِـرُوا؛ لقوله: ((**إنهم كانوا خاسرين**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ هؤلاء الذين استحسنوا ما زَيَّن لهـم القرنـاء حَقَّ عليهم القول، وسبق أنَّ القـول علـى رأي المؤلـف هـو: ((**لأملأن جهنم**)) وعلى ما ذكرناه هو قوله: ((**إنَّ الذين حقَّتْ عليهم كلمة ربك لا يؤمنون**)) ولا يبعد أن يكون المراد بذلك الأمران جميعًا.

من فوائد الآية الكريمة كثرَة الضـالين بهـؤلاء القرنـاء لقـوله: ((**وحقَّ عليهم القول في أمم**)).

نبدأ الدرس الجديد قال الله تعالى: " ((**وقال الذين كفـروا**)) عنـد قراءة النبي صلى الله عليه وسلم " يعني للقرآن قـال: ((**لا تسـمعوا لهذا القرآن**)) يعني أنَّ بعضَهم يوصـي بعضًـا يقـول: لا تسـمعوا لهـذا القرآن. أي لا تنصتوا له ولا تستمعوا إليه وابتعدوا عنه؛ وذلك لأنَّ القرآن يؤَثِّر في قلبِ مَن يسمَعُه حتى إنَّ بعض المشركين مـن كُـبرائِهم يـأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستمِعُون قراءته اختفاءً فـي الليـل لئلا

يُطَّلِعَ عليهم؛ لأنهم يسمعون قولًا يسلِب العقول ويأخـذ بـالنفوس، فهـم يوصي بعضهم بعضًا يقول: لا تسمَعُوا لهذا القرآن، والقرآن هو كلام الله وهو على وزن فُعْلَان و(فُعلان) مصـدَر كـالغُفْران والشُّـكْران، وهـل هـو مِن (قَرَأَ) أو مِن (قَرَى) أو منهما جميعًا؟ نقول: هـو صـالح للجميـع فـإن كان مِن (قَرَأَ) فهو من القراءة وهـي التلاوة وإن كـان مـن (قَـرَى) فهـو مِن قَرَى يَقْرِي بمعنى جمع ومنـه القريـة؛ لأنهـا تجمَـع أقوامًـا، فـالقرآن جامع، ثم هل هو فاعل أو مفعـول؟ نقـول أمـا إذا كـان مـن (قَـرَأَ) فهـو مفعول لأنه قرآن مقـروء فهـو مصـدَر بمعنـى المفعـول، وإن كـان مِـن (قرى) فهو بمعنى فاعِـل وبمعنـى مفعـول أي أنَّـه مشـترك بيـن فاعـل ومفعول فهو جامِع وهو مجمُوع لأنـه يُكتَـب وتُجمَـع حروفـه بعضُـها إلـى بعض، والمراد به ما نزلَ على محمدٍ صلى الله عليه وعلـى آلـه وسـلم، ((**لا تسمعوا لهذا القرآن والْغَوا فيه**)) (لهذا القـرآن) مـا المـراد بالإشارة هنا؟ ولماذا لم يقولوا: لا تسمعوا للقرآن؟ المـراد بهـا التحقيـر يعني هذا لا يساوي شيئًا لا تسمعوا إليه، ويُشبِهُ هـذا مـن بعـض الوجـوه قولُهم: ((**أهذا الذي يذكر آلهتكم**)) أهذا الذي يذكر آلهتكم؟ احتقـار يعني: أهذا الذي يسبُّها مَن هو؟ ((**أهذا الـذي بعـثَ اللـه رسـولًا**)) وهذا للاحتقار لكنه مستفاد مِـن الاسـتفهام، أمـا هنـا فهـو مسـتفاد مِـن الإشارة الدالة علـى التحقيـر، ((**والغَوْا فيـه**)) ايتـوا بـاللغط ونحـوه وصيحُوا في زمن قراءته " (الغوا فيه) يعني عندما تسمعون رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـرَأ صَـوِّتُوا وتصـايحوا؛ لأجـل أن تُخَلِّطُـوا عليـه قراءته وتحولُوا بينـه وبيـن السَّـماع، يعنـي فهـم يفعلـون ذلـك لأمريـن: الأول: التخلِيط على النبي عليه الصلاة والسلام في قراءته, والثـاني: ألا يسمع أحدٌ قراءتَه من أجل الضوضاء واللغَـط، ((**والغوا فيـه لعلكـم تغلبون**)) هذه (لعل) للتعليـل وكمـا تعلمـون أنَّ (لعـل) تـأتي للتعليـل وتأتي للإشفاق وتأتي للتَّرَجِّي وتـأتي للتمنـي كـلُّ هـذه المعـاني تختَلِـف بحسب السياق؛ لأنَّ السياق هو الذي يُعَيِّن معاني الكلمات، " ((**لعلكم تغلبون**)) فيسـكُتَ عـن القـراءة " لأنـه إذا سـمع الأصـوات والضـجة والضوضاء واختلطَت عليه قراءته فإنه لا يرى فائدة من القراءة وحينئـذ يسكُت، هذا ما يفعله هؤلاء المشركون

في هذه الآية الكريمة فوائد منها: خوف المشركين وانزعاجُهم من تأثير قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وجهُ ذلك: أنَّ بعضهم يوصي بعضًـا ألا يسمعوا لهذا القرآن.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة قوة تأثِير القـرآن علـى سـامعه وهـذا هـو الواقع لقوله تعالى: ((**إن في ذلك لذكرى لمن كـان لـه قلـب أو ألقى السَّمع وهو شهيد**)) لكن القـرآن إنمـا يـؤثر علـى مَـن يفهـم اللغة العربية ومعاني الكلمات، وأمـا الأعجمـي حقيقـة أو حُكمًـا فـإنه لا يتأثَّر بها، ثانيًا إنما يؤثِّر القرآن وهو كمـال التـأثير علـى المـؤمن بـه أمـا المكذِّب المستكبر فلا حتى إنَّه يقول: هذا أساطير الأولين.

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة أنـه لا يجـوز اللغـط والضوضـاء حيـن قـراءة القرآن فإما أن تسـتمِعَ إليـه وإمـا أن تقـوم, أمَّـا أن تجلـس إلـى قـارئ القرآن وتُثير الأصوات واللغط والضوضاء فهـذا أقَـلُّ مـا فيـه أنَّـه شـبيهٌ بصنيع من؟ المشركين هذا أقل ما فيه، يعني لـو قـدرنا أنَّ هـؤلاء القـوم الذين عندَهم اللغط والضوضاء لا يُرِيدون أن يُشَوِّشُـوا علـى القـارئ ولا يريدون ألا يستمِعَ قراءتَه أحد لكن نقول: أدنى ما فيه أنه مشـابِه لعمـل المشـركين، ويتفـرَّع علـى ذلـك مـا يفعلـه بعـضُ النـاس فـي متـاجرهم ومساكنِهم يفتَحُون القرآن على المسَجِّل ويجعلـونه يقـرَأ وتجـدُهم فـي ضوضاء وفي كلام قبيح وفي كذب، وهذا إهانـةٌ للقـرآن فنقـول: إمـا أن تستمِع إلى كلام الله وإما أن تُغْلِقَه، أما أن يبقَى يقرأ وهـذا يشـتم وهـذا يلعَن وهذا يكذِب وهذا يغِشّ فهذا في غاية الامتهان لكلام الله عز وجـل، وإن لم يُرِدْهُ الإنسان فإن صورتُه صورةُ الامتهان.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ التشويش على الداعية قد يظُنُّ فـاعلُه أنه يغلِب ويصِل إلى مقصوده ولكن ليس الأمر كذلك، وجـه الدلالـة مِـن هذا أن هؤلاء المشركين لم يحصل لهم مطلُوبُهم مِن الغَلَبة

قـال اللـه تعـالى: ((**فَلَنُـذِيقَنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا عَـذَابًا شَـدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُـونَ**))[فصـلت:27] (فلنـذِيقَنَّ) الجملة هذه مؤكدة بثلاثة مؤكدات: القسم المقـدَّر ويـدُلُّنا علـى القسـم توكِيد الفعل واللام أيضـا, والثـاني: اللام, والثـالث النـون ((**فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدًا**)) أي لنُعَذِّبَنَّهم عذابًا يـذوقون ألَـمَه وهـو كنايةٌ عن شدة هذا العذاب الـذي يصِـل إلـى مـذاقهم حـتى كـأنه شـيء محسُوس يتذَوَّقُونه بأفواههم، ((**فلنذيقن الـذين كفـروا**)) المـراد بالذين كفروا مَن سبق وهم الذين قالوا: ((**لا تسمعوا لهذا القـرآن**)) وحينئِذٍ قد يقول قائل: لِماذا لم يُضمِر فيقول: فلنذِيقنهم؟ نقول: هنـا إظهار في موضع الإضمار والإظهار في موضع الإضمار له فوائد: الفائدة الأولى تنبيهُ المخاطَب. كيف ذلك؟ لأنه جـرَتِ العـادة أنَّ الكلام إذا كـان

السياق يقتضي الإضمار فإنه يأتي الإضمار، فإذا جاء الإظهار صار هذا على خلاف العادة, أنتم معنا ولَّا لا؟ كلام عربي ولَّا عجمي؟

الطالب: عربي

الشيخ: عربي، العادة أنَّ الكلام إذا كان في سياق الإضمار فإنَّ الذي يأتي هو الإضمار يعني الضَّمير، فإذا جاء الظاهر موضِع الضمير فسوف يتَوَقَّف الإنسان لماذا جاء الظاهر موضع الضمير فيكون في ذلك انتباه له. هذه فائدة, الفائدة الثانية الحكم على مَرْجِع هذا الضمير بمقتضى هذا الاسم الظاهر ففي الآية التي معنا ((**فلنذيقن الذين كفروا**)) إذًا يكون الفائدة: الحكم عليهم بالكفر، وهكذا كلما كان الإظهار في موضع الإضمار فاحكُم عليه بهذه الفائدة, الفائدة الثالثة: العموم لو قال: فلنُذِيقَنَّهم صار هذا الوعيد خاصًّا بالذين قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن. فإذا قال: فلنذيقن الذين كفروا صار عامًّا لهم ولغيرهم واضح؟ ...((**فلنذيقَنَّ الذين كفروا عذابًا شديدًا**)) هنا (عذابا شديدا) منصوب فما الذي نصبَه صالح؟

الطالب: ((**فلنذيقَنَّ الذين كفروا**))

الشيخ: الذي نصبه (فلنذيقن)؟ هل نُذِيق تنصِب مفعولًا واحدًا أو مفعُولين؟

الطالب: تنصب مفعولًا واحدًا

الشيخ: مفعولًا واحدًا؟

الطالب: مفعولين

الشيخ: مفعُولين؟ كيف مفعولين؟ وش الدليل أنها تنصب مفعولين؟ لأنَّ لدينا قاعدة أنَّ الفعل إذا تعدَّى لواحد فأُدْخِلَت عليه همزة التعدية تعدَّى لاثنين، وإذا كان يتعَدَّى لاثنين فأُدخِلَتْ عليه الهمزة تعدى إلى ثلاثة، مثال ذلك مثلًا (ذاق) (ذاق) تتعدى إلى كم؟ واحد (**ذاقَ طعمَ الإيمان مَن رضِي بالله ربًّا**) فإذا دخلت عليها الهمزة تعَدَّت إلى مفعولين، و(رأى) تقول رأيتُ الرجل قائمًا تنصب مفعُولين فإذا أدخَلْت عليها الهمزة تعدَّت إلى ثلاثة فتقول: أرَيْتُ زيدًا الرجلَ قائمًا، هذا قاعدة عربيَّة مُطَّرِدة أن الفعل، نعم نبدأ من الأول: إذا كان لازمًا فدخَلت عليه الهمزة ايش؟ تعدَّى لواحد، إذا كان متعدِّيًا لواحد فدخلَت عليه الهمزة تعدَّى لاثنين، إذا كان متعَدِّيًا لاثنين فدخلت عليه الهمزة تعدَّى لثلاثة، طيب ((**فلنذيقن الذين كفروا عذابًا شديدًا**)) (عذابًا) أي عقوبَة شديدة قويَّة ((**ولنجزينهم**)) معطوف على (لنذيقن) ((**أسوأَ الذي**

كانوا يعملون)) (لنجزينهم) هذه تنصب مفعولين الأول الهـاء والثـاني (أسوأ)
((**أسوأ الذي كانوا يعملون**)) أي أقبحَ جزاءِ عملِهم " شوف (أسوأ الذي كانوا يعملون) هل هم يُجزَون أسوأ الذي كانوا يعملـون أو يجـزون جزائَهم؟ نعم هم يُجزَوْن الجزاء العمَل منهم ماهم ليسوا مَجْزِيِّين به هم الذين عملوا فإذا قال: ((**أسوأ الذي كانوا يعملـون**)) صـار المـراد بذلك أسْوَأ الجزاء وليـس المـراد أسـوأ العمـل؛ لأن العمـل فعـل العبـد والجزاء فعلُ الله به، والمراد هنا فعل العبد أو فعلُ الله بـه؟ فعـل اللـه به ولهذا قال: (لنجزينهم)، فإذا قال قائل لماذا عبَّر بالعمل عن جزائهم؟ نقول: إشارةً إلى أنَّ الجزاء بقدْر العمل ولهذا قال العلماء: الجـزاء مـن جنس العمل. الجـزاء مـن جنـس العمـل لكنـه بالنسـبة للسـيئات عـدْل وبالنسبة للحسنات فضْل، الحسنة بعشـر أمثالهـا إلـى سـبعمائة ضـعف إلـى أضـعافٍ كـثيرة، والسـيئة بمثلِهـا، وقـوله: ((**أسوأَ الـذي كـانوا يعملون**)) ظاهر الآية أنَّ الله يجزِيهـم أسْـوأ أعمـالِهم، وغيـر الأسـوأ؟ غير الأسوأ ما دون الأسوأ يعني السيئ فهل يُجازَى الكافر بأقبح أعمـاله أو بكل أعماله؟ هذا ينبني على هل الكافر مخـاطبٌ بـالفروع أو لا؟ هـل الكافر مخاطبٌ بالفروع أو غير مخاطَب؟ تعرفون معني المسألة هـذه؟ يعني مثلًا: الكافر هل هو مُخاطب بصلة الرحم هل هو مُخاطب بالصِّـدْق هل هو مطالب بالصلاة هل هو مخاطب بالزكاة وما أشبه ذلك، في هـذا خِلَاف بين العلماء والصحيح أنَّه مُخـاطَب بفـروع الأعمـال؛ لأنـه إذا كـان المسلم مُخاطبًا بها فالكـافر مِـن بـاب أولـى، كيـف نقـول: إنَّ المسـلم يُجازَى ويُعاقَب على عقوق الوالـدين والكـافر لا يُعـاقب؟ لا يمكـن هـذا، فالصواب أنهم مُخاطَبُون بفروع الشريعة لكنَّهم غيـرُ مخـاطبِين بفعلهـا، يعني ما يقال الكافر مثل اللي يشْرَب الدخان نقـول لـه تعـال لا تشـرب الدخان حرام عليك، لائِق هذا ولَّا غير لائق؟ غير لائق .. الكافر ادعُـه أوَّلًا للإسلام ثم كلِّمْـه، إذًا يخـاطب بفـروع الشـريعة ليـس معنـاه أنَّـه يُـؤمَر بفعلها لا, يُخاطب بفروع الشريعة يعنـي يقضـيها إذا أسـلم؟ لا؛ لأن اللـه قال: ((**قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم مـا قـد سـلف**)) إذًا ايش الفائدة؟ قال العلماء: الفائـدة فـي قولنـا: إن الكـافر مُخـاطَب بفروع الشريعة. هو زيادة عقوبتِهم في الآخرة أنَّهم يعاقبون عليها، وهذا حَقّ؛ أصحابُ اليمين يتسـاءلون عـن المجرميـن مـا سـلككم فـي سـقر يعني ما الذي أدخلكم في النار ((**قالوا لم نك من المصلين * ولم**

نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكـذب بيوم الدين * حتى أتانا اليقين)) فذكَرُوا الصلاة وإطعَام المسكِين وهما مِن فروع الشريعة، فعلى القول بأنهم لا يجازون بفـروع الشـريعة نقول: نعم يوم القيامة لا يُجـازَون إلا علـى أسـوأِ أعمـالهم وهـو الكفـر، ولكن على القـول الراجـح -أنهـم يخـاطبون بفـروع الشـريعة ويُعـاقبون عليها- ويكون هنـا (أسـوأ) ذَكَـرَ الأسـوأ لأنـه هـو الأشَـدّ والمقصـود هنـا التهديد، وهل الإنسان يُهدَّد بالأخف أو بالأشـد؟ بالأشـد هـذا هـو الظـاهر والله أعلم، " ((**الذي كانوا يعملون**)) أي أقبح جزاء عملِهم "

في الآية الكريمـة هنـا وَعِيـد هـؤلاء الكفـار بالعَـذَاب الشـديد وهـذا مِـن أساليب القـرآن أنَّ اللـه تعـالى يُهَـدِّد الكـافر والمجـرِم وغيرَهمـا ممـن أسَاءُوا.

وفيه دليل على أنَّه ليس مِن القدح أن يقُومَ الإنسان بطاعَـة اللـه خوفًـا مِن عذاب الله واضح؟ أنه لا حرج وليس من القـدح أن يتجَنَّـب الإنسـان معصية الله خوفًا من عقابه، خلافًا لِمَن قال: اعبُدِ الله لله لا طمعًـا فـي ثوابِه ولا خوفًا من عقابِه، وهؤلاء ترُدُّ عليهم النصوص كلُّهـا، بـل إنَّ اللـه تعالى جعل عقوبة الدنيا سببًا للردع عن المعاصي قـال اللـه تعـالى فـي قضية السارق: ((**فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبَا نكالًا مِن الله**)) فلم يشرَعِ الله الحدود إلا مـن أجـل أن يخـاف النـاس منهـا ويجتَنِبُـوا المعاصي، والقرية التي دُمِّرَت قرية بني إسرائيل حتى صار أهلها قِـرَدَةً خاسئين لماذا؟ ((**فجعلناها نكالًا لما بيـن يـديها ومـا خلفهـا**))، فالحاصل أنَّه لا حرَجَ على الإنسان أن يدعَ المعاصـي خوفًـا مـن عقوبـة الله الدنيوية أو الأخروية، ولا يُعَدُّ ذلك قدحًا في سلوكه ومنهجه.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبـات العـذاب، وهـل يكـون فـي الـدنيا أو فـي القبر أو في الآخـرة أو فـي الجميـع؟ فـي الجميـع, قـال اللـه تعـالى: ((**ولنـذيقنهم مـن العـذاب الأدنـى**)) وهـذا عـذاب الـدنيا ((**دون العذاب الأكبر**)) وهـو عـذاب الآخـرة ((**لعلهـم يرجعـون**)) وهـذا يتعين أن يكون المراد بالعذاب الأدنى ليس عذابَ القبر كما قيل؛ بل هو عذاب الدنيا؛ لأنَّ عذاب القبر لا يمكن فيه الرجوع، فـإذًا العـذاب الأدنـى هو عذاب الدنيا، والعذاب الأكبر هو عذاب الآخرة، ولهذا جاء في حـديث المتلاعِنَين أنَّ الرسول قال:(**عذابُ الدنيا أهون من عذاب الآخـرة**).

طيب من فوائد الآيـة الكريمـة إثبـات الجـزاء بالأسـوأ لقـوله: ((**أسوأ**

الذي كانوا يعملون)).
ومـن فوائـدِها أنَّ الجـزاءَ مِـن جنـس العمـل، فـالجزاء الصـالح للعمـلِ الصالح، والجزاء السَّيِّء للعمل السيء، وهذا -سـبحان اللـه- حـتى فـي مجازاة الدنيا قال الله تعـالى: ((**وجزاءُ سـيئةٍ سـيئةٌ مثلهـا فمـن عفَا وأصلحَ فأجرُه على الله**)) فإذا أساءَ إليك إنسـان بسـيِّئَة فلـك أن تقابلَه بمثلها، وإن عفوت وأصلحت فأجرُك على الله. نعم
الطالب: شيخ بارك الله فيكم كما تفضلتم أنَّ كثيرًا من الناس يُشَّغِلون القرآن في المنازل والمتاجر، لكن شيخ إذا كان القرآن في منزل وكان أهله لم يعتادوا اللغط والسب والشتم لكن ربما يعنـي تحـدثوا أحـاديث جانبية كأن يكونوا مثلًا في المطبخ مثلًا وما أشـبه ذلـك، ثـم إنَّ القـرآن على إذاعة القرآن التي يأتي مرة حديث ومرة قرآن وهم يعنـي يبغـون بهذا يعني يُحِبُّون القرآن ويأنَسُون به ويستفيدون فوائد كثيرة يقـول إذا لم نشغل قرآن تأتي هواجس وتأتي يعني الإنسان
الشيخ: ... تطول الشرح هل هم يلْغُون فيه ولّا لا؟
الطالب: لكن لا ينتبهون أحيانًا
الشيخ: هذه حتى الإنسان اللي يقرأ والمصحف بين يديه لا ينتبِه أحيانًـا, أحيانًا يقرأ بفمِه وقلبُه ليس بقارئ.
الطالب: المحظُور اللغو فقط؟
الشيخ: اللغو نعم, المحظور إن مثـل النـاس داجِّيـن وصـاجِّين بـدنياهم والقـرآن يُقـرَأ، أمـا مثلا امـرأة تطبـخ أو تصـلِّح شـاي أو تغسـل ثيابهـا وتستمِع للقرآن فهذا ما يُوجب التَّلاهي عنه، نعم.
الطالب: شيخ ألا يمكن الأخـذ مـن قـوله تعـالى: ((**لنجزينهم أسـوأ الذي كانوا يعملون**)) أنَّه يجازيهم أسوأ عملِهم هذا وهم اللغـو بـأن لا يهتَدوا التي معانيه الـتي تهـديهم إلـى الخيـر، فتكـون مجـازاتُهم مـن جنس عملهم كذلك؟
الشيخ: لا؛ لأنَّ هذا ((**فلنذيقن الذين كفروا عذابًا شـديدًا**)) هـذا في الآخرة الوعيد هنا في الآخرة. نعم
الطالب: أحسن الله إليكم بعـض أهـل العلـم اسـتدل بقـوله تعـالى: ((**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ**)) علـى عـذاب القـبر ... مـا وجـه استدلالهم بهذا ...
الشيخ: ظنُّهم أنَّ العذاب هنا عقوبة الآخرة وقالوا: إنَّ عقوبة القبر قبل عقوبة يوم القيامة.

الطالب: ((**لعلهم يرجعون**)) كيف يوجِّهونَها؟
الشيخ: يمكن يوجهونها يعني يحرفُونها عن ظاهرِها فيقـول: ((**لعلَّهـم يرجعون**)) يعني أخبرْنَاهم بذلك لعلهم يرجعون لكن هذا خلاف ظـاهر اللفظ، نعم.
الطالب: إذا قلنا إنَّ هذه في عذاب الدنيا كيف نُثبِت مِن القـرآن إثبـات عذاب القبر؟
الشيخ: كثير في القرآن ما مرَّ عليك؟ ما هي إلا هالآية هذي اللـي فيهـا إشكال عندك؟
الطالب: آل فرعون بس
الشيخ: وش آل فرعون؟
الطالب: ((**النار يعرضون عليها غدُوًّا وعشِيًّا**))
الشـيخ: ((**النـار يعرضـون عليهـا غـدُوًّا وعشِـيًّا ويـوم تقـوم السـاعة أدخِلُـوا آل فرعـون أشـدَّ العـذاب**)) ((**ولـو تـرى إذ يتوفى الذين كفَرُوا الملائكة يضرِبُون وجوهَهم وأدبـارَهم**)) ((**ولـو تـرى إذ الظـالمون فـي غمـرات المـوت والملائكـة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهـون بمـا كنتـم تقولـون علـى اللـه غيـر الحـق وكنتـم عـن آيـاته تستكبرون**)) نعم
الطالب: بعضهم يستدل بهذه الآية
الشيخ: أي آية؟
الطالب: ((**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى**)) بعضـهم يسـتدل بهـا على عذاب القبر يقول: إن العذاب الأدنى هو عذاب الدنيا، ولكن (مِن) في الآية للتبعيض فعلى هذا تبقى لهـم بقيـة مـن العـذاب يعـذبون فـي القبر
الشيخ: لا لا هذه (من) للبيان بيانية (من) بيانية هذا هـو الأقـرب، يجـوز أن تكون للتبعيض ولنذيقنهم بعض العذاب الأدنـى، مـا لـه حاجـة يعنـي إثبات عذاب القبر -والحمد لله- جاء في آياتٍ صريحة ما نحتاج أن نأتي عليه بآية تحتمل هذا وهذا وهي في غيره أرجح، .. في الـدنيا ليـس لهـا ... إطلاقًا.
الطالب: شيخ مَن يشغل القرآن في المسجل ويرَدِّد معه؟
الشيخ: يعني للتَّحَفُّظ عنه؟
الطالب: للحفظ ولتحسين النطق

الشيخ: لا بأس ما في مانع, آخر سؤال
الطالب: شيخ أحسن الله إليك بالنسبة للصحيح في الحكم فيمن يتكلَّم أثناء قراءة القرآن في غَير الفاتحة يجب الاستماع أم لا يجب؟
الشيخ: في الصلاة يعني؟
الطالب: نعم في غير الصلاة
الشيخ: لا, الصحيح ما يجلس هناك لكن لا يجوز اللغط ولهذا قال الإمام أحمد في قوله تعالى: ((**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**))[الأعراف:204] قال: " أجمَعُوا أنَ هذه في الصلاة " أما غير الصلاة ما يجب أن يستَمِع لأن لو قلنا بوجوب الاستماع؛ لقلنا: إذا شرَعَ قارئ يقرَأ وأنتَ إلى جنبِه حرُمَ عليك أن تقوم؛ لوُجوب الاستماع، وهذا ما أظنُّ أحدًا من العلماء يقول به، الممنوع اللَّغْو واللَّغَط نعم.
القارئ: ((**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ * وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**))[فصلت:31-33].
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ذلك جزاءُ أعداءِ الله النار لهم فيها دار الخلد جزاءً بما كانوا بآياتنا يجحدون**)) يقول المؤلف رحمه الله المفَسِّر: " ذلك العذاب الشديد، وأسوأُ الجزاء جزاءُ أعداءِ الله بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوًا " يعني أنَّ في ذلك قراءتين الأولى تحقيق الهمزة: (جزاءُ أعداء الله) والثانية قلبُها واوًا (جَزَاءُوَعْدِاء الله) وهذا مُطَّرِد في كل همزةٍ بعد واو أن تُحقَّقَ أو تُقْلَبَ واوًا ومِن ذلك قول المؤذن الله وكْبر يعني أنَّه يجُوز إبدالُ الهمزة واوًا وتحقيقُها: اللهُ أَكبر، وهذه اللغة تهَوِّنُ علينا ما يفعله بعض المؤذنين من قلبِ الهمزة واوًا فتجدُهم يقولون الله وكبر، كما أنه يهوِّن علينا أيضًا اللغة التي تنصِب الجُزْئَيْن في إنَّ أخواتها حيث إنَّ بعض المؤذنين يقول: أشهد أنَّ محمدًا رسولَ الله فإنَّ نصبَ الجزْئَيْن بـ(أن) لغة عربية ثابِتَة، ((**ذلك جزاء أعداء الله**)) مَن أعداء الله؟ أعداء الله تعالى هم الذين نصبُوا له العداوة وذلك بمحاربته بالمعاصي، ومنهم الذين آذَنُوا بحرْبٍ مِن الله ورسوله أكَلَةُ الربا لقولِ الله تبارك وتعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فإن لم تفعلُوا**

فأْذنوا بحرْبٍ من الله ورسـوله))[البقـرة:278] المهـم أنَّ عـدُوَّ الله مَن نصبَ له العداوة وذلك بمحاربَته بمعاصـيه، وقـوله: " ((**النار**)) عطف بيان للجزاء المخبَر به عن (ذلك) ((**لهم فيها دار الخلد**)) " يعني أنَّ كلمة (النار) عطفُ بيان للجزاء المخبَر به عن (ذلك) فأفادنا أنَّ (ذا) مبتدأ و(جزاءُ) خبر المبتدأ و(النار) عطف بيـانٍ لـه (ذلـك جـزاءُ أعداء الله) كأنَّ الكلام على إعراب المؤلـف انتهـى (ذلـك جـزاء أعـداء الله) ثم قال: (النار) عطف بيان لهذا الجزاء، ويحتمِـل أن تكـون (ذلـك جزاء أعداء الله النار) أن تكون (ذلك) مبتدأ و(جزاء أعداء الله) عطـف بيان له، لكن ما مشى عليه المؤلف أقرَب للقَواعد.

" ((**النار لهم فيها دار الخلد**)) أي إقامـةٌ لا انتقـالَ منهـا " (دار الخلد) أضاف الدار إلى الخُلد مِن باب إضـافة الموصُـوف إلـى صـفتِه، يعني دار الخلود التي ليس فيها انتقال، ويجوز أن تكُون مِن باب إضافة الشيء إلى نوْعِه؛ لأنَّ الدور تنقَسِم إلـى أقسـام: دورٌ هـي دورُ انتقـال ودورٌ هـي دار خلـد، فـدُور الانتقـال بطْـن الأم، والثـاني: الحيـاة الـدنيا، والثالث: البرزخ، ودار الخلد هي الأخيرة، ويذكر أنَّ أعرابِيًّا سـمِع قارئًـا يقرأ ((**ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقـابر**)) فقـال: واللـه مـا الزائر بمُقِيم وإنَّ هناك -يعنـي- دارًا أخـرى وهـذا لا شـكَّ أنَّـه مِـن قـوة الاستنباط والفهم.

" (جزاءً) منصوب على المصدر بفعله المقَدَّر " منصوب علـى المصـدر والمصدر لابد له مِن عامل، والعامل تارة يكون مِن لفْظِ المصدر وتارة يكون من معناه، فإذا قلت: قمتُ وقوفًا. فالعامل مِن معناه، وإذا قلت: وقَفْت وقوفًا فالعامل مِن لفظه، المقَدَّر يُقَدَّر مِن لفظِـه ولا يُقَـدَّر مِـن معناه؛ لأنَّنا لا نلْجَأُ إلى تقْدِير المعنى إلا إذا وُجِد أمامنا مـا يختَلِـف فـي لفظه، { يرحمك الله } وأما إذا لم نجد فيُقـدَّر مِـن لفظـه وعلـى هـذا فيكون التقدير: يجزون جزاءً، ((**بمـا كـانوا بآياتنـا يجحـدون**)) أي بكونهم يجحَـدون وعلـى هـذا فـ(مـا) هنـا مصـدرية ولا تصِـحُّ أن تكـون موصولة، وقال: " ((**بما كانوا بآياتنا**)) القرآن ((**يجحدون**)) " أي يُكَذِّبُون، وإنما قدَّرنا يكذبون مِـن أجـل تعـدِّيها بالبـاء؛ لأنَّ جَحَـدَ تتعَـدَّى بنفسها فيقال جَحَـدْتُّ الشـيء يعنـي أنكَرْتُـه، لكـن إذا عُـدِّي المعمُـول بالباء صار الجَحْد مُضَمّنًا معنى التكذيب أي: بما كانوا يُكَذِّبُون بآياتنا

في هذه الآية الكريمة فوائِد: منها أنَّ جزاءَ أعداء اللـه هـي النـار ولابـد ولهذا قال: ((**ذلك جزاء أعداء الله**)) وبَيَّنَ أنَّ هذا الجزاء هو النار.

ومن فوائد الآية الكريمة بيان خُلْدِ أهل النار فيها لقــوله: ((**دارُ الخُلْد**))، وهل التَّخليد مؤَبَّد أو مُؤَقَّت؟ المقطوع به أنه مُؤَبّد؛ لأنَّ الله تعــالى صرح به في آياتٍ ثلاث فـي النسـاء وفـي الأحـزاب وفـي الجـن، ففـي النساء قال الله تبـارك وتعـالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَظَلَمُـوا لَـمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًـا * إلا طريـق جهنـم خالدين فيها أبدًا وكان ذلك علـى اللـه يسـيرا**)) وفـي سـورة الأحزاب ((**إنَّ الله لعنَ الكافرين وأعدَّ لهم سـعيرا * خالـدين فيها أبدًا**)) وفي سورة الجن ((**وَمَنْ يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ فَـإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثباتُ عَدْلِ الله عـز وجـل وأنَّـه لا يعـذِّبُ أحدًا إلا بذنب لقوله: ((**جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون**)).

ومن فوائدِها إثباتُ الأسباب يستفَاد مِـن قـوله: ((**بما كـانوا بآياتنـا يجحدون**)) لأنَّ الباء هنا للسببية.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ التكذيب بآيـاتِ اللـه رِدَّة؛ لأنَّ اللـه وصَـفَ المكذبين بأنَّهم أعداء وأنَّ جزاءَهم دارُ الخلد وهذا أمـرٌ متفـق عليـه أنَّ مَن كذَّبَ الله ورسوله فإنه مرتـد كـافر يسـتتاب فـإن تـاب وأقَـرّ وإلا قُتِل، فإن قال قائل: من المعلوم أنَّ مَن كـذَّبَ شـيئًا مـن القـرآن فهـو مرتد؛ لأنَّ القرآن ثبَتَ بالتواتر فهل مَن كذَّبَ بشيءٍ مـن السـنة يكـون كذلك؟ نقول: إذا صحَتِّ السنة وقال القائل: أنا أعلَم أنَّ هـذا مِـن كلام الرسول لكنَّه ليس بصـحيح. فهـذا مرتـد؛ لأنَّـه أقَـرَّ بصِـحَّة نسـبتِه إلـى الرسول ثم كذَّبَه، أما لو كذَّبَه بنـاءً علـى اسـتبعادِ أن يكـون صَـدَرَ مـن الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا لا يكفُر؛ لأنه متَأوِّل لكنّه يجِبُ عليه أن ينظُر مرة بعد أخرى حتى يتبَيَّـنَ لـه الأمـر، أفهمتـم؟ إذًا مَـن كـذَّب شيئًا من القرآن فهو كافر بدون تفصيل؛ لثُبُوت القرآن ثُبوتًـا متَـوَاتِرًا لا توَاتُر مثله في أي كُتبٍ من الكتب، ومَن كذَّبَ شيئًا مـن سـنة الرسـول صلى الله عليه وسلم نظرنا يا أخ! أجِب؟

الطالب: .....

الشيخ: إذا كانت ثابتة؟ قد تكون ثابتة وينكرهـا ولا يكفُـر، الظـاهر أنـك سهوتَ؟ نعم؟ اقرأ قـول اللـه تعـالى: ((**فويلٌ للمُصَـلِّين * الـذين هم عن صلَاتِهم ساهون**)) والذين هم عن دراستهم سـاهون ربمـا يكون لهم أدب من شيخهم، نعم

الطالب: ... صحت نسبته عن النبي صلى الله عليه وسلم .....

الشيخ: نقول: إذا قال: إنَّ هذا كلامُ الرسـول حَـقّ لكنَّـه ليـس بصـحيح فهو كافِر؛ لأنه كَذَّب ما اعتَرَفَ بأنه قولُ رسولِ الله، أما إذا قال: لا أنا، إنه ينكِرُه؛ لأنه لم يثْبُتْ عنده فإنه لا يكفر وإن ثبَتَ عند غيرِه.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ آياتِ الله عز وجل بيِّنَة ظاهرة لا يمكـن أن يُكَذِّبَ بها أحد لقوله: ((**بآياتنا**)) وتخصيص المؤلف رحمـه اللـه ذلـك بالقرآن فيه شيءٌ من النظر بل يقال: إنَّه أعم.
ومن فوائد الآية الكريمة إثباتُ عظمة الله حيث أتَى بضميرِ الجمع ولـم يقل: بآياتي بل قال: ((**بآياتنا**)) ولا شـك أن اللـه تعـالى لـه العظمـة المطلقة مِن كُلِّ وجه
ثم قال تعالى: ((**وقالَ الذين كفروا ربنا أرِنَا الذَيْن أضَلَّانَا مِـن الجن والإنس**)) (وقال الذين كفروا ربنـا أرنـا) كفـروا بمـن؟ كفـروا بالله عز وجل بسبَب إضلالِ الشيطان من الجِنِّ والإنسان، (قال الـذين كفروا) أي يقول المؤلف: " في النار " ((**ربنا أرِنَا الذين أضـلَّانا**)) قوله: " فـي النـار " هـذا قيـد لا يـدل عليـه القـرآن فـإنه يحتمِـل أنهـم يقولون ذلك في النار أو في عرصات القيامة الله أعلم، لكنَّهم لابـد أن يقولوا هـذا القـول، ((**قالوا ربنا أرنـا الـذين أضـلانا مـن الجـن والإنس**)) أرِنَا أي اجعَلْنـا نـرَى، و(الـذين أضـلانا مـن الجـن والإنـس) (الذَيْن) اسم موصول مثَنَّى والمراد الجنس لا الواحـد، وقـوله: (أضـلانا من الجن والإنس) بيانٌ لـ(الذي) قال المؤلف: " أي إبليس وقابيل سَـنَّا الكفر والقتل " يعني معناه أنَّ المؤلف رحمـه اللـه حمَـل هـذا العمـوم على التَّعْيين فقـال: (الـذين أضـلانا) مثنـى اثنيـن أحـدُهما إبليـس سَـنَّ الكفر هو أوَّل مَن كفـر يـا صـالح، والثـاني قابيـل سَـنَّ القتـل، فـالأول عدوانٌ في حق الله والثاني عدوانٌ في حق عباد الله، أمَّا إبليس فـأوَّل من سَنَّ الكفر لأن الله أمره أن يسجد لآدم فأبى واسـتكبر وكـان مـن الكافرين، وأما قابيل فأوَّلُ مَـن سَـنَّ القتـل بغيـر حَـقّ لأنـه قتَـلَ أخـاه حسدًا وبغْيا، قرَّبا قربانًا فتُقُبِّل مِن أحدهما ولم يُتَقَبَّل من الآخـر وكيـف عَلِما أنه تُقُبِّلَ مـن أحـدهما دون الآخـر؟ اللـه أعلـم إمـا أن يكـون بنـارٍ نزلت فأكلَت ما تُقُبِّل كما يكون ذلك في الغنائم سابقًا، وإما بغيـرِ ذلـك من العلامات، المهم أنَّ أحدَهما تُقُبِّل منه والثاني لم يُتَقَبِّل، الذي تُقُبِّـلَ منه هو هابيل، والثـاني قابيـل لـم يُتَقَبَّـلْ منـه، فحسـدَه وقـال: لأقتلنـك. لماذا؟ حسدًا لأنَّ الله تقبَّل منه، فقال له أخوه هابيل: إنما يتقَبَّل الله من المتقين. كأنَّه يقول له: اتقِ الله فيتقَبَّل منك، ثم قـال لـه: لئـن بسَـطتَّ

إلي يدك لتقتلَنِي ما أنـا بباسِـطٍ يـدِيَ إليـك لأقتلَـك إنـي أخـاف اللـه رب العالمين. يعني أنك إن أرَدت أن تقتلني .. فـإني أخـاف اللـه، ولعـلَّ هـذا كان في شريعة مَن سبَقَ أنه

الذي تُقُبِّلَ منه هو هابيل، والثاني قابيل لم يُتَقَبَّلْ منه فحسدَه وقال: لأقتلنك. لماذا؟ حسدًا لأنَّ الله تقبَّل منه فقال له أخوه هابيل: إنما يتقَبَّل الله من المتقين كأنَّه يقول له: اتقِ الله فيتقَبَّل منك، ثم قال له: لئن بسَطتَّ إلي يدك لتقتلَنِي ما أنا بباسِطٍ يدِيَ إليك لأقتلَك إني أخاف الله رب العالمين يعني أنك إن أردت أن تقتلني .. فإني أخاف الله، ولعلَّ هذا كان في شريعة مَن سبَق أنه لا يجوز للإنسان أن يدافع عن نفسه، أو إنه خافَ من مفسدة أكبَر ومعلومٌ أنَّ دفْعَ المفسدة الأكبر أمرٌ واجب ((**إني أريد أن تبوء بإثمِي وإثمك فتكونَ من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطَوَّعَتْ له نفسه قتل أخيه**)) أي سهَّلَتْه له فقتَلَه ((**فأصبَح من الخاسرين**)) فكان قابيل أوَّل مَن سَنَّ القتل بغير حق وصارت كل نفسٍ تُقتَل بغير حقّ فعلى قابيل شيءٌ من وِزرِها والعياذ بالله؛ لأنَّه أول مَن سن القتل ومَن سَنَّ سنةً سيئة فعليه وزرُها ووزرُ مَن عمل بها إلى يوم القيامة، لكن هل الأمر كما قال المؤلف إنه الشيطان يعني إبليس الذي أبى واستكبر عن السجود لآدم وقابيل أو المراد الجنس؟ الصواب الثاني بلا شك؛ لأنَّ كثيرًا مِن الكافرين لا يخطُر ببالِهم أنهم كفرُوا تأسِّيًا بالشيطان الذي أبى واستكبر وكثيرٌ من القتَلَة لا يتأتَّى بباله أنه فعلَ ذلك تأسِّيًا بقابيل، فإذا كانت الآية تدلُّ بلفظِها على العموم والمعنى يقتضي ذلك فإنه لا وجهَ لكوننا نَخُصُّها بايش؟ بـ.. { انتبه يا ولد! } وهذه قاعدة يجب أن نفهمَها من قواعد التفسير أنَّ اللفظ العام لا يجوز أنْ يُقتَصَرَ فيه على بعض أفراده إلا بدليل فإن لم يكن دليل فالواجب العموم، هنا نقول: الواجب العموم؛ لأن اللفظ عام ولأنَّ المعنى يقتضِيه لأنَّ كُلَّ إنسان كافر قد لا يخطُر بباله أنه متأسٍّ بإبليس، كلُّ إنسان يقتُل عمدًا بلا حق لا يخطُر بباله أنه قتَلَ تأسِّيًا بقابيل، وحينئذ فاللفظ لا يساعد والمعنى لا يساعد أعني لا يساعدان على التَّخصيص بإبليس وقابيل.

وقولُه: ((**أضَلَّانا من الجن والإنس**)) (الجن) على كلام المؤلف هو إبليس والإنس: قابيل والصواب العموم، فإن قال قائل نحن نعلم أنَّ الإنسان يُضِلُّه البشر يأتي إنسانٌ سَيِّء ويُضِلُّه لكن كيف يكون مِن الجن؟ نقول: لأنَّ الجنَّ وعلى رأسِهم الشيطان يأمُر الإنسان بالفحشاء ويأمُرُه بالمنكر ويأمُرُه بالكفر فيكون بذلك مُضِلًّا له أرأيتم ما حصل مِن آدم وزوجِه ألم يكُنِ الشيطان قد أضَلَّهما؟ بلى قد أضَلَّهما؛ نهاهما الله عن الأكل من الشجرة فجاء الشيطان ودلَّاهما بغرور وجعل يُقسِم لهما

أنَّه ناصح ووسْوَس إليهما حتى أكَلا مِن الشجرة، نعم.
((**نجعلْهما تحت أقدامنا**)) (نجعلْهما) بالجزم جواب الأمر في قوله: ((**أرْنَا**)) يعني: إن أرَيْتَنا إياهما نجعلْهما تحت أقدامنا في النار، ولا شك أن الذي يجعلُه الإنسان تحت قدمِه قد أذَلَّه أعظَمَ إذلال ولهذا مِن الأمثال السائرة أنَّ الإنسان إذا أراد إعزَاز الشخص قال: أنت مني على الرأس، وإذا أراد إذلالَه قال: أنت تحتَ قدمي، فهم يقولون: أرنا هذين الذين أضلَّانا نجعلْهما تحت أقدامنا ((**ليكونَا من الأسفلين**)) أي أشدَّ عذابًا منا " كما كانا عالِيَيْن علينا مِن قبل فلْنَجعلْهما نحن الآن تحت أقدامنا ليكونَا مِن الأسفلين
من فوائد هذه الآية الكريمة إقرارُ الكفار بربوبية الله وأنَّه المُجيب للدعاء لقولهم: ((**ربنا أرنا الذين أضلانا**)) وهذا كلام الكفار.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإنسان ينبغي له أن يبتعِد بل يجب عليه أن يبتعد عن قُرناء السوء لقوله: ((**الذين أضلانا من الجن والإنس**)) وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم مِن جليس السوء فقال: (**المَرْء على دِين خليلِه فلينظُرْ أحدُكم مَن يُخَالِل**)) أي على دينِ صديقِه ومُحِبِّه (فلينظر أحدُكم من يخالل)، وقال عليه الصلاة والسلام: (**مثل الجليس السوء كنافخ الكير إما أن يُحرِق ثيابك وإما أن تَجِد منه رائحة خبيثة**) فاحذَر قرينَ السوء لا تجتمِعْ به لا تُصادِقْه لا تستَأْمِنْه على أيِّ شيء.
ومن فوائد الآية الكريمة تَبَرُّؤ التابعين من المتْبُوعين يومَ القيامة ويشهَدُ لذلك قوله تعالى: ((**إذ تبَرَّأ الذين اتُّبِعُوا مِن الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب**)) فالمتبوعين في آية البقرة يتبرَّؤُون من التابعين كما أنَّ التابعين أيضًا يتبرَّؤُون من المتبوعين.
ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإضلال يكُون من الجن والإنس لقوله: ((**أضَلَّانا من الجن والإنس**)) فمصاحبة الإنسي للإنسي واضح، مُصاحَبَة الجني للإنسي أيضًا مستفادة من قوله تعالى: ((**وقيَّضْنَا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم**)).
ومن فوائد الآية الكريمة شِدَّةُ حَنَقِ هؤلاء الضالين على المُضِلِّين لقوله: ((**نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين**)).
ثم قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**))[فصلت:30] ((**إن الذين قالوا ربنا الله**)) قالوا

بألسنتهم وقلوبِهم ولا يكفي مجرد القـول باللسـان؛ لأنَّ القـولَ باللسـان يقَعُ من المنافق ومِن الـمُخْلص لكن المـراد القـول باللسـان والقلـب ((**قالوا ربنا الله**)) وهـذا القـول الـذي قـالوه ليـس مجـرَّد قـولٍ علـى اللسان واعتقاد بالجنان بل هو مسْتَلْزِمٌ لطاعة الله عز وجل ولهـذا قـال: ((**ثم استقاموا**)) أي استقاموا على طاعة الله فالإيمـان فـي القلـب والاستقامة في الجوارح، لم يكتَفِ اللهُ بالثناء عليهم وبيَانِ جزاءِهم علـى الإيمان بالقلب بل لا بُدّ مِن الاستقامة ..قال: ((**ثم اسـتقاموا**)) قـال المؤلـف: " علـى التوحيـد وغيـرِه ممـا وجَـبُ عليهـم " صـحيح يعنـي: اسـتقاموا علـى التوحيـد فلا إشـرَاك، اسـتقاموا علـى الإتبـاع فلا بدعـة، استقاموا على الطاعة فلا معصية، استقاموا علـى الخيـر فلا شَـرّ، وهلـم جرًّا، وتأمَّل قوله: ((**ثم استقاموا**)) أتى بـ(ثم) الدالـة علـى الـترتيب بمهلَة يعني: أنَّ إيمانَهم لم يكـن إيمانًـا خاطِفًـا آمنـوا ثـم زال: لا؛ إيمـان مستقِرّ؛ لأنهم استقاموا على دينِ الله عز وجل، وقـد سُـئِل النـبي صـلى الله عليه وسلم سألَه رجل فقال: يا رسول اللـه! قـل لـي فـي الإسـلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرَك. يعني قـولًا فصـلًا فقـال لـه: (**قل آمنْـتُ بالله ثم استَقِم**) وهو مأخوذٌ من هذه الآية ((**إن الذين قالوا ربنـا الله ثم استقاموا**)).

وقوله: ((**تتنزل عليهم الملائكة**)) (تتنَزَّل) مـدلولها يخـالف مـدلول (تَنْزِل)؛ لأن (تتنـزل) فيهـا زيـادة علـى (تنـزل) مـا الزيـادة؟ التـاء فهـذه الزيـادة تقتَضِـي معنييـن: المعنـى الأول أن تنَزُّلَهـم يكـون شـيئًا فشـيئًا (تتنَزَّل) لا تنزِل دفعة واحدة، والثاني: أنَّ التَّنَزُّل أو النُّزُول مُتَكَرِّر (تتنزل عليهم) يعني كلَّما دعَتْ حالُهم إلى تنَزُّل الملائكة عليهـم تنَزَّلَـتْ عليهـم، فصـار الفـرق الآن بيـن (تنـزل) و(تتنـزل) مِـن وجهيـن: الـوجه الأول أنَّ (تنزل) تعني النزول مرة واحدة ودفعة واحدة، و(تتنـزل) تقتضـي تَكـرار النزول وأنَّه يكون شيئًا فشيئًا, ((**عليهم الملائكة**)) سبق الكلام علـى ذكر الملائكة، وقول المؤلف: " عند الموت " فيه نظر؛ لأنَّ الله تعالى لم يُقَيِّد ذلـك فالظـاهر أنَّ الملائكـة تتنَـزَّل عليهـم كلمـا دعَـتِ الحاجـة إلـى النُّزُول عند الموت وعند الخوف وعند المعارك وفي كلِّ حال تقتَضـي أن تنزِلَ الملائكة عليهم؛ لأنَّ اللـه أطلَـق، ((**تتنزل عليهـم - ألا**)) أي: " بأن (لا تخافُوا) من الموت وما بعدَه (ولا تحزنوا) على ما خلَّفْتم من أهـل وولد فنحن نخلفُكم فيهـم " نحـن نقـول: ألا تخـافوا مـن مسـتقْبَلكم ولا تحزَنُـوا علـى ماضـيكم؛ لأنَّ الإنسـان عنـد الخـوف إمـا أن يخَـافَ مِـن

المستقبل أو يحْزَن على ما مضى فيقول: لو أنِّي فعلت كذا لكان كذا لَـمْ يحدث لي الخـوف مثلًا، فالملائكـة تتنـزل عليهـم فتقـول: لا تخـافوا مـن المستقبل ولا تحزنوا من الماضي، وقَدَّم الخوف من المستقبل؛ لأنه أهَمُّ مِن الحزن على ما مضى؛ لأنَّ مستقبَل الإنسان هو الذي يجعَلُـه يسـير أو يتوَقَّف فلهذا بدأ بـه قبـل ذِكْـر الحُـزْن، وإذا جعلنـاه مثلًا ممـا يـدعو إلـى التنزل حـال المـوت فالإنسـان عنـد المـوت حـالُه تقتَضـي أن يُـزَاد قـوةً ونشاطًا على الإيمان والتوحيد فتتنزل عليهم الملائكة عنـد المـوت أيضًـا وتبَشِّـرُهم بهـذا ((**ألا تخافوا ولا تحزنـوا وأبشـروا بالجنـة الـتي كنتم توعدون**)) (أبشروا) هذه هي مِن البَشَارة وهي الإخبار { اجلس يا ولد! هذا أظنـه ابـن مبـارك تعـال عنـد أبـوك } ((**وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**)) البَشَارة هي الإخبار بما يسُرّ، وسُـمِّيَت بَشـارَة؛ لأنه إذا سُرَّ الإنسان ظهرَت علامة السـرور علـى وجهِـه فتغيَّـرَت بشَـرَة الوجه، وقد تُطلَق البشارة على الإخبار بما يسُـوء مـن بـاب التهكـم قـال الله تعالى: ((**بشِّر المنافقين بأن لهم عذابا أليما**)) وقال تعـالى: ((**فبشرهم بعذاب أليم**)) مع أنَّ هـذا ممـا يسـوء لكنَّـه علـى سـبيل التهكم بهم كما تقول أنت للعاصي: أبشِر بسوء العاقبة أبشِـر بالنـار ومـا أشبه ذلك مما يكون تهكُّمًا به، ((**أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**)) (الجنة) هي الدار الـتي أعـدَّها اللـه لأوليـائِه وفيهـا -كمـا فـي القـرآن الكريم- ((**لا تعلم نفس ما أُخْفِي لهم من قرة أعين**)) وفيها كما جـاء فـي الحـديث القدسـي (**ما لا عيـنٌ رأت ولا أذنٌ سـمعت ولا خطَر على قلبِ بشـر**)، ((**بالجنـة الـتي كنتـم توعـدون**)) مَـن وعـدَهم بهـا؟ وعـدَهم اللـه عـز وجـل قـال اللـه تعـالى: ((**وعدَ اللـه المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار**))، ((**التي كنتم توعدون**))

" ((**نحن أوليائُكم في الحياة الدنيا**)) أي نحفظُكم فيهـا ((**وفي الآخرة**)) أي نكُون معكم فيها حتى تـدخُلوا الجنـة ((**ولكُـم فيهـا مـا تشْتَهي أنفسكم ولكم فيها مـا تـدَّعُون**)) تطْلُبـون " تقـول لهـم الملائكة: نحن أوليائكم في الحياة الدنيا وفـي الآخـرة يعنـي أنَّ الملائكـة تتَوَّلى المؤمنين تحثُّهم على الخير وتُحَذِّرُهم مـن الشـر وقـد أخـبرَ النـبي صلى الله عليه وسلم أنَّ للمَلَكِ في قلـبِ ابـن آدم لَمَّـة وللشـيطان لَمَّـة فلَمَّةُ الملَكِ إيعَادٌ بالخير وحَثٌّ على الطاعـة، ولَمَّـةُ الشـيطان بـالعكس، وقوله: " ((**في الحياة الدنيا**)) أي نحفظكم فيها "؛ وذلك أنَّ الإنسان

إذا كانت الملائكة معه فإنها تُسَدِّدُه وتدُلُّه على الخير وتحثُّه عليه، ((**وفي الآخرة**)) يتولونهم أيضا فإنَّ الملائكة ((**تتلَقَّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون**)) وفي الجنة تدخل عليهم الملائكة من كلِّ باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، فهم أولياءُ المؤمنين في الدنيا وفي الآخرة جعلَنا الله وإياكم منهم، ((**ولكم فيها**)) أي في الآخرة ((**ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدَّعُون**)) كلُّ ما اشتهاه الإنسان وإن لم يطْلُبْه فإنه يحضُر بين يديه، وكذلك أيضًا كل ما طلب فإنه يحضُر بين يديه، في الدنيا لا يتسَنَّى للإنسان ما يشتهي حتى لو طلَب وكرَّر الطلب فإنَّه قد لا يأتيه لكن في الآخرة مجرَّد ما يقَع في قلب الإنسان أنَّه يشتهي كذا يحضُر، كذلك أيضًا ما يطلبونه يحضُر أيضًا، ويأتيهم أيضا ما لا يخطُر على بالهم كما قال تعالى: ((**لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد**)) يعني يأتِيك من النعيم ما لم تطلُبْه وما لم تشتهِهِ نفسك؛ لأنه لم يخطُر على بالك.

((**نزلا**)) رزقا مُهَيَّئًا منصوب بـ(جُعِل) مقدَّرًا " أي: جُعِل نُزُلًا ((**مِن غفورٍ رحيم**)) وهو الله عز وجل؛ لأنَّهم لم يصلُوا إلى الجنة إلا بمغفرَتِه ورحمتِه. نعم

الطالب: بارك الله فيكم في قولنا: إنَّ تقييد نزول الملائكة في الآخرة بالموت في قَصْر الآية شيخ بارك الله فيكم هذا يصلح أيضًا على قوله عز وجل: ((**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**)) لأن أكثر المفسرين على أنَّها في الآخِرة الدليل الآية عامة؟

الشيخ: وهو كذلك الآية عامة ويدُلّ لعمومها قوله تعالى: ((**مَن عمِل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحْيِيَنَّه حياة طيبة**)) فإنَّ مفهومَها أنَّ مَن لم يتَّصِفْ بذلك فليس له حياةٌ طيبة.

الطالب: ما الذي حملهم على اعتقاد يا شيخ على ..

الشيخ: لعلهم فهموا أنَّ السياق يدُلّ على هذا فهنا مثلًا ((**ألَّا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**)) البَشارة بالجنة حقيقةً إنما تكون عند الموت فلعله السياق ظنُّوا أنه يقتضي التخصيص. نعم

الطالب: قولُهم يا شيخ بارك الله فيكم (ربَّنا أرنا الذين) هذا يا شيخ أليس فيه إقرار بالألوهية كما هو إقرار بالربوبية؟

الشيخ: أليس فيه إقرارًا؟

الطالب: بالألوهية؟ توحيد العبادة لأن الدعاء من أنواع العبادة؟

الشيخ: يعني كونُهم دعَوُا الله عز وجل؟ لا دعاء الله تعالى يكون حتى في الدنيا لكنَّهم يدْعُون الله تعالى في الضراء وينسَوْنه في السراء، وهناك أيضًا في الآخرة ربما يُقِرُّون بهذا يعني يُقِرِّون بأنَّه حق لا إله إلا الله ولكن لا ينفعُهم هذا الإقرار. نعم

الطالب: ...

الشيخ: أن الرسول ايش؟

الطالب: صلى سلم

الشيخ: صوصلم؟

الطالب: صلى الله عليه وسلم

الشيخ: أي بَيِّن

الطالب: ...

الشيخ: فقد تكون قد ترِدُ اللَّمَّتَان في آنٍ واحد فيهوَى الإنسان الخير وإذا بالشيطان يصُدُّه عنه، وقد يكون لم يطرَأْ على باله فعلُ الخير والشيطان قد وسْوَسَ له بالشر. نعم

الطالب: شيخ جزاك الله خير الدعاء -فضيلة الشيخ- هل هو خاص بكفرة الإنس أم جميع كفرة الجن والإنس؟ دعاؤهم عندما قالوا ((**وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا**)) هل هو خاص بكفرةِ الإنس أم شامل كفرة الإنس والجن؟

الشيخ: يشمل هذا وهذا؛ لأنَّ الجنّ يدخُل كافرُهم النار بالإجماع.

الطالب: يا شيخ لماذا أتت الآية بصيغة الماضي ((**وقال الذين كفروا**))؟

الشيخ: هذا سؤال جيد يقول هذا القول هل حصل أو سيحصُل؟ الجواب: لم يحصل لكنَّه على حكاية الحال، أو يقال: إنَّه لَمَّا تحَقَّقَ وقوعُه صار بمنزلة الماضي كقوله تعالى: ((**أتَى أمرُ الله فلا تستعجلوه**)) فإنَّ أمرَ الله لم يأتِ بعْد؛ بدليل قوله: ((**فلا تستعجلوه**)).

الطالب: هنا يمكن أن يقال: إن قول الكافرين (أرنا الذين أضلانا) فذلك في النار بدليل قوله تعالى بعد ذلك (نجعلهما تحت أقدامنا)؟

الشيخ: نعم، لا يدل؛ لأنه يمكن يجعلوهم تحت أقدامهم وهم في عرصات القيامة، يعني لا يلزم أن يكون هذا في النار.

الطالب: شيخ أحسن الله إليكم طيب هو الجن الإنس هل يكون من جميع الجن أم من جنس أو نوع ..؟

الشيخ: من المعلوم أنَّ الجِنّ فيهم الصالحون وفيهم دون ذلك وفيهم

المسلمون وفيهم الكفار فالذي يُضِلُّ إنما هو الكافر أما الجِنِّيُّ المؤمن فلا يُضِلّ.
الطالب: لكن يا شيخ أحسن الله إليك هل جميع كفار الجن عندهم أو مكَّنَهم الله عز وجل ..؟
الشيخ: لا ما هو على كل حال لكن أصل كُفر الإنسان أصله مِن الشيطان والنَّفس، والشيطان من الجِنّ لا شك فيه ((**إلا إبليس كان من الجن**)) نعم
الطالب: فضيلة الشيخ قولُ الله عز وجل على حكاية أنَّ .. ابن آدم الأول لئن بسطت يدك لتقتلني ما بباسط يدي لأقتلك. ذكرْتُم أنَّ هذا شرْع من قبلنا وأنَّ شرعَنا جاء بخلافه فهل يكون هذا في شرعِنا فيما يخُصُّ الفتن يا شيخ؟
الشيخ: بلى هذا فيه فتنة لكن مسألة قابيل وهابيل ما فيه فتنة ولهذا أمَر الرسول عند الفتنة أن يكونَ الإنسان كخيرِ ابنَيْ آدم فيكُفّ كما فعل عثمان رضي الله عنه حين ثارَ عليه الثُّوَار وأرادَ الصحابة أن يدافعوا عنه أمَرَ بالإمساك.
القارئ: ((**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ * وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**))
الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتَنَزَّلُ عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا**)) متى يكون هذا التَّنَزُّل؟
الطالب: في كل حال ومنها عند الموت
الشيخ: نعم في كُل حالٍ يحتاجون إلى التأييد والتثبيت ولاسِيَّما عند الموت، طيب يشهَد لهذا قوله تعالى: ((**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أنِّي معكم فثَبِّتُوا الذين آمنوا**))، عبَّر بقولِه (تتنزل) دون (تنزل) لماذا؟
الطالب: لسببين: الأول التدرج في التنزل، الثاني: .. تكرار ..
الشيخ: طيب أحسنت, قوله: ((**أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**)) سعد! ما هي البشارة؟
الطالب: ترغيب الناس بالمرغوب به؟
الشيخ: الإخبار بما؟

الطالب: يَسُرّ
الشيخ: طيب، وهل تأتي لغير ذلك؟
الطالب: نعم تأتي بما يسوء قد تأتي أحيانًا بما يسوء.
الشيخ: مثالُه؟ أحمد!
الطالب: ((**بشِّر المنافقين بأن لهم عذابا أليما**))
الشيخ: ((**بشِّر المنافقين بأن لهم عذابا أليما**)) أحسنت، طيب هذه البشارة هي على معناها الحقيقي أو يراد بها شيء آخر يا أحمد؟
الطالب: يراد بها التنكيل عليهم
الشيخ: التهَكُّم يراد بها التهكم مثل قوله تعالى: ((**ثم صُبُّوا فوقَ رأسه من عذاب الحميم * ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم**)) هذا يقال له تهكُّمًا فيه، نعم ((**نحن أوليائكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة**)) كيف كانوا أوليائَهم في الحياة الدنيا؟
الطالب: أوليائُهم في الحياة الدنيا يعينهم على فعل الخيرات و يحذرونهم فعل المنكرات.
الشيخ: إي نعم, هل لهذا ما يشهَد له في الحديث؟
الطالب: .. قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ للشيطان لَمَّة وللملك لَمَّة**)
الشيخ: أحسنت، طيب أظن وقفنا على قوله: ((**ولكم فيها ما تدعون**))؟
الطالب: الفوائد ما أخذناها يا شيخ
الشيخ: أي نعم خلونا نكمل الآن الآية
قال الله تعالى: ((**ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون**)) أي ما تطْلُبُون فكلُّ ما تشتهيه النفس ولو بلا طلب يحصُل، وكُلُّ ما يطلبون فإنه حاصِل مهما كان يقول الله تعالى: ((**لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد**))، قال: " ((**نُزُلًا**)) رِزْقًا مُهَيَّئًا منصوبٌ بـ(جُعِل) مُقَدَّرا " يعني على تقدير المؤلف أنَّ (نُزُلًا) مفعول ثاني لـ(جُعلَ) المحذوف انتبه! جُعِلَ نُزُلًا ومفعولُها الأول هو نائب الفاعل؛ لأنَّ نائبَ الفاعل ينوب عن المفعول به " ينوب مفعولٌ به عن فاعل " طيب يقول: ((**نزلا**)) أي جُعِلَ نزلًا ((**من غفور رحيم**)) وهو الله عز وجل، وذكَرَ المغفرة والرحمة؛ لأنهم بمغفرةِ الله ورحمته وصلُوا إلى هذا فبمغفرتِه للذنوب نُقُّوا منها، وبرحمة الله تعالى صارُوا أهلًا لدخول الجنة
مِن فوائد الآيات أولًا: أنَ مجَرَّد العقيدة لا يغنِي شيئًا حتى يكون معه

عمل لقوله تعالى: ((**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**)) وما يقولُه كثيرٌ من الناس: نحن على العقيدة على العقيـدة هـذا حـقّ لا شـك ويُمْدحَون عليه لكن لا بد أن يُقَال: نحن على العقيدة والعمَل الصـالح؛ إذ لا بُدَّ من العمل.

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة الحَـثّ علـى الاسـتقامَة، الاسـتقامَة علـى أي شيء؟ على دينِ الله عز وجل أن يَثْبُتَ عليه ويستقيم عليه ولا يتغَيَّر.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة إثبات الملائكـة لقـولِه: ((**تتنَزَّل عليهـم الملائكة**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى سخَّر الملائكة لبنِـي آدم فـي مَواطن كثيرة كمـا فـي هـذه الآيـة وكم ا فـي قـول اللـه تبـارك وتعـالى: ((**والملائكة يدخُلُون عليهم مِن كُـلِّ بـاب * سـلامٌ عليكـم بمـا صبرتم**))، وكما سَخَّرَهم الله تعالى يجلِسون على أبواب المساجد يـوم الجمعة يكتبُون الأول فالأول، إلى غير ذلك مِن المواطن التي جاءت فـي الكتاب والسنة.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الملائكة الـتي تتَنَـزَّل علـى هـؤلاء المـؤمنين المسْتَقِيمِين تبَشِّرهم بأمرين بل بثلاثـة أمـور: أوَّلًا: أنـه لا خـوف عليهـم، والثاني: أنهم لا يحزنون، والثالث: أنَّ الجنـة مـأواهم، وقـد سـبق الفـرق بين الخَوف والحزن.

نعم ومن فوائد الآية الكريمة تحقِيق البشرى بما يؤَيِّدُها يعني لا يكفي أن تقول لفلان: أبشر بالخير حتى تُبَيِّن ما يؤَيِّد هذه البشرى يؤخـذ مـن هـذه الآية وهي قوله: ((**التي كنتم توعدون**)) وذلك لعلمِهم بأنَّ وعْدَ اللـه لا يُخلَف.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الملائكة أولِياء لِمَن آمن واستقَام في الحيـاة الدنيا وفي الآخرة، أما الحياة الدنيا فهي حفظُهم مـن المعاصـي والزَّلَـل وتهيئَتُهم للعمل الصـالح ومعـونَتُهم علـى ذلـك وتثـبيتُهم عليـه، وأمـا فـي الآخرة فلا تسـ.. فـإنَّ الملائكـة تتَـولاهم تتلَقَّـاهم الملائكـة وكـذلك أيضًـا يدخلون عليهم من كل باب في الجنة إلـى غيـرِ ذلـك ممـا ذَكَـر اللـه عـز وجل.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ للذين آمنوا بـالله واسـتقاموا فـي الجنـة مـا تشتَهِيه الأنفس، وفي آية أخرى ما تشتهيه الأنفـس وتلَـذّ الأعيـن فيكـون لأهل الجنة فيها متعتان: المتعة الأولى بالـذَّوق والطعـم والثانيـة بالرُّؤْيـة والنظر.

ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ في الجنة كُلَّ شيء يُطلَب لقوله: ((**ولكم فيها ما تدعون**)) فكل ما يطلبون فإنه موجودٌ في الجنة نسأل الله أن يجعلَنا وإياكم من أهلها.

مِن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّهم يُؤْتَون هذا الرزق في الجنة على أنَّه إكرام وكرَامَة لقوله: ((**نُزُلًا**)) وأصْلُ النُّزُل ما يُقَدَّم للضيف من الكرامة.

ومن فوائد الآية أيضًا أنهم إنما وصلوا إلى ذلك بمغفرة الله ورحمتِه لقوله: ((**نزلا من غفور رحيم**)) ولولا ذلك ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه ولِهذا أخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (**ولا أنا إلا أن يتغَمَّدَني الله برحمته**)، فالإنسان لا يصِل إلى الجنة بالعمل ووجهُ ذلك أنَّه لو قُوبِل العمَل بالنعمة التي أنعم الله بها على الإنسان لم يكُن شيئًا؛ إذْ أنَّ نِعَم الله لا تحصى ولا تُعَدّ بل قال بعض أهل العلم: إنَّ شُكْرَ نعمة الله على النعمة ايش هو؟ نعمَة يحتَاج إلى شكْر ثانٍ والشكر الثاني نعمة يحتاج إلى شكرٍ ثالث وهلم جرًّا وعليه يقول الشاعر: إذا كان شُكْرِي نعمةَ الله نعمةً علَيَّ في، لا علَيَّ له، لا إله إلا الله

إذا كان شُكْرِي نعمةَ الله نعمةً علَيَّ له في مثلِها يجِبُ الشكر
فكيف بُلوغُ الشكر إلا بفَضْله وإن طالت الأيام واتَّصَل العمر

ومِن فوائد الآية الكريمة إثباتُ اسمَيْن مِن أسماء الله وهما: (الغفور-الرحيم) وهنا نعطيكم فائِدة مفيدة في الأسماء الحسنى: الأسماء الحسنى تدُلُّ على الذات والصفة دلَالَةَ مُطَابقة وتضَمُّن ودلالة التزام، فـ(غفور) يدُل على أنَّ هناك غافِرًا وهو الله، ويدل على صفةِ المغفرة له؛ إذْ لا يمكن أن يُوجَد اسمٌ مُشتَقٌّ لا يوجد في موصوفِه أصلُ الاشتقاق، ولهذا لا تقول للأعمى إنَّه بصير ولا لِلْأَصَمّ إنَّه سميع، طيب فلا بد إذًا مِن إثبَات الذَّات المُتَّصِفَة بما دلَّ عليه الاسم، ولا بُدَّ مِن إثبات الصفة التي اشْتُقَّ منها الاسم، لا بد أيضًا مِن إثبات لازِم تلك الصفة لا بد من هذا، طيب مثال ذلك قال الله تبارك وتعالى: ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**))[الطلاق:12] فأخبر أنه خَلَقَ وبَيَّنَ أنه أخبرَنا بذلك؛ لِنعلَمَ أنَّه على كل شيء قدير وأنَّ الله قد أحاط بكل شيء علمًا، فكيف دَلَّتْ صفة الخَلْق على العلم والقدرة؟ لأنَّه لا يمكن خلقٌ إلا بايش؟ إلا بعِلْم: يعلم كيف

يخلق، ولا يمكِن خَلْق إلا بقدرة ولهذا مَـن لا عِلْـمَ لـه لا يمكـن أن يخلـق، ومَن عندَه عِلْم ولكنَّه عاجِز لا يمكن أن يخلق، أرأيـت لـو أنَّ شخصًـا أراد أن يُصَلِّح مُسَجِّلًا هل يمكن أن يُصَـلِّحَه إلا بعِلْـمٍ كيـف يُصَـلِّحُه؟ لا يمكـن, وهل يمكن أن يصلِّحَه وهو عاجِز أَشَلّ؟ لا يمكِن، طيب إذًا (الخـالق) مِـن أسماء الله تتضَمن الدلالة علـى الـذات وهـو اللـه، وعلـى صِـفة الخلـق، وعلى صفة العلم، وعلى صفة القدرة أنتم معنا؟ طيب، تـدُلُّ علـى صـفة الخـالق الـذي هـو ذاتُ اللـه عـز وجـل، وعلـى صـفة الخَلْـق بالتضـمن والمطابقـة كيـف بالتضَـمُّن والمطابقـة؟ إذا أُخِـذَ اللفـظ بكَامـل معنـاه سُمِّيَت الدلالة مطابَقَة، وإذا أخذ ببعْض معناه صارَت الدلالـة تضَـمُّنًا، وإذا أُخِذَ بما يلْـزَمُ علـى ذلـك صـارَتْ الدلالـة الْتِـزَام واضـح؟ طيـب, فدلالـة الخالِق على الذَّات وصِفَةِ الخلق؟ المطابقة، ودلالَتُها على الذات وحدَها؟ تَضَمُّن، وعلى الخلق وحدَه؟ تضَمُّن، وعلى العِلْم والقُدْرَة؟ التزام، طيـب نضرِبُ مثلًا في المحسوسات تقول مثلًا: لي دارٌ. الدار كما نعْلم تتضَـمَّن حُجَرًا وغُرَفًا وسَاحَاتٍ وأبوابًا وشبابيك وما إلى ذلـك، دلالـة هـذه الكلمـة (دار) على كُلِّ هذا على مجموع هذا؟ دلالة مطابقـة يـا إخـوان مطابقـة، ودلالَتُها على كُلِّ غُرفة وحُجْرَة وشُـبَّاك؟ تضَـمُّن, ودلالَتُهـا علـى أنَّ لهـذا البيت بانِيًا؟ التزام, طيب أسماءُ الله تعالى تُجرَى على هـذا كـذلك أيضًـا يقولون: إذا كان الاسم متعَدِّيًا فلا بُدَّ مِن الإيمان به اسمًا مِن أسماء الله، والإيمانِ بما دَلَّ عليه مِن صفة، والإيمان بما يَتَرَتَّبُ على تلك الصـفة مِـن أفعال، فالغفور -انتبـه!- لا يتِـمُّ الإيمـان بـه حـتى تـؤمِن بـأنَّ اللـه تعـالى تسَمَّى بهذا الاسم (غفور) فتؤمن بأنَّ الغفور اسمٌ من أسماء اللـه، لا بـد أن تؤمن بما تضَمَّنَه مِن صفة ايـش؟ المغفِـرَة، لا بـد أن تُـؤْمِن بـأنَّ اللـه يغفِر، بمقْتَضَى هذا الاسم ((**يغفِرُ لِمَن يشاء ويعذب مـن يشـاء**))، فانتبهوا لهاتين القاعدتين: الدلالة دلالة الاسم على المعنى تتضـمَّن ثلاث دلالات: مطابقة تضَمُّن التزام، ثم الاسم مِن أسماء اللـه إذا كـان متعَـدِّيًا فلا يتِمُّ الإيمان به إلا بثلاثة أمور: أن تُؤْمِن بأنَّه اسمٌ مـن أسـماء اللـه، أن تُؤمن بما دلَّ عليه مِن صفة، أن تؤمِن بما يترَتَّبُ عليه من أثَر، فـإذا كـان الاسم غير متعَدٍّ فلا بد مِن الإيمان بأنَّه اسمٌ من أسماء الله وبمـا تضَـمَّنَه من صفةٍ وليس له أثر؛ لأنه غيـر متعَـدِّي فـالحيُّ مثلًا (الحـي) اسـم مـن أسماء الله لا يتِمُّ الإيمان به حتى تؤْمِن بأنَّه اسـمٌ مـن أسـماء اللـه وبـأنَّ الله متَّصِفٌ بما دلَّ عليه من صفة وهي: الحيـاة، هـل لـه أثَـر؟ لا, الحيـاة صِفة لازمة ما تتَعَدَّى لكن السميع؟ مُتعَدِّي السـميع ذُو سـمْعٍ يسـمَع بـه،

البصير ذو بَصر يُبصِرُ به
ثم قال عز وجل: ((**ومَن أحسن قولًا ممن دعا إلـى اللـه وعمـل صالِحًا وقال إنني من المسلمين**)) هذه ثلاثة أوصاف إذا اتَّصَف بها الإنسان فلا أحسَنَ مِن قولِه يقول الله عز وجل: ((**ومن أحْسَن قـولًا**)) " أي لا أحدَ أحسَنُ قولًا " تفسير المؤلف لهذه الجملة يفِيـد أنَّ (مَـن) اسم استفهام لكنَّـه بمعنـى النفْـي، (مَـن أحسـن) يعنـي لا أحـدَ أحسـن، وانتبهوا إذا جاءَ اسْمُ الاستفهام أو إذا جاء الاسـتفهام بمعْنَـى النفـي فـإنه مُشْرَبٌ معنى التحَدِّي، أيُّهما أبلَغ أن تقول: لا أحدَ أحسن قولًا ممـن دعـا إلى الله أو أن تقول: مَن أحسن؟ الثاني أبلَـغ لأنَّ الثـانيَ يتَضَـمَّن النفـي ويتضَمَّن التحدي كأنَّه يقول: ايتِنِي ببينة على أنَّ هناك أحدًا أحسَـن ممـن دعا إلى الله، انتبه! كل استفهام جاء بمعنى النفـي فـإنَّه مُشْـرَبٌ معنـى التحدي؛ لأنك إذا قلت: مَن كذا يعني معناه أتحَـدَّاك أن تـأتِي لـي بشَـيْءٍ سوى ذاك، فـ(مَن) أحسَن أشدُّ نفيـا مِـن قـول ايـش؟ (لا أحـد أحسـن)؛ وذلك لأنها جملة استفهامية مشْرَبَةٌ معنـى التحـدي، (أحسـن) هـذه خـبر المبتدأ و(من) هو المبتدأ و(قولًا) تمييز؛ لأنه كلمـا جـاءَك اسـمٌ منصـوب بعد اسم التفضيل فهو تمييزٌ له، ((**من أحسن قولا ممـن دعـا إلـى الله**)) قال المؤلف: " بالتوحيد " وهذا لا شكَّ حسن لكـن الآيـةُ أشـمَل من التوحيد ((**ممن دعا إلى اللـه**)) بالتوحيـد والعمـل الصـالح وغيـر ذلك ... الى الله، وقوله: ((**ممن دعا إلى الله**)) يعني إلى دِيـن اللـه، ودينُ الله يتضَمَّن التوحيد والأعمال الصالحة .. قال: ((**وعمِـل صـالحًا**)) فبدأ بإصلاح الغير ثم ثنَّى بإصلاح النفس مع أنَّ مَن دعا إلـى اللـه فهـو مُصْـلِحٌ لنفسـه أيضًـا ((**وعمـل صـالحا**)) (صـالحا) صـفة لموصـوف محذوف التقدير: وعمِل عملًا صالحًا، ولا يكون العمل صالحًا إلا بشرطين هما الإخلاص لله والمتابعَةُ لرسول الله صلى الله عليه وسـلم، طيـب ... صفة لموصوف محذوف التقدير: عمِـل عملًا صـالحًا، طيـب مـتى يكـون العمـل صـالحا والسـؤال لـك؟ طيـب أحسـنت الإخلاص للـه عـز وجـل والمتابعَةُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعمَل المرائِي أعملٌ صالح هـو؟ .. فقَـدَ الإخلاص، وعمَـل المبتـدع أصـالِحٌ هـو؟ لا؛ لفقـدِه المتابعـة وحينئِذٍ نقول لهؤلاء المبتدِعِين الذين عندهم من الإخلاص لله ما عنـدَهم: إنَّ عملكم حابِط قال النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: (**مَن عمِـل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**)، ثم نقول: حقيقة الإخلاص تستَلْزِم ألَّا تعبُدَ الله إلا بما شرع لا تعبُدْه بهواك؛ لأنَّك إذا عَبَدتَّ الله بهواك بالبدعة فـأنت

غير مُخْلِص؛ ؛ المخلص لا بـد أن يعبُـد اللـه سـبحانه وتعـالى بمـا شـرع، فصار العمل الصالح: مـا تركَّـبَ مـن شـيئين: الأول: الإخلاص. والثـاني: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ((**وقال إنني من المسلمين**)) قال باللسان أو بالقلب؟ بهمـا جميعًا، فإن قال قائل: قوله: ((**إني من المسلمين**)) هو مِن العمـل الصالح لا شك فما الفائدة من ذلك؟ قلنا: الفائدة أنـه يُعلِـن هـذا القـول ولا يبالي بالمخالَفة؛ لأنَّ مِن الناس مَن يعمل صالحا لكنَّه تجـدُه متسَـتِّرًا ليس عنده الشجاعة التي تجعلهُ يُعلِن ذلك، أمـا هـذا فـإنه يُعلِـن ويقـول بلسان المقال

فأنت غير مخلص؛ المخلص لا بد أن يعبد الله سبحانه وتعالى بما شرع، فصار العمل الصالح: ما تركَّبَ من شيئين: الأول: الإخلاص. والثاني: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ((**وقال إنني من المسلمين**)) قال باللسان أو بالقلب؟ بهما جميعًا، فإن قال قائل: قوله: (إني من المسلمين) هو مِن العمل الصالح لا شك فما الفائدة من ذلك؟ قلنا: الفائدة أنه يُعلِن هذا القول ولا يبالي بالمخالَفة؛ لأنَّ مِن الناس مَن يعمل صالحا لكنَّه تجدُه متستِّرًا ليس عنده الشجاعة التي تجعلهُ يعلن ذلك، أما هذا فإنه يُعلِن ويقول بلسان المقال غير مُبَالٍ: إنني من المسلمين. والجملة كما تعلمون (إنني) مؤكدة بـ(إنَّ)، ذكر بعض أهل العلم أنَّ المراد بذلك المؤذن؛ لأنَّ المؤذن يدعو إلى الله يقول للناس: حي على الصلاة حي على الفلاح، ولأنه مؤمن عاملٌ صالحًا ولأنه يقول: أشهد أن لا إله إلا الله يعلِنُها وأشهد أن محمد رسول الله وهذا معنى قوله: إنني من المسلمين. لكن الصحيح أنَّ الآية عامة تشمل المؤذن وغير المؤذن، الخطيب على المنبر يدخل في الآية ولَّا لا؟ يدخُل في الآية, المعلِّم في حلقة تعليمِه يدخُل في ذلك، فالآية أعمُّ مما ذُكِر، ولكن اعلم أنَّ بعض السلف يذكُر للآية معنى خاصًّا لا يرِيد حصرها في هذا المعنى وإنما يرِيد التمثيل، وهذه مسألة قد تفوت على بعض الناس، دائما ننظر في ابن كثير أو ابن جرير أنه قال فلان كذا لِجزء المعنى فهم لا يريدون أن يقصُرُوا العام على الخاص؛ لأنهم أعلَمُ مِن أن يقتصِرُوا على بعض أفراد العام مثلًا، لكنهم يريدون ايش؟ التمثيل، مثال ذلك مثلًا قال: بعض العلماء ((**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات**)) قال: الظالم لنفسه الذي يؤَخِّر الصلاة عن وقتها، المقتصد الذي يصليها في آخر الوقت، السابق بالخيرات الذي يصلِّيها في أول الوقت، طيب هذا لا شكَّ أنَّه حصر بل لا شك أنه تخصِيص للعام فنقول: أرادوا بذلك التمثيل

طيب من فوائد الآية الكريمة: تفاضُل الأعمال لقوله: ((**ومن أحسَنُ قولًا**)) و(أحسن) اسم تفضيل، ولا شك أنَّ الأعمال تتفاضل باعتبار الجِنْس وباعتبار النوع وباعتبار الهيئة ثلاثة اعتبارات: باعتبار الجِنْس وباعتبار النوع وباعتبار ايش؟ الهيئة والكيفية، طيب تتفاضل باعتبار الجنس: فمثلًا الصلاة أفضَل مِن الزكاة, الزكاة أفضل من الصوم,

الصَّوم أفضَل مِـن الحـج، هـذا باعتبـار الجنـس، ثـم هـذا الجنـس أيضًـا تتفاضل مِن وجه آخر: واجب العبادة أفضل من نفلِها فصلاة الظهر مثلًا أفضل من قيام الليل هذا تفاضُل باعتبار الجنـس لكنَّـهُ مِـن وجـهٍ آخـر، دليل ذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الله: (**وما تقــرَّب إلي عبدي بشـيء أحـبَّ إلـي ممـا افترضـتُه عليـه**)، تتفاضَـل باعتبار النَّوْع: مثْل: الوِتر أفضَل من مُطلَق التَّهَجُّد، الرواتب أفضل مِـن النفل المطلق، هـذا باعتبـار ايـش؟ باعتبـار النـوع، وإن شـئتَ فاجعـل تفاضُلَها باعتبار الوجوب والندب من هذا النـوع, طيـب الثـالث: باعتبـار الهيئة صلاةٌ يخشَع فيها الإنسـان ويتـدَبَّر ما يقول ومـا يفعَـل ويطمِئِـنّ وصـلاةٌ أخـرى يقتَصِـر علـى الـواجب وبـدون خُشـوعِ قلـب مثلًا أيهمـا أفضل؟ الأولـى أفضـل، والمهـم أننـا نُـؤمِن بـأنَ الأعمـال تتفاضـل وأنَّ بعضَها أحبُّ إلى الله مِن بعض، يبقى النظر هل يلزَم مِن تفاضل العمل تفاضُل العامل؟ نعم، وعلى هذا فالعامـل أيضًـا يختلِـف ويتفاضـل قـال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا تسبُّوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أنفقَ أحدكم مثل أحـدٍ ذهبًـا مـا بلـغ مُـدَّ أحـدهم ولا نصيفَه**) العمل واحد لكن العامل مختَلِف.

ومن فوائد الآيـة الكريمـة فضـيلة الـدعوة إلـى اللـه عـز وجـل لقـوله: ((**ممن دعا إلى الله**)).

ومن فوائدها الإشارة إلـى الإخلاص فـي الـدعوة نأخـذها مـن قـوله: ((**إلي الله**)) لأن الداعي ربما يدعو ويقـوم للنـاس ويـذَكِّرُهم ويعِظُهـم ويحُثُّهم على الخير ويُحَـذِّرُهم مِـن الشـر لكـن يريـد أن يكـون مرموقًـا بينهم هل هذا داعي إلى الله ولَّا دعا لنفسه؟ إلى نفسِه, فلا بد إذًا مِــن الإخلاص، طيب لو قـال قائـل: هـل يثلِـمُ الإخلاص مـا لـو أراد بالـدعوة إصلاحَ النـاس؟ الجـواب: لا يثْلِمـه؛ لأن أصـل دعـوته مِـن أجـل إصـلاح الناس.

ومن فوائد الآية الكريمة فضيلة العمل الصالح الذي جمـع بيـن الأمريـن الإخلاص والمتابعة لقوله:((**وعمل صالحا**)).

ومن فوائد الآية الكريمة وجوب العلـم مِـن أيـن نأخـذه؟ مـن قـوله: ((**وعمِلَ صالحا**)) لأنه لا يمكن أن تعرِف أنَّ العمـل مُوافـق للشـرع أو غير موافق إلَّا بالعلم وهذا واضِح فيكون فـي الآيـة دليـل علـى وُجُـوب العلم؛ لأنَّه إذا كان العمَلُ الصالح من الواجبات فلابد أن تعلَمَه بالشــرع وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّه ينبغي للمسلم أن يكـون عزيـزا بـدينه وأن يعلن به وأن يقول إننـي مـن المسـلمين وألا يسـتحي إذا قيـل لـه: أنـه مسلم لقوله: ((**وقال إنني من المسلمين**)).
ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى تجنُّب التزكية الذاتية لأنه قـال:((**من المسلمين**)) ولم يقل: وقال إنني مسلم لأن الإنسـان قـد يعتَـزُّ بقوله إني مسلم ويفخَر أكثر مما يكون ذلـك فيمـا لـو قـال: إننـي مـن المسلمين.
ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى المؤَاخاة بيـن المسـلمين لقـوله: ((**من المسلمين**)) إشارة إلى أنني كواحد من هؤلاء لا أفتَرِق عنهم وأنه انتهى الوقت طيب
الطالب: ...
الشيخ: هذا سؤال يرِد علينا كثير هل أفضـل طلـبُ العلـم أو الاشـتغال بالدعوة؟ والواقع أنَّه سؤال غير مُحرَّم؛ أوَّلًا إنه يمكن الجمـع بيـن هـذا وهذا ونحن نعلَم أنَّ الداعية ليس يشغل وقته من صلاة الفجـر إلـى مـا بعد صلاة العشاء وهو يدعو أبدًا, هل أحد من الدعاة يفعل هكـذا؟ أبـدا؛ يدعو نصف ساعة هنا ونصـف سـاعة هنـاك وأمـا يبقـى لا يسـكت مـن صلاة الفجر إلى أن يصلي العشاء لا يمكن، لا بد مـن فتَـرات فلا يتعَـذَّر الجمـع بيـن الـدعوة إلـى اللـه وطلـب العلـم؛ يطلـب العلـم سـاعة أو ساعتين ثم يدعو نصف ساعة مثلًا فلا منافـاة هـذه واحـدة، ثانيًـا أنـه لا يمكن الدعوة إلى الله بلا علم والدعوة إلـى اللـه عـن جهـل قـد يكـون فيها من الضَّرر أكثَر من عـدم الـدعوة, كـثير مـن الـدعاة يكـون عنـده غيرة ومحبة للخير فتجدُه يحرِّم الحلال أو يوجب ما ليـس بـواجب بنـاءً على ما عنده من الغَيْرة، ولو كان ذا علم لحصل له الثبـات، ولا يخفـى عليكم ما جرى من عمر رضي الله عنه في صلح الحديبيـة مـاذا فعـل؟ صار يعارض الصلح ويأتي للرسول عليه الصلاة والسـلام يريـد أن يحُـلَّ عقدة الصلح لكن الثَّبات كثبات أبي بكـر تبَيَّـن بـه الحـق، فلا يمكـن أن يكون داعيةٌ يدعو إلى الله بلا علم، هذا إذا أردنـا العلـم بمـا يـدعو إليـه ولسنا نريد أنه لا يمكن أن يدعو إلى الله إلا مَن كان متبَحِّرًا بالعلوم لا, لو قلنا هكذا ما صَح قول الرسول: (**بلغوا عني ولو آيـة**) أفهمـت؟ إذًا الجواب من وجهين: الوجه الأول أنه لا منافاة بيـن العلـم والـدعوة, الوجه الثاني أنه لا تُمكِن الـدعوة إلا بعلـمٍ بمـا يـدعو إليـه، طيـب بقـي علينا: وسائل الدعوة وسائل الدعوة كثيرةٌ يعني ليس الـدعوة مختَصَّـة

بأن يقوم الإنسان يتكلم؛ الدعوة تكون بالقول وتكـون بالكتابـة وتكـون بنفس الفعل، الإنسان الذي تثِقُ منه تجد أنَّك تنظر مـاذا يصـنع وتفعـل مثله هذا دعـوة هـذا نـوع مـن الـدعوة، بـل قـد تكـون الـدعوة بالفعـل والعمل أقوى تأثيرًا من الدعوة باللسان واضح؟

الطالب: شيخ بارك الله فيكم طالب العلـم .. الـدعوة لاسـيما الـدعوة فـي الحـارات لأن شـيخ! يوجـد فـي الحـارات منكـرات كـثيرة .. فـاتته الصلاة .. فإن جلس يعني يمشي إليهم ضاع وقته، وبعضهم يعني يظنـه موجــود ويقــع الإنســان فــي حــرج إمــا أن يــتركهم أو.. وهــو فيهــم، والإنسان .. يعني الوقت قليل ... فهل يعـذر الإنسـان .. إذا غلـب علـى ظنِّه أن هذا الشخص اللي ضعيف الاسـتجابة وكـذلك ضـعيف أن يقبَـل منه ويجد في وقت ... معه؟

الشيخ: هذه في الواقع موعظة أو أمر، الدعوة تكون بصفة عامـة، أمـا أن تذهب إلى فلان وتنصحه فهـذا فـي الحقيقـة موعظـة وإذا كـان لـك سلطة فهـو أمـر بمعـروف وهـذا كم ا تعـرف ل ه أحـوال لا يجـب علـى الإنسان أن يترك ما يَهُمُّه في دينه ودنياه مِن أجل أن يذهب إلى الناس يقرَع أبوابهم ليأمُرَهم أو يعظ هذا ليس بواجب

الطالب: .. من رأى منكم ..

الشيخ: نعم (من رأى) لكن الرسول ما قال تطَلَّبُوا رؤيـة المنكـر وهـذا الذي لا يُصَلِّي يمكن أن أعِظَـه فـي السـوق فـي المسـجد، ولهـذا نجـد الناس الآن يستَثْقِلُون أن يقـرع عليهـم البـاب أحـد يعظُهـم أو يـأمُرهم وربما حصل مِن ذلك ما يُسَمَّى برَدِّ الفعل.

الطالب: شيخ كيف نجمع بين هذا وبين حديث الرسول: إنه يخـرج مـن النار أناس لم يعملوا خيرًا قط؟

الشيخ: نعم, والعقيدة؟

الطالب: عندهم عقيدة مُوَحِّدين

الشيخ: لكن هذا عُذِّب الآن عُذِّب ما تُرِك، لكن هـل هـذا تنَزَّلَـت عليـه الملائكة؟ ما تنزلت، ثم لابد أن يكون عند هـذا الإنسـان عقيـدَة إيمانيـة وإلا لقلنا النصارى أيضًا يخرُجون من النار بعقيدتهم نعم

القارئ: ((**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلا تَسْتَوِي الْحَسَـنَةُ وَلا السَّـيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَـإِذَا الَّـذِي بَيْنَـكَ وَبَيْنَـهُ عَـدَاوَةٌ كَـأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَـبَرُوا وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلَّا ذُو**

حَظٍّ عَظِيمٍ))[فصلت:33-35].
الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ومَن أحسن قولًا مِمَّن دعا إلى الله وعمِل صالحا**)) ما الذي نصَب (قولًا)؟
الطالب: التمييز
الشيخ: تمييز, فهل هناك قاعدة في مثل هذا السياق عبيدَ الله؟ إذا جاء اسم مُبَيِّن لاسم التفضِيل صار منصوبًا على التمييز، نعم طيب الاستفهام هنا بمعنى النفي وهو مُشرَب معنَى التحدي، طيب مَن المراد بهذا (من أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا)؟
الطالب: يورد كل مَن قام بالدعوة الى الله سواءً بالكلمة أو الأعمال أو بالقول
الشيخ: يعني عام كل مَن دعا، ذِكْر بعضِهم أنه مؤذن؟
الطالب: هذا من باب ذِكر بعض أنواع العموم
الشيخ: فيكون مراده؟
الطالب: بعض أنواع العام ولا يُراد منه التخصيص
الشيخ: لكن مراده ايش؟
الطالب: التمثيل
الشيخ: التمثيل بارك الله فيك طيب أظن ما أخذنا إلا آية؟ أخذنا فوائدها؟
قال الله تبارك وتعالى: ((**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة**)) " (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما؛ لأنَّ بعضَهما فوق بعض " قوله: (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) فسَّرها المؤلف بأنَّ المعنى: لا تستوي الحسنات بعضُها مع بعض ولا السيئات بعضُها مع بعض، وعلى هذا التفسير تكون (لا) غير زائدة؛ تكون أصلية، ويكون المراد بالآية: انتفاء تساوي الحسنات وانتفاء تساوي السيئات وهذا أمْرٌ لا إشكال فيه أنَّ الحسنات بعضها أحسن من بعض وأفضَل من بعض وأوكد من بعض، وكذلك السيئات بعضها أسْوأ من بعض وأشَدّ، لكنَّ هناك تفسيرًا آخر وهو: أنَّ المعنى أنَّ الحسنات والسيئات لا تتساوى بدليل قوله: ((**ادفع بالتي هي أحسن**)) إلى آخره وبناءً على ذلك تكون (لا) زائدةً للتوكيد كما هي في قوله تعالى: ((**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) فإن (لا) هنا زائدةٌ للتوكيد ولهذا لو قلت في غير القرآن العزيز لو قلت: غير المغضوب عليهم والضالين لاستقام الكلام،

فإذا قال قائل: هل هناك ترجيح؟ قلنا: المؤلف رجَّح المعنى الأول وهو أنَّ الحسنات لا تتساوى والسيئات لا تتساوى، وبعضُهم رجَح الثاني لأنه قال: ((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة**)) إلى آخره، ولو قيل بالمعنيين جميعًا لم يكن هناك بأس؛ وذلك لأن الآية إذا كانت تحتمل معنَيين على السواء وهما لا يتنَافيان فإنها تُحمَل عليهما جميعًا هذه القاعدة في أصول التفسير، (الحسنة) ما يحسن ذكرُه و(السيئة) ما يسوء ذكرُه هذا التفسير العام للحسنة وللسيئة. قال:" ((**ادفع**)) السيئة ((**بالتي**)) أي بالخصلة التي ((**هي أحسن**)) " إلى آخرِه الغريب أنَّ كلام المؤلف في (ادفع بالتي هي أحسن) يقتضي أنَّ معنى الجملة قبلَها: لا تستوي الحسنة مع السيئة، " ((**ادفع**)) السيئة ((**بالتي**)) أي بالخصلة التي ((**هي أحسن**)) " أفادنا رحمه الله أنَّ (التي) صفةٌ لموصوف محذوف أي: بالخصلة التي هي أحسَن؛ أحسن من أين؟ من السيئة، فإذا قال قائل: السيئة ليس فيها حُسن فكيف يقول: أحسن مِن السيئة؟ قلنا: إنَّ اسم التفضيل قد يأتي وليس في الطرف الآخر منه شيء كما في قوله تعالى: ((**أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقرًّا وأحسن مقيلًا**)) مع أنَّ أصحاب النار ليس في مستقَرِّهم خير ولا في مقيلِهم خير، ويكون معنى الآية أنَّه لما كان مِن المعتاد أنَّ الإنسان لا يدفَعُ السيئة بالتي هي أحسن أمرَه الله أن يدفع بالتي هي أحسن؛ وذلك لأن مُدافعة السيئة تكون على ثلاثة وجوه: الوجه الأول: أن يدفَع سيئةً بمثلها وهذا جائِز، والثانية: أن يدفَع السيئة بحسنة لكن هناك شيءٌ أحسَن منها وهذا أيضًا جائز وهو أعلى من الأول، الثالث: أن يدفَع السيئة بالتي هي أحسن يعني بأحسَن ما يدفَعُها به وهذا أفضَل وأطيب وهو الذي أمر الله به، فصارت مقابلة السيئة على ثلاثة وجوه: الأول السيئة بمثلها ((**وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها**))، الثانية: بحسنة لكن غيرَها أحسن, الثالث: بالتي هي أحسن، يعني إذا أساء إليك إنسان فلا تقابِلْه بإساءة ولا تقابِلْه بحسنة أيضًا قابِلْه بما هو أحسن، يقول المؤلف ممثِّلًا: " كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو " هذه أمثلة: (الغضب بالصبر) يعني إذا غضِب عليك إنسان فاصبِر وتحمَّل، (الجهل بالحلم) إذا جهل عليك إنسان بالإساءة فقابِلْه بالحِلْم, فإذا قال إنسان: الجهل هل هو يُقابِل الحلم أو يقابِل العِلْم؟ قلنا: أما الجهل الذي هو عدم العلم فيُقابَل بالعلم، وأما الجهل الذي هو ضِدُّ الحِلْم بمعنى أن يكون الإنسان ذا عدوان على

الغير فهذا يُقابَل بالحلم، قال الشاعر العربي:

ألا لا يجهلن أحَدٌ علينا فنجهَلَ فوقَ جهْلِ الجاهِلين

وكذلك الإساءة بالعفو إذا أساء إليك إنسان فاعْفُ عنه، وقد سبق مرارًا ونكَرِّرُه تَكْرارًا أنَّ العفوَ إنما يُندَب إليه إذا كان فيه إصلاح؛ لقوله تعالى: ((**فمن عفا وأصلح فأجرُه على الله**)).

((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنَّه ولِيٌّ حميم**)) (فإذا) (إذا) فجائية والفاء عاطفة أي: فإذا دفعْتَ بالتي هي أحسَن فاجَأَتْك هذه الحالة وهي: أن تنْقَلِب عداوة الشخص الذي أساء إليك فيصيرَ كأنَّه وليٌّ حميم يعني صديقًا قريبًا، واضح؟ وتأمَّل كون الجواب بـ(إذا) الفجائية ليتَبَيَّنَ لك أنَّ انقلابَ عداوتِه إلى ولاية حميمة لا يتأخر كثيرًا؛ لأنَّ (إذا) الفجائية تدل على الفورِيَّة، ((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**)) لو كان المخبِر بذلك غيرَ الله عز وجل لكان الإنسان يترَدَّد وكيف ينقلِب العدو صديقًا حميمًا بهذه السرعة؟ نقول: إنَّ الذي أخبر بذلك هو الله عز وجل ومَن أصدق مِن الله قيلًا، ثم إنَّ الذي أخبر بذلك هو الذي قلوبُ بني آدم بين أصبعين من أصابعِه يقلِّبها حيث يشاء، لا تستبْعِد هذا الأمور بيد الله وكم من عَدُوٍّ انقلَبَ صديقًا وصديقٍ انقلَبَ عدُوًّا، " ((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**)) أي فيصير عدوك كالصديق القريب بمحبته إذا فعلت ذلك، فـ(الذي) مبتدأ و(كأنه) الخبر و(إذا) ظرفٌ لمعنى التشبيه " ((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه**)) أعرَبَها المؤلف يقول: (الذي) مبتدأ و(بينك وبينه عداوة) هذا صفة الموصوف، و(كأنه) الخبر خبر ايش؟ خبر المبتدأ (الذي), و(إذا) ظرف لمعنى التشبيه (إذا) في قوله: (فإذا الذي) ظرف لمعنى التشبيه الذي هو (كأنه)؛ لأنَّ التشبيه مُضَمَّنٌ معنى الفعل فلذلك صَحَّ أن يتعَلَّق به الظرف، هذا ما ذهب إليه المؤلف بالنسبة لـ(إذا) والصحيح أنَّ (إذا) فُجائية لا تحتاج إلى متعَلَّق

يقول رحمه الله: " ((**وما يلقاها**)) أي يُؤتَى الخصلة التي هي أحسن ((**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ**)) ثواب ((**عظيم**)) " نعم (وما يلقاها) قال المؤلف رحمه الله: " أي يؤتى الخصلة " وقيل: معناها لا يُوَفَّقُ لها والمعنَى متقارب يعني: لا ينالُ أحدٌ هذه الخصلة وهي الدِّفَاع بالتي هي أحسن إلا الذين صبروا، هذه الجملة فيها حصْر طريقُه ايش؟ النفي والإثبات: ((وما يلقاها إلا الذين صبروا))، وقوله: ((**إلا الذين صبروا**)) أي حبسوا أنفسهم

وأجبروها على تحَمُّل هذا الأمر وذلك لأنَّ هذا الأمر شدِيد إذْ أنَّ النفوسَ تُحِبُّ الانتقام ممن أسَاء إليها ولكن يقال: ادفَع بالتي هي أحسن، لهذا قال: ((**وما يلقاها إلا الذين صبروا**)) كل إنسان سوف يعاني معاناة شديدة إذا سلك هذه الطريق وهي: الدفاع بالتي هي أحسن لا بد أن يجد عناءً ومشقة فأثنَى الله تعلى على الصابرين على ذلك، الصبر لا يحتاج إلى أن نُطِيل الشرح فيه لأنهم قالوا: إنه يكون ثلاثة أنواع: يكون صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عن معصيته، وصبرًا على أقداره، نعم، ((**وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**)) قال: " ثواب " (ذو حظ) أي ثواب " والصواب أن يقال: الحظّ هو النصيب أي: ما يلقاها إلا ذو نصيبٍ عظيم ليس من الثواب فحسب بل من الثواب والأخلاق والرَّزانة وغير ذلك، يعني: مَن له نصيبٌ عظيم مِن أيِّ شيء؟ من الثواب والأخلاق والرزانة والتَّأنِّي وغير ذلك فلا ينبغي أن يُقتصر في ذلك على الثواب، ((**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**))

ولَمَّا ذكَرَ الله تعالى دفْعَ العدو مِن بني آدم ذكرَ دفْعَ العدو مِن غير بني آدم فقال: ((**وإما ينزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله**)) شوف مُدافعة العدو من غيرِ بني آدم لم يقل: ادفع بالتي هي أحسن قال: الجَأْ إلى الله لأنك لن تستطيع أن تدْفَع الشيطان إلا باللجوء إلى الله عز وجل إذ أنَّ الشيطان ليس أمامك حتى تلوي عنقَه وتقتُلَه ولكنَّه لا يدفَعُه إلا الله ولهذا قال: ((**وإما ينزغنك من الشيطان**)) فالمناسبة بين هذه الآية والتي قبلَها أنَّه لَمَّا ذكر مُدافَعَةَ العدو من بني آدم ذكر مدَافَعَةَ العدو مِن غير بني آدم فقال: ((**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله**)) قال: (إما) " فيه إدغامُ نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة "، (إما) أصلها (وإن ينزغنك) لكن (ما) الزائدة تُزَاد كثيرا في أدوات الشرط كقوله هنا: (وإما ينزغنك) وكقوله تعالى:((**أيًّا ما تدعُو فله الأسماء الحسنى**))، ((**إما ينزغنك**)) يعني إن ينزغْك " ((**من الشيطان نزغ فاستعذ بالله**)) أي: يصرفُك عن الخصلة وغيرِها من الخير صارِف ((**فاستعذ بالله**)) " المؤلف رحمه الله إذا نظرْنا إلى تفسيره وجدناه يَقْصُر هذه الآية على شيءٍ معين وهي إن صرَفَنا الشيطان عن المدافعة بالتي هي أحسن فاستعِذ بالله، والصواب خلاف ذلك الصواب أنَّ الآية عامة ولهذا قال: (إما ينزَغَنَّك) أي يُصِيبَنَّك (مِن الشيطان نـزْغ) (نـزغٌ) نكرة في سياق

ايش الأخ؟
الطالب: النفي
الشيخ: خطأ اقرأ الآية ((**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ**)) نكـرة في سياق؟
الطالب: نكرة في سياق الشرط
الشيخ: في سياق الشرط فتكون عامَّة سواءٌ كان في المدافعـة بـالتي هي أحسن أو غير ذلك كلما أصـابَك نـزْغٌ مِـن الشـيطان فاسـتعِذْ بـالله ولهذا أمَـر النـبي صـلى اللـه عليـه وعلـى آلـه وسـلم الـذي شـكَا إليـه الوسوسة في الصلاة أمرَه بايش؟ أن يستعِيذ بالله قال: (**يتفُل عــن يسارِه ثلاثًا ويستعيذ بالله**)، المهم أنه متى نزغَـك مـن الشـيطان نزغ فالجَأْ إلى مَن يستطيع دفعَه الله عـز وجـل، لكـن كيـف أعـرِف أنَّ الشـيطان نــزغ أحــدًا؟ ((**الشــيطان يعــدكم الفقــر ويــأمركم بالفحشاء**)) كلما رأَيْت أنه أُلقِيَ في روعِك أن تفعل معصـية فـاعلَمْ أنَّه نزْغٌ من الشيطان، كلما أُلقِي في روعِك أنك تترك طاعة فهذا نــزغٌ من الشيطان استعِذْ بالله؛ لأن الشيطان ليـس شـيئًا محسوسًـا يحِسُّـه الإنسان فيراه ويسمعُه لكن يُعرَف بما يُلقِي فـي القلـب، ((**فاسـتعِذ بالله**)) أي اعتصم به قال المؤلف: " جـواب الشـرط، وجـواب الأمـر محذوف أي يدفَعْه عنـك " نعـم أيـن الأمـر؟ (اسـتعِذْ) يعنـي كـأنَّ قـائلًا يقول: وإذا استعَذْت فما النتيجة؟ النتيجة أن يدفعَهُ اللـه عنـك لأنَّ اللـه تعالى لم يأمرْك بالاستعاذة به -والاستعاذة كما تعرفون هي الاســتجارة مما يسوء- استعِذْ بالله يدْفَعْه عنك.
((إنَّه هو السميع)) للقول ((**العليم**)) بالفعل " هذه الجملـة تعليليـة لقوله: (استعِذْ بالله) يعني: فإنك إذا استعذْتَ منـه بـالله سـمِعَك، وإنَّـه عليمٌ بكيفية دفْعِ هذا الشيطان الذي نزغَك منه نزْغ فهو سـميعٌ لقولـك إذا استعَذْتَ به عليمٌ بما يدفع به عنك هذا الشيطان.
في الآية فوائد منهـا: انتفـاء تسـاوي الحسـنات بعضـها ببعـض، وانتفـاء تساوي السيئات بعضِها ببعض، فيترتب على ذلـك فائـدة: أنَّ الحسـنات تتفاوت والسيئات تتفاوت، فمِن الحسنات مـا هـو أصـول فـي الإسـلام كالأصول الخمسة، ومنه ما هو دون ذلك، ومنه ما هو فرائض ومنـه مـا هو نوافل. في المحرَّمات ما هو شِرْك مخْرِج عن الملة وما هـو شـرك دون ذلك، وكذلك يقال في الكفر، ومنه ما هو فسوق ومنه ما هـو دون ذلك، هذا إذا قلنا: إنَّ المراد ايش؟ أنَّ الحسنات لا تتسـاوى والسـيئات

لا تتساوى، أما إذا قلنا: لا تستوي الحسنة ولا السيئة أي أن الحسنة والسيئة لا يتساوان [كذا] فيُفيد الحَثّ على فعل الحسنات في مقابل السيئات، وليس الفائدة أن يُعلَم أنَّ الحسنة لا تساوي السيئة؛ لأن هذا أمر معلوم ولا يمكن في القرآن ببلاغتِه أن يأتي بمثل ذلك؛ لأنَّ هذا كقولك السماءُ فوقنا والأرض تحتَنا، لكن المراد الحث على أن تُقابَل السيئة بحسنة.

ومن فوائد الآية الكريمة الإرشاد إلى مدَافعة السيئات الأخ؟

الطالب: ادفع

الشيخ: من أين تؤخذ؟ من قوله: ((**ادفع**)) معك كتاب؟ لا لا خذ المصحف وتابِع لا يستولي عليك الوسواس طيب يؤخذ من قوله: ((**ادفع بالتي عليك التي هي أحسن**)).

ومن فوائد الآية الكريمة: الحث على أعلى المقامات في مدَافعة السيئات تُؤخذ من قوله: ((**أحسن**)) ولم يقل: ادفع بالحَسَن بل قال: ((**بالتي هي أحسن**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الله تعالى مُقَلِّبُ القلوب فقد يكون العدو صديقًا والصديق عدُوًّا لقوله: ((**فإذا الذي بينك وبينه عداوة**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّك لا تأخُذُك العزة بالإثم فتقول: لا يمكن أن أسكت أمام هذا الذي أساءَ إلي ولا بد أن آخَذ بحقِّي نقول: إذ أخذْتَ بحقك فذلك لكن هناك خُلُقٌ أفضل وأكمل وهو المدافعة بالتي هي أحسن.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ المدافعةَ بالتي هي أحسَن شاقَّةٌ على النفس لقوله: ((**وما يلقاها إلا الذين صبروا**)) ولكن اصْبِر.

ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ مَن سلَكَ هذه الطريق وهي مدافعة السيئة بما هو أحسن فإنَّه ذو نصيبٍ عظيم مِن الأخلاق والثواب والرزانة والرُّجولة والشهامة وغير ذلك لقوله: ((**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**)).

ومِن فوائد الآية التي بعدها أنَّ ملْجَأَ الإنسان عند الخوف مما لا يمكِنهُ دفعُه هو الله عز وجل لقولِه: ((**وإما ينزغَنَّك من الشيطان نَزْغ فاستعذ بالله**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّك كلما أحْسَسْت بشيء مِن نزغات الشيطان من تهَاوُنٍ بالمأمور أو ارتكاب لمحذُور فعليك أن تلْجَأ إلى الله عز وجل، فإن قال قائل: نجِدُ الاستعاذة مشرُوعةً في غير هذي

الحال: مشروعة عند قراءة القـرآن مثلًا، مشـروعة عنـد دخـول الخلاء فما الجواب؟ الجواب أنَّ مشـروعِيَّتَها عنـد تلاوة القـرآن لأنَّ الشـيطان يتَسَلَّط على الإنسان حين قراءةِ القرآن أن يصُدَّه عما فيـه مـن الـذكْر الحكيم يصُدّه عن تـدبُّره عـن الخشـوع فيـه عـن كـونِ الإنسـان يلتَـزِم بأوامره ونـواهيه ويُصَـدِّق بأخبـارِه، المهـم أنَّ الشـيطان يحـرِص علـى الإنسان إذا أراد قراءة القرآن فناسَـب أن يُـؤْمَر بالاسـتعاذة بـالله مـن الشيطان الرجيم، وكـذلك عنـد دخـول الخلاء؛ لأنَّ الخلاء مـوطِن مـن؟ الشياطين؛ الشياطين تكون في أخبَـث الأمـاكن والملائكـة فـي أطيَـب الأماكن ولهذا تكون المساجد بيوت الملائكـة وكـانت المراحيـض بيـوت الشياطين.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الشيطان وأنَّ له سُـلطَة علـى ابـن آدم لقوله: ((**من الشيطان نزغ فاسـتعذ بـالله**)) وهـو كـذلك واللـه سبحانه وتعالى سلَّط الشيطان على بني آدم وأيَّـد المـؤمنين بالملائكـة فإنَّ الشيطان إذا أمَر بالفحشاء فإن هناك أمـرًا آخـر يُضَـادُّه وهـو أمْـرُ الـمَلَك.

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا يُستعَاذ إلا بالله فـي قـوله: ((**فاستعذ بالله**)) لكنَّ هذا مقَيَّد بما لا يقدِر عليه إلا الله فإنَّه لا استعاذة منـه إلا بالله، وكذلك أيضًا لا استعاذة لمخلوقٍ غيـر قـادر فمثلًا لـو أنَّ الإنسـان استعاذ بميت لكان هذا شرْكًا؛ لأنَّ الميت لا يمكـن أن يُفِيـدَك، لكـن لـو استعاذَ بحَيٍّ فيما يقدِر عليه فلا بأسَ بذلك؛ لأن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: (**مَن وجد مَعَاذًا فليَعُذْ به**) فالاستعاذة بالمخلوق فيمـا يقدِر عليه كالاستعانة به فيما يقدر عليه وكالاستغاثة به فيما يقدر عليه.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات (السـميع العليـم) للـه يعنـي أنَّهمـا مِـن أسماء الله عز وجل وسبَق أنه لا .. الإيمـانُ بالاسـم إلا بثلاثـة أمـور إن كـان متعَـدِّيا وبـأمرين إن كـان غيـر مُتَعَـدي، السـميع؟ متعـدي فتُثْبِـت السميع اسمًا، والسَّمْعَ صفة، وكونَه يسمَع أثرًا، وكذلك يقال في العليم وقول المؤلف رحمه الله: " (السميع) للقول " هذا صـحيح؛ لأنَّ متعَلَّـق السمع هي الأقوال، " (العليم) بالفعل " فيه نظَر؛ لأنَّ الله عليمٌ بالفعل عليمٌ بالقول عليم بما ليس بفعل ولا قوْل؛ ((**ولقد خلقْنا الإنسـان ونعْلَم ما تُوَسْوِس به نفسه**)) فقَصْـرُه علـى الفعـل لا شَـكّ أنـه قاصِر فيقال: الصواب العليم بكلِّ شيء من الأقوال والأفعال والإرادات والحاضر والمستقبل والماضي.

ومن فوائد الآيتين بلاغة القرآن بذِكْر المتقارِبَيْن فـي المعنـى وإن كـان بينَهما فرْق مِن حيـثُ الحقيقـة وجْـه ذلـك: أنَّـه ذكَـرَ فـي الآيـة الأولـى معامَلَة من؟ معاملة الـمُسيء من الإنس بأن تدفَعَه بالتي هي أحســن، {يرحمُك الله } وذكَر في الثانية معاملَة مَن؟ الـمُسِيء مِن غير الإنس وهو الشيطان

ثم قال عز وجل: ((**ومن آياته الليلُ والنهار والشمس والقمـر**)) (مِن آياته) أي آياتِ الله عز وجل، والآيـة فـي اللغـة: العلامـة، وهـي بالنسبة لآيات اللـه مـا كـان علامـةً علـى قُـدرَةِ اللـه عـز وجـل وقُـوَّته وحكمته وعلمِه ورحمتـه وغيـر ذلـك، فقـوله: (مـن آيـاته) الدالـة علـى ايش؟ قدرته وعلمِه وحكمته ورحمتـه وغيـر ذلـك ممـا يـدُلُّ عليـه هـذا الليل والنهار، (من آياته الليل والنهار) (الليل) بظلامه و(النهـار) بضـيائِه هذا من آياتِ الله لا أحدَ يستطيع أن يفعلَ ذلك إطلاقًـا يقـول اللـه عـز وجل: ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَـةِ مَـنْ إِلَـهٌ غَيْـرُ اللَّـهِ يَـأْتِيكُمْ بِضِـيَاءٍ أَفَلا تَسْـمَعُونَ**)) [القصص:71] الجـواب: لا إلـهَ لا أحـدَ يـأتي بـذلك ((**قُلْ أَرَأَيْتُـمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْـرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْـكُنُونَ فِيـهِ أَفَلا تُبْصِـرُونَ**))[القصـص:72] الجواب: لا أحد فهذا مِن آيات الله العظيمة الدالَّـة علـى قـدرته وعلـى رحمته وعلمه وحكمته وقوته بينما الليل قد غشِـيَ الأرض بظلامـه وإذا بالصُّبْح قد كشَف هذا الغطاء فأصْـبَحَتِ الـدنيا ضـياءً، كـذلك مـن آيـاتِه الشمس والقمر ومـا أعظَمَهـا مِـن آيـة هـذان الكوكبـان يسِـيرَان منـذ خلقهم الله عز وجل إلى أن يأذَن اللـه بخرابِهمـا، يسـيران علـى نمـط واحد لا يتعدَّيَانِه ولا يتجاوزانه قال بعض العلماء: لو أنَّ الشـمس بعُـدَتْ عن مقَرِّها شعرةً واحدة لهلكَ الناس مِن البرد وجمَدَت المائِعَـات، ولـو أنها نزَلَت شعْرَةً واحدة لذابَتِ الأرْضُ مِن الحر وهذا من قُدْرَة الله عـز وجل، ثم هذا الجرْم العظيم له هذه الإضـاءة العظيمـة مـع البُعْـد التـام وهذه الحرارة العظيمة مع البُعْد التـام لـو أنـك سـعَّرْتَ أقـوى نـارٍ فـي الدنيا ما بلَغْت مسافةُ حرها إلى ايش؟ وش تقـدرون؟ مائـة مـتر ومـع ذلك تجِد مَسّ الحرارة فقط لا أن يصِل إلى هـذه الدرجـة وهـذه بينـك وبينها ما لا يعلمُه إلا الله عز وجل وتجِد هذا الحر، في أيام الصيف ربما قال لي بعضهم: ربمـا بـدأ المـاء يغلـي مـن شـدة الحـرارة فـي بعـض المناطق مما يدُلُّ على عظمة هذه الشـمس، القمَـر أيضًـا عظِيـم هـذا

القمر الكَوْكَب الكُتْلة يُضِيءُ هذه الإضاءة العظيمة مِن بُعْد مع ذلك هــو بارِد لا يُسَخِّن الجو ولا يُسَخِّن الأرض لأنَه آيةُ الليل أرأيْتُم لو كـان حــارًّا أيتمَتَّع الناس بالليل كما يتمَتَّع باليوم؟ لا يمكن أبدًا، لكن مِن رحمة الله عز وجل أن جعلَه نورًا بـاردًا حـتى لا تبقَـى حـرارةُ الأرض طـوال أربـع وعشرين ساعة وحتى يستقِرَّ الناس في منامِهم وذهابِهم ومجيئهم.

أن جعله نورًا باردًا حتى لا تبقى حرارة الأرض طِوَال أربع وعشرين ساعة وحتى يستقِرَّ الناس في منامهم وذهابهم ومجيئهم، ثم قال: ((**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**)) نهْي عن السجود للشمس والقمر لأنَّ مِن بني آدم مَن يسجد للشمس ويسجد للقمر ولذلك نُهِيَ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وقال بعض العلماء: إنَّ المراد: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر عند تغيُّرِهما بكسوف ولكن اسجدوا لله، " قال: ((**واسجدوا لله الذي خلقهن**)) أي: الآيات الأربع ((**إن كنتم إياه تعبدون**)) " يعني إن كنتم صادقين في عبادته فلا تسجُدُوا لغيره لأنَّ مَن يعبد الله ويعبد غيرَه ليس صادقًا في عبادته؛ الصادق في عبادته هو الذي يخلِصُ العبادة لله عز وجل، ويكفي إن شاء الله البقية. نعم

الطالب: ....

الشيخ: هذه يوم القيامة تُلقَى في جهنم يوم القيامة ما هو بالآن ويوم القيامة تتغير الأمور ((**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات**)).

الطالب: ....

الشيخ: ظاهر القرآن أنَّ فيها .. في الأرض في سجين كما جاء في الحديث في قضية المحتَضَر اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرضِ السابعة السفلى، لكن تتغَيَّر الأمور في يوم القيامة ما هي علامات الصغرى الآن، نعم.

الطالب: ما الفرق بين الشيطان وإبليس؟

الشيخ: وش هذا السؤال؟ ما يصلح .. الفرق بين الشيطان والإنس؟

الطالب: وإبليس

الشيخ: وإبليس الشيطان هو إبليس هو واحد نعم.

الطالب: قوله تعالى: ((**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**)) هل ...

الشيخ: لا هو هذا هو الحكمة في أن الله قال: ((**إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**)) لأن الإنسان ينال درجةً عظيمة عالية من الأخلاق والرزانة والرجولة والثَّواب كله وليس الحظَّ العظيم هو أنَّ الإنسان يزداد درهمه ودينارِه؛ الأخلاق هي كل شيء سواء مع الله أو مع عباد الله

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الطالب: ...
الشيخ: السلطان كما تعرِف هو الذي يتولى الأمر بسلطته ويغْلِب، فالشيطان ينزَغ حتى عباد الله الصالحين ولكن ليس له عليهم سلطان أليس قد تفَلَّتَ على الرسول عليه الصلاة والسلام شيطان يريد أن يفسِد عليه صلاته، لكنه ما له سلطان؛ السلطان يقول ويفعل كما قال ابن الوردي في المنظومة:

جانِبِ السلطان واحْذَر بطشَه لا تُخَاصِم مَن إذا قال فعل

فالمراد بـ ((**ليس لك عليهم سلطان**)) أي لا يمكن أن تتسَلَّط عليهم فتُغْوِيَهم. نعم
الطالب: ... هل يدخل في قوله: ((**ادفع بالتي هي أحسن**)) ... السيئة بمثلها هل يدخل في قوله: ((**ادفع بالتي هي أحسن**))؟
الشيخ: لا يا أخ هذا ضعف وجبن اللي لا يقدر على الانتصار لنفسه هذا لا يُحمَد بل يقال هذا ضعيف ولأنه لا يحمد إلا العفو عند المقدرة والصفح عند المقدرة، أما إنسان عاجز يجي شخص مثلًا شخص ضعيف يضربه ويضربه ويضربه ويقول جزاك الله خير أحسن الله اليك عفا الله عنه وهو ... هل هذا يُحمَد؟ لأنه عاجز.
القارئ: ((**...وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وإما ينزَغَنَّك مِن الشيطان نَزْغٌ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**)) ما مناسبة هذه الآية لِما قبلها؟
الطالب: مناسبة الآية هذه لما قبلها أنه لَمَّا ذكر .. وتعالى مدافعة العدو من الإنس ذكَر مدافعة العدو من الجن.
الشيخ: أحسنت، طيب أين جواب الشرط في قوله: ((**إما ينزغنك من الشيطان نزغ**))؟
الطالب: قوله: ((**فاستعذ بالله**))
الشيخ: قوله: ((**فاستعذ بالله**))، لماذا اقترن الجواب بالفاء؟
الطالب: لأنَّ ما بعده فعل ..

الشيخ: لأن ما بعده فعل أمر؟ لا ما يكفي هذا، { لا هذ ضيق تعال هنا المكان شوف لك مكان .. هذا ضيق ما في مشقة عليكم وتتعبون، تفسح }. نعم

الطالب: أنَّ الجملة طلبية

الشيخ: أن الجملة طلبية، طيب وفي قاعدة ذكرها ابن مالك في هذا الموضوع

الطالب: قوله: " واقرِن بفا حتمًا جوابًا لو جُعِل شرطًا لـ(إن) أو غيرِها لم ينجَعِل "

الشيخ: نعم يعني إذا لم يصِح مباشرة الجواب لأداة الشرط فإنه يجب اقترانُه بالفاء، طيب ما معنى الاستعاذة؟

الطالب: الاعتصام بالله.

الشيخ: الاعتصام بالله، طيب هل تجوز الاستعاذة بغير الله؟

الطالب: ... تجوز فيما يقدر عليه ..

الشيخ: مطلقًا؟ فيما يقدِر عليه؟ طيب توافقونه على هذا؟

الطالب: نعم.

الشيخ: نعم، وكذلك الاستغاثة تجوز فيما يقدِر عليه، والاستعانة تجُوز فيما يقدر عليه

نبدأ الدرس قال الله تعالى: ((**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر**)) (من آياته) (من) هذه للتبعيض وعلامة (من) التبعيضية أن يحِلَّ محلَّها (بعض) يعني: بعض آياته، ((**الليل والنهار والشمس والقمر**)) وذكرنا وجه كون هذه الأربع من آياته فيما سبق ولا حاجة للإعادة، ((**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**)) الخطاب لجميع العباد نهاهم أن يسجدوا للشمس أو للقمر لأنَّ مِن الناس مَن يعبد الشمس والقمر ويسجُد لها، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنَّ الشمس تطلُع بين قرنَي شيطان فإذا طلعت سجَدَ لها الكفار ومِن ثَمَّ نُهِيَ عن الصلاة في أوقات النهي التي هي قريبَة مِن طلوع الشمس وغروبِها، ((**واسجدوا لله الذي خلقهن**)) (اسجدوا لله) المراد بالسجود هنا -والله أعلم- ما هو أعَمّ مِن السجود الخاص الذي هو وضْعُ الأعضاء السبعة على الأرْض أي أنَّ المراد بالسجودِ هنا الذُّلّ كما قال تعالى: ((**ولله يسجُدُ مَن في السماوات والأرض طوعًا وكرْهًا**)) ويحتمِل أن يكون المراد به السجود الخاص لقولِه: ((**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**))

والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كان اللفـظ يحتمِـل معنييـن أحـدُهما أوسَع وأعَمّ وأشمَل فإنه يُحمَل على الثـاني الـذي هـو أوسـع وأعَـمّ، ((**واسجدوا لله الذي خلقهن**)) الذي خلـق هـذه الأشـياء وفـي هـذه إشارة إلى أنَّ الله هو المستحق لأنْ يُسجَد له لأنَّه هو الخالق وأما هذه فهي مخلوقة لا تستَحِقُّ أن يُسجَدَ لهـا، ((**إن كنتم إيـاه تعبـدون**)) أي إن كنتم ذوي عبادة لله حقًّا فاسجدوا لله ولا تسـجدوا للشـمس ولا للقمر، وقوله: ((**إياه تعبدون**)) العبـادة بمعنـى الـذل ومنـه قـولهم طريق مُعَبَّد أي مُذَلَّل لِمَن سلكَه ليس فيـه وعـورة لا طلـوع ولا نـزول ولا التفافٌ يمينًا ولا شمالا، فالطريق المعبـد يعنـي المـذلل إذًا فالتعبـد لله هو التذَلُّلُ له محبَّةً وتعظيمًا، واعلم أنَّ العبادة تُطلق على معنييــن: المعنى الأول: التعبُّد لله الذي هو فعل العابد، والمعنى الثـاني الــمُتَعَبَّد به التي هي العبادات ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمـه اللـه: " إن العبادة اسمٌ جامع لكل ما يحِبّه الله ويرضاه " بنـاء علـى أنَّ المـراد بها المتعَبَّد به، لكن كما قلت لكم هي تطلق على معنيين: علـى التعبُّـد الذي هو فعل العابد، وعلى المتعَبَّد به الذي هو العبــادات، ((**إن كنتم إياه تعبدون**)) قـدَّم المفعـول بـه؛ لإفـادة الحصـر لأنَّ مِـن القواعـد المقررة في علم البلاغة وغيرها أنَّ تقدِيم ما حقُّه التأخير يفيد الحصـر، وهذه قاعدة يجب أن تكون لديكم معلومةً: إذا قُدِّم ما حقُّه التأخير كان ذلك دالًّا على الحصر فإذا قلـت مثلًا: إيـاك أكرمـت المعنـى: لـم أكـرم غيرك، وقول القائل في سورة الفاتحة: ((**إياك نعبد**)) يعنـي لا نعبـد غيرك ((**وإياك نستعين**)) يعني لا نستعين غيرَك

ثم قال تعالى: ((**فإن استكبروا**)) يعني عن عبادة الله والسُّجُود لـه فإن الله تعالى غني عنهم " ((**فإن اسـتكبروا**)) عـن السـجود للـه وحده ((**فالذين عند ربك**)) أي الملائكة ((**يسبحون**)) يصــلون ((**له بالليـل والنهـار وهـم لا يسـئمون**)) لا يمَلُّـون " يعنـي: فـإنِ استكبر هؤلاء عن عبادة الله فلله عبـادٌ آخـرون كمـا فـي قـوله تعـالى: ((**فـإن يكفـر بهـا هـؤلاء فقـد وكَّلْنَـا بهـا قومًـا ليسـوا بهـا بكافرين**)) ثم على فرْض أنه لا يُوجد عابد لله فإنَّ الله يقـول: ((**إن تكفروا فإن الله غني عنكم**)) ((**ومن كفـر فـإن اللـه غنِـيٌّ عن العالمين**)) فهنـا شـيئان: الشـيء الأول أنْ يسـتكبِرَ طائفـة مـن المخلوقين عن عبادة الله فإن استكبروا فهناك طائفة أخرى تعبد اللـه، الثاني: أن يستَكْبِرَ الكل وهذا محال حسب ما نعلم لكن على فرْض أنَّ

جميع المخلوقات استكبرت عن عبادة اللـه فـاللهُ غنِـيٌّ عنهـا كـل هـذا أفصَحَ به القرآن، ((**ومن كفر فإن الله غني عن العـالمين**)) ((**إن تكفروا فإن الله غنـي عنكـم**)) ((**فـإن يكفـر بهـا هـؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بهـا بكـافرين**)) هـذا إذا كفـر بعـضٌ وآمن بعض، ((**فإن استكبروا فالذين عند ربك**)) هذا إذا اسـتكبر بعض وذَلَّ بعض، ((**فإن استكبروا فالذين عند ربك يُسَبِّحون له بالليل والنهار**)) جملة (فالذين) هي جواب الشرط وقُرِنَـت بالفـاء؛ لأنَّ ما بعدها لا يصِحُّ أن يكون فعلًا للشرط وهذه قاعدة: إذا كان جوابُ الشرط لا يستقيم أن يكون فعلًا للشرط وجَبَ اقترانُه بالفاء كمـا قـال ابن مالك:

واقرِنْ بفا حتمًا جوابًا لو جُعِل شرطًا لـ(إنْ) أو غيرِها لم ينجَعِل

وقد ذكر بعض الجامعين لِمَا يجب أن يقترن بالفاء جمعَ ذلـك فـي بيـت هو:

اسمية طلبية وبجامد وبـ(ما) و(قد) وبـ(لن) وبالتنفيذ

طيب، (فالذين عند ربك) وهم الملائكة (يسـبحون لـه بالليـل والنهـار) يقول المؤلف: " (يسبحون) أي يصلون " وهذا نعم لـه وجهـة نظـر لأنَّ السياق في السجود، ويمكن أن نقول: يسبحون بما هو أعم مِن الصلاة أي يقولون: سبحان الله والحمد لله وما أشبه ذلك مِن كُلِّ ما فيه تنزيهُ الله عز وجل عما لا يليق به، وقوله: (يسبحون لـه) أي للـه، واعلـم أنَّ التسبيح معناه التَّنْزِيه فما الذي يُنَزَّهُ الله عنه؟ يُنَزَّه الله تعالى عن كـل نقص فهو عز وجل مُنَزَّهٌ عن كل نقص لا يمكن أن يعـترِيَه النقـص بـأي حالٍ من الأحوال، ثانيًا: يُنَزَّه عـن كُـلِّ نقـصٍ فـي كمـاله فلا نقـصَ فـي سـمعه ولا بصـرِه ولا قـدرته ولا قـوته، الثـالث: يُنَـزَّه عـن مُماثلـة المخلوقين فلا يماثل المخلوق أبدًا بأي حالٍ من الأحوال، والتماثل بيـن الخالق والمخلوق مِن أكبر المحال، فما يُنَزَّه الله عنـه إذًا ثلاثـة أشـياء: الأول النَّقص: لا يمكن أن يعـترِيَه نقـص إطلاقًـا، والثـاني: النَّقـص فـي كماله فكمالَاتُه مِن علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ورحمة وغير ذلك لا يمكن أن يعتَرِيَها نقص بأي حال من الأحوال، والثالث: مماثلة -ما نقول مشابهة- نقول: مماثلة المخلـوقين لاحظـوا هـذه المسـألة أكـثر الـذين يعبِّرون بمثل هذا يعبِّرون بالمشابهة وهـذا ليـس بصـواب؛ الصـواب أن

نُعَبِّر بما عبَّر الله به عن نفسِه فقال: ((**ليس كمثله شيء**)) وقال: ((**لا تضْرِبوا لله الأمثال**)) ولم يذكُر التشبيه بأي حالٍ من الأحوال، ولهذا كان التعبير بنفي التَّمْثِيل هو الصواب دون التَشبيه، دليل هذا أنَّ الله مُنَزَّهٌ عن كل نقص وعَيْب، قوله: ((**ولله المَثَل الأعلى**)) المَثْل يعني الوصف لأنَّ المثل يُطلَق على ذلك كما في قوله تعالى: ((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**))[محمد:15] { يا عبد الله الأفغاني! انتبه}((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**)) (مثل) بمعنى وصفُها صِفَتُها: فيها أنهار مِن ماء غير آسِن إلى آخره، فإذا كان الله له المثل الأعلى أي الأَكْمَل لَزِمَ أن يكونَ مُنَزَّهًا عن كل نقص، أما النقص في كماله فيدُلُّ له قوله تبارك وتعالى: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**))[ق:38] أي مِن نقص على أنَّ هذه المخلوقات عظيمَةٌ جدًّا ومع ذلك ما لِحَق الله تعالى فيها نقص، وقال تعالى: ((**أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعْيَ بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى**))، طيب الثالث ما هو؟ مماثلة المخلوقين يقول الله عز وجل: ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) ويقول جل وعلا: ((**فلا تضْرِبُوا لله الأمثال إنَّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون**)) ويقول تعالى: ((**فلا تجْعَلُوا لله أندادا وأنتم تعلمون**))، طيب إذًا التسبيح بمعنى التنزيه والذي يُنَزِّه الله عنه ثلاثة أشياء عرفتموها الآن، ((**يسبحون له بالليل والنهار**)) الباء هنا بمعنى (في)؛ لأن المقصود بالليل يعني ظرف الليل وعلى هذا فتكون الباء بمعنى (في) كما في قوله تعالى: ((**وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون**)) (بالليل) يعني في الليل، طيب وقوله: ((**بالليل والنهار**)) يعني إذًا كل وقت كل الوقت يسبِّحُون الله، ويقول عز وجل: ((**وهم لا يسئمون**)) هم مع كونهم مستغرقين الليل والنهار بتسبيح الله لا يسئَمُون أي لا يمَلُّون وكذلك لا يتعَبُون؛ لأنَّ الملل يكون من الضَّجَر والتعب وذُلّ النفس أمام ما يتحَمَّله الإنسان هؤلاء الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يسْئَمون طيب

في الآيتين فوائد: أوَّلًا أنَّ للهِ آيات كثيرة لا تنحَصِر في آيتين أو ثلاث ندرك ذلك مِن قوله: ((**ومن آياته**)) وما أكثرها في القرآن الكريم: ((**ومن آياته أن خلقَكم من تراب**)) ((**ومن آياته أن خلَق**

لكم مـن أنفسـكم أزواجًـا)) ((**ومـن آيـاته خَلْـقُ السـماوات والأرض وما بثَّ فيهما من دابة**)) وهي كثيرة.
من فوائد الآية الكريمة أنَّ لله تعالى آياتٍ محسوسة تُعِينُ على الآيـات المعقولة، وهذا مِـن رحمـة اللـه عـز وجـل أنَّ اللـهَ أرى عبـادَه الآيـات المحسوسة لِيستعِينُوا بها على الآيات المعقولـة، الآيـات المعقولـة كُـلٌّ يعلم أنَّ كُلَّ حادِثٍ لا بد له مِن مُحْـدِث هـذه آيـة عقليـة لا يُنْكِرُهـا أحَـد ولهذا قال تعالى: ((**أم خلقوا من غير شيء أم هـم الخـالقون**)) الجواب: لا هذا ولا هذا، هم ما خُلِقُوا مِن غير شيء بل لا بد لهم مِن خالق، ولا خلقوا أنفسهم إذًا لهم خَالق وهو اللـه عـز وجـل، ولهـذا لَمَّـا سمِعَ جُبَير بن مُطْعِم هذه الآية وكان مِن أسرى بدر وسمع النبي صـلى الله عليه وسلم يقرَأ بالطور وصل هذه بالآيـة يقـول: كـاد قلـبي يطيـر يعنـي عرفـت أنـي علـى خطـأ وأنَّ المشـركين كلهـم مُخْطِئُـون ((**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**)) الجواب: لا هذا ولا هـذا فيتعَيَّن أن يكون لهم خـالِق، إذًا آيـاتُ اللـه عـز وجـل إمـا عقليـة وإمـا سمعية محسُوسة، هنا مِن آياته الليل والنهار الآيات هذه محسوسـة ولا عقلية؟ محسوسة كُلٌّ يعرف الليل والنهار وأنه لا يمكـن لأحـد أن يـأتِي بهما.
من فوائد الآية الكريمة أنَّ الليلَ والنهار والشمسَ والقمر آياتٌ عظيمة ولهذا نصَّ اللـه عليهـم والأمـر كـذلك هـذه الشـمس الكـوكب العظيـم الـمُنِير الحارّ لا يمكن لأي مخلوق أن يصنَع مثلها إطلاقًـا، وقـد بَيَّنَّـا فـي أثناء التفسير وجهَ ذلك.
ومن فوائد الآية الكريمة النَّهْي عن السجود للشمس والقمر؛ لقوله: ((**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**)) مـع أنهمـا مِـن آيـات اللـه لكنَّهـا مخلوقة، والسجود إنما يكون للخالق، وننتقل مِن هذا إلى نقطَـةٍ مهمـة أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهـو أنَّ صـفاتِ اللـه عـز وجل ليسَت هي الله فلا يجُوزُ دعـاء الصِّـفَة ولا السـجود لِصـفات اللـه ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: مَن دعا صفة من صفات اللـه فـإنه كافِر بالاتفاق، يعني لو قال قائل: يا رحمة الله ارحميني. كيف يا رحمـة الله ارحميني؟ هل الرحمة شيء بائِن عن الله يستطيع أن يرْحَم أو لا؟ لا فإذا قلت: يا رحمة الله ارحميني معناه أنك جعلْتَ مع اللـه إلهًـا آخـر وهذا كفر، وكذلك لو قلت يا قُدْرَة الله أنقذيني هذا حرام شرك قل: يـا اللـه بقـدرتك أنقِـذْني، ولا يـرِدُ علـى هـذا قـوله: (**اللهـم برحمتـك**

أستغيث) لأنْ ليس المعنى أنني أستغيث بالرحمة وكأني أعتقدُها شيئًا مستقِلًّا لكن المعنى التَّوَسُّل إلى الله تعالى برحمتِه كأنَّه يقول: يا رب أغثني برحمتِك فيجِب التنبُّه لهذه المسألة، ومن ذلك أيضًا من الخطأ في مثل هذا قول بعض الناس: شاءت قدرة الله. شاء القدر. هذا حرام لا يجوز، القدرة نفسها ليس لها مشيئة المشيئة لِمَن؟ لله عز وجل أما القدرة فليس لها مشيئة لأنها صفة صفةٌ في موصوف والشَّائِي والمختار هو الله عز وجل، أمَّا: اقتضت قدرةُ الله فهذا صحيح، يعني أنه من مُقْتَضَيَات القدرة كذا وكذا أما المشيئة فلا تكون إلا مِن شاءٍ له اختيار وهذا لا يمكن أن يكون مِن الصفة.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ مِن بلاغَة القرآن أنه إذا ذَكَرَ الحكم ذَكَرَ الدليلَ العقلي عليه لقوله: ((**واسجدوا لله الذي خلقهن**)) (اسجدوا لله) هذا واضح أمر شرعي لكن (الذي خلقهن) دليل كوني قدَرِيّ على أنَّ المسْتَحِقّ للسجود من؟ الذي خلق هذه الأشياء كيف تسجدون للشمس والقمر ولا تسجدوا لله الذي خلقَهن، ونظير ذلك قولُه تعالى: ((**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم**))، ونظير ذلك قوله تعالى: ((**فأما عاد فاستكبروا في الأرض وقالوا مَن أشد منا قوة**)) قال الله تعالى: ((**أو لم يروا أنَّ الله الذي خلقَهم هو أشدُّ منهم قوة**)) لم يقل: أولم يروا أنَّ الله أشد منهم قوة بل قال: الذي خلقهم؛ ليدُلَّ بذلك دلالة عقلية واضحة أنهم دون الله تعالى في القدرة لأنَّ الله هو الذي خلقَهم وهذا مِن أساليب القرآن المعجِزَة التي تدُلُّ على أنَّه مِ ن لدُن حكِيم خبير.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة الردّ على عابدي الشمس والقمر لقوله: ((**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله**)) استنبط بعض العلماء من هذه الآية فائدة وهي مشروعية صلاة الكسوف قال: لأَنَّ الله قال: ((**من آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر**)) ولم يقل: لليل والنهار وذلك لأنَّ الشمس والقمر إذا تغيَّرَتَا فقد ينشَأُ في قلب عابدِهما أن يسجُدَ لهما كالتائب فقال: (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) وهذا الاستنباط فيه شيء من البُعْد لكنه ليس يعني ممتَنِعًا أن يكون في ذلك إشارة إلى مشروعية صلاة الكسوف.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّه لا يمكن لإنسان يدَّعِي أنَّه يعبُد الله حقًّا أن

يسْجُدَ لغَيْر الله لقوله: ((**إن كنت إياه تعبدون**)).
ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة تحـدِّي مَـن أشـرك بـالله بـأيِّ نـوعٍ مـن الشرك أن يكون عابدًا حقًّا لله، فالمرائي مثلًا نقول: إنَّك لم تعبُـد اللـه حقًّـا لـم تُفْـرِدْه بالعبـادة لأنـك أردت بعبادتـك التقـرُّب إلـى مَـن؟ إلـى المخلوقين ولهذا قال: ((**إن كنتم إياه تعبدون**))
ومن فوائد الآية الكريمة التي بعدها أنَّ المستكبرين عن عبادة الله لـن يضَرُّوا الله شيئا لقوله: ((**فإن استكبروا فالذين عند ربك**)).
ومن فوائدها كشْف تحدِّي هؤلاء الذين يعبدون غير الله بأنهم إذا عبـدوا غير الله فلله مَن يعبد الله عز وجل.
ومِن فوائد الآية الكريمة ما استدَلَّ به بعضهم على أنَّ الملائكـة أفضَـل مـن البشـر وعلَّـلَ ذلـك بـأنَّ الملائكـة ليـس فيهـم مُشْـرِك لقـوله: ((**فالذين عند ربـك لا يسـتكبرون عـن عبـادته**)) وبنـو آدم فيهـم مؤمن وكافر، والجنس الذي ليس فيهم مشرك خيرٌ مِن الجنـس الـذي يكون فيه مشرك وموَحِّد، ولكن قد يُعارَضُ هذا الاستدلال فيقال: عبادة الجنس الذي فيه مُشْرِك وموحـد أفضَـل مـن عبـادة جنـسٍ ليـس فيـه مشرك؛ وذلك لِمَشَقَّةِ التوحيد فـي جِنـسٍ فيـه مشـرك علـى الموحـد، فيكون الموَحِّد من بني آدم أفضَل من الملائكة؛ لأنه عبَدَ الله فـي قـوم لا يعبدون اللـه، أمـا الملائكـة فكلهـم يعبـدُون اللـه ولا يسـتكْبِرُون عـن عبادته، وهذه المسالة فيها خلاف بين أهل العلم وهـو لكُـلٍّ منهـم أدلـة لكنْ جمع شيخ الإسلام رحمه اللـه بيـن الأدلـة فقـال: الملائكـة أفضَـل باعتبار البداية وصالِحُو البشر أفضل باعتبار النهاية وهذا قولٌ لا بأس به جمْع بيـن الأدلـة الدالَّـة علـى التفضـيل تفضـيل الملائكـة علـى البشـر والبشر على الملائكة، ولهذا قال السَّفَّارِينِي رحمه الله:

وعندنا تفضيل أعيان البشر على ملائك ربنا كما اشتهر

قال -يعني الإمام أحمد-: ومَن قال سِوى هذا افترَى يعني مَن قال بغير تفضيل أعيان البشر على الملائكة فهو مُفتري، لكن الصـواب يعنـي أن نقول كما قال شيخ الإسلام رحمه اللـه: أمـا باعتبـار البدايـة فالملائكـة أفضَل؛ لأنهم خلقوا من نـور ولا يعصُـون اللـه مـا أمرهـم ويفعلـون مـا يؤمرون، لكن بالنهاية يكون لِصالِحِي البشر من الثواب والأجر والقُـرْب من الله ما ليس للملائكة.
ومِن فوائد الآية الكريمة أنَّ للملائكة إرادة مِن أين يؤخذ؟
الطالب: ((**يسبحون له**))

الشيخ: ((**يسبحون لـه**)) ولا تسـبِيحَ إلا بـإرادة ولا تسـبِيحَ إلا بـإرادة ومِـن هنـا نقفـز إلـى الفائـدة الثانيـة وهـي: أنَّ جميـعَ المخلوقـات مـن الأحجار والأشجار والأنهار والشمس والقمر والسماء والأرض لها إرادة؛ لأنَّها كلها تُسَبِّح الله ((**تسبح له السماوات السبع والأرض ومَـن فيهن وإن مِن شيءٍ إلا يُسَبِّح بحمده**)) وبهـذا نـرُدُّ علـى الـذين قالوا: إن قوله تعالى: ((**يريد أن ينقض**)) يعنـي الجـدار هـذا مجـاز لأنَّ الجدار ليس له إرادة، فيُقال: مَن قال لكم إنَّه ليس له إرادة بل له إرادة وميلُه يدُلُّ على أنه أراد ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في أحد: (**إنه يحبنا ونحبه**) والمحَبَّة أخَصُّ مـن الإرادة وأثبتَهـا الرسـول صلى الله عليه وسلم للجبل.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ بعض أهل العلم استَدَلَّ بها علـى عُلُـوِّ اللـه وأنَّ الأشـياء ليسـت كلُّهـا سـواءً بالنسـبة للقُـرْبِ منـه لقـوله: ((**فالذين عند ربك**)) والعندية تقتَضِـي القـرب وأنَّ بعـض المخلوقـات إلى الله أقرَب مِن بعض، وهذا لا إشكال فيـه، مَـن يقـول إنَّ مَـن كـان في الأرض السابعة السفلى هو في القُرْب إلى الله كالذي في السـماء السابعة؟ لا أحَد يقول بهذا أما مِـن جهـة الإحاطـة بـالخلق فلا شـكّ أنَّ القريب والبعيد عند الله على حدٍّ سواء، وأما من جهـة الواقـع فلا شـك أنَّ مَن كان في السماوات أقرَب إلى الله ممن كان فـي الأرض ولهـذا قال: ((**فالذين عند ربك**)) أقول إن بعض العلماء استدل بهذه الآية على عُلُوِّ الله وقال: نحن في الأرض والذين عنـد اللـه لا بـد أن يكونـوا في السماء؛ لأنَّـه لـولا علُـوُّه لكنـا نحـن أيضًـا عنـده، فكـونُه يقـول: ((**فالذين عند ربك**)) يخاطب مَن في الأرض يدُلُّ علـى عُلُـوِّ اللـه عـز وجل، وهذا لا شك أنه استنباط جيد لكنَّا لسْنَا بحاجَةٍ إلى أن نـأتي بهـذا الدليل الذي قد تخفَى دلالتُه على كثيرٍ مـن النـاس وعنـدنا أدلَّـة كـثيرة واضحة على عُلُوِّ الله عز وجل: أدلة عقلية وأدلة سمعية وأدلـة فطريـة على عُلُوِّ الله، ولا أحد ينكِرُ عُلُوَّ الله عز وجل العُلُـوَّ الـذاتي إلا مخبُـول غير عاقل وهو بين أمرين: إمَّا أنْ يقول بالحلول وإما أنْ يقول بالعــدم، مَن أنكرَ عُلُوَّ الله فهـو لا يخـرج عـن واحـدٍ مِـن أمريـن: إمـا أن يقـول بالحلول أو بالعدم، وفعلًا التزمُوا ذلك فالذين أنكروا علُوَّ اللـه انقسـموا إلى قسمين: قسمٌ قال: إنَّ الله في كل مكان ولم يُنَزِّهِ الله عـز وجـل عن الحشـوش والأقـذار والأنتـان والأسـواق اللـي فيهـا اللغـو والكـذب والغش وهذا -فيما أرى- كفرٌ صريح أنَّ مَن قال: إنَّ الله بذاته فـي كـل

مكان وهو كافر لو مات ما صَلَّيْتُ عليه ولا دعَوْتُ له بالرحمة لأنهَّ مكَذِّبٌ للقرآن وللأدلة العقلية ووَاصِمٌ لربِّه بكل عيب، ومنهم من يقول: إنَّ الله تعالى ليس داخِلَ العالم ولا خارِجَ العالم ولا متَّصِل بالعالم ولا مُبَاين ولا مُحَايِز ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال، بماذا وصف الله؟ بالعدم، وصف الله بالعدم، لو قيل لنا: صِفُوا المعدوم ما وصَفْناه بأكثر مِن هذا فيقال: أين هو؟ ما دام لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصِل عن العالم ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال وين يروح؟ إلَّا العدم ولهذا لَمَّا قال ابن فَوْرَك لمحْمُود بن سَبَكْتَكِين رحمه الله: إني لا أقول إنَّ الله فوق العالم ولا تحت إلى آخره وذكَر هذه الأسْلُوبَات قال: بَيِّن لنا الفرق بين وُجود ربِّك وعدَمِه أو كلمةً نحوها، يعني معناه أنك إذا وصَفْتَ الله بهذه الأوصاف فهذا هو العدَم تمامًا، على كل حال تقْرِير أنَّ الله تعالى في السماء يعني العُلُوّ الذاتي أمْرٌ لا إشكالَ فيه، والعجب أنك تأتي العجوز التي لم تدْرُس ولم تفْهَم ولم تعْلَم وتسألها: أين الله؟ تقول: في السماء. إلا إذا كان الأمر كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**أبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسَانه**) إلا إذا كانت عائِشَةً بين قوم يُنكِرُون العُلُوّ فربما تُنْكِر بناءً على أنَّ البيئة تُغَيِّر، أما لو أتَيْنا إلى إنسان من حيث الفطرة لرَأَيْنَاه لا يشُكّ في أنَّ الله في السماء، ولذلك أفحَم الهمَدَانِي رحمه الله أفحَم أبا المعالي الجويني حين كان أبا المعالي الجويني يُنكِر استواء الله على العرش ويقول: إنَّ الله تعالى كان ولا عرش وهو الآن على ما كان عليه. يريد أن ينكر استواءه على العرش، استواء الله على العرش دليلُه عقلي ولَّا سمعي؟ سمعِي يعني لولا أنَّ الله أخبرَنا أنَّه استوى على العرش ما علِمْنَا، بخلاف العُلُوّ؛ العُلُوّ دليلُه عقلِي وسمعي وفطري وأمَّا هذا فدليلُه سمعي، قال له الهمداني رحمه الله قال له: يا شيخ دعْنَا مِن ذِكْر العرش أخبِرْنا عن هذه الضرورة فما قال عارِفٌ قَطُّ: يا الله! إلا وجدَ من قلبه ضرورة بطَلَب العلو، "ما قال عارف" هذي كلمة (عارف) اصطلاح صوفي: العارف عندهم هو العالم الواسع العلم العابِد الكثير العبادة، ما قال عارِفٌ قَط: يا الله! إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو. صحيح هذا ولا لا؟

الطالب: صحيح

الشيخ: أي إنسان يقول: يا الله! يجد قلبه يتَّجِه إلى السماء، فصرخ أبو المعالي وجعل يضرِب على رأسه يقول: حيَّرَني الهمداني حيَّرَني عجَز

أن يرُدَّ على هذا، فنحن نقول: هو الحمد لله إنَّ العلو أمْرٌ لا غُموضَ فيه ولا إشكالَ فيه ولا ينكرُه إلا شخص مغْموص -والعياذ بالله- بالبدعة ونحن نرى أنَّه كافر وأنه لا تنفَعُه صلاة ولا صدقة ولا صيام ولا حجّ ولو مات ما صلَّيْنا عليه.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الملائكة مستغْرِقُون الزمنَ كلَّه في العبادة لقولِه: ((**يسبحون له بالليل والنهار**)) والباء وإن جاءت بمعنى الظرف بمعنى (في) التي هي الظرفية لكن فيها نوع مِن الدلالة على الاسْتِيعَاب كما قال الله تعالى في آية أخرى: ((**يسبحون الليل** -شوف- **يسبحون الليلَ والنهار لا يفترون**)).

ومن فوائد الآية الكريمة بيانُ قوة الملائكة لقوله: ((**وهم لا يسئمون**)) أي لا يمَلُّون ولا يتعَبُون مما يدُلُّ على قوتهم، والأدلة على قوتهم كثيرة منها قصة سليمان عليه الصلاة والسلام حين جاءه الهدهد بخبر

الطالب: سبأ

الشيخ: لا أحد يتكلم ياخي أنا أعرف أنه سبأ أو غير سبأ، حين جاءه الهدهد بخبر ملِكَة سبأ أنَّ لها عرشًا عظيمًا فقال سليمان: ((**أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين**)) فـ((**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك**)) وكان له وقت محدد يقوم فيه ((**وإني عليه لقوي أمين**)) جِنِّي يبي يجيبه من أقصى اليمن إلى الشام وهو واحِد، نعم ويقول: (إني عليه لقوي). يؤكد قوَّتَه (أمين) لن أخُونَ فيه ((**قال الذي عنده علْمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرْتَدَّ إليك طرفُك**)) الله أكبر! في الحال وجدَه أمامه ((**فلما رآه مستقِرًّا عندَه قال هذا مِن فضل ربي**)) والفاء تدل على ايش؟ الترتيب والتعقيب ثم قال: ((**فلما رآه مستقرا عنده**)) ولم يقل: فلما رآه عندَه؛ مستقِرًّا كأنه وُضِع في هذا المكان مِن سنوات مُسْتَقِر، نعم قال: ((**هذا من فضل ربي**)) الآن حضر مِن هناك بلحظة يعني كأنَّ العرش مثلًا على يمينك فنقلْته عن يسارك بل أشَدّ، قال أهل العلم: لأنَّ هذا دعَا الله عز وجل فحملَتْهُ الملائكة والملائكة أقوى مِن الجِنّ وهذا لا شَكَّ فيه أنهم أقوى من الجن، نعم ((**وهم لا يسئمون**)) ثم قال: ((**ومن آياته**)) إلى آخره.

الطالب: ...

الشيخ: الملائكة أفضل من حيث البداية؛ لأنهم خُلِقُوا مِـن نـور وامتثَلُـوا أمر الله وليس فيهم مَن يسْتَكْبِر عن عبادة الله، لكن في النهاية يكـون مآل البشر أفضَل حتى الملائكة عملُهم في يوم القيامـة أنهـم يَـدْخُلُون عليهم مِن كل باب يهنِّئُونهم يقولون: سلامٌ عليكم بما صبرْتُم ولا ينالُون مِن النعيم مثل ما يناله المؤمنون.

الطالب: ...

الشيخ: لا لا، على سبيل العموم لا

الطالب: ... صالحي البشر

الشيخ: .. صالحي البشر ما يمكن حتى صالحي البشر الجنس هذا فيـه الكافر والمؤمن نعم.

الطالب: في مسألة عدم عبادة صفات الله ذكرْتُـم أنـه لا يجـوز وأيضًـا هناك عبارَة شائعة بيـن العامـة ألا وهـو قـولهم: نشـكُرُ فضـلَ اللـه، أو عبارة نحوها ما أذكرها الآن يعني يشكرون فضل الله عز وجل.

الشيخ: اذكُر الآن عشان نعرف.

الطالب: نحمِد الله ونشكر فضله.

الشيخ: أي طيب أليس اللـه تبـارك وتعـالى يقـول: ((**اشكروا نعمـة الله**))؟

الطالب: نعم.

الشيخ: والمراد نعمة الله المخلوقة ما هي الصفة يعني: ما أنعَـم اللـه، كذلك أشكُرُ فضل الله ليس معناه إني أجعَل هذه الصفة مشْكُورة لكن هذا الفضل الذي مَنَّ الله به عليّ أشكر الله عليه.

الطالب: يعني جائزة هذه العبارة؟

الشيخ: ما فيها شيء. نعم

الطالب: قوله يا شيخ: ((**بالليل والنهار**)) ... علماء البصـرة الـذين ينكرون .. الحروف ... كيف تجيبون على مثل هذه الآيات؟

الطالب: ... في عبادة صفات الله ذكَرْتم أنه لا يجوز وأيضًا هناك عبارَة شائعة بين العامة ألا وهو قولهم: نشكر فضل الله، أو عبارة نحوها ما أذكرها الآن يعني يشكرون فضل الله عز وجل.
الشيخ: اذكر الآن عشان نعرف.
الطالب: نحمِد الله ونشكر فضله.
الشيخ: أي طيب أليس الله تبارك وتعالى يقول: ((**اشكروا نعمة الله**))؟
الطالب: نعم.
الشيخ: والمراد نعمة الله المخلوقة ما هي الصفة يعني: ما أنعم الله، كذلك أشكُرُ فضل الله ليس معناه إني أجعَل هذه الصفة مشْكُورة لكن هذا الفضل الذي مَنَّ الله به عليّ أشكر الله عليه.
الطالب: يعني جائزة هذه العبارة؟
الشيخ: ما فيها شيء.
الطالب: قوله يا شيخ: ((**بالليل والنهار**)) ... علماء البصرة الذين ينكرون .. الحروف ... كيف تجيبون على مثل هذه الآيات؟
الشيخ: حِيّا بارك الله فيك لدينا قاعدة أنه إذا دَلَّ القرآن على شيءٍ جائز فلا عبرةَ بمَن خالف، هذه واحدة، ثانيًا: إذا اختلف النحويون في مسألة فإنَّنا نتْبَع الأسهل، ما فيه دليل شرعي مثلًا يؤيد هؤلاء أو هؤلاء فنتْبَع الأسهل، وأنا قد أعطيت طلابنا هذه القاعدة على أنكم إذا رأيتم علماء البصرة وعلماء الكوفة مختلفين في شيء فاتْبَعُوا الأسهل وقولوا: الحمد لله على الراحة، نعم، خُذْ هذه القاعدة إن شاء الله معك عشان تحملها إلى قومك.
الطالب: لأنَّ شيخ الإسلام يُغَلِّظ
الشيخ: لا هذه مي هي بمثل هذه شيخ الإسلام يُغلِّظ فيما إذا ضُمِّن الفعل معنًى يناسِب حرف الجر مثل: ((**عينًا يشرَبُ بها عباد الله**)) منهم مَن يقول: (بها) الباء بمعنى (مِن) يشرَبُ منها عباد الله، ونحن نقول: لا، الأَوْلَى أن تُضَمِّن الفعل معنًى يناسِب الحرف فهمت؟، أما الآيات التي معنا ((**يسَبِّحُون له بالليل**)) فلا تستقيم.
الطالب: ... الجهمية ...
الشيخ: لا، هذه والله ما أستطيع إني أحكم عليهم بالكفر.
الطالب: ....عقلية يا شيخ على علو الله
الشيخ: إي ما يخالف لكن هم يقولوا: ما ننكر علو الله لكن نريد

نفسِّرُه بالعُلُوّ المعنوي يعني أنه عالي القدرة عالي السَّمع عالي البصر وما أشبه ذلك.

الطالب: ..... عن السحر بأنه علم واستدلوا بهذه الآية

الشيخ: السحر؟ نحن نقول: السحر علم أليس الله تعالى قال عن الملكين: ((**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**)) ما فيه إشكال أنه علم.

الطالب: ... هذه الآية

الشيخ: لا هذا ما هو بصحيح يعني كأنهم يريدون أنَّ هذا ساحر الذي عندَه عِلْم من الكتاب قال: ((**علمٌ من الكتاب**)) ما قال: علمٌ من السحر، ثم إنَّ السحر لا يمكن أن يُغَيِّر الحقائق السحر يُخَيِّل الأشياء يعني بمعنى أنه يجعَل المسحور يرَى الساكن متحرِّكًا والمتحرِّك ساكنًا أما أن [قطع]

القارئ: ((**... اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**))[فصلت: 39-42].

الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة**)) (مِن) للتبعيض و(آيات) جمعُ آية وهي العلامة المعَيِّنَةُ لِمَعْلُومِها فكلُّ علامة تعيِّن معلومَها وتحدِّدُه فهي آية، ((**من آياته أنك ترى الأرض خاشعة**)) (أنك) الخطاب هنا لكُلّ مَن يتَأَتَّى خطابُه وليس خاصًّا بالنبي صلى الله عليه وسلم واعلَمْ أنَّ الخطاب الموجه إلى واحِد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما دلَّ الدليلُ على أنَّه خاصٌّ برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خاص به، والثاني: ما دلَّ الدليل على العموم فهو للعموم، والثالث: ما لا دليلَ فيه على هذا ولا على هذا فيصِحّ أن يكون خاصًّا بالرسول وأن يكون موجَّهًا لكُلِّ مَن يتأتى خطابُه، ففي قوله تعالى: ((**ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك**)) الخطاب خاصٌّ بالرسول عليه الصلاة والسلام إذْ أنَّ هذا لا يتأَتَّى لغيره، وفي قوله

تعالى: ((**يا أيها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربك**)) هذا أيضا خاصٌّ به، وفي قوله تعالى: ((**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن**)) هذا عام دل الدليل عليه؛ لأنه قال: ((**يا أيها النبي**)) ثم قال: ((**إذا طلقتم**)) وغالب ما يأتي ألَّا يكون فيه دليل لهذا ولا لهذا فنقول: إمَّا أنه مُوَجَّهٌ للرسول عليه الصلاة والسلام وأمتُه تكُونُ متأسِّيَةٌ به في ذلك، وإما أن يقال: إنه خطاب لكلِّ مَن يتأتى خطابه، في هذه الآية ((**أنك ترى الأرض**)) هل الخطاب هنا خاص بالرسول؟ لا، بل هو عامٌّ له ولغيره، إما أنَّ غيرَه داخلٌ في ذلك في أصْل المخاطبة وإمَّا بالتَّبَع

((**أنك ترى الأرض خاشعة**)) أي يابسة هامدة ليس فيها نبات إطلاقًا ((**فإذا أنزلنا عليها الماء**)) يعني المطر ((**اهتزت**)) تحركت ((ورَبَتْ)) انتفَخَتْ وعَلَتْ، ((**فإذا أنزلنا عليها الماء**)) أي ماء المطر ((**اهتزت**)) أي اهتَزَّ نباتُها من فوقِها وليس المراد أنَّ الأرضَ نفسها تهْتَزّ لأنَّنا لا نشعُر بذلك وإن كنا نُجَوِّز أن تكون اهتزازُها اهتزازًا يسيرًا لكن الذي يظهَر أنَّها اهتزت بالنبات، ((**وربَت**)) أي علَتْ وهل المراد ما أشار إليه المؤلف انتفاخُ الأرض عندما تُريد الحبة أن تخرُج فإنَّها الحبة تنتفِخ في باطن الأرض ثم إذا أراد غُصْنُها أن يخرُج رفع الأرض فهل هذا هو معنى ((**ربت**))؟ أو المعنى: علَتْ بالنبات؟ يحتمِل هذا وهذا: أنها عَلَت بالنبات وأنَّه لَمَّا ذكَرَ اهتزازها أولًا اهتزاز النبات الخفيف ذكَرَ علُوَّ النبات الأشجار الكبيرة التي تعلُو، كلُّ هذا ممكن، ثم الله عز وجل: ((**إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير**)) ((**إن الذي أحياها**)) أي أحيا الأرض الخاشعة ((**لمحيي الموتى**)) والجملة كما ترون مؤكدَة بمؤكدين: (إن) واللام، و(الموتى) جمع مَيِّت والمراد بهم كل مَن مات مِن بني آدم وغيرِهم فهو قادرٌ على إحيائهم، ((**إنه على كل شيء قدير**)) ((**إنه**)) أيضًا جملة مؤكدة بـ(إن) و((**على كل شيء قدير**)) كلَ شيء فالله قدير عليه قادِر على إيجاد المعدوم وعلى إعدام الموجود، وعلى تغيير الثابت وعلى تثبيت المتغَيِّر كل شيء قادِر عليه ففي هذه الآية فوائد:

أوَّلًا: أنَّ مِن آياتِ الله الدالة على قدرَتِه أنَّ الأرض اليابسة الهامدة إذا نزَل عليها الماء نبتَتْ واهتَزَّتْ ورَبَتْ وهل أحد يستطيع أن يفعَل مثل ذلك؟ أبدًا قال الله تعالى: ((**أفرأيتم ما تحرثون *°أنتم تزرعونه**

أم نحن الزارعون)) لا أحد يستطيع مهما بلغَ مِن القوة أن يُنبِتَ ورقةً واحدة، وقد تحدَّى الله عز وجل جميع الخلق فقال: ((**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إنَّ الذين تدعُون مِن دون الله لن يخلقُوا ذبابًا ولو اجتمعوا له**)) وهذا تحَدٍّ بالأمر الكوني القدري، وتحدَّى اللهُ الخلق بالأمر الشرعي فقال: ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**))[الإسراء:88] إذًا فالإنسان عاجِز مهما كان.

مِن فوائد هذه الآية: الاستدلال بالمحسُوس المنظور على الموعود المنتظر وجهُه: أنَّ الله استدَلَّ بالشيء المنظور المحسوس وهو نبات الأرض بعد أن كانت هامدة على شيء منتَظَر وهو إحياء الموتى بعد موتهم.

وفيه أيضًا: الاستدلَال بالأدلة العقلية، أنَّ الإنسان يستَدِل بالمحسُوس على المعقول، يعني أنَّ قُدْرَةَ الله على هذا تدُلُّ على قُدْرَتِه على الآخر.

ومن فوائدها أيضا: استعمال القياس وأنَّ القياس ثابِت؛ لأنَّ الله تعالى قاسَ إحياءَ الموتى على إحياءِ الأرض.

ومِن فوائد الآية الكريمة: تأكِيد ما ينبغِي تأكيدُه سواءٌ كان ذلك بإنكار منكِر أو شكِّ شاكّ أو أهمية الأمر؛ لأنَّ التأكيدات تكون إمَّا لأهمية الأمر وإمَّا لرَفْعِ الشك والتَّرَدُّد في الشيء حتى يكونَ أمرًا يقينيًّا، وإمَّا لإثبات الشيء المنكَر، فمثلًا إذا كانت الآية تُخاطِب الذين ينكرون البعث فهذا الإثبات لِإِثْبَات مُنكَر يعني إثبات شيء أنكرَه قوم، وإذا كانت الآية تخاطِب مَن يترددون في ذلك فهي لرفع الشك والتردد وإذا قدَّرْنا أنَّها تخاطب مَن لا شك عنده ولا إنكار فهو لأهمية الأمر لأهمية الموضوع لأنَّ الإيمان بذلك هو الذي يحدُو الإنسان إلى أن يعمَل لولا أن الإنسان يؤمن بأنه سوف يُبعَث ويُجازَى لكان غيرَ نشيط على العمل، أكثر ما يُنَشِّطُ الإنسان على العمل هو خوفُه يوم القيامة.

ومن فوائد الآية الكريمة: عموم قدرة الله عز وجل، لقوله: ((**إنه على كل شيء قدير**)) فلا يُعجِزُه شيء لِتمام علمِه وتمَام قدرته، قال الله تعالى: ((**وما كان الله لِيعجزَه مِن شيءٍ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا**)) لأنَّ العاجز إما أن يكون لعدَم علمِه وإما أن يكون لعدم قدرته، فنفَى الله عز وجل العجز وبيَّن أنَّ ذلك بسبب كمال علمه وقدرته { انتبه يا ولد الأخ انتبه

} طيب إذًا ((**إن الله على كل شيء قدير**)) ذكر الجلال السيوطي غفَر الله لنا وله في سورة المائدة كلامًا منكرًا قال: " وخَصَّ العقلُ ذاتَه فليس عليها بقَادِر " يعني كأنه يقول: على كل شيء قدير إلا على ذاتِه فليس عليها قادرًا وهذا لا شك أنه قولٌ منكر كأنه يقول مثلًا: هل يقدِر الله عز وجل على أن يُفنِيَ نفسَه؟ على كلامه، نقول: هذا قولٌ ساقط؛ لأنَّ القدرة إنما تتعلق بالشيء الممكن أما الشيء المستحيل فهو مستحيل، وليس مستَحِيلا على قدرتنا لا، المستحيل على قدرتنا غير المستحيل على قُدرَة الله، لكن المستحيل لذاته فإنه لا يمكن أن تتعَلَّق به قدرة ولا غير قدرة إلَّا العلم، ولهذا قال السَّفَّارِيني في العقيدة: بقُدْرَةٍ تعلَّقَتْ بِمُمْكِن، فيقال للجلال عفا الله عنا وعنه: إن أردت أنَّ الله ليس بقادر على أن يُفنِي نفسه فهذا أمرٌ غير وارِد إطلاقًا؛ لأن القدرة لا تتعلق بهذا، وإن أردت أنَّه غير قادر على أن ينزل إلى السماء الدنيا وأن يأتي للفَصل بين عباده وأن يستَوي على عرشه ونحو ذلك من الأفعال الاختيارية فهذا كذِب، بل هو قادر على ذلك لكنَّ السيوطي عفا الله عنا وعنه ممن يرَوْن أنَّ الأفعال الاختيارية لا تقُوم بالله يعني يقول: إنَّ الله ما يمكن ينزل ولا يستوي ولا يأتِي يوم القيامة؛ لأنَّ هذه على زعمه حوادِث والحوادث لا تتعَلَّق إلا بحادث، على كل حال هذه فلسفة جاءَ بها أهل الكلام وما أكثر ما جاءوا به من الكلام، وكلامُهم كلامٌ في كلام، لا فائدة فيه، تطويلٌ بلا فائدة، إضاعة للوقت بلا فائدة، مُؤَدٍّ إلى الشَّكّ والترَدُّد بلا فائدة، ولهذا قال بعضهم: " أكثَرُ الناس شَكًّا عند الموت أهلُ الكلام " نعوذ بالله، لماذا؟ لأنهم لم يبْنُوا عقيدتهم على الكتاب والسنة بنَوْها على وهمِيَّاتٍ ظنُّوها عَقْلِيَّات فضَلُّوا وأضلوا، نحن نقول كما قال ربنا عز وجل: ((**إن الله على كل شيء قدير**)) فقط ويكفِي، أما العلم فهو أوسع من القدرة العلم أوسع من القدرة؛ لأنَّ العلم يتعلق بالواجب والمستحيل والممكن، يعني علمُ الله متعَلِّق بكُلِّ شيء يتعلق حتى بالمستحيل قال الله تعالى: ((**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**)) وهذا مستحيل ومع ذلك تعلَّق به العلم، ((**ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومَن فِيهن**)) وهذا أيضًا مِن المستحيل على حكمة الله عز وجل.

ومن فوائد الآية الكريمة: الاستدلال بالعموم على الخصوص فالله تعالى استدَلَّ على قدْرَتِه على إحياء الموتى بدليلين: أحدهما خاص

والثاني: عام الخاص، ما هو الخـاص؟ إحيـاء الأرض بعـد موتهـا، العـام: ((**إنه على كل شيء قدير**)) وينبني علـى هـذه الفائـدة أنَّ العـام يتناوَلُ جميعَ أفراده وقد ذَكَرَ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حين علَّمَ أُمَّتَه التشَهُّد قال: (**إذا فعلتم ذلـك فقـد سَـلَّمْتُم علـى كلِّ عبدٍ صالح في السماء والأرض**) فمثلًا إذا قال الرجـل: دُورِي وَقْف. يشمل جمِيع الدُّور؟

الطالب: نعم

الشيخ: طيب، ولو قال: سياراتي لفلان. يشـمل جميـع السـيارات، ولـو قال: نسائِي طوالق. يشمَل كـل امـرأة لـه، ولـو قـال: عبيـدِي أحـرار. شمل كُلَّ عبد، المهم أنَّ العام يتناول جميعَ أفرادِه طيب

ثـم قـال جـل وعلا: ((**إن الذين يلحـدون فـي آياتنـا لا يخفـون علينا**)) يقول المفسر: " مِن ألحَد ولَحَد " مِن (ألحـد) تكـون يُلْحِـدُون و(لَحَد) يَلْحَدُون، وأصلُ اللحد أو الإلحاد هو الـمَيل ومنـه سُـمِّي اللحـد لحدًا لِمَيْلِه إلى جانب القبر، إذًا فهذه المادة (ل ح د) مأخوذة من أين؟ من الميل فمعنى (يلحدون في آياتنا) أي يميلُون فيها، و(آياتنا) جمع آية وآياتُ الله تعالى تنقسِم إلى قسمين:

آياتٌ شرعية وهي الوحي المنَزَّل على الأنبيـاء والرسـل، وآيـاتٌ قدَرِيَّـة وهي المخلوقات كلُّ المخلوقات آياتٌ قدرية تدُلُّ على خالِقِهـا وبارِئِهـا، وفي ذلك يقول الشاعرُ الصادِقُ في قوله:

فوا عجبًا كيف يُعصَى الإله أم كيف يجحَدُه الجاحد
وفي كل شـــيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه واحد

كلُّ المخلوقات آيةٌ من آيات الله، إذًا الآيات قسمان: كونية وهي جميع المخلوقات، شرعية وهي الوحي المنَـزَّل علـى الرسـل عليهـم الصـلاة والسلام، طيب الإلحاد في الآيات الكونية يكون بواحد مِـن أمـور ثلاثـة: إما بإضافتها إلى غير الله، وإما باعتقادِ مُشارك لله فيهـا، وإمـا باعتقـاد مُعِينٍ لله فيها كم هذه؟ ثلاثة: الأول نسبَتُها إلى غير اللـه فيقـول مثلًا: الذي خلق السماء القـوة الطبيعيـة هـذا إلحـاد فـي الآيـات الكونيـة، أو اعتقاد مُشارك لله فيها مثل أن يقول: الذي يدَبِّر الكون هو الله والإمام الفلاني كما تقوله بعض الرافضة الثالث: اعتقـاد معيـنٍ للـه فيهـا يعنـي كأن الله عجَز عن إقامة السماوات والأرض فأعانه آخَر هذا هو الإلحـاد في آيات اللـه الكونيـة وإلـى هـذا يشـير قـوله تعـالى: ((**قل ادعـوا الـذين زعمتـم مـن دون اللـه لا يملكـون مثقـال ذرة فـي**

السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شـرك ومـا لـه منهم من ظهير)) كُـل الثلاثـة نفاهـا ((**لا يملكـون مثقـال ذرة في السماوات ولا في الأرض**)) علـى سـبيل الاسـتقلال ((**ومـا لهم فيهما من شرك**)) على سبيل المشاركة ((**وما له**)) أي مـا لله ((**منهم من ظهير**)) أي مُعِيـن، مـرة ثانيـة نقـول: الإلحـاد فـي الآيات الكونية يا صالح ما هو؟

الطالب: إما بإضافتها لغيـر اللـه، أو اعتقـاد مشـارك للـه عـز وجـل، أو اعتقاد معين لله.

الشيخ: إما بنسبتها إلى غير الله أو اعتقاد مشـارك للـه فيهـا أو اعتقـاد معين لله فيها كلُّ هذا إلحاد، الآيات الشرعية قلنا: إنها هي ما نزل مِـن الوحي على رُسُل الله، الإلحاد فيها يكون بتكذيبها وتحريفِهـا ومخالفَتِهـا أيضًا في ثلاثة أمور يكون بثلاثة أمور: تكـذيبِها أو تحريفِهـا أو مخالفَتِهـا، هذا الإلحاد في الآيات الشرعية فمَـن كـذَّب وقـال: إنَّ محمـدًا مثلًا لـم ينزِلْ عليه وحي وإنما يعَلِّمُه بشَر فهو مُلحِد، ومَن حرَّفَهـا وغيَّـرَ معناهـا أو غيَّـر لفظَهـا فهـو مُلْحِـد لأنَّ التحريـف يكـون لفظًـا ويكـون معنـى، والثالث: مَن خالَفها فهو مُلْحِد فمَن عصَى اللـه فهـو مُلحِـد لكنَّـه ليـس الإلحاد الذي نفهَمُه وهو الخُروج من الدين بل هو مُلحِدٌ إلحادًا بقـدر مـا فعل مِن المعصية والمخالفة، دليل ذلك قوله تعالى: ((**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليـم**)) الـدليل هـذا سـمعي، دليـل عقلي أنَّنا قلنا: الإلحاد في اللغة هو الميل والعاصـي المخـالِف للأوامـر مائِل بلا شك، الإلحاد في الآيات الشرعية يكون يا أخ

الطالب: ثلاثة

الشيخ: بثلاثة ولَّا بواحدة من ثلاثة؟

الطالب: بواحد مِن بثلاثة إمَّا بتكذيبِها أو تحريفِها أو مخالفَتِها.

الشيخ: تمام، طيب هؤلاء الذين يُلحِدُون في هذا أو في هذا يقـول اللـه عز وجل: ((**لا يخفَون علينا**)) هذه صفة نفي ((**لا يخفون**)) نفَى الله عز وجل أن يخفَى عليه هؤلاء لِمَـاذَا؟ لِكمَـال علمِـه، واعلَـمْ أنَّـه لا يمكن أن يُوجَد في صفات الله نفْيٌ محْض بـل كُـلّ مـا نفَـى اللـه عـن نفسِه فهو متضَمِّن لكمال وإثبات وهذه دعْها قاعدة عندك لا تفرِّطْ بها، لا يُوجَد في صفات الله نفْيٌ محْض بل كُلّ ما نفَى الله عن نفسِه فـإنَّه متضَمِّنٌ لكمال، فمثلًا ((**لا يخفون علينا**)) ليش؟ لكمال علمِه فـإنَّ اللـه تعـالى كامـل العلـم مُحيـطٌ بكـل شـيء ((**أم يحسبون أنـا لا**

نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلُنا لديهم يكتبون)) طيب إذًا (لا يخفون علينا) أي لا تخفَى علينا حالهم ولا أعيانُهم لِكمال العلم، و..المراد بهذه الجملة المراد بها التَّهديد كما تقول لابنك: يا بُنَيّ اذهَبْ لِمَا شئت فإنك لا تخفى عليّ لا يخفى عليَّ فعلك، فالمراد بها التهديد وهي في غاية التهديد؛ لأنه إذا قال الله عز وجل: ((**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**)) فسوف ترتَعِدُ الفرائِص من هذا الوعيد، ثم قال ((**لا يخفون علينا**)) فنجازيهم " المؤلف رحمه الله يقول: " (في آياتنا) القرآن بالتكذيب " ففي تفسير المؤلف قصور: أولا: أنه جعل الآيات هنا الآيات الشرعية وهذا غلَط: الآيات أعم، ثانيًا: أنه لم يجعَل الإلحاد في الآيات الشرعية إلا بنَوعٍ واحد مِن الإلحاد وهو التكذيب وقد قلنا: إنَّ الإلحاد فيها يكون بواحد من ثلاثة أمور: إما التكذيب أو التحريف أو المخالفة طيب

قال الله تعالى: ((**أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمِنًا يوم القيامة**)) الجواب: الثاني ولَّا الأول؟

الطالب: ((**من يأتي آمنا يوم القيامة**)).

الشيخ: ((**أفمن يلقى في النار**)) استفهام من الله عز وجل ((**أفمن يلقى في النار خيرٌ أمَّن يأتي آمنا يوم القيامة**)) الجواب لا شك أنه الثاني طيب، وفي قوله: (أفمن يؤتى) [كذا] هذا نتيجَةُ قوله ((**لا يخفون علينا**)) إذًا فالمعنى: لا يخفون علينا وسنُلْقِيهم في النار لأنَّ هذه هي النتيجة مِن قوله: ((**لا يخفون علينا**)) فيكون المعنى: لا يخفون علينا وسنُلْقِيهم في النار وأخبِرُوني: أفمن يُلقَى في النار خير أمَّن يأتي آمنا يوم القيامة؟ والجواب أنَّ الناس بصوتٍ واحد سيقولون: مَن يأتِي آمنًا يوم القيامة فهو الخَيْر، وقوله: ((**أفمن يلقى في النار خير**)) (يلقى) يفيد هذا أنَّ أهل النار -والعياذ بالله- إذا وردوها لا يدخُلُوها طائعين ولا مُختارين ولكنَّهم يُلقَوْن إلقاءً كما يُلقَى الحجر من على الجبل قال الله تعالى: ((**كلَّما أُلْقِيَ فيها فوجٌ سألَهم خزنتها**)) (كلما ألقي فيها) وقال تعالى: ((**يوم يُدَعُّون إلى نارِ جهنم دعًّا**)) لأنهم لا يريدون أن يذهبوا، ولكن قد ثبتَ أنَّ النار تُمَثَّل لهم كالسراب فيأتُون إليها سراعًا نقول: لا منافاة هي تُمَثَّل لهم كالسراب وهم يريدون الشُّرْب فيأتون إليها سِراعًا فإذا وصلوا إليها وعرفُوا أنها النار حينئِذٍ يقِفون ثم يُدَعُّون إلى نار جهنم دعًّا أعاذَنا الله وإياكم منها ثم يُلقَون فيها إلقاءً، وقوله: ((

خيـرٌ أمَّـن يـأتي آمِنًـا يـوم القيامـة)) وهـم المؤمنـون الـذين لا يُلْحِدُون في آيات الله هؤلاء يأتون يوم القيامة آمِنِين، قال اللـه تعـالى: ((**الذين آمنوا ولم يلبِسُوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن**)) في الدنيا أو الآخرة؟ في الدنيا والآخرة، طيب ((**أمَّـن يـأتِي آمِنًـا**)) إعراب (آمِنًا) لماذا صارَت بالنصب وقبلَها فعل مضارع؟

الطالب: حال

الشيخ: حال، أين الفاعل؟

الطالب: فاعل (يأتي)

الشيخ: الفاعل مستَتِر التقدير: أمَّـن يـأتِي هـو آمِنًـا يـوم القيامـة، يـوم القيامة يعني به يوم البعث والنشور وسُمِّي يـوم القيامـة لوجـوه ثلاث: الأول أنَّ الناس يقومون فيه من قبورهم لرب العالمين كما قال تعالى: ((**يوم يقوم الناس لرب العالمين**))، الثاني: أنَّه يُقَام فيه العـدل كما قال تعـالى: ((**ونضَعُ المـوازين القسـط ليـوم القيامـة**))، والثالث: أنَّه يُقَامُ فيه الأشهاد ((**إنا لننصـر رسـلنا والـذين آمنـوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**)) فلهذا سُمِّيَ يومَ القيامة لوجوه ثلاث الأخ؟

الطالب: إما لقيام الناس من قبورهم

الشيخ: لقيام الناس من قبورهم لرب العالمين الدليل؟

الطالب: ((**يوم يقوم الناس لرب العالمين**))

الشيخ: هذا واحد، الثاني؟

الطالب: الثاني: قيام الأشهاد

الشيخ: نعم، الدليل؟

الطالب: ((**ويوم يقوم الأشهاد**)) ..

الشيخ: طيب، الثالث؟

الطالب: قيام الموازين بالقسط

الشيخ: أنه يُقَام فيهم العدل، الدليل؟

الطالب: ((**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة**)).

الشـيخ: طيـب بـارك اللـه فيـك، ((**أمَّن يأتي آمنـا يـوم القيامـة اعمَلُـوا مـا شـئتم**)) يعنـي: بعـد هـذا الإنـذار والتهديـد والوعيـد ((**اعملوا ما شئتم**)) وهـذه جملـة أيضًـا تفيـد التهديـد بلا شَـكّ يعنـي: اعملُوا ما شئتم مِن الخير أو من الشر ((**إنه بما تعملـون بصـير**)) إذًا ((**اعملوا ما شئتم**)) ليست إباحَة أنَّ الإنسان يعمَل ما شاء كمـا

يدَّعي هؤلاء أنَّ الحُرِّيَّة أن تعمَلَ ما شئت عند هؤلاء الكفار الإنسان حُرّ في دينه يَدِينُ بما شاء، حُرّ في أخلاقِـه يتخَلَّـق بمـا شـاء، حُـرّ بأعمـاله يعمل ما شاء هكذا عندهم، ونحن نقول: لا، الحُرِّيَّة المطلقة هـي الـرِّقُّ الـمُطْلَق لأنك إذا تحرَّرْت من قُيود الشرع تقَيَّـدتَّ بقُيـود الشـر، ولهـذا يقول ابن القيم في النونية: " هربُوا مِن الرِّقِّ الذي خُلِقُوا لـه " مـا هـو الرِّقّ الذي خُلِقْنا له؟ عبادة الله عز وجل " وبُلُوا " يعنـي ابْتُلُـوا " بـرِقِّ النفس والشيطان " صاروا عبيدًا لأنفسِهم والشَّيَاطِين فرُّوا مِـن رقِّهـم لله إلـى رقِّهـم للهـوى والشـيطان، فنقـول: إنَّ قـوله: ((**اعملوا مـا شئتم**)) ليس إطلاقا بمعنـى ليـس إباحـة ولكنَّـه تهديـد وهـو أسـلوبٌ عرَبِيٌّ مبين منذ نزَل القرآن وإلى يومنا هذا، ولهذا أكَّدَه بقـوله: ((**إنـه بما تعملون بصير**)) قال المؤلف: " تهديد لهم " ((**إنَّـه**)) الضـمير يعود على من؟ على الله عز وجل وقـوله: ((**بما تعملـون بصـير**)) أي عليم، وقوله: ((**بما تعلمون بصير**)) قُدِّم على عامِلِه لسببين:
أحدهما: لفظـي، والثـاني: معنـوي، أمـا اللفظـي فهـو لتناسـب الآيـات رُؤُوس الآيَات والقرآن الكريم كما تعلَمون نـزل بلسـانٍ عربِـي يُراعـي التَّناسب اللفظي والمعنوي، والفائدة الثانيـة: أنَّـه أشَـدُّ تهدِيـدًا ممـا إذا جَاء متأخِّرًا عن عامِلِه كأنه يقول: لو لـم يكـن عالِمًـا بـأيِّ شـيء لكـانَ عالِمًا بأعمالكم، فهنا الحَصْر لِبيان التهديد لهؤلاء كأنَه يقـول: لـو خَفِـي عليه كُلُّ شيء لم يَخْفَ عليه أعمالكم
في هذه الآية فوائد:
أولا: تحريـمُ الإلحـاد فـي آيـات اللـه، وجـه ذلـك أنَّ اللـه تعـالى هـدَّد الملحدين في آيات الله.
ثانيا: إثباتُ الآيات والتَّقسيم مِـن عنـدِنا مبْنِـيٌّ علـى التتبـع والاسـتقراء أفهمتم؟ يعني إثبات أنَّ الله له آيـات كونيـة وشـرعية الآيـة ليـس فيهـا ذلك لكن بالتَّتَبُّع والاستقراء علِمْنا أنَّ آياتِ اللـه تنقسـم إلـى قسـمين: شرعِيَّة وكونية.
ومن فوائد الآية الكريمة: تهدِيـدُ الـمُلْحِدين بـأنَّ اللـه مُطَّلِـعٌ عليهـم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.
ومن فوائدها: سَعَةُ علم الله تبارك وتعالى وأنَّه لا يخفى عليه شيء.
ومن فوائدها: أنَّ الإلحاد سبَبٌ لـدخول النـار لقـوله: ((**أفمن يلقـى في النار**)) مِثْل مَن؟ الملحدين.
ومِن فوائد الآية الكريمة: أنَّ أهل النار -والعياذ بالله- يُلْقَون فيهـا إلقَـاءً

ويُدَعُّونَ إليها دَعًّا إهانَةً لهم وإِذْلَالًا لقوله: ((**أفمن يُلقَى في النـــار**)).

ومِن فوائد الآية الكريمة: جواز المفاضلة بين شيئين بينَهما مِـن التبـاين أكـثر ممـا بيـن السـماء والأرض إفحامًـا للخصـم أنتـم معنـا؟ الـدليل: ((**أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنـا يـوم القيامـة**)) كلٌّ يعرف أنَّ الثاني خير وأنه لا حاجـة إلـى الاسـتفهام لكـن مِـن أجْـل إِفحام الخَصْم وإقامَة الحجة عليـه، ونظيـر ذلـك قـوله تعـالى: ((**آلله خير أما يشركون**)) كُلٌّ يعرِف أنَّ الله خير لكن هذا مِن باب إفحـام الخصم، ومنه قوله تعالى: ((**قل ءأنتم أعلم أم الله**)) كُـلٌّ يعـرف أنَّ الأعلم هو الله لكن هذا أيضًا مِن باب إفحـام الخصـم، وهـذه فائـدة انتبِهُوا لها أنَّ المفاضلة بيـن شـيئَيْن التفـاوَتُ بينهمـا ظـاهر لا يُـرَاد بـه المقارَنة ولكن يُرَاد به إفحَام الخصم.

طيب من فوائد الآية الكريمة: أنَّ مَن استقام في آيات اللـه ولـم يُلحِـد فيهـا فـإنَّه يـأتي يـوم القيامـة آمِنًـا لقـوله: ((**أمَّن يأتي آمنـا يـوم القيامة**)) في مقابل الملحدين الذين يُلْقَون في النار.

ومن فوائد الآية الكريمة: عظَمَةُ الله عز وجل وقوة سلطانه لقـوله: ((**اعملوا مـا شـئتم**))فـإنَّ مثـل هـذا التهديـد لا يكـون إلا مِـن كامِـل السلطان.

ومن فوائد الآية: إثبات يوم القيامة لقولِه: ((**يوم القيامة**)).

ومنها أيضًا: أنَّ الناسَ في يوم القيامة بين آمِنٍ وخائِف لقوله: ((**أمــن يأتي آمنا يوم القيامة**)).

ومن فوائد الآية الكريمة إثبـاتُ المشـيئة للعبـد لقـوله: ((**اعملوا مـا شئتم**)) فيكونُ في ذلك رَدٌّ على من؟ على الجبرية، الجبرية يقولون: الإنسان مُجْبَر على العمل وليـس لـه أي إرادة فيمـا يفعـل، عجبًـا لهـم يُصَـلِّي بلا إرادة، ويتوضـأ بلا إرادة، ويمشـي بلا إرادة، ويقعُـد بلا إرادة، ويؤمن بلا إرادة، ويكفر بلا إرادة، سبحان الله! مُجْبَر؟ قال: نعم مجـبر، مجبر فالحركة هذه طبيعِيَّةٌ فيـه كـالإحراق فـي النـار هـل النـار تُحـرِق باختيارهـا؟ لا، لكـن أُودِعَ فيهـا الإحـراق، هـم يقولـون: هـذه الأفعـال والحركات مِن الإنسان لَا إرادِيَّة لكنه جُبِل عليهـا، ويقولـون: إنَّ حرَكَتَـه الإرادية كحَرَكَتِه الاضطرارية فنزول الإنسان في الدَّرج مِـن العُلْيـا إلـى السفلى وصُعودُه من السفلى إلى العليـا كمَـن دُحْـرِجَ دحْرَجَـةً الـدرج، والمدحرج له اختيار ولَّا ما له اختيار؟

الطالب: ما له اختيار

الشيخ: هم يقولون: هكذا اللي ينزِل باختياره لا فرق، فقيل لهم: إذا كان كذلك فإنَّ مِن أظلَم الظلم أن يُعَذِّبَ اللهُ الظالم لأنَّ الظالم يقول: أنا مُجبَر ما لي قُدرَة ولا لي اختيار، قالوا: لا، لا يمكن، الظُّلْم في حَقِّ الله مستحِيلٌ مستحِيلٌ لذاتِه لا لِأَنَّ الله لا يُريدُه لكنَّه مستحيل لذاتِه لماذا؟ فقالوا: لأنه تصَرُّفُ الخالق في مُلكِه والمتصَرِّف في ملكه ليس بظالِم، واضح؟ ولهذا قال ابن القيم عنهم: " والظلمُ عندَهُم المُحَالُ لذاتِه " ونحن نقول: أخطَأْتم لأنَّ الله تعالى شرَعَ شرائع وأوعَد مَن خالَفَها ووعَد مَن وافقَها وأعطى الإنسان حرية والظُّلْم ممكِن في حَقِّ الله لكنَّه مستحِيلٌ عليه إرادَةً بمعنى أنه لا يريد الظلم ولو شاء لَظَلَم لكنه لا يريده، وليس وصفَه إطلاقًا قال الله تعالى: ((**وما ربك بظلام للعبيد**)) وقال: ((**ما يُبَدَّلُ القول لدي وما أنا بظلام للعبيد**)) وقال الله تعالى في نفي إرادة الظلم: ((**وما الله يُريد ظلمًا للعباد**)) وكيف يتَمَدَّحُ الله عز وجل بأمْر مستحيل؟ هذا غير ممكن لولا أنَّ الظلم ممكِن ما كان وصْفُ الله به كمالًا فهو ممْكِن أن يُعَذِّب الإنسان الذي أمْضَى ليلَه ونهارَه في طاعة الله ممكِن عقلًا أو لا؟ عقلًا ممكِن، لكنَّ الله تعالى لا يُريد هذا لذلك بطَلَ قولهم بأنَّه الظُّلم محالٌ في حَقِّ الخالق لأنَّه يتصرف في ملكه، على كلِّ حال في الآية هذه ((**اعملوا ما شئتم**)) دليل على إثباتِ المشيئة لِلعبد وهو يرُدُّ ردًّا واضِحًا على الجبرية، العجب أنَّه قامَ أناس ضد الجبرية فدَاوَوُا البدعة ببِدْعة قالوا: الإنسان له مشيئة وإرادَة واخْتِيار لكنَّه منفصِل عن إرادة الله تعالى ومشيئَتِه مُستقِلّ بالعمل ما لله فيه إرادَة إطلاقًا، كيف؟ قال: نعم أنت الآن تذهب وتجيء باختيارك لا تشعُر أن أحدًا يجبِرُك أو يكرهك فإذًا لا علاقةَ لله بفعلك أنت تفعل مختارًا مستقِلًّا عن إرادة الخالق، أفهمتم الآن؟ طيب، أيهم أقرب إلى المعقول الجبرية أو القدرية؟ القدريَّة أقرب للمعقول؛ لأن كل إنسان يعرِف أنَّه يفعَل الشيء باختياره وأنَّه يُحمَد على فعلِه للخير ويُذَمّ على فعلِه الشر ولو كان بغير اختيار ما استَحَقّ أن يُحمَد على الخير ولا أن يُذَمَّ على الشَّرّ كُلٌّ يعلَم ذلك، ولهذا يُسَمَّوْن العقلَانيين؛ لأنهم يُحَكِّمُون العقل حتى في مثل هذا الأمر، إذًا نقول: قُوبِلَت بدعَةُ الجبرية ببدعة مَن؟ القدرية الذين أثْبَتُوا للإنسان إرادَةً استقلالًا ولهذا يُسَمَّوْن مجُوس هذه الأمة، مجوس هذه الأمة كيف؟ لأنَّ المجوس يقولون: الحوادِث

لها خالقان: الظُّلمة والنُّور، كلّ ما في الدنيا مِن شَـرّ فخـالقُه الظلمـة، كُلّ ما فيها مِن خير فخالقُه النور، لأنَّ الأشياء اللي في الـدنيا كلهـا إمَّـا خير وإما شر، فيجب أن يكون هناك إلهان: إلَهُ الخير وإلَه الشـر، أيُّهمـا المناسب للخير؟ النُّـور لأن النـور فيـه سَـعَة الصـدر وانشـراح، وأيهمـا أنسَب للشر؟ الظلمة، قالوا: إذًا جميع ما يحْدُث في الكون له خالقـان: ظلمة ونُور، الظلمة تخلُق الشر والنـور يخْلُـق الخيـر وفـي هـذا يقـول المتنبي في ممدُوحِه:

وكم لظلام الليل عندك من يد تحَدِّث أنَّ المانَوِيَّة تكذب

(كم) للتكثير "كم لظلام الليل عندك مِن يَدٍ" أي مـن نعمـة "تحَـدِّث أنَّ المانويـة" وهـم فرقـة مـن المجـوس "تكـذب" لأنَّ المانويـة يقولـون الظلمة تخلق الشر، والنِّعَم خير ولا شر؟ خيـر، يقـول لممـدوحِه: أنـت تجُود ليلًا ونهارًا مما يُكَذِّب المانَوِيَّـة الـذين يقولـون: إنَّ الظلمـة تخلُـق الشر، على كـل حـال نحـن نقـول: إنَّ الجبريـة قـوبِلَتْ بـدعتهم ببدْعـة واعْلَمْ أن البدعة لا يمكن أن تُقَاوَم ببدعة لأن

وكم لِظلَامِ الليل عندك مِن يدٍ تُحَدِّث أنَّ الـمَانَوِيَّةَ تكْذِبُ

كم) للتكثير "كم لظلام الليل عندك من يد" أي مِـن نعمـة "تحـدث أن) المانويـة" وهـم فرقـة مِـن المجـوس "تكـذب" لأنَّ المانويـة يقولـون: الظلمة تخلق ايش؟

الطالب: الشر

الشيخ: والنِّعَم خير ولَّا شر؟ خير يقول لممدوحِه: أنت تجـود ليلًا ونهـارًا مما يكَذِّب المانوية الذين يقولـون إنَّ الظلمـة تخلـق الشـر، علـى كـلِّ حال نحن نقول: إنَّ الجبرية قوبِلَتْ بدعتُهم ببدعة، واعلـم أنَّ البدعـة لا يمكن أن تُقـاوم ببدعـة؛ لأنـك إذا ابتـدعت ادعـى عليـك هـو ادعـى هـو عليك، ومِن ذلك ما يفعلُه بعض الناس في يوم عاشوراء يوم عاشـوراء عند الرافضة يوم حُزْن وبلاء، جاء أناس مِن أهل السنة قالوا: إذًا نجعله يوم فرح وسرور وينبغي يوم عاشوراء أن نتزَيَّن ونتجَمَّـل ونُوَسِّـع علـى العيال ونكشف بهم ونريهم الأشياء، ضد الحُزْن لكن هـل هـذا صـحيح؟ لا؛ لأن إذا فعلْنا هذا قالت الرافضة: ما دليلكم على هـذا؟ فلا يمكـن أن تقابَل البدعة ببدعة أبدًا لا تُقابَل إلا بالسنة، نحن نُقابِـل الجبريـة الـذين ينكرون مشيئة العبد بدلالة الكتاب والسنة أنَّ للإنسان مشـيئة، ونقابـل القدرية بأنَّ الله تعالى له مُلْك السماوات والأرض ومـا تشـاءون إلا أن يشاء الله أفهمتم؟، إذًا أنا إذا شئتُ شـيئًا وفعلتُـه أقـول: إنَّ اللـه شـاءَ ذلك قبل أن أشاء، لا يمكن أن أشـاءَ شـيئًا وأفعلَـه دون أن يكـون اللـه تعالى شاءَه أبدًا، { عبد الله الأفغـاني! ويـن أنـت؟ } طيـب فـإذا قـال قائل: أنت إذا قلت هذا وأنَّ مشيئتَك بعـد مشـيئة اللـه وتابِعَـةٌ لمشـيئة الله لزِم على ذلك أن يحتَجَّ العاصي علينا بقدرِ الله ومشـيئَتِه، العاصـي يشاء المعصية ويفعل المعصية قلنا له ليش؟ قال: لأنَّ الله شـاء ذلـك، أنتم تقولون إنه ما مِن مشيئةٍ للعبد إلا وهـي مسـبُوقَةٌ بمشـيئة اللـه ((**وما تشاءون إلا أن يشـاء اللـه**)) أنـا وش أسـوي؟ شـاءَ اللـه أن أفعل ففعلْت كيف تلومونني على أمـرٍ كتبَـه اللـه علـيّ وشـاءَه علَـيّ؟ ايش نقول؟ نقول: قبل كل شيء مَن أعلمَك أنَّ اللـه شـاء ذلـك؟ هـل أحد يعلم أنَّ الله شاءَ الشيء إلا بعـد وقـوعه؟ لا يعلـم ((**وما تـدري نفس ماذا تكسب غدا**)) أنا مثلًا عندما أقوم وأصلي أعلم أنني لمـا شئْتُ الصلاة وفعلْت فقد شاءَها الله عز وجل مِـن قبـل، لكـن قبـلَ أن أُصَلّي هل أعلَم أنَّ الله شاء أن أُصَلِّي أم لا؟

الطلبة: لا أعلم
الشيخ: لا؟ لام ألف؟ متأكدون؟
الطلبة: نعم.
الشيخ: طيب، العاصي حين يفعل المعصية هل يعلَم أنَّ الله شاءَ له أن يفعَلَ المعصية قبل أن يفعلَها؟ لا؛ إذًا لا حُجَّةَ لـه، ومـا أحسـن مـا قـاله بعض العلماء إنَّ القدر سِرٌّ مكْتُوم لا يُعلَم إلا بعد وقـوع المقـدور، وهـو كذلك هذا جوابٌ مفحم لا يمكن أن يتخَطَّاه المجـرِم قيـدَ أنملـة، طيـب ثم نقول له: ألستَ الآن إذا كـان أمامـك نـارٌ محرِقَـة أو أوديـة مُغْرِقـة ألست تُحْجِم عنها ولا تُقْدِم عليها؟
الطالب: بلى
الشيخ: طيب لمـاذا لا تُقـدِم وتُلقِـي نفسَـك فـي النـار وتقـول: .. هـذه مشيئة الله؟ لا يمكن أن يُقدِم لا على أودية مغرِقة ولا على نارٍ محْرِقة ويـدَّعِي أن ذلـك بمشـيئة اللـه لا يمكـن، نقـول: إذًا لمـاذا لـم تتجَنَّـب المعاصي التي علِمْت بوعد الله عز وجل أو وعيـده أنَّها سـببٌ لـدخول النار؟ لِماذا؟ هذا نخاطِبُه حينما نريد منـه أن يتجَنـب المعاصـي، عنـدما نريد أن يفعل الطاعات نقول: تعال: نـزلَ فـي الصـحف مسـابقة علـى وظِيفتين إحداهما عشرة آلاف ريـال في الشهر والثانية عشـرة .. فـي الشهر إلى أين يذهب؟
الطالب: عشرة آلاف
الشيخ: لا يا جماعـة يـذهب إلـى عشـرة ونقـول هـذا تقـدير اللـه؟ ..لا. طيب نقول: ألست تذهب إلى عشرة آلاف؟ تريـد هـذا الراتـب الجيـد، طيب العمل الصالح عُرِض عليك عمل صالح بأنَّ جـزاءَ الحسـنة بعشْـر أمثالها إلى سبعمائة ضعف لماذا لا تُقدِم عليها؟ كما كنت تُقدِم على ما تراه حظًّا لك في عمَلِ الدنيا فلماذا لا تُقدِم على ما تراه حظًّا لـك فـي عمل الآخرة؟ وبهذا تنقطع حجة الظالم سواءٌ ظلمَ بفعل المحرمات أو بترك الواجبات، لا حرج نقول تعرضنا لهذا وإن كان ليس مِـن خصـائص علم التفسـير لأنَّ هـذا مـن علـم العقيـدة المهِـمّ، ربمـا يُشـوِّش علـى الإنسان مثلُ بهذه الإيـرادات مـن الجبريـة أو مـن القدريـة فنقـول بمـا سـمعتم، والأمـر والحمـد للـه واضـح حـتى أنَّ الرسـول عليـه الصـلاة والسلام حلَّ هذه المشكلة بكلمتين فقـط قـال عليـه الصـلاة والسـلام وهو على شفِير قبرٍ لإحدى بناته قال: (**ما منكم مـن أحـد إلا وقـد كُتِب مقعده من الجنة ومقعده من النار**) قالوا: يـا رسـول اللـه

أفلا ندع العمل ونتَّكِل على الكتاب؟ هذا اعتراض لكنه اعتراض في بادي الأمر كما قال تعالى: ((**بادي الرأي**)) ما دام مكتوب الشيء ما حاجة نعمل، هذا مكتوب من أهل السعادة خلاص نال السعادة .. لِيَنَم لأنه من أهل السعادة، هذا من أهل الشقاوة أيضًا لا يعمل؛ لأنه من أهل الشقاوة ما حاجة يعمل، فقال النبي عليه الصلاة والسلام كلمتين: (**اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لِما خُلِق له**) سبحان الله ما ذهب يأتي بفلسفة وتطويل: بكلمتين (**اعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لِما خُلِق له**) هذا الذي مِن قِبَلِنا أن نعمل ثم كُلٌّ مُيسر لِما خُلِق له فإذا وجدت من نفسك أنَّ الله يسَّر لك الخير والهدى والنشاط على العبادة فاعلم أنك ممن كُتِب من أهل السعادة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أمَّا أهل السعادة فيُيَسَّرُون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فيُيَسرون لعمل أهل الشقاوة**) فالأمر والحمد لله واضح جدًّا أنه لا حجة للعاصي بالقدر على معصيته، ولا للمتهاون في الواجب بالقدر على تهاونه، الأمر أوضح مِن أن يحتاج إلى كثيرِ كلام، { يرحمك الله } لكن لَمَّا كان الشيطان يأتي للإنسان ويقول: كذا وكذا، بقي علينا أن يقال: أليس آدم قد احتج بالقدر؟ أوليس الله تعالى قد احتَجّ بالقدر فقال لرسوله: ((**ولو شاء الله ما أشركوا**)) فما هو الجواب؟ **((** الجواب أن يقال: أما قوله تعالى: ((**ولو شاء الله ما أشركوا** وما أنت عليهم بحفيظ فهذا تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام تسلية له حيث قال الله له: ولو شاء الله ما أشركوا فشركُهم بمشيئة الله، ومعلومٌ أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام سوف يرضى بقضاء الله، ولهذا يجِب علينا أن ننظُر إلى أهل المعاصي بنظَرَيْن: نظَر قدريّ ونظر شرعي: النظر القدري أن نرضَى بما وقع من معاصيهم لأنه بتقدير من؟ بتقدير الله، النظر الشرعي أن نُلزِمَهم بشرع الله نُقيم عليهم الحدود والتَّعزيرات وغير ذلك مما يحمِلُهم على فعل الطاعات وترك المحرمات، انتبهوا يا إخوان للمسائل هذه مهمة جدًّا، طيب إذًا نقول: إن قوله تعالى للرسول: ((**ولو شاء الله ما أشركوا**)) الغرض منه ايش؟ تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنه إذا علم أن ذلك بمشيئة الله رضِي، ولكنَّ الله تعالى أبطَلَ هذه الدعوى منهم بقوله تعالى: ((**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ** -ماذا قال بعده؟- **كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** -أي بشريعة الله- **حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا** - بعقوبَةِ

الله-))[الأنعام:148] أبطل الله هذه الحجة لأنهـم أرادُوا بـذلك ايـش؟ أرادوا بذلك إبطَالَ الشرع بالقدر فبيَّنَ الله تعالى أنه عذَّبَهم، آدم احتَـجَّ عليـه موسـى وقـال لـه: خيَّبْتَنـا أخرجْتنـا ونفسَـك مـن الجنـة. بمـاذا؟ بمعصيته بأكل الشجرة، فقال لـه آدم: أتلـومُني علـى شـيءٍ كتبـه اللـه عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال النـبي عليـه الصـلاة والسـلام: (**فحَجَّه آدم**) وفي رواية: (**فحَـجَّ آدمُ موسـى**) ومعنـى حجَّـه أي غلبه فـي الحجـة، فاحتَـجَّ آدم بالقـدر الـذي كُتِـب عليـه قبـل أن يُخلَـق وخُصِـم موسـى، هـذا الحـديث يحتَـجُّ بـه مـن؟ أهـل المعاصـي علـى معاصـيهم ويقولـون: إنَّ آدم احتَـجَّ بالقـدر علـى موسـى وحكَـم النـبي صلوات الله وسلامه عليه حكم لِمَن؟ لآدم وقال: إنـه حـجَّ فنحـن نحتَـجُّ بالقدر كما احتَجَّ أبونا، نجيـب عـن هـذا بجـوابين: الجـواب الأول لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه قـال: إنَّ آدم لـم يحتَـجَّ بالقـدر علـى المعصية وإنما احتَجَّ بالقدر على الخروج مِن الجنـة، أمـا المعصـية فقـد اعتذر منها آدم و((**قَالا رَبَّنَـا ظَلَمْنَـا أَنفُسَـنَا وَإِنْ لَـمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[الأعراف:23] ((**فتلقى آدم من ربـه كلمـات**)) أفهمتـم؟ فـآدم لا يمكـن أن يحتَـجَّ بالقـدر علـى المعصية إطلاقًا، وهو أجلُّ قدْرًا مِن أن يحتَجَّ بالقدر على معصـية اللـه، وإنمـا احتَـجَّ بالقـدر علـى إخراجِـه مـن الجنـة لا علـى سـبب الإخـراج، والاحتجاج بالقدَر على المصائِب أمرٌ جائِز وهـو غايـةُ التسـليم للـه عـز وجل، أرأيتم قول الرسول عليه الصلاة والسـلام: (**المـؤمن القـوي خيرٌ وأحَبُّ إلى الله مـن المـؤمن الضـعيف وفـي كُـلٍّ خيـر، احرِصْ على ما ينفعُك واسـتعِن بـالله ولا تعجَـزْ وإن أصـابك شيء فلا تقل: لو أني فعلْتُ لكان كذا وكذا ولكن قل: قَـدَرُ الله وما شَاء فعل**) وهذا احتجاجٌ بالقـدر لكـن بعـد فعـل الأسـباب، فالاحتجاج بالقـدَر علـى المصـائِب أمـرٌ جـائز، والإنسـان عنـدما يصـاب بالمصيبة ويقول: إنَّا لله وإنا إليه راجعـون فهـذا يعنِـي التسـليم للقـدر، حطوا بالكم يا جماعة انتبهوا، إذًا احتجاجُ آدم بالقدَر علـى ايـش؟ علـى المصيبة لا على المعصِية، هذا وجه، وجهٌ آخـر: مـا كـان لموسـى عليـه الصلاة والسلام أن يلُومَ أباه على ذنبٍ تـاب منـه وحصَـل لـه بعـدَه أن اجتباه ربه وهداه لا يمكن، أدنى واحد من الناس إذا أُصِـيب أحـدٌ بـذنب ثم تاب فإنه لن يُوَجِّهَ اللوم إليه قال الله تعالى: ((**وعصـى آدم ربـه فغوى * ثم** -بعـد هـذا- **اجتباه ربـه** -أي اصـطفاه واختـاره- **فتـاب**

عليه وهدى)) هذه المنزلة ما حصَّلَها قبل أن تحْصُل له المعصية، إذًا لا يمكن لموسى أن يلوم أباه على ذنب تاب منه وارتفع بعد التوبة منه منزِلَةً عند الله عز وجل هذا لا يمكن هذا لا يكون مِن أدنى واحد فضلًا عن رجلٍ من أولي العزم مِن الرسل، هذا جواب من؟ جواب شيخ الإسلام ابن تيمية وهو جواب جيد لا شَك، وذهب ابن القيم رحمه الله إلى جواب آخر وقال: إنَّ الاحتجاج بالقدر على المعصية بعد التوبة منها والإقلاع عنها مقبُولٌ لا لِرفْعِ اللَّوم واستباحة الاستمرار، فيقول الاحتجاج بالقدر نوعان: نوع: احتجاجٌ بالقدر بعد فوات الأوان مع الإقلاع عن المعصية وحُسْن الحال فهذا جائز، واحتجاجٌ بالقدر لدفع اللوم والاستمرار في المعصية فهذا ممنوع، عرفت؟ يعني إذا قدَّرْنا أنَّ احتجاج آدم عليه الصلاة والسلام بالقدَر على المعصية التي تاب منها وهداه الله واجتباه يكون جائز على هذا التقدير؛ لأنَّ آدم ما احتَجّ بذلك ليستمِرّ احتَجّ بذلك لأنه قد فات، ونظير هذا الآن فيما عندنا الآن لو أنَّ إنسان زنَا -والعياذ بالله- وهو رجل خير لكن غلبَتْه شهوتُه وزنا ثم تاب وقلنا له: يا فلان كيف يقع منك هذا الشيء؟ .. والله هذا قضاء وقدَر وإلَّا فلستُ من أهل هذا الأمر لكن المقدَّر كان. نقبَل منه ولَّا ما نقبل؟ نقبل منه، لكن لو كان يزني ويستمِر نقول: تب إلى الله يقول.. هذا غصب. غصب سبحان الله غصب وأنت الآن ممارس لهذا العمل ما هو غصْب، على كل حال يقول ابن القيم: الاحتجاج بالقدر بعد وقوعه تسليمًا للقدر وتفويضًا لأمر الله لا استمرارًا ولا دفعًا لِلَّوْم فهذا جائز، ثم استدل بقصة وقعت مِن علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة رضي الله عنها حين دخل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما: (**ألا تصليان؟**) قال علي: يا رسول الله! أنفسنا بيد الله لو شاء لأقامَ. احتَجّ بايش؟ بالقدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم أو تولى عنهما يضرب على فخذه ويقول: (**وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا**) فالرسول عليه الصلاة والسلام هل قبِلَ منهما؟ انتبهوا إن قلتم: قبِل على الإطلاق ما هو صحيح، وإن قلتم: قبِل الواقع لكنه كرِه الجدال فهذا هو الواقع؛ لأنه لو أراد الإنكار عليهما لقال غير ذلك لقال: لا حجة لكما في هذا لكنَّه جعلَ ذلك من باب الجدل الذي نهَى عنه فقد خرج يومًا من الأيام على أصحابه وهم يتجادَلُون في القدر فغضِب عليه الصلاة والسلام كأنما فُقِئَ في وجهِه حبُّ الرمان احمَرَّ وجهُه ونهى عن التنازع في القدر، طيب إذًا المخرج الثاني من قصة آدم مع موسى

ايش هو؟ أنَّ آدم احتج بالقدر على أمر مضى وانقضى وتخلَّص منه ولكن قال هذا: أمر فرط مني ولكلٍّ منهما وجهة ولكنَّ الوجهة الأولى في ظنِّي أنها أقوى؛ لأنَّ موسى لا يمكن أن يلومَ أباه على أمرٍ تاب منه لكن الثانية لها وُجهة نظر لا شك إنما لا نُنَزِّل قصة آدم وموسى عليها بل نقول: هي في سائر الناس الآن لو أنك لُمْتَ شخصًا على أمرٍ فعله من معصية الله ثم احتَجّ بالقدر بعد أن تاب فأنا أقبَل منه وهذا يقع كثيرًا كثيرًا ما يفعل الإنسان الذنب ثم يتنَدَّم ندامةً عظيمة ثم يقول: قدَرُ الله وما شاء فعل كيف يقع مني هذا؟ كيف تغلبُني نفسي؟ نعم وهذا أمرٌ لا بأس به، أطلنا في هذا عليكم لكن اعذرونا لأن نرى أنه لا بد لطالب العلم أن يكونَ عنده كما يقولون خلفِيَّة وأنا أقول: ما هي خلفية أن يكونَ عنده عِلْمٌ بمثل هذه الأمور لِيُخَلِّص بها نفسَه من الشبهات التي يُورِدُها عليه الشيطان ولِيتخَلَّصَ بها من شبهاتٍ يورِدُها عليه أولياء الشيطان

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات عِلْمِ الله تعالى بكل ما يعمل هؤلاء لقوله: ((**إنَّه بما تعملون بصير**)).

ومن فوائدها تخصِيص الحكم بما فيه النزاع وإن كان عامًّا، يعني وإن كان الحكم عامًّا فلنا أن نُخَصِّص هذا الحكم في محَلِّ النزاع، من أين يؤخذ؟ مِن تقديم المعمول ((**بما تعملون بصير**)) لا نقول: هذا الحصر حقيقي أنَّه لا يعلم عز وجل إلَّا ما عمِلُوا بل يعلم كل شيء لكن لَمَّا كان الكلام في عملِهم جاء الحكم بصيغة الحصر؛ مِن أجل شدة التحذير وأنّهم لن يفوتوا الله عز وجل، والله أعلم

الطالب: .. قصة علي رضي الله عنه أو زوجته فاطمة مع النبي صلى الله عليه وسلم.. الرسول صلى الله عليه وسلم قبِل الواقع .. كره .....

الشيخ: قَبِل الواقع وهو احتجاجُهم بالقَدَر، النائم في الحقيقة ما عليه لوم ((**هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه**) من؟ الله فيقول: أنفسنا بأيدي الله لو شاء أن نقُوم لقُمْنا هذا واقع، أما الجدل فكونُه يجادِل النبي عليه الصلاة والسلام بالقدر هذا أمرٌ لا ينبغي، ولهذا تشعُر بأنه ما هو راضي يضرب على فخِذِه ..((**وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا**)) والجدل قد يكون بحق ويُقْبَل حتى وإن كان فيه جدَل إذا كان بحق يُقبَل.

الطالب: بارك الله فيكم يا شيخ أعطيتنا قاعدة وهي إذا وجدنا بدعة لا

... نقابلها ببدعة ونقابلها بالسنة، إن وجدنا ما يسمى الآن التمثيل
الشيخ: طيب لا مانع.
الطالب: فإذا وجدنا الآن ما يُسمَّى بالتمثيل الساقط فالبعض دعَا إلى تمثيل هادف فهل هذا مقابلة بدعة بِبدعة؟
الشيخ: مسألة التمثيل ما هو بدعة في حدِّ ذاته، التمثيل تقريبٌ للمعاني بصورتها الفعلية، وقد وردَ التَّمثيل في الحديث الصحيح في قصة المَلَك الذي جاء إلى الأبرَص والأقرع والأعمى بصورته التي عليها وقال: إنه مسكين وابن سبيل. وهو ليس مسكينًا ولا ابنَ سبِيل ولا أبرَص ولا أقرَع ولا أعمَى لكن هذا للتقريب، إنما المبالغة في التمثيل بحيث لا ندعُو الناس إلَّا به هذا هو الخطأ، فنقول: الدعوة إلى الله تعالى لها وسائِل كلّ ما يكون فيه تصوِير الواقع والتَّحْذِير منه بدون أن يشتَمِل على كذب أو محاكاة للبهائم أو ما أشبه ذلك أو محاكاة الرجل للمرأة وبالعكس فلا مانِعَ منه، فنحن لا نُنكِرُ التمثيل مطلقًا ولا نُحَبِّذُه ونُنْكِر أن يكونَ هو الوسيلة للدعوة إلى الله؛ لأنك إذا عوَّدت الناس على ألا تدعُوَهم إلى الله إلا بهذه الوسيلة نسُوا الأهَمّ وهو موعِظَةُ القرآن والسنة. نعم
الطالب: ..ذكرت في قصة احتجَاج آدم على موسى وأنه قال: كيف تلومني على شيءٍ .. الله عليَّ قبل أن أُخلق بأربعين سنة .. هذا يدل على أن آدم خُلِق قبل [كذا] خلق القلم بأربعين سنة ..؟
الشيخ: لا لا هو كُتِبَ عليه قبل أن يُخلق قبل أن أُخلق مكتوبٌ قبْل خَلْق آدم.
.. الطالب: يعني بأن القلم أول ما خلق الله القلم قال: اكتب
الشيخ: .. خليك معاي الآن أنا أُصَحِّح سؤالَك: فهِمْت مِن كلامك أنَّ هذا يدل على أنَّ آدم خُلِق قبل أن يُكْتَبَ عليه، آدَم خُلِق بعد أن كُتِب عليه لكن بأربعين سنة فكيف نجمَع بين قوله (بأربعين سنة) وبين أنَّ الله تعالى خلقَ القلم فقال له: اكتب قبل أن يخلُق السماوات بخمسين ألف سنة؟ يقال إذا صحَّت الكلمة هذه وكانت محفوظة فإنَّ هذه كتابَة أُخرى خاصَّة بآدم نعم.
الطالب: يا شيخ حفظك الله كيف نرُدّ على مَن قالوا أنَّ الظلم يمكن يُطلَق على الله تعالى مِن باب المقابلة قالوا إن رد الظالم على الظالم كمال واستدلوا ببيت الجاهلي:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا

الشيخ: {يضحك} أقول: هذا مِن العجب أين في القرآن والسنة أنَّ الله تعالى ذكَرَ وصف نفسه بالظلم في مقابَلةِ الظالم؟ وين؟
الطالب: ما فيه
الشيخ: .. إذا كان ما في ليش يسمى الله بالظلم؟ وهو قد نفاه عن نفسه
الطالب: قالوا أن الرد على الظالم كمال
الشيخ: لا لا أبدًا، الانتقام من الظالم كمال لكن أن يُرَدَّ على الظالم بظُلْم لا، ولهذا لم يأتِ في القرآن والسنة (فلما ظلمونا ظلمناهم) بل قال: ((**وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**))، أما الاستهزاء فنعم الخداع نعم المكر الكَيْد هذا لا بأس ذكَرَ الله تعالى هذه الأوصاف في مقابَلَة مَن عاملَه بمثلها انتهى الوقت؟.
القارئ: ((**... لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**))
الشيخ: بس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**إنَّ الذي يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**)) ما معنى الإلحاد لغة؟
الطالب: الميل
الشيخ: المَيْل من أين اشْتُقّ؟
الطالب: من (أَلْحَدَ) يعني ألحد اللحد
الشيخ: اي نعم من لَحْدِ القَبْر لِميلِه إلى جانبٍ منه، طيب الإلحاد يكون في أسماء الله ويكون في آيات الله يلا يا صالح
الطالب: .. يكن في آيات الله عز وجل آياته الكونية ولَّا آياته الشرعية
الشيخ: يكون في أسماء الله
الطالب: وصفاته
الشيخ: ويكونُ في آيات الله طيب ما هو الدليل على كونه في أسماء لله؟
الطالب: ((**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)).
الشيخ: طيب وفي الآيات؟
الطالب: ((**إن الذين يلْحِدون في آياتنا لا يخفون علينا**))

الشيخ: ((**إن الذين يلْحِدون في آياتنا لا يخفون علينا**)) طيب بماذا يكون الإلحاد في أسماء الله عبيد الله؟
الطالب: في أسماء الله
الشيخ: القاعدة العامة فيها أو الضابط الميل بها عما يجب أن يسمي الله بما لم يسم بها نفسه مثاله الآيات الإلحاد في آيات الله.
الطالب: في أسماء الله ... أو يسمى الله بما لم يسم نفسه
الشيخ: القاعدة العامة فيها أو الضابط: الميل بها عما يجب. ثم فَصِّل
الطالب: أن يسمي الله بما لم يسمي نفسه
الشيخ: أن يسمي الله بما لم يسَمِّ به نفسه مثالُه؟ نحن شرحنا هذا؟
الطالب: في أسماء الله .... الشرعية فقط
الشيخ: أي طيب إذًا الآيات الإلحاد في آيات الله؟
الطالب: ثلاث أقسام .....:
الشيخ: الإلحاد في الآيات الكونية
الطالب: يُنسَب إلى غير الله
الشيخ: أن تُنسَبَ إلى غير الله .... نعم أحسنت، بس، أن ينسُبَها إلى غير الله مثل يا كمال!؟
الطالب: ما حضرت كأن ينسب مثلًا
الشيخ: طيب خلاص ما حضرت ما حضرت
الطالب: كأن يقول: الذي أنزل المطر هو الوليد بن ...
الشيخ: نعم أحسنت يعني يعتقد أنَّ أحدا خلَق شيئًا منفَرِدًا به، المشاركة؟
الطالب: أن يدعي أنه معين لله
الشيخ: كيف معين لله؟ نقول: مشارك، نعم
الطالب: مثلما يعتقد بعض الرافضة أنَّ هذا الكون ...
الشيخ: أنَّ مع الله إلهًا يدَبِّر الكون يُدَبِّره مباشرة، طيب الثالث:
الطالب: ... معين
الشيخ: معينًا يعني يكون الله منفرد بالخلق لكن فيه مَن يساعده؟ ولكن هذا المساعد ليس له شِرْكَة في الخلق وبهذا نعرِف الفرق بين المُعين والمُشارك، ما هو الدليل على انتفاء هذه الأمور الثلاثة من القرآن؟
الطالب: ... ((**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ**

((**فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ**
الشيخ: أحسنت، الإلحاد في الآيات الشرعية عبد الله الأفغاني!
الطالب: إما بالتكذيب ... مخالفته وإما بالتحريف
الشيخ: نعم يكون بتكذِيبها وتحرِيفِها والثالث: مخالَفَتِها طيب أحسنت **إنَّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**)) نحن لم نتكَلَّم **))** عن الإلحاد في الأسماء؛ لأنه ليس في الآية لكن إتمامًا للفائدة نقول: الإلحاد يكون في أسماء الله وهو المَيْل بها عمَّا يجب، وذلك أوَّلًا: أن يُسَمِّيَ اللهَ تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسَه كتسمِيَةِ الفلاسِفَةِ له عِلَّةً فَاعلة يقولون: إنَّ الله هو العلةُ الفاعلة لهذا الكون، وتسمية النصارى إيَّاه أبًا يسمونه الأَب، الأب والابن والروح القدس، الثاني: أن يُنكِر شيئًا مِن الأسماء أو مما دَلَّت عليه وهذا عكْس الأول: الأول سمَّى الله بما لم يُسَمِّ به نفسه والثاني أنكَرَ ما سمَّى الله به نفسَه إما إنكارًا كلِّيًا وإما إنكارًا جزئِيًّا أو يُنكِر ما تضمَّنَتْه الأسماء من المعاني والصفات، أنتم معن؟ ينكر الأسماء أو بعضها أو ما دلت عليه من المعاني والصفات، فمثلًا الذين يقولون: إنَّ الله سبحانه تعالى ليس له أسماء ولا صفات كغلاة المعتزلة والجهمية هؤلاء ملحِدُون، والذين يقولون: له أسماء لكن ليس لها معاني هؤلاء أيضًا ملْحدون كما هو المشهور من مذهب المعتزلة، والذين ينكِرُون بعضَ الصفات كالأشاعرة هم أيضًا ملحدُون فيقولون مثلًا: إنَّ الله لا يثبُت له من الصفات إلَّا سبع صفات زعَمُوا أنَّ العقل دلَّ عليها وأنَّ الباقي لا يدُلُّ عليه العقل، وقد تكلمنا على هذا كثيرًا ولا حاجة إلى إعادته، كم هذه من نوع؟
الطالب: نوعان
الشيخ: نوعان: الأول: تسمية الله بما لم يسم به نفسه، والثاني عكس ذلك أنه ينكر الأسماء أو ما تضمنته من المعاني والصفات إما الجميع وإما البعض، الثالث: أن يشتَقَّ مِن أسمائه أسماءً للأصنام ومنه اشتقَاق اللات من الإله، والعُزَّى من العزيز ومَنَاة من المَنَان هذا أيضًا مِن الإلحاد في أسماء الله، كل الإلحاد هذا وغيرُه في أسماء الله قد توَعَّد الله مَن سَلَكَه في قوله: ((**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**))، طيب في قوله تعالى: ((**لا يخفون علينا**)) نوع من أنواع الصفات يعني العلماء يقولون: الصفات تنقسم إلى قسمين: فمِن أيِّ الأنواع قوله: ((**لا يخفون علينا**))؟ ارفع صوتك جزاك الله

خير
الطالب: الصفات المنفية
الشيخ: أحسنت مِن الصفات المنفية بارك الله فيك، وسؤالنا الآن: هل الله عز وجل له أسماء منفِيَّة بمعنى أنها نفْيٌ محْض أو لا؟ بنفْي محْض؟ إذًا ما معنى النفي الذي يتَّصِفُ الله به أحيانًا؟ إثباتُ كمَال ضِدِّ المَنفِيّ طيب فمثلًا (لا يخفون علينا) فيها إثْبَات كمَال العلم، ما المراد بهذه الجملة (لا يخفون علينا)؟ لا مو معناه ما المراد بها يعني الغرض منها؟
الطالب: الإخبار بعلم الله سبحانه وتعالى
الشيخ: لا لا ما هو هذا
الطالب: يا شيخ التهديد
الشيخ: التَّهديد المراد بها التهديد، نعم، في الآية الكريمة ((**أفمن يُلقَى في النار خيرٌ أمَّن يأتي آمِنًا يوم القيامة**)) قد يقول قائل: إنَّ هذا الاستفهام لا معنى له لأنَّ كُلَّ أحدٍ يعرِف أنَّ مَن يأتِي آمنًا يوم القيامة خيرٌ ممن يُلقَى في النار
الطالب: هو جواب لقولِه سبحانَه تعالى: ((**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**)) فأجاب سبحانه: ((أفمن يلقى في النار
الشيخ: لا لا ما أقصد ما مناسبة هذه لما قبلها هذا الذي ذكرت المناسبة، لكن أقول: ((**أفمن يُلقَى في النار خيرٌ أمَّن يأتي آمِنًا يوم القيامة**)) يسأل الله سبحانه وتعالى هل هذا خيْر أو لا، أقول: هذا كيف يسأل عنه وهو معلوم؟ المقصود استفهام إنكاري يعني فهو في الواقع خبَر، هذا وجه وجهٌ طيب أنَّ المقصود: لا يسْتَوي مَن يُلقَى في النار ومَن يأتي آمِنًا يوم القيامة فالاستفهام خبري، الوجه الثاني؟
الطالب: يا شيخ نقول أن مثل هذا التعبير يُراد به إفحَام الخصم
الشيخ: أن هذا التعبيرَ يُراد به إفحَام الخصم نعم، هل له نظِير؟
((الطالب: نعم قوله تعالى: ((**ءاللهُ خيرٌ أما يشركون**
الشيخ: نعم له نظير ((**ءاللهُ خيرٌ أما يشركون**)) معروف أنَّه لا مناسبة فضلًا عن المفاضلة بين الله عز وجل وبين آلهتهم لكن هذا مِن باب إفحام الخصم أي أن آلهتَهم ليس فيها خيْر وكذلك مَن يُلقَى في النار ليس فيه خير، ما هو الضمان للإتيان آمِنًا يوم القيامة سامي العقيل! مَنِ الذي يأتي آمِنًا يوم القيامة؟

الطـالب: ذكرَهـم اللـه فـي كتـابه ((**الـذين آمنـوا ولـم يلبسـوا إيمانهم بظلم**))
الشيخ: ذكرَهم الله في قوله: ((**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظُلم**
الطالب: **أولئك لهم الأمن**
الشيخ: كَمِّل ((**أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**)) الأمْن في الدنيا والآخرة بارك الله فيـك، وقفنـا علـى هـذا أظـن؟ قـال اللـه تعـالى: ((**اعملوا ما شئتم**)) (اعملوا ما شئتم) هـذا أمـر .... إذًا ناخـذ الفوائـد ولّا ... ماشي
قال اللـه تعـالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا بِالـذِّكْرِ لَمَّـا جَـاءَهُمْ وَإِنَّـهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِـلُ مِـنْ بَيْـنِ يَـدَيْهِ وَلَا مِـنْ خَلْفِـهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)) (إنَّ الذين كفَرُوا بالذكر لَمَّا جَـاءَهم) هـذه جملة مؤكدة بـ(إنَّ) والمراد بالذِّكْر القرآن الكريم كما قال اللـه تبـارك وتعالى: ((**وهذا ذكرٌ مبارك أنزلناه**)) وقال تعالى: ((**وإنه لـذكر لك ولقومك**)) وسُمِّيَ القرآنُ ذكرًا؛ لأنَّـه يُـذَكِّرُ صـاحبَه بمـا للمتقيـن مِن خَيْر وما للطاغين مِن شَرّ، ولأنَّه ذِكْرٌ لصاحبه أي يرفع الله به ذِكْرَه ذِكْرَ مَن تَمَسَّك به ولهذا قال: ((**وإنه لذكر لـك ولقومـك**))، ولأنـه يُذَكِّرُ الإنسانَ بربِّه فإنَّ أقْرَبَ الناس أو مِن أقرَب النَّاس إلى اللـه مَـن تلَا كتـابَه، ولهـذا نقـول: إن تلاوةَ الكتـاب أفضَـلُ الـذِّكْر المطلـق وأمَّـا الأذكار المعيّنَة المقَيَّدَة بشيء معَيَن فهذه تَبَعٌ لِمَا قُيِّدَتْ بـه، وقـوله: ((**لَمَّا جاءهم**)) أي: حين جاءهم واعلـم أنَّ (لَمَّـا) تـأتي باللغـة العربيـة لعدة أوجه منها: أن تكون ظرفًا كما في هذه الآية فمعنى (لما جـاءهم) أي: حين جاءهم، ومنهـا أن تـأتِيَ نافيَـةً جازمـة لكنَّهـا لتَوَقُّـع مـا بعـدَها كقوله تبارك وتعالى: ((**بل لَمَّا يذوقوا عـذاب**)) (لمـا) هنـا بمعنـى (لم) فهي نافية لكنَّها لا تدخُل إلا على شيءٍ مُتَوَقَّع فمعنى (لما يـذوقوا عذاب) أي لم يـذُوقوه ولكنَّهـم مسـتحِقُّون لـه والعـذاب منهـم قرِيـب، ومنها أنها تأتي بمعنى (إلا) كقوله تعالى: ((**إن كُلُّ نفس لَمَّا عليها حافظ**)) أي: إلَّا عليها حافظ، ومنها أنَّها تأتي شرطية كقوله تعالى: ((**فلَمَّا أنْ جَاء البشير أَلْقَـاه علـى وجهـه**)) (فلمـا أن جـاء) هـذه شرطية وتقول: لَمَّا زارَني أكرمْتُه فهذه أربعة أوجه لِمَـا [كـذا]: الـوجه الأول: ظرف، ثاني: نافية جازمة، الثالث: بمعنى (إلا)، الرابـع شـرطية، ((**لَمَّا جاءهم**)) أي: حين جاءهم لم يـذْكُرِ اللـه تعـالى خبَـر (إن) بـل

حذفَه مِن أجل أن تذْهَبَ النفسُ في تقديرِه كُلَّ مذهَبٍ بمعنى: أن يبقى الإنسان ما الذي يحصُل له فتجِد الإنسان يُؤَمِّل ويفَكِّر كذا أو كذا أو كذا ولهذا قدَّره المفسر بقوله: " نجازيهم " فـ "نُجَازيهم" على تفسير المؤلف هي خبر (إن)، ويجوز أن تُقدَّر غير هذا يمكن أن تقول: إنَّ الذين كفروا بالذكر لَمَّا جاءهم سوف يعاقبون أو لهم نار جهنم أو ما أشبه ذلك المهم أنَّ حذفَه من أجل أن يذهب الذهن كُلَّ مذهبٍ في تقدير الخبر، لكن نعلم علم اليقين أنَّه لا يمكن أن يقَدَّرَ خبرًا سارًّا يعني لا يمكن أن نقول: التقدير: إنَّ الذين كفروا بالذكر لَمَّا جاءهم لهم جنات النعيم هذا مستحيل إنما هو يقدر في أيِّ شيءٍ تقَدِّرُه مِن العذاب، وهذه من بلاغة القرآن أن يجعَل الأمرَ مفتوحًا ليُقَدِّرَه الإنسان كلَّ تقدير، قال: " ((**وإنه لكتاب عزيز**)) مَنِيع " (وإنه لكتاب) أكَّد الله عز وجل عِزَّة هذا الكتاب بمؤَكِّدَين: (إن) واللام، ومحَطُّ الفائدة في الواقع ليس (كتاب) فقط محَطُّ الفائدة قوله: (عزيز) هذا هو المهم أمَّا (كتاب) كل شيء كتاب كلُّ ما يُكتَب فهو كتاب، نعم ((**قالت إني ألقي كتاب كريم * إنه من سليمان**)) لكن محَطُّ الفائدة قوله: (عزيز)، ((**وإنه لكتاب**)) الضمير في (إنه) يعود إلى الذكر وهو القرآن، و(كتاب) هنا بمعنى مكتوب، وهو مكْتُوبٌ في المصاحف، في اللوح المحفوظ، في الصُّحف التي بأيدي الملائكة أعرفتم؟، إذًا هو كتاب في ثلاث مواضع: في اللوح المحفوظ، والثاني: في الصحف التي بأيدي الملائكة، والثالث: في الصحف التي بأيدينا، وقوله: ((**عزيز**)) قال المؤلف: " منيع " ولا شكَّ أنَّ (منيع) من معاني (عزيز) ولكن هي أعمُّ مما قال المؤلف (عزِيز): بمعنى منيع أي يمتَنِع أن ينالَه أحد بسوءٍ إلا فضحه الله، الثاني: (عزيز) بمعنى غالب فالقرآن لا شكَّ أنَّه غالبٌ على غيرِه؛ لقول الله تعالى: ((**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لِيُظهِرَه على الدين كله**)) فهو غالبٌ لكل شيء، إذًا هو ممتَنِع أن ينالَه أحدٌ بسوءٍ إلا فَضَحَه الله، والثاني: أنَّه غالِب، ولهذا لَمَّا كانَت الأمةُ الإسلامية متمَسِّكَةً به كانَت غالبةً هدَّت عروش كسرى وقيصر وغيرِهما من الجبابرة، وفُتِحَ به مشارِق الأرض

أعرفتم؟ إذًا هو كتاب في ثلاث مواضع: في اللـوح المحفـوظ، والثـاني: في الصُّحُف التي بأيدي الملائكة، والثالث: في الصحف التي بأيدينا.
وقوله: ((**عزيز**)) قال المؤلف: " منيع " ولا شك أنَّ (منيع) من معاني (عزيز) ولكن هي أعمّ مما قال المؤلف (عزِيز): بمعنـى منيـع أي يمتَنِـع أن ينالَه أحد بسوءٍ إلا فضحه الله، الثاني: (عزيز) بمعنى غالب فـالقرآن لا شكَّ أنَّه غالب على غيـرِه؛ لقـول اللـه تعـالى: ((**هو الـذي أرسـل رسوله بالهدى ودين الحـق لِيُظهِـرَه علـى الـدين كلـه**)) فهـو غالبٌ لكـل شـيء، إذًا هـو ممتنـع أن ينـالَه أحـدٌ بسـوءٍ إلا فضـحَه اللـه، والثاني: أنَّه غالِب ولهذا لَمَّا كـانت الأمـة الإسـلامية متمَسِّـكَةً بـه كـانت غالبـةً هـدَّت عـروش كسـرى وقيصـر وغيرِهمـا مـن الجبـابرة وفُتِـحَ بـه مشارق الأرض ومغاربها، فلما تولَّت عنه الأمة الإسلامية حُرِمت مِن هذا الخير العظيم الذي هو العزة والغلبة والقهر
" ((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**)) أي ليس قبلَـه كتابٌ يكَذِّبُه ولا بعدَه " (لا يأتيه الباطل) الباطل ضِدُّ الصحيح وضِدُّ الحـق فعند الفقهاء يقولون: الصلاة باطلة. الصلاة صحيحة. فيجعلـون البطلان في مقابل الصِّحَّة، وفي القرآن الكريـم ((**ذلك بـأن اللـه هـو الحـق وأنَّ مَا يدعون مِن دونه هو الباطل**)) فجعَـل الباطـل فـي مُقابَلَـة الحق، إذًا (لا يأتيه الباطل) الـذي هـو ضِـدّ الحـقّ، وقـوله: ((**من بيـن يديه ولا من خلفه**)) فسرها المؤلف بتفسير غريب قال: " أي ليـس قبله كتاب يكذبه ولا بعده " وفي هذا نظَرٌ ظاهر، والصـواب أنـه لا يـأتيه الباطل مِن بين يديه أي فيما يُخبِرُ به، ولا من خلفِه فيما أخبرَ عنـه، كـلُّ ما أخبر به فهو حق وكل ما أخبر عنه بأنه سيكون فهو حقّ، طيـب أيضًـا لا يأتيه الباطل من حيث الأحكام كلُّ ما حكمَ بـه فهـو حَـقّ وغـايته حـق، فيكون المعنى أنَّ هذا القرآن الكريم لا يشتمِل أو ليس فيه -في الأصحّ- ليس فيه شيءٌ من الكذب لا في الإِخبار عما مضى وهو ما بين يديه، ولا في الإخبار عما يُسـتَقْبل وهـو قـوله: ((**ولا من خلقـه**))، وإن شـئتَ اعْكِس فقل: ما بين يديه هو المستقبل ومـا خلفـه هـو الماضـي، كـذلك أيضًا لا يأتيه الباطل من حيث الأحكام أحكامُه كلُّها عـدْل مـا فيهـا جـور، ولهذا تجِد القـرآن الكريـم كمـا يعطِـي الـربَّ حقَّـه مِـن العبـادة يعطـي المخلوق حقَّه أيضًا ((**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**)) هذا حقُّ الله، بعدَه: ((**وبالوالدين إحسانا**)) فهو حـقٌّ فـي أحكـامه حـقٌّ فـي أخباره ((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه**))، واقْـرَؤُوا

إن شئتم قولَ اللـه تعـالى: ((**وتمَّتْ كلمـة ربـك صـدقًا وعـدلًا**)): ((**صدقا**)) باعتبار الأخبار ((**عدلا**)) باعتبار الأحكام.
((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفِه تنزيلٌ مِن حكيـمٍ حميد**)) ((تنزيل)) هذه خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون خبر ثـاني لقوله: ((**وإنه**)) ثاني ولَّا ثالث؟ ثالث (لكتابٌ) (عزيز) صفة لـ (كتاب)، ((**لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا مـن خلفـه**)) هـذه يجـوز أن تكون صفةً لـ(كتاب) أيضًا وعلى هذا فيكون (تنزيل) خـبرًا ثـانيً، ويجـوز أن تكون خبرًا ثانيا أي: (لا يأتيه الباطـل) خـبرًا ثانيـا لــ(إنَّ) وعلـى هـذا فتكون (تنزيلٌ) خبرًا ثالثًا، ويجوز أن تكون (تنزيل) خبر لمبتـدأٍ محـذوف والتقدير: هو تنزيلٌ من حكيمٍ حميد ولعلَّ هـذا التقـدير أولـى؛ لأنَّـه يـدُلُّ على أنَّ الجملة استئنافية لبيان عظَمَةِ هذا القــرآن، قــال: ((**تنزيل**)) أي مُنَزَّلٌ من حكيم حميد، فإذا فسَّرْنا (تنزيل) بأنه منَـزَّل صـار المصـدر بمعنى إيش؟ يا جماعـة هنـا النحـو إذا فسَّـرْنا (تنزيـل) بــ(مُنَـزَّل) صـار المصدر هنا بمعنى اسم المفعول، والمصدر يأتي بمعنى اسـم المفعـول وبمعنى اسم الفاعل والذي يُعيِّنُ ذلك هو السياق، ((**تنزيلٌ من حكيم حميد**)) (حكيـم) أي ذي حِكْمَـة وذي حُكْـم فـالحكم لله والحكمـة فـي أحكامِه عز وجل فـالربُّ عـز وجـل مُتَّصِـف بـالحكم الـذي لا مُعقِّـبَ لـه بـالحكمِ النافـذ الـذي لا مـانِع لـه وفـي الـدعاء المـأثور (**لا مانع لمـا أعطيت ولا معطـي لمـا منعْـت**) أيضًـا هـو مُتَّصِـف بالحكمـة كـلُّ أحكامه حكمة، إن نظرتَ إلى الأحكام القدرية وجدتها في غاية الحكمة، وإن نظرتَ في الأحكام الشرعية وجدتها كذلك في غاية الحكمة فهو عز وجل حاكِم وذو حِكْمة كم مِن حاكم لا حكمَةَ له؟ وكم مِن حكيمٍ لا حُكْـم له؟ كثيرٌ مِن الرجال حكماء عقلاء ولكن ليس عنـدهم حكـم، لا يسـتطيع أن يحكُم ولا على امرأتِه، وكم مِن إنسان حـاكِم ذو سُـلطة قـوي ولكـن ليس عنده حكمة؟ أمَّـا الـرب عـز وجـل فهـو حـاكم حكيـمٌ، وبـدأ بـذكر الحكيم قبل الحميد؛ لأنَّ الحمدَ مُفَرَّع على الحكمـة فـإنَّ الحكيـم يكـون محمودًا قال المؤلـف: " أي اللـه المحمـود " يعنـي كـأنه يقـول: المـراد بالحكيم الحَمِيد هـو اللـه وقـوله: " المحمـود " أشـار إلـى أنَّ فعيلًا هنـا بمعنى مفعول، في اللغة العربية تأتي فَعِيل بمعنى فاعِل وفَعِيل بمعنـى مفعول فإذا قلت: فلان جرِيح. بمعنى مجـروح، وإذا قلـت: فلان سـميع. بمعنى سامع، فهي في اللغة العربية تأتي بمعنى فاعل وبمعنى مفعـول، هنا فسَّرَها المؤلف بمعنى محمُود، طيب لكن هل هذا التفسـير قاصـر؟

الجواب: نعم فيه قصور؛ لأنَّ حميدًا هنا بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فهو محمود وهو أيضًا حامِد، أليس الله تعالى يُثنِي كثيرًا على المؤمنين وعلى الرُّسل وعلى مَن شاء من عباده؟ هذا حمْد، يعني وصْف هؤلاء المخلوقين الذين أثنَى الله عليهم هو حمدُهم في الواقع، إذًا فيكون (حميد) الأخ؟

الطالب: بمعنى فاعل ومفعول

الشيخ: بمعنى فاعل ومفعول: بمعنى مفعول أي: أنه محمود وبمعنى فاعل أي: أنه حامد انتبهوا! والمؤلف رحمه الله في تفسيرِه قصُور.

((**تنزيل من حكيم حميد**)) في هذه الآية الكريمة تهديد المكذبين بالقرآن لقوله: ((**إن الذين كفروا بالذكر**)) وحذَفَ الخبر؛ ليذهَبَ الذهنُ في تقديرِه كُلَّ مذهَب طيب.

ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ هذا القرآن ذِكْرٌ، سماه الله ذكرًا؛ لِمَا ذكرناه في التفسير.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ هؤلاء كذَّبُوا بالذكر بعد أن جاءَهم وتحقَّقُوه وعرفوا ومعلوم أنَّ المكَذِّبَ بالشيء بعد أن يتحَقَّق لديه أشَدُّ إثمًا ووبالًا ممن كذَّب في أمرٍ مشْتَبِهٍ عنده، يُؤخذ هذا مِن قوله: ((**لَمَّا جاءهم**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ هذا القرآن عزيز غالب لا أحدَ يناله بسوءٍ إلا فضحه الله ولا أحد يقوم أمامه إلا كان مهزومًا مغلوبًا، ووصَفَ اللهُ تعالى القرآن بأنَّه عزيز وبأنه مجيد وبأنه كريم وبأوصاف متعددة مما يدل على عظَمَةِ هذا القرآن.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة: أنَّ مَن تمسَّكَ بالقرآن فله العزة، وجهُه: أنَّه إذا كان القرآن عزيزًا فلابد أن ينَال العزةَ مَن تمسك به وإلا لكان القرآن غيرَ عزيز ويدُلُّ لهذا قوله تعالى: **((وللـه العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقون لا يعلمون**)).

ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ القرآن الكريم حقّ منتفٍ عنه الباطل مِن كلِّ وجه لقوله: ((**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**))، هذه الصفة للقرآن هل هي مِن صفات النفي أو من صفات الإثبات؟

الطلبة: النفي

الشيخ: أي نعم النفي، إذًا ما الذي تضمَّنَتْه مِن الإثبات؟ نقول: إذا انتفَى الباطل عنه مِن كلِّ وجه من بين يديه ومن خلفه لَزِم مِن ذلك أن يكون حقًّا مِن كل وجْه، نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ القرآن كلامُ الله يؤخذ من قوله: ((**تنزيل من حكيم حميد**)) وجـهُ كـونِه كلامَ اللـه أنَّ القـرآن صـفة ليـس عينًـا مستقِلَّة منفصِلَة فإذا كان صفة وذكَرَ اللـه أنـه نـزَلَ منـه لـزِمَ أن يكـون كلامَه، أما لو كان الشيء الذي ذكر اللهُ أنَّه أنزَلَه شيئًا مُعَيّنًا منفَصِلًا عن الله فهذا لا يدُلّ على أنَّه مِن صفاتِ الله ((**أنزل من السماء مـاء**)) هذا الماء مخلوق ولَّا مـن صـفات اللـه؟ مخلـوق، ((**وأنزل لكـم مـن الأنعام ثمانيـة أزواج**)) مخلـوق؛ لأنـه شـيء منفصـل عـن اللـه، ((**وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديد ومنافِعُ للناس**)) مخلـوق، طيـب لكن إذا جاء التنزيل أو الإنزال في أمْرٍ هو صِفَة فـإنه لا يمكـن أن يكـون مخلوقًا بائنًا عن الله بل هو صفةٌ مِن صفات الله.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثباتُ عُلُوِّ الله وجْهُ ذلـك أنـه قـال: ((**تنزيل من حكيم**)) وإذا كان تنـزيلًا منـه لـزِم أن يكـون فـوق عـزَّ وجـل وهـو كذلك، وقد ذكرنا كثيرًا وذكرَ غيرُنا أيضا أنَّ عُلُوَّ الله تعـالى ثـابتٌ بالأدلـة كلِّها وهي: الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفِطْرة كلُّهـا متَّفِقَـة علـى عُلُوِّ الله.

ومن فوائد الآية الكريمـة: إثبـاتُ هـذين الاسـمين للـه عـز وجـل وهمـا: الحكيم والحميد وإثبات مـا تضَـمَّنَاه مـن المعـاني والصـفات، (الحكيـم) تضَمَّن صـفَتَيْن عظيمـتين الأَخ؟ اللـي وراك يلَّا أنـت؟ (الحكيـم) تضَـمَّنَ صِفتَين عظِيمَتَيْن هما؟ يلَّا ياخِي؟ أي هاللي وراك هـذا التفـت ... يلَّا اش يقول؟ يلَّا يا أمين، الجسم حاضر والقلب غائِب يا أمين

الطالب: أنا؟

الشيخ: أنت اي، ... الحكيم تضمن صفتَين عظيمتين مِن صفات اللـه مـا هما؟

الطالب: .. حكيم حاكم

الشيخ: يعني حكيم من الحكمة وحكِيم من الحُكْم فهو حـاكمٌ ذو حكمـة، طيب ذكرنا في التفسير أنّ مِن الناس مَن هو حكيمٌ وليس بحاكِم، ومِن الناس مَن هو حـاكم وليـس بحكيـم، ومِـن النـاس مَـن ليـس بحـاكم ولا حكيم، ومِن الناس مَن هو حاكمٌ حكيم فالأقسام إذًا أربعة.

طيب من فوائد الآية الكريمة أيضًا: أنه لا يجوز لأحد أن يُشَرِّعَ شرعًا مِن عنده، يلَّا يا فؤاد مِن أين تأْخُذ هذا؟

الطالب: .....

الشيخ: خطأ

الطالب: حكيم حميد؟
الشيخ ما هي ترى الآية كلها ما يصلح،
الطالب: بقوله: (حكيم)
الشيخ: بأي المعنيين مِن حاكم ولَّا حكمة؟
الطالب: مِن حاكم.
الشيخ: من حاكم أحسنت، لأنَّ مِن الحُكم الحكم بين الناس، الحكم إما أن يكون حكمًا في الناس وإمَّا أن يكون حكمًا بين الناس، فلا يجوز لأحد أن يحكمَ بين الناس إلَّا بما أنزل الله؛ لأن الحكم لله عز وجل ((**إن الحكم إلا لله**)) واضح؟ ولكن الحكم لله هل لنا أن نتجاوَزَ حدَّ الله عز وجل في الحكم على أحدٍ بالفسق أو البدعة أو الكفر أو الإيمان وصحة العقيدة إلَّا بدليل من الشرع؟ لا يجوز لنا إلَّا بدليلٍ من الشرع، يعني ليس لنا أن نقول: هذا كافر هذا فاسق هذا مبتدع هذا مؤمن هذا سليمُ العقيدة إلا إذا عرَضْنا ما عليه على الكتاب والسنة، وإلا فلو اتَّبَع الحق أهواَهم لفسدَتِ السماوات والأرض ومَن فيهن.
من فوائد الآية الكريمة: أنَّ الله تعالى محمود، محمود بناءً على إيش؟
الطالب:... هذا اسم فاعِل
الشيخ: خطأ، ..... سبق لسان، طيب إذًا على أنَّ (حميد) من اسم مفعول طيب
هنا نسأل هل الله عز وجل يُحمَد على كل حال؟ على السراء واضِح أنَّه يُحمَد على السراء لأنَه أحسن إليك ورأَف بك لكن على الضراء كيف يُحمَد؟
الطالب: .....
الشيخ: أولًا: نحمَدُه لأن نعلم أنه ما قدَّر هذا إلا لحكمة لا شك. ثانيًا: أن ما يترتَّب على هذه الضراء من المصالح العظيمة يقتضي أن يُحمَد الله عليها أليس كذلك؟ الإنسان إذا أصابته الشوكة وتألَّم بها ماذا يحصل له؟ يُحَطُّ عنه من خطيئته خطيئتُه مُثقِلَة عظيمة مُخزِيَة في الآخرة والشوكة ليست مؤلِمَةً إلى ذاك وليست ظاهرة للناس ومع ذلك يُكفَّر بها مِن سيئاته، ولهذا قيل لبعض العابدات لما أُصِيب أَصْبُعُها ولم تتألم ولم تتأثَّر ولم تحزن قالت: إن حلاوةَ أجرها أنستْنِي مرارةَ صبرِها، كلمة عجيبة الصوفية لهم كلماتٌ عجيبة في العبادة والأخذ باللب، إنَّ حلاوةَ أجرِها أنستْنِي مرارَةَ صبرِها لأنَّ الأجر أعظَم من المصيبة فإذًا حتى ما يُصيب الإنسان مِن الضَّرَر فإنَّ الله تعالى محمود عليه لأنه لِحكمَة لا شك

والإنسان عبدُ الله عز وجل يفعَل به ما شاء ولأنَّ العاقبة حمِيدة، طيب هل يُحمَد الله تعالى على وُجُود الكافرين؟ الأخ!

الطالب: .....

الشيخ: ما يُحمَد؟ أعوذ بالله يا شيخ لا حول ولا قوة إلا بالله، استغفِرِ الله، إيش؟ فَكِّر، نعم.

الطالب: نعم يا شيخ يحمد ذلك لأنه شرعَ لنا جهادَهم والشهادة في سبيله فندخل الجنة ...

الشيخ: إي لولا وجود الكافر فهل يُعرَف المؤمن؟ وهل الإنسان يعرِف قدرَ نعمة الله عليه إذا لم يكن هناك كافر؟ ما يعرف قدرَ نعمة الله، وهل يُقام علمُ الجهاد؟ وهل يبقى للنار أحد؟ لا بد، لكن هنا مسألة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابَه يعني شيئًا يسوئُه لا يقول: الحمد لله على الضراء أو على كذا يقول: الحمد لله على كل حال، وهذه المسألة ينبغي أن تنتَبِه لها أنت إذا أصابتك السراء تقول: الحمد لله الذي بنعمتِه تتم الصالحات، إذا أصابتك الضراء: تقول الحمد لله على كل حال، وبهذا نعرف خطأ مَن يقول: الحمد لله الذي لا يُحمَد على مكروه سواه. هذا غلط؛ لأنَّ هذه العبارة تُنبِئ عن تَأَزُّم نفسي وعن كراهة لِمَا قدَّر الله عز وجل على الإنسان ثم إن فيها تضَادّ: مكروه وحمد. هذا غير مستقيم، ثم إنَّ فيها أيضًا مخالفة لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: الحمدُ لله على كل حال. ولا يذكر المكروه ولا يُشعِر بأنه متَأَذٍّ منه، الحمد لله على كل حال فأنت إذا أُصبْت بسراء فقل: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإن شئت فعَيِّن: الحمد لله الذي رزقني ولدًا الحمد لله الذي رزقني نجاحًا الحمد لله الذي رزقني مالا وما أشبه ذلك لأن هذا خير والثناء عليه واضح، لكن الأمور المكروهة تقول: الحمد لله الذي أمرضني؟ لا، ماذا تقول؟ الحمد لله على كل حال، الحمد لله الذي أصابني بمصيبة بفقد أبي أو أخي أو عمي؟ لا، تقول: الحمد لله على كل حال، وإن شئت فقل: الحمد لله على ما قدَّر لأن هذه بمعنى على كل حال.

من فوائد الآية الكريمة: أنَّ الربّ عز وجل كامِلُ العدل بحيث يَحْمَد مَن يستَحِقُّ الحمد كما أنه يُحْمَد لأنَّه أهلٌ للحمد، بناء على إيش؟ على أنَّ (حميد) بمعنى حامِد نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ جميعَ ما في القرآن مطابِقٌ للحكمة تمامًا

مِن تحليلٍ أو تحريمٍ أو إيجابٍ أو إطلاق ليش؟ وجهُه لأنَّه نزَلَ مِن حكيمٍ حميد، والنازل من حكيم لابد أن يكون مشتمِلًا على الحكمة والله الموفق

الطالب: قوله حكيم ما نأخذ صفة ثالثة وهي الإحكام؟

الشيخ: لا، الإحكام هو الحكمة، الحكمَة إحْكَام.

الطالب: الشيء الـمُنَزَّل إذا كان عينًا .... كالحديد والأنعام هل ... بمعنى الخَلْق؟

الشيخ: هي بمعنى الخلق بل هي أدَق من الخلق؛ لأنَّ هذه الأشياء لولا أن الله سخَّرَها ما استطعْنا أن نُسَيْطَر عليها فهذا يدل على نوع من التسخير: أنزلَها من علياء إلى أسفل حتى تكون مسَخَّرَة للخلق نعم.

الطالب: ..... الهادي هل من أسماء الله؟

الشيخ: على تفسير قوله تعالى: ((**ولكل قوم هاد**)) إذا فسَّرَنا المعنى هو الله صح.

الطالب: قولنا: .. هل عند الله سبحانه وتعالى .. ينسب الشر إلى الله ...

الشيخ: أي نعم، الله عز وجل خالق كل شيء ولهذا جاء في الحديث (تؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه) لكن لا تنْسِب الشرَّ إلى الله لأن الله لم يقَدِّر هذا الشر إلا لخير، فالشرُّ إذًا في مفعوله لا في فعلِه صح؟ أنت فاهم هذا ولَّا لا؟ فاهم الفرق؟ .. أنا أقول: الشر في مفعوله لا في فعله، فاهمين هذا؟ مثلًا إذا قدَّر الله عز وجل على الناس مرضًا الشَّرّ في نفس المرض لكن في كون الله قدَّره لا شَر هو الخير؛ لأنه مِن أكبر ما يكون مِن مصالح: الأمراض مثلًا تكفير السيئات، ومنها أنَّ الناس يرجعون إلى الله عز وجل ((**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**))[الروم:41]، ومنها أنَّ الإنسان يعرِف قدْرَ نعمة الله عليه بالعافية الإنسان مثلًا نحن الآن لا نعرف يعني لا نعرف قدْر النعمة التي أنعم الله بها علينا في النَّفَس والحركة وما أشبه ذلك لكن لو يُصاب الإنسان منا بضِيق نفس عرَف قدْر نعمة الله بالنفس، لو يصاب الإنسان منا بتعب في أعضائه يتكَلَّف مِن الحركة عرف قدْر نعمة الله عليه، فهمت؟ ولهذا قيل: وبضدِّها تتبين الأشياء نعم.

الطالب: ... شيخ بارك الله فيك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى مَن تكِلني إلى بعيد ..... أم إلى قريب ... هل ثبت عن النبي صلى الله

عليه وسلم؟
الشيخ: ما أدري والله، ما أعرِف نعم.
الطالب:..... صحت تسميته ... تسمية الله تعالى الطبيب والنظيف ...
الشيخ: هذا ورد عن أبي بكر أنه قال: إنَّ الطبيب رآني فقال إني أفعَل ما أريد وهذا لا بأسَ به في مقام الخبَر لكن التسمية لا،
الطالب: النَّظِيف؟
الشيخ: النَّظيف ورد حديث أيضًا في هذا.
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**))[فصلت:43-46].
الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**)) إلى آخره ((**ما يقال لك**)) قال المفسِّر: " من التكذيب " يعني والاستهزاء والسخرية وغير ذلك ((**إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**)) ومنه قولهم: إنه ساحر مجنون كما قال تعالى: ((**كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**))[الذاريات: 52] هذه الكلمة كلُّ أحد يقولها للرسول، ويحتمِل أن يكون المعنى: (ما يقال لك) مِن الوحي (إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) أي مثلَه والآية تحتملُهما ولا مانع من إرادتهما " (ما يقال لك إلا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك) " قوله: " إلا مثل " زاد المؤلف (مثل) ومعلومٌ أنَّ قوله: (إلا ما قد قيل) لا يساويه قوله: "إلا مثل" وإنما لجَأَ المؤلف إلى ذلك؛ لأن الذي قيل للرسول صلى الله عليه وسلم ليس هو بحروفِه ما قيل لِمَن قبلَه، ولكن الأولى أن يُقال: الآية على ظاهرها أنَّ ما قيل للرسول قد قيل لِمَن قبلَه وكما ذكرتُ لكن آنفًا ((**كذلك ما أتى الذين من قبلِهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون**)) فيقال: إنهم قالوا نفس الكلام لكن بلغتِهم ليس بلغة العرب.

((**إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لـذو مغفـرة وذو عقاب أليم**)) هذه الجملة فيها عـرْضٌ للمكـذبين أن يؤمِنـوا فـإن لـم يؤمنوا فقد تعرَّضُوا للعقاب، عـرْضٌ أن يؤمنـوا لقـولِه: ((إن ربـك لـذو مغفرة)) {تقدم ياللي على العمود تقدَّم مع النـاس } ((إن ربـك لـذو مغفرة)) يعني كأنه يقول: فآمنوا يُغفَر لكم وهذا كقوله تعالى: ((**قُـلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**))، ((وذو عقاب أليم)) يعني: إن لم يؤمِنوا ففيـه ترغيـب وفيـه ترهيـب: الـترغيب فـي قوله: ((**لذو مغفرة**)) والترهيب: ((**لذو عقاب أليـم**)) والعقـاب هو الانتقام والأليم بمعنى المؤلِم، وفعيل تأتي بمعنى مُفعِـل كـثيرًا فـي اللغة العربية كما قال الشاعر:

أمِن ريحانَةَ الداعي السميع يؤَرِّقُني وأصحابي هجوع

السَّميع يعني الـمُسمِع

في هذه الآية الكريمة: تسلية الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنه إذا عَلِم أنه قد قِيل للرُّسل مِن قبلِه مثـلُ م ا قيـل لـه سـهُلَ عليـه الأمر.

ومن فوائدِها أنَّ سنة الله تعالى واحدة فالمكَذِّبُون قولُهم واحد وفعلُهم واحد كقوله: ((**إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**)).

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات صفةُ المغفرة لله عز وجل وهـي سـتْر الذَّنب والتجاوز عنه، هذه المغفرة.

ومن فوائدها: إثباتُ شدَّةِ عقابه لقوله: ((**وذو عقاب أليم**)).

ومن فوائدها: رحمة الله بالعباد حيث يعرِض عليهم مُوجَبُ التوبة حـتى لا يتمادَوْا في معصيته لقوله: ((**إن ربك لذو مغفرة**)).

ومن فوائدها: أنَّ هذا القرآن مثاني فإذا ذُكِر فيـه جـانب الـترغيب ذُكِـر معه جانب الترهيب لئَلَّا تطمَعَ النفس وتغلُوَ في الطَّمع فتأمَنَ مِن مكـرِ الله فيجمَع الله تعالى بيـن هـذا وهـذا لئلا يطمَـعَ الإنسـان فـي الفَضْـل فيأمَنَ مِن مكر اللـه، ولئَلَّا يخـاف فيقْنَـط مـن رحمـة اللـه وعلـى هـذا فيكون سيْرُه إلى الله تعالى بيـن الخـوف والرجـاء، ولهـذا قـال الإمـام أحمد رحمه الله: " ينبغي للسائر إلـى اللـه عـز وجـل أن يكـون خـوفُه ورجاؤُه واحدًا فأيُّهما غلَـب هلـك صـاحبه " وقـال بعضـهم: " ينبغـي أن يكون الخوف والرجاء للإنسان كجناحي الطير إن انهزَع أحـدهما سـقط الطير " فيكون الرجاء والخوف واحدا متساويًا ترجو وتخاف ولهذا قال: ((**يدعون ربهم خوفًا وطمعًا**))، وفصَّل بعض أهل العلـم فقـال: "

ينبغي للإنسان إذا عمِل الحسنات أن يكون جانبُ الرجاء في حقِّه أرجح؛ لأن هذا من إحسان الظن بالله " ووجهُه أنَّ الله لَمَّا وفقك للعمل فإنه قد وعدَك بالثواب، ولَمَّا وفقك للدعاء فقد وعدك بالإجابة، فعليه إذا فعلْتَ الخير فغلِّب جانب الرجاء، وإن فعلْت الشر أو هممْتَ به فغلِّب جانب الخوف ليردَعَك الخوف عن التمادي في الشر أو عن مواقعة الشر، هذا تفصيل، تفصيلٌ آخر بعضُهم سلك منحًى آخر وقال: في حال الصحة ينبغي أن يغَلِّب جانب الخوف؛ لأنَّ الصحيح الإنسان الذي قد أعطاه الله صِحَّةً ببدنه وعقله ربما يتمادى في الشر ولا يبالي، وإذا كنت في المرض فغلِّب جانب الرجاء لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحسِن الظنَّ بربِّه**) لأنَّ الله تعالى عند حُسْنِ ظَنِّ عبدِه به، والذي ينبغي أن يقال: إنَّ الإنسان طبيبُ نفسه فإذا خاف من نفسه التمادي في المعاصي والتهاون بالطاعات فليُغَلِّب جانب الخوف، وإن خاف من نفسِه الزُّهُوّ والخُيَلَاء والأمْن مِن مَكْر الله فليُغَلِّبْ جانب الخوف فالإنسان في الحقيقة طبيبُ نفسه

ثم قال عز وجل: ((**ولو جعلْنَاه قرآنًا أعجمِيًّا لقالوا لولا فُصِّلَت آياته**)) (جعلناه) الضمير يعود على القرآن والمفسر قال: " أي الذكر " وإنما قال: ذكْر لأنه سبق ذكرُه قريبًا ((**إن الذين كفروا بالذكر**)) ((**وإنه لكتاب**))، وعلى كل حال المعنى مُتَّفَقٌ عليه أنّ الضمير الهاء في (جعلناه) يعود إلى القرآن ((**لو جعلناه قرآنا أعجميا**)) أي بلغة العجم وهو قد نزل على من؟ العرب ((**لقالوا لولا فصلت آياته**)) (لقالوا) أي المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم (لولا) هلَّا (فُصِّلَتْ) بُيِّنَت (آياته) حتى نفهمَها، ولكنَّ الله تعالى قد قطَع عليهم الحجة فقال: ((**إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) وقال: ((**إن أنزلناه قرآنًا عربيا لعلكم تعقلون**))، وقوله: (لولا) بمعنى هلَّا أفادنا المؤلف رحمه الله أنَّ (لولا) تأتي للتحضيض وتأتي شرطيَّة ويُقال في إعرابها: حرف امتناع لوجود، وهنا تتقاسم هذه الحروف تتقاسم الوجود والعدم فـ(لو) حرف امتناع لامتناع، و(لَمَّا) حرف وجود لوجود، و(لولا) حرف امتناع لوجود تقول: لَمَّا جاءني أكرمته. هنا الإكرام وُجِد لوجود المجيء وتقول: لو جاء زيد لأكرمتُه. هنا امتنع الإكرام لامتناع الوجود، وتقول: لولا زيدٌ لهلكْت أو لفعَلْت كذا وكذا فهنا امتناع إيش؟ لوجود، هنا (لولا) ليست من هذا ولا

مِن هذا (لولا) هنا انتقلت عن معنى الشـرطية إلـى معنـى التحضـيض، مِن بقيَّة كلامهم " (أ) قرآنٌ (أعجمـي و) نـبيٌّ (عربـي) اسـتفهام إنكـار منهم " يعني لو كان القرآن بلغة العجم لقالوا: لولا فُصِّلَت آياتُه وبُيِّنَـت باللغة العربية ثم لقالوا أيضا: ((**أأعجمي وعربـي**)) يعنـي لا يمكـن أن يكون القرآن بلغة العجم نزلَ علـى نـبي عربـي، وهـذا الـذي قـالوه استفهام حقيقي يعني بمعنى أنَّ قـولَهم حـق لا يمكـن أن ينْـزِل قـرآنٌ أعجمي على نبي عربي، وقد نصَّ اللـه علـى ذلـك فـي قـوله: ((**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**)) فكلامُهـم هـذا حقّ فنحن نقبـل كلامهـم هـذا، أمـا قـولهم: ((**لولا فصلت آيـاته**)) فنقول: هي مُفَصَّلَة لكنها حجَّة لو كان القرآن أعجمِيًّا وعلى هذا قولهم يكون صـحيحًا لـو كـان القـرآن باللغـة الأعجميـة لصـار لهـم حجـة فـي قـولهم: ((**لـولا فصـلت آيـاته**)) وحـقّ فـي قـولهم ((**أأعجمـي وعربي**))، قال المؤلف: " بتحقيـق الهمـزة الثانيـة " تحقيـق الهمـزة الثانية أن تقول: أَأَعجمي كما هي القراءة المشـهورة، يقـول: " وقلبِهـا ألِفًا " ءَاعْجَمِيٌّ قلبنا الثانية ألفًا " بإشباع ودونه " ءاعجمي بمعنـى أنـك تمُدّ الألف مدًّا طبيعيًّا أو تمدُّها مـدًّا زائـدًا علـى ذلـك، والمـد الطـبيعي قوله: " ودونه " والمد الزائد قوله: " بإشباع " وعلى هـذا فيكـون فيهـا كـم قـراءة؟ ثلاث قـراءات، نعـم أَأَعْجَمـي ءآعْجَمِـيٌّ ءَاعْجَمِـيٌّ ثلاث قراءات، والقراءات -كما هو معلوم- كلها سنة القراءات كلها سنة لأنها ثبتَت عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، وينبغـي للإنسـان الـذي أتقنَهـا وحفظَها أن يقرأَ بهذا مرة وبهـذا مـرة كمـا نقـول فـي العبـادات الـتي وردت على وجوه متنوعة إنَّه ينبغي أن تَفعَلَ هذا مرة وهذا مرة، ولكن هل نقرَأ بمـا يخـالِف القـرآن الـذي بيـن أيـدي العـوام بقـراءة أخـرى؟ الجواب: لا ولهذا نرى أنَّ مِن عدم الحكمة مـا يفعلُـه بعـض الطلبـة إذا كان يعرِف القراءات يقرَأ في القـراءة الـتي ليسـت بيـن أيـدي العـوام فإنَّ هذا خطأ عظيم؛ لأنَّ العامِيَّ لا يدرك هـذه الأشـياء وسـوف يهبِـطُ قدْرُ القرآن في نفسِه وتقِلُّ عظمَتُه عنده، ثـم ربمـا يتهـم هـذا القـارئ بأنَّه أخطَأ وغلِط، لكن بعض الناس يكون عنده علم وليس عنده حكمة، وهذا خلَلٌ في توازُنِ العبد وسيْرِ العبـد أن يكـون عنـدك علـم ولكـن لا حكمة، إذا كان الصحابة رضـي اللـه عنهـم تنـازعوا وهـم مَـن هـم فـي اختلاف القراءات فكيـف بعـوامِّ هـذا الزمـن، نعـم يقـول: ((**قل هـو للذين آمنوا**)) (قل) يعني: قل يا محمد في جوابِهم " ((**هو للـذين**

آمنوا هـدى)) مِـن الضـلالة ((**وشـفاء**)) مـن الجهـل " ((**هـو**)) الضمير يعود على القرآن الذِّكْر ((**للذين آمنوا هدى**)) أي علم ونور ((**وشفاء**)) يقول المؤلف رحمه الله: " مِن الجَهل " وهذا فيـه نظَـر لأن " مِن الجَهْل " داخِل في قوله: ((**هدى**)) إذ أنَّ الهـدى هـو العلـم وضدُّه الجهل، لكنْ شفاء يعني مِـن المـرض مـرض القلـوب كمـا قـال تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُـمْ وَشِـفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ**))[يونس:57] فالصواب أنَّ قـولَه: ((**هدًى**)) مِـن الضلالة وهي الجهل فهو هدًى مِن الجهـل والضـلالة، ((**شفاء**)) مِـن المرض مرْض القلوب بل هو أيضًا شفاءٌ مِن مرض الأبدان فإنَّ القرآن يُستَشْفَى به فـي أمـراض القلـوب ويستشـفى بـه كـذلك فـي أمـراض الأبدان، وكم مِن إنسانٍ مريض مرضًا بدنِيًّا شفاهُ اللـه تعـالى بـالقرآن، وقصة اللديغ مشهورة لديكم أو عند أكثركم الذي كان سيِّدَ قومِه ونزل به سريَّةٌ من الصحابة ولم يُضِيفُوهم فسـخَّرَ اللـه تعـالى عقربًـا كـبيرَةً شديدة فلدَغَتْ سيدَهم فطلبوا راقيًا من الصحابة قـالوا: لا نرقـى لكـم إلا بكذا وكـذا مـن الغنـم فـأعطَوْهم فـذهب أحـدُهم يقـرأ عليـه سـورة الفاتحة حتى قامَ كأنما نُشِطَ من عقال لكنهم تربَّصوا فـي الغنـم الـتي أخذوها خافوا ألا تكون تَحِلُّ لهم حتى أتوا النبي صلى الله عليـه وسـلم فسألوه فقال: (**خذوا واضربوا لـي معكـم بسـهم**) قـال ذلـك لا حاجةً إلى اللحم ولكن تطيِيبًا لقلوبِهم واطمئنَانًـا لنفوسـهم ليتبَيَّنُـوا أنـه حلال لا إشكال فيه، المهم أنهم أخـبروا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنهم قرئوا على هذا اللديغ الفاتحة فقال: (**وما يدريك أنها رقية؟**) فتبيَّن بهذا أنَّ القرآن شفاءٌ من أمراض القلـوب وأسـقام الأبـدان لكـن لِمَن؟ للذين آمنوا آمنوا بالقرآن وبأنه مِن عند الله وبأنه شفاء أمـا رجلًا لم يؤمِن به ولم يرفع به رأسًا ولم ير بمخالفته بأسًا فـإنَّ هـذا لا ينتفـع به.

قال: ((**والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى**)) نسأل الله العافيـة ((**والذين لا يؤمنـون**)) مبتـدأ ((**فـي آذانهـم وقر**)) مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ الأول الذي هو (والذين) يعنـي كأنه قال: هـو للـذين آمنـوا هـدى وشـفاء وأمـا الـذين لا يؤمنـون ففـي آذانهم وقر، لا يؤمنون بإيش؟ لا يؤمنـون بـالله ولا بالرُّسـل ولا بـالكتب هؤلاء في آذانِهم وَقْرٌ أي ثِقَل لأنَّ الوقْر بمعنى الحِمْل الثقيل قـال اللـه تعالى: ((**فالحاملات وقرا**)) يعنـي السَّـحاب تحمِـل المـاءَ الكـثير،

فعلى هذا يكون في آذانِهم وقـر أي ثِقَـل وصَـمَم فلا يسـمعون والعيـاذ بالله، ((**وهو عليهم عمى**)) فلا يبصرون فصارَت منافذ الفهـم عنـد غير المؤمنين مسدودة، لا يسمعون ولا يبصرون فلا يصِل هدى القــرآن إلى قلوبهم، ((**وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيــد**)) فإذا قال قائل: كيف يكون الكلام الواحد لقوم هدى وشفاء ولآخريـن عمًى وضلالة؟ قلنا: هذا بحسب ما في القلب

أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قرَأُوا على هذا اللديغ الفاتحة فقال: (**وما يدريك أنها رقية**) فتبيَّن بهذا أنَّ القرآن شفاءٌ من أمراض القلوب وأسقام الأبدان لكن لمن؟ للذين آمنوا بالقرآن وبأنَّه من عند الله وبأنه شفاء أمَّا رجل لم يؤمن به ولم يرفَعْ به رأسًا ولم ير بمخالفته بأسًا فإن هذا لا ينتفع به، قال: ((**والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى**)) نسأل الله العافية، (والذين لا يؤمنون) مبتدأ (في آذانهم وقر) مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ الأول الذي هو (والذين) يعني :كأنه قال: هو للذين آمنوا هدى وشفاء وأما الذين لا يؤمنون ففي آذانهم وقر، لا يؤمنون بايش؟ لا يؤمنون بالله ولا بالرسل ولا بالكتب هؤلاء في آذانهم وقْرٌ أي ثِقَل لأنَّ الوقر بمعنى الحِمْل الثقيل قال الله تعالى: ((**فالحاملات وِقْرًا**)) يعني السَّحَاب تحمل الماء الكثير، فعلى هذا يكون (في آذانهم وقر) أي ثِقَلٌ وصَمَم فلا يسمعون -والعياذ بالله-، ((**وهو عليهم عمى**)) فلا يُبصِرُون فصارت منافذ الفهم عند غير المؤمنين مسْدُودة لا يسمعون ولا يُبصِرُون فلا يصِلُ هُدَى القرآن إلى قلوبهم ((**وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد**)) فإذا قال قائل: كيف يكون الكلام الواحِد لِقوم هدًى وشفاء ولآخرين عمًى وضلالة؟ قلنا: هذا بحسب ما في القلب لأَنَّ الله قال: ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) ونحن نرى الغذاء الحسي يكون لقومٍ غذاءً وشفاءً ويكون لآخرين مرضًا وعلَّة، مثلًا بعض الناس يُحجب عن التمر مثلًا عن العنب عن كل ما فيه حلا فيضرُّه، وآخرون ينفعهم الحلا مع أنَّ الطعام واحد لكن المحل يكون قابِل له محل هؤلاء قابِل له ومحَل آخرِين غيرُ قابل.

((**والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر والذي لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد**)) (أولئك) المشار إليهم الذين لا يؤمنون، وأشار إليهم بصيغة البعيد ليس رفعةً لشأنِهم ولكن إظهارًا للتَّبَرُّؤ منهم وإبعادهم، (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعني كالذي ينادَي مِن مكان بعيد، والذي يُنادَى من مكان بعيد يعوقُه عن الحضور والاستجابة أمران: الأمر الأول: أنَّه لبُعْدِه قد لا يسمَع النداء، الأمر الثاني أنه لبُعدِه قد يرَى أنّ الاستِجَابة شاقَّةٌ عليه فلا يجيب وعلى هذا فكونُهم يُنادَون مِن مكان بعيد يتعلَّق بندائِهم آفَتَان: الأولى: يرون المسافة بعيدة فيكسَلُون ويرون أنَّه من المشقة فيدعون إجابة المنادي، والثاني أنهم لا يُدرِكُون المنادي لبُعدِهم عنه فلا

يجيبـون علـى الـوجه المطلـوب، " ((**أولئـك يُنـادَون مِـن مكـانٍ بعيد**)) أي هم كالـمُنادَى مِن مكانٍ بعيدٍ لا يسمَع "
في هذه الآية الكريمة فوائِد منها حكمة الله عز وجل في كـوْن الـوحي النَّازل على النبيّ على وُفْق لغة القوم الـذين أُرسِـل إليهـم يؤخـذ مِـن قوله: ((**ولو جعلْناه قرآنًا أعجمِيًّا لقالوا لولا فُصِّـلَتْ آيـاتُه**)) إلى آخره، والله تعالى جعله قرآنًا عربيًّا.
ومِن فوائِد هذه الآية الكريمـة أنَّ الحُجـةَ لا تقُـوم حـتى يفْهَـم الإنسـان معنى هذه الحجة وأنَّ مجرَّدَ البلاغ لا يُعَدُّ حجة قائمة حـتى يفهمَهـا مَـن بلغَتْه؛ لأنه لو أَلْقَيْتَ كلامًا عربيًّا بأفصَح ما يكون على قومٍ عجم وهم لا يعرفون مقصودَك أصلًا هل يفْهمون شيئًا؟ وكذلك بالعكس لو جاءَ رجل أعجمي وقام يتكَلَّم بأفصَح مـا يكـون مـن لغـة العجـم ونحـن لا نعـرِف مرادَه لـم نفهَـم منـه شـيئًا ولهـذا قـال تعـالى: ((**وما أرسـلنا مـن رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**)) فـإن قـال قائـل: يـرد علـى قولكم هذا -وهو أنَّه لابد من فهم الحجة بعد بلوغِها- يرِدُ على ذلك قوله تعالى: ((**لأنذرَكم به ومَن بلغ**)) ولم يقـل: ومـن بلـغ وفهـم. قلنـا: هذا مطلق لكن الآيات الأخرى تقَيِّـدُه أنـه لا بـدَّ مِـن البيـان والمعرفـة، وكذلك لو قال قائل: يرِدُ على قولِكم هذا قول النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم: (**والذي نفسي بيده لا يسمَع بي أحدٌ مِن هـذه الأمَّـة يهُودِيٌّ ولا نصـرانِيّ ثـم لا يـؤمن بمـا جئْـتُ بـه إلا كـان مـن أصحاب النار**) فقال: (لا يسـمع بـي) فيقـال: نعـم لأنـه إذا سـمِع بـه يجِبُ عليه أن يبْحَث حتى وإن كان لا يفهَم يجب عليه أن يبحث، أما أن يترُك فهو لا يُعذَر لتفريطِه وتهاونِه، وعلى هذا فلا بـد مـن بلـوغ الحجـة ولا بد مِن فهمِها، ونحن في الحقيقة لا نتهاون في تكفِير مَن كفَّرَه اللـه ولا نبالي أن نكَفِّر من كفَّرَه الله لكننا لا نتجَاسَر أن نكَفِّر مَن لم يُكَفِّره الله عز وجل لأنَّ الحكم ليس إلينا الحكم بالتكفير وعـدم التكفيـر إلـى الله عز وجـل ليـس إلينـا ولا إلـى عواطفنـا، وإلا لـو كـان إلينـا أو إلـى عواطفنا لكنا نكفِّر مَن كان فاسقًا بل قد نكفر مـن كـان تاركًـا للأولـى لأن الإنسان لا شكَّ أن معه غيـرةً يبغِـض بهـا مـن خـالف الشـرع لكـن كوننا نحكم عليه بالكفر أو بعـدم الكفـر ليـس إلينـا بـل هـو إلـى اللـه، والخلق عبيد الله عز وجل ليسوا عبيدَنا حتى نحكُم عليهم بما نـرى بـل نحكُمُ عليهم بمقتضى كلام الله ورسوله، فإذا دار الأمر بيـن أن نقـول: هذا كافر وهو ينتسب إلى الإسـلام وبيـن أن نقـول: ليـس بكـافر أيهمـا

أحوط؟ أن نقول: ليس بكافر؛ لأنَّ بهذا سالمون لكن لو نكَفِّره ثم بنـاءً على التكفير نستبيح دمَـه ومـاله المسـألة مـا هـي سـهلة ونسـتبيح ألَّا نصَلِّيَ عليه وألا ندعُو له بالرحمة المسألة صعبة جـدًّا، ولهـذا خطأ مَـن يتسرَّعون بالتكفير أشدُّ مـن تهـاوُن مَـن لا يكفرهـم؛ لِمَـا يـترتَّب علـى التكفير من المصائب والبلاء.

ومِـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة أنَّ التنـاقض بيـن الرسـول والـوحي مستحيل الدليل قوله تعالى: ((**ولو جعلناه قرآنـا أعجمِيًّـا لقـالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي وعربي**)) وهـذا مسـتحيل أن يتنـاقض الوحي ومَن أُوحِيَ إليه.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ القرآن يكون لأقوام رحمة ولآخريـن نِقمـة ويشهد لهذا قولُه عليه الصلاة والسلام: (**القرآن حُجَّة لك أو عليك**) رحمةٌ لِمَن؟ للمؤمنين ونقمَة على الكافرين قال الله تعالى: ((**وإنـه لحسرة على الكافرين**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا يمكن أن يُبتغَى الهدى مِن غيـر القـرآن؛ لقوله: ((**قل هو للذين آمنوا هدى**)) فمن ابتغى الهـدى مـن غيـر القرآن أضلَّه الله قال الله تعالى: ((**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشـقى * ومـن أعـرض عـن ذكـري فـإن لـه معيشـة ضـنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى**)).

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ القرآن شفاءٌ مِن أمراض القلـوب وأسـقام الأبدان لقوله: ((**هدى وشفاء**)) وقد فهمنا أثناء التفسير أنَّ الفاتحـة رُقْية كذلك أيضًـا إذا أردت أن ترْقِـي أحـدًا فـانظُر مـع الفاتحـة الآيـات المناسبة فمثلًا إذا كنتَ تريد أن ترقيَه من السحر فاقرَأْ إضافةً للفاتحـة (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس)؛ لأنهما السورتان اللتان رُقِي بهما الرسو صلى الله عليه وسلم، كذلك انظُر إلـى آيـات السـحر التي تُبطِـل السـحر مثـل قـوله تعـالى عـن موسـى: ((**ما جئتم بـه السحر إنَّ الله سيبطله إنَّ الله لا يصلح عمـل المفسـدين**)) وأمثال ذلك، إذا كنت تريد أن ترقِيَ مِـن مـرض اقـرَأ الآيـات المناسـبة مثل ((**وإذا مرِضتُ فهو يشفين**)) لأنَّ التناسب بيـن الآيـات الـتي هي الدواء وبين المرض الذي هو الداء لا بد أن يكون أمرًا مهِمًّا يراعيـه الإنسان كما يُراعِي ذلك في الأدوية الحِسِّيَّة: الحارّ يُعالَج بايش؟ بالبارد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحمى قـال: (**إنَّ الحمـى مـن فيـح جهنـم فأبرِدُوهـا بالمـاء**) وقـد شـهد الأطبـاء الآن أنَّ

البرودة لمن أُصِيب بالحمى من أكبر العلاج حتى كانوا يجعلون المريض أحيانًا إلى جنب مرَاوح المكيِّف من أجل البرودة، وحتى يضعون أحيانًا على المريض بالحمى ثوبًا مبلولًا بالماء من أجل التبريد، نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة أنَّ الإنسان كلما كان أقوى إيمانًا كان أهدَى وأشفَى من أين نأخذه؟ ((**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**)) وقد أخذنا قاعدة مفيدة مهمة أنَّ كل حكم مرتَّب على وصْف فإنه يقْوى بقوة ذلك الوصف كل حكم معلقه وصف أو مرتَّب على وصْف فإنه يقْوى بقوة ذلك الوصف ويضعَف بضُعف ذلك الوصف. أنتم معنا يا جماعة؟ انتبهوا لهذا.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بلاغة القرآن بتصْوير المعقول بصورة المحسوس، هؤلاء الذين لا يؤمنون لو أنَّك نظرتَ إليهم نظرة حسِّيَّة لم تجِدْ في آذانهم وقرًا؛ لأنهم يسمعون وقد يكونوا أقوى سمعًا من المؤمنين، ولم تجِد أيضًا أنهم إذا قُرِئ عليهم القرآن عمِيَت أعينُهم كما قال ((**وهو عليهم عمى**))، ولم تجد أنهم يُنادَون من مكان بعيد بل تُعرَض عليهم الدعوة وهم إلى جنب الداعي، لكن هذا من بلاغة القرآن أن يُصَوِّر الشيء المعقول بصورة المحسوس؛ حتى يكون أقربَ إلى الفهم، فهنا صوَّر الله حالَ هؤلاء بأنهم صُمّ وبأنهم عُمْي وبأنهم بعيدون من الداعي.

ثم قال الله تبارك وتعالى : ((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) (آتينا) أعطينا والإيتاء هنا إيتاءٌ شرعيٌّ قدريّ: إيتاء شرعي؛ لأنه أُضيف إلى الوحي، قدريّ؛ لأنه وقع فعلًا، وموسى عليه الصلاة والسلام هو أفضَل أنبياء بني إسرائيل وهو بالنسبة لأولي العزم بالمرتبة الثالثة؛ لأنَّ أولي العزم خمسة أفضلُهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم إبراهيم ثم موسى، وهو -أي موسى- أكثرُ الأنبياء أتباعًا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لحديث: أنَّه عليه الصلاة والسلام رأى سوادًا عظيمًا قد سدَّ الأفق فقيل: هذا موسى وقومُه، " ((**الكتاب**)) التوراة " وسُمِّيَت كتابًا؛ لأنها مكتوبة قال الله تعالى: ((**وكتبْنا له في الألواح مِن كل شيء**)) فهي نزلَت مكتوبة، " ((**فاختلف فيه**)) بالتصديق والتكذيب كالقرآن " (اختلف فيه) من الذي اختلَف فيه؟ أقوامه قوم موسى اختلفُوا فمنهم مَن صدَّق ومِنهم مَن كذَّب، لكنَّ قومَ موسى مشهورون بالعُتُوّ والطغيان والاستكبار العظيم والجهل العميق، لَمَّا مرُّوا بأقوام يعبدون غير الله قالوا: يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم

آلهة، ولَمَّا صنعوا من الحُلِيِّ عجلًا قالوا: هذا إلهكم وإله موسى. فجعلوا العجل الذي صنعوه بأيديهم جعلوه إلهًا نسأل الله العافية، وإلى التتمة إن شاء الله. نعم

الطالب: أحسن الله إليكم .... يشكل علي قوله عليه الصلاة والسلام: (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي**

الشيخ: أجبنا عنه أجبنا عنه، نعم

الطالب: أحسن الله إليكم بالنسبة للرقية الشرعية بعض الناس يتوَسَّع فيها ويجعل طرق من عنده بل إنه ... الرقية على ما جاء عن السلف .. لهم أن يتوسعوا

الشيخ: لكن بالكيفية ولَّا بالكلمات؟

الطالب: كيفية يأتي بطرق من عنده

الشيخ: أنا أرى أنَّ الأولى بالقارئ أن يقتصِر على ما جاء عن السلف، هذا الأولى أمَّا غيرُ ما جاء عن السلف فهذا ربما نقول: إنه خاضع للتجربة إذا جُرِّب ونفَع فالمقصود النفع، وإذا لم يُجرَّب ولكن الإنسان يتخَرَّص فالظَّنّ بعضُه إثْم.

الطالب: شيخ بارك الله فيكم سبَق في القواعد أن الأصل إبقاء المطلق على ما جاء وهنا يا شيخ بعض أهل العلم يُقَيِّدُون بعض الأمراض بآيات معينة يقول: تقرأ آية كذا وكذا وكذا. هكذا هل يا شيخ هذا يخالف القاعدة؟ أم

الشيخ: لا لا مي هي مخالَفة للقاعدة هذا موافَقَة للحكمة كما ذكرْنا قبل قليل ماذا قلنا؟

الطالب: .. الآية المناسبة

الشيخ: إنَّ المرض يُعالَج بما يناسِبُه

الطالب: يا شيخ من أين عرفوا هذا؟

الشيخ: حكمة الله عز وجل نعرف هذا من الحكمة، نعم.

الطالب: ... قوله سبحانه تعالى: ((**قل هو للذين آمَنُوا هُدًى وشفاء**)) ألا يكونُ هدًى من الضلالة وشفاءً من ... فتكون الأولى لمرض الشُّبهات والثانية لمرض الشهوات؟

الشيخ: ذكرنا هذا لكن اختلاف اللفظ نعم.

الطالب: يا شيخ بارك الله فيك قلنا أنه يُشتَرَط في الرقية أن يكون المرْقِيّ مؤمنا بالقرآن

الشيخ: نعم؟
الطالب: أن يكون المرقي الـي يتلـى عليـه القـرآن مؤمِنًـا بـه، وزعيـم القوم هذا -يا شيخ- لم يكن مسلمًا؟
الشيخ : .. هو مو هو مؤمن بالقرآن ما ندري عنه هل آمـن بـالقرآن ولَّا لا لكن مؤمن بأنَّ قراءتهم سوف تفيد وهذا لا بد منه؛ لأنه إذا لم يـؤمِن لم تنفَعِل النفس وتكون قابلة، لا يمكـن أن تنفعِـلَ النفـس لقَبُـول هـذا العلاج إلا إذا آمن بأنه مفيد.
الطالب: الكافر يا شيخ يتلى عليه القرآن؟ الكافر يُعالج بالقرآن؟
الشيخ: أي نعم يُعالج بـالقرآن وربمـا يكـون علاجـه بـالقرآن أولـى مِـن علاج المؤمن به؛ لأنه إذا عرف أنه مُؤَثِّر يكون ذلك سببًا لإسلامه
الطالب: قوله تعالى في سورة يوسف: ((**لولا أن رأى برهان ربـه**)) هذه (لولا) شرطية أم ماذا؟ تشكل على ..
الشيخ: اقرأ اللي قبلها ((**ولقد همَّت به وهَـمَّ بهـا لـولا أن رأى برهان ربه**)) يعني لَفَعَل فهي شرطية لكن محذوفة الجواب.
الطالب: الهم ما حصل منه؟
الشيخ: بلى يعني: لولا برهان ربه لفعَل يعني لأجابَها إلى مـا دعَـتْ، مـا هو بـ:لولا برهان ربِّه لما هَمّ؛ لأن لو كان كذلك تناقض الكلام بل هو هَمَّ بها لكن لولا أنَّه رأى برهان ربه لأجابَها إلى ما دَعَت. نعم
الطالب: .... استنطاق الجـن بـالقرآن .. بعـض مـن يرقـي يقـول: إنـه استنطق الجن وقالوا له كذا وقالوا له كذا هل هذا يمكن
الشيخ: والله يا أخي ما أدري عن هذا دائمًـا أقـول .. مثلمـا قلـت أنهـم يسـتنطقون ودائمـا يعـالجون بالتخييـل يضـع القـارئ يـدَه علـى رأس الإنسان ويقول غَمِّض ... أشوف كـذا وكـذا مـن تتهـم؟ أتهـم فلان، مـا ندري هذه طرق غريبـة فهـذه تحتـاج إلـى دراسـة يعنـي أحـوال هـؤلاء القارئين تحتاج إلى دراسة ومعرفة كيف يتوَصَّلون إلـى هـذا ومـن أيـن جاءهم. أي نعم
الطالب: أحسن الله إليكم إذا قلنا أن .... قول الله عز وجـل: ((**ختـم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ...**
الشيخ: نعم، ختم عليهم بعد الفهم؛ لأن الختم معناه قد يكون ختم يمنع الفهم، وقد يكون ختم يمنع الانقياد كقوله تعالى: ((**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**))، نعم
((**ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه**)) لَمَّا ذكر الله تعـالى

هذا الكتاب العزيز وأنَّه للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنـون فـي آذانهم وقْر وهو عليهم عمى بيَّن ما كان مِن الأمم السابقة نحـو كتبِهـم فقال: ((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) (آتينا) بمعنى أعطينا، {سدوا الفراغ هذا قم سدها يا رجـل! } الجملـة هـذه مؤكـدة بثلاثـة مؤكـدات وهي القسم واللام و(قد) وتقدير الكلام: والله لقد آتينا وهـو يقَـع كـثيرًا في الكتاب العزيز أي: مثل هذه الصيغة تقَع كثيرًا في القـرآن، وقـوله: ((**آتينا موسى الكتاب**)) هـذا الإتيـان إتيـانٌ كـوني وشـرعي فـالله تعالى قد أنزل عليه التوراة فعلًا وقد آتاه الحُكْم بها، وموسـى هـو ابـن عمران أفضَل أنبياء بني إسرائيل وهو في المرتبة الثالثة بالنسبة لأولي العزم؛ لأنَّ أولي العـزم هـم خمسـة أفضـلُهم محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم ثـم إبراهيـم ثـم موسـى، وقـوله: ((**الكتـاب**))يعنـي التـوراة وسماها الله تعالى كتابًا؛ لأن اللـه تعـالى كتبَهـا بيـدِه كمـا قـال تعـالى: ((**وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلًا لكـل شيء**)) قال: " ((**فاختلف فيه**)) بالتصـديق والتكـذيب كـالقرآن " اختُلِف أي اختلَفَ الناس فيه فمنهم المصَدِّق ومنهم المكَذِّب كمـا كـان الناس أيضًا بالنسبة للقرآن وهكذا جميعُ الأمـم بالنسـبة لِمَـا جـاءت بـه الرسل منهم المصَدِّق ومنهم المكَذِّب { شـف يـا أحمـد خليـك معنـا لا تقلب الكتاب }فاختُلِف فيـه كـذلك أيضـا جميـع مـا جـاءت بـه الرسـل يختلِفُ الناس فيه بين مؤمنٍ وكافر، وهـذا تسـلِيَةٌ للرسـول صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم قال: ((**ولولا كلمةٌ سبقَتْ مِن ربك لقُضِي بينهم**)) (لولا) هذه كلمة شرطية حرف شرط وهي -كما قال النحاة- حرف وُجُود لوجود (لولا كلمة) هذا موجـود (لقُضِـي) هـذا معـدُوم نعـم حـرف وُجُـودٍ لعـدَم، وقـوله: ((**كلمـة سـبقت مـن ربـك**)) يقـول المفَسّر: " بتأخير الحساب والجـزاء للخلائـق إلـى يـوم القيامـة " فـإنَّ الجزاء الكامل إنما يكون يوم القيامة أمَا في الـدنيا فهـو جـزاءٌ لا شـكَّ يُعاقَب فيه المجرمون ويفْلِح فيه المؤمنون لكنَّـه ليـس الجـزاء الكامـل مـن كـل وجـه، " ((**لَقُضِي بينهم**)) فـي الـدنيا فيمـا اختلفـوا فيـه "والمرادُ بذلك القَضـاء التـام فلا يُنـافِي هـذا مـا وقـع لآل فرعـون مِـن الغرق والهلاك لَمَّا كذَّبُوا موسى صلى الله عليه وسـلم " ((**وإنهـم**)) أي المكذبين به ((**لفي شك منه مريب**)) مُوقِعٍ في الرِّيبة "

في هذه الآية مِن الفوائـد أوَّلًا تأكيـد الكلام إذا دعَـتْ الحاجـة إليـه إمَّـا لأهَمِّيَّتِه وإمَّا للشَّكِّ فيه وإمَّا لإنكارِه، قال علماء البلاغة: والمخاطَب لـه

ثلاثُ حالات: الحال الأولى: حالُ ابتـداء وهـي ألَّا يكـون عنـد المخـاطَب عِلْمٌ ولا تردّد ولا إنكار هذا تُلقَى إليه الجملة غير مؤكـدة؛ لأنـه لا حاجـة للتوكيد مثل أن يقال: قدِم فُلانٌ اليومَ. لإنسان لم يكن في قلبِـه شـيء من قدومِه إثباتًا ولا نفيًا وتُسمَّى هذه الجملة ابتدائية، الحال الثانيـة: أن يكون المخاطب متردِّدًا في الأمر شاكًّا فيه لكنـه لا ينكِـرُه فهـذا يحتـاج إلى توكيد لكنه ليس بواجب مثـل أن تُخـاطِبَ رجلًا فـي أمـر يسـتبعدُه لكنه لا ينكرُه فهنا يحسن أن تُؤَكِّـد لـه الكلام مِـن أجـل أن يـزُول عنـه الشك والتردد، الحال الثالثة: أن يكون منكِرًا مكـذِّبًا فهـذا يتعيَّـن توكيـد الخبر لـه؛ لأنَّ ذلـك أبلَـغ فـي إقامَـة الحجـة عليـه وإقنـاعِه، إذًا أحـوال المخاطَب ثلاث: ابتـداء وتـردُّد وإنكـار ولكـلِّ حـالٍ حكمُهـا فيمـا يتعلَّـق بالتوكيد فإن قال قائل: يرِدُ على كلامِكم هذا قوله تعالى: ((**ثم إنكـم بعد ذلك لميتون * ثـم إنكـم يـوم القيامـة تُبعثُـون**)) والمـراد الجملة الأولى (ثم إنكم بعد ذلـك لميتـون) فلا أحـدَ ينكِـرُ المـوت حـتى يؤَّكَدَ له أجابوا عن ذلك بأنَّ تكـذيبَهم وإنكـارَهم واسـتكبارَهم وتمرُّدَهـم يفعلون ذلك فعـلَ المنكِـر فخُوطِبُـوا خطـابَ المنكِـر وهـذا لا شـك أنَّـه جواب صحيح، طيب الذي معنا الآن ((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) مؤكد بثلاث مؤكِّدَات هل هو لإنكار المخاطَب أو لتردُّدِه أم مـاذا؟ قلنـا: لِأهميـة الموضـوع؛ لأنَّ الموضـوع مهِـمّ فيحتـاج إلـى التوكيـد لتسـليةِ الرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن فوائد هذه الآية إثباتُ رسالَةِ موسـى تُؤخَـذ مِـن أيـن يـا أخ؟ وجـهُ ذلك؟ ارفع صوتك

الطالب: وجه ذلك أن الكتاب لا يؤتى إلا لنبي

الشيخ: أحسنت وجه ذلك أنَّ الكتاب لا يؤتى إلى لنبي طيب.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة وُجوب الإيمان بأنَّ الله تعالى آتى موسى كتابًا؛ لأن الله أخبرَ به وخبرُه حقّ، ولأنَّ ذلك مِن الإيمان بكُتُبِ الله.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الخلاف لم يكن بِـدعًا فـي الأمـم وقـد سبقَ هذه الأمة مَن اختلفُوا في كتبِهـم ورسـلِهم؛ لقـوله: ((**فاختلف فيه**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تسلية الـمُصَاب بـذكْر المشـارِك لـه لأنَّ الغرض مِن ذلك أي نعم الغرض من إخبار أنَّ الله آتى موسـى الكتـاب فاخْتُلِف فيه تسليةُ النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وعلـى هـذا فينبغـي تسلِيَة المصاب ومنه ما يُسمَّى بتعزِيـة المصـاب بـالموت فمَـن أُصِـيب

بموْت فإنَّ مِن السنة أن يُعَزَّى أي يُقَوَّى على الصبر على المصـيبة، إذًا من فوائد الآية تسلية المصاب وهل هذه التسلية سُـنَّة أو هـي مباحـة؟ نقول: هي سنة لِمَا في ذلك مِن رفْع ألم المصيبة عن أخيك المسلم.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة حِكمَةُ الله عز وجل بتأخِير العـذاب عمَّـن كذَّبُوا الرسل؛ لأنَّ الله تعالى جعل لكل شيء قدْرًا فمِن حكمتِـه تـأخيرُ العذاب عن الأمم لعلَّهم يرجعون.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة تمامُ سلطان الله عز وجل وأنَّه جـل وعلا هو المدَبِّر للأُمور أخـذًا ورفعًـا؛ لقـوله: ((**ولولا كلمـة سـبقت مـن ربك**)).

ومـن فوائـد هـذه الآيـة الكريمـة رفعـةُ منزلـة الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام عنـد اللـه تُؤْخـذ يـا محمـد؟ رفعـة منزلتـه لأنَّـه قـال: ((**مِن ربك**)) فأضافَ الربوبية إليه وهذه ربوبية خاصة وهي تُفِيد عُلُـوَّ منزِلَـة المربُوب عند الله عز وجل، وقد اجتمعـت الربوبيتـان العامـة والخاصـة في قول السحرة مِن آل فرعون: ((**قـالوا آمَنَّـا بـرب العـالمين * رب موسى وهارون**)) الأولى (رب العالمين) عامة والثانية خاصة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى يُكَنِّي عن الشر ببِناء الفعل لِمَا لم يُسَمّ فاعله لقوله: ((**لَقُضِيَ بينهم**)) ولم يقل لَقَضَـى بينَهـم وهذا هو المطَّـرِد فـي القـرآن والغـالب، وانظـر إلـى أدَب الجـن حيـثُ قالوا: ((**وأنا لا ندري أشَرٌّ أريد بمَـن فـي الأرض أم أرادَ بهـم ربُّهم رشدًا**)) أدب عالي وفي الشر قـالوا: (أريـد بمَـن فـي الأرض) ولم يُضيفوه إلى الله، وفي الرَّشَد قالوا: (أم أراد بهم ربُّهم رشدا) ولم يقولوا: أم أريد بهم رشدا بل قالوا (أم أراد بهم ربُّهم رشدا) وهـذا مِـن أدَب الجن والجنُّ أحيانًا يكونون آدَب مِن الإنس ((**وَإِذْ صَـرَفْنَا إِلَيْـكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِـتُوا**))[الأحقاف:29] أوصَى بعضُهم بعضًا أن يُنصِتُوا حتى يستمعوا استماعًا تامًّا ((**فلما قُضِي**)) (قُضِي) أيضًـا لـم يتوقَّفـوا أو يكسَـلوا ((**ولـوا إلى قومهم منـذرين**)) بـادروا إلـى قـومِهم منـذرين ((**قـالوا يـا قومنا إنا سمعنا كتابًا**)) إلى آخره.

ومن فوائد هذه الآيـة الكريمـة أنَّ المكـذِّبين بكتـابِ موسـى فـي شَـكٍّ مُريب مُوقِعٍ في الريب وهو الشَّكُّ مع القَلَق يعنـي الفـرق بيـن الريـب والشكّ قريب ولهذا يُفسِّـر بعـض العلمـاء الريـب بالشـك ولكـنَّ شـيخ الإسلام رحمه الله قال: هذا تفسير قريـب والرَّيْـب أخـصُّ مِـن مطلـق

الشك إذْ أنَّ فيه قلقًا مع الرِّيبة وذلك لأنَّ الأمـر المشْـكُوك فيـه إمَّـا ألا يكون ذا أهمية فتجِدُ الشاكَّ فيه يقول: ما يهمني ثبَتَ أمْ لم يثبُت، وإمَّـا أن يكون ذا أهمية فحينئِذٍ إذا شَكَّ فيه سيكون في قلَق أيُـؤمِن بهـذا أم يُنكِر لأنَّه أمر هام، فالغالب أنَّ الريبة لا تأتي إلا في الأمـور الهامـة أمـا الشك الذي يشك فلانٌ قدِم أو ما قدِم وليس له أهميـة فـي قـدومِه أو غيابِه فهذا لا يُوجِب الريبة.

طيب ((**وإنهم لفي شك منه مريب**)) ومـن فوائـد الآيـة الكريمـة أنَّ الإيمان يجِب ألَّا يُخـالطَه شَـكٌّ وأنَّـه إذا ورَد علـى القلـب شـكٌّ ولـو يسيرًا بشرط ألا يُدافِعَه بل يرْكَنُ إليه فإن هذا مُحبِطٌ للإيمـان، أمَّـا لـو ورد الشك على القلب وطردَه وجاهد نفسَه على دفعِـه فهـذا لا يضـرُّه شيئًا ولهذا أخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ النـاس يتسـاءلون مَـن خلق كذا مَن خلقَ كذا حتى يقولوا: مَـن خلَـقَ اللـه؟ وهـذا شـكٌّ ولكـنَّ الرسـول أخـبر قـال: (**فـإذا بلـغَ أحـدكم ذلـك** -أو كلمـة نحوهـا- **فلْيَسْتَعِذ بالله ولْيَنْتَهِ**)) وأخبرَه الصحابة أنهم يجِدُون في نفوسـهم ما يحِبُّون أن يكونـوا حُمَمـة أي فحمَـة محترِقَـة ولا ينطِقُـون بـه فقـال صلى الله عليه وسلم: (**ذاك صريحُ الإيمـان**) فالحاصـل أنَّ الشـكَّ الوارِد على القلب إن اطمَئَنَّ به الإنسان وركَن إليـه فليعلَـم أنَّـه ليـس بمـؤمن؛ لأنَّ الإيمـان ينـافيه شـيئان الشـكّ والإنكـار، أمـا إذا وردَ علـى القلب وطاردَه وجاهد نفسه على تركِه ففي هذه الحال ايش يضُـرُّه أو لا؟ لا يضُرُّه بل هذا صرِيح الإيمان وخالِص الإيمان وذلك أنّ الشيطان لا يُورِدُ مثل هذه الأمور على قلْب ميِّت القلب الميـت مسـتريح منـه إنمـا يُورِدُه على قلبٍ حـيٍّ ليُمِيتَـه، ولَمَّـا ذكـرَ اليهـود لابـن مسـعود أو لابـن عباس أنَّهم كانوا لا يُوَسْوسُون فـي صـلاتهم يريـدون بهـذا أن يفتَخِـرُوا على المسلمين قال: " صدقُوا وما يصْنَع الشيطان بقلْبٍ خرَاب " كلمة عظيمة يعني يقول إنَّ قلوبَهم خرِبَـة والشـيطان مـاذا يصـنَع فـي قلـبٍ خـرَاب أيـأتي إليـه ليُخَرِّبَـه؟ الجـواب: لا إنمـا يـأتي الشـيطان بهـذه الوساوس إلى قلبٍ حَـيّ ليهْلِكَـه أو يُمرِضَـه، طيـب يقـول: ((**وإنهم لفي شك منه مريب**))

ثم قال عز وجل: ((**مَن عمِل صالحًا فلنفسِه ومَن أساء فعليها وما ربُّك بظَلَّامٍ للعبيد**)) (مَـن عمـل صـالحا فلنفسـه) هـذه جملـة شرطية أداة الشرط فيها (مَن) وفعلُ الشرط؟

الطالب: عمِل

الشيخ: وجواب الشرط؟
الطالب: (فلنفسه)
الشيخ: (فلنفسه) تمام، هذه الجملة الشرطية فعل الشرط (عمل) وجواب الشرط (فلنفسه) واقترَنَت بالفاء؛ لأنها جملة اسمية إذ التقدير: فعمَلُه لنفسِه وقدَّرَها المفسر بقوله: " فلنفسِه عمِل " ولكن إذا قدَّرْناها جملة اسمية فلا حرج، (من عمل صالحا) (صالحا) هذه صفَةٌ لموصوف محذوف والتقدير: عمَلًا صالحًا فما هو العمل الصالح؟ العمل الصالح ما اجتمع فيه أمران: الأول: الإخلاص لله عز وجل، والثاني: المتابعة لشريعة الله انتبه المتابعة لشريعة الله لا نقول: المتابعة لمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لأننا نتكَلَّم عن العمل الصالح في هذه الأمة وفي غير هذه الأمة، ولهذا فنقول: الإخلاص لله والمتابعةُ لشريعة الله لِيشمَل ما كان في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما كان في أُمَمٍ سابقة، إذا فُقِد الإخلاص فليس بصالح؛ لأنه شرك مردودٌ على صاحبه قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**أنا أغنى الشركاء عن الشرك مَن عمِل عملًا أشرَكَ فيه معي غيرِي تركتُه وشِرْكَه**) ومَن أخلص لكن على غير شريعة الله فعملُه بدعة مردود؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**مَن عمِل عملًا ليس عليه أمرُنا فهو رد**) وفي رواية: (**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهُو رد**) إذًا العمل الصالح ما اجتمع فيه شرطان.
قال: ((**ومَن أساءَ فعليها**)) قوله: (فلنفسه) يعني فالمصلحة لنفسِه فإنَّ ذلك لا ينفعُ الله شيئًا ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه أنَّ الله قال: (**يا عبادي لو أنَّ أولَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحد منكم ما زاد ذلك في ملكِي شيئًا**) لماذا؟ لأنَّ الله تعالى لا ينتفِع بطاعة الطائعين ولا يتضَرَّر بمعصية العاصين، العمَل لنفسِه : ((**ومَن أساء فعليها**)) أي فضرَر إساءَتِه على نفسه " ولو قلنا: التقدير: فإساءَتُه عليها. لكفَى، (مَن أساء) أي عمِل عملًا غير صالح الذي، ما الذي يدلُّنا على أنَّ المراد بالإساءة هنا العمل غير الصالح؟ لأنَّه قُوبِل بما سبَق بمن عمِل عملًا صالحًا وهذا أحدُ الطرق التي يُعرَف بها تفسير القرآن الكريم بل وغيرُه من الكلام: إذا ذُكِر الشيء ثم ذُكِرَ ما بعدَه على وجهِ المقابلة ففَسِّرْ ما بعدَه على ضِدِّ ما قبلَه، ومِن ذلك قوله تعالى: ((**فانفروا ثبات أو انفروا جميعا**))

لو أنك تأمَّلْت ما معنى (ثُبَاتٍ) هل معناها: انفِرُوا ثـابتين علـى الجهـاد؟ لا، يفسِّرُها ما بعدها (أو انفروا جميعًا) فيكون معنى (ثُبَاتٍ) أي: فـرادَى أو انفـرُوا جميعًـا، طيـب (ومـن أسـاء فعليهـا) إذًا الإسـاءة تكـون إمَّـا بالإشراكِ بالله كالرياءِ مثلًا، وإمَّا بالبدعـة كبِـدَع الصـوفية وغيرِهـم مِـن أصحاب الطرق الذين هم مخلصُون لله ويوَدُّون التقرُّب إلى اللـه لكـن بغير ما شرَع الله فكانوا ضالِّين كالنصارى تمامًا نعم

((**ومن أساء فعليها وما ربك بظَلَّام للعبيد**)) أي بـذي ظُلْـمٍ " (وما ربك) كقوله -فيما سبق- ((سبَقَتْ من ربك)) وما ربُّـكَ الخطـاب لمن؟ للرسول صلى الله عليه وسلم، و(ما) هنا تميمية أو حجازية؟ كُلُّ ما في القرآن فهو حجازِي؛ لأنَّه بلغة قريش وعلى هذا فمتى أتَتْكَ (مـا) فهي حجازية قال الله تعـالى:((**ما هـذا بشـرًا**)) ولـو كـانت تميميـة لقال: ما هذَا بشرٌ. لكن قال: ما هـذا بشـرا. إذًا كلمـا أتتْـك (مـا) الـتي تكونُ دائرةً بين الحجازية والتميمية فاجعَلْها حجازية، فهنـا نقـول: (مـا) حجازية و(رب) اسـمها و(ظلام) خبرُهـا لكنَّـه جُـرَّ بحـرف الجَـرّ الزائـد، طيـب وقـوله: ((**وما ربـك**)) هـل الخطـاب للرسـول عليـه الصـلاة والسلام أم هو عام؟ سياق الآية يـدل علـى أنَّـه خـاص بالرسـول عليـه الصلاة والسلام ولكن ليُعْلَم أنَ ما وُجِّهَ الخطاب فيـه إلـى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم فإنه لا يعني أنَّ الحكْم خاصٌّ به بل هو له وللأمة، ولهذا نقول: الخطاب الموَجَّه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام انتبهوا ينقسم إلى ثلاثـة أقسـام: الأول مـا دَلَّ الـدليل على أنَّه خاصٌّ به كقوله: ((**ألم نشرح لك صدرك**)) هـذا خـاص ولَّا عام؟ خاصٌّ بالرسول، طيب الثاني: ما دلَّ الدليل على أنَّه عَـامّ كقـوله تعالى: ((**يا أيها النبي** -وهذا خطاب للرسول- **إذا طلَّقْتُم النســاء فطَلِّقُوهُنَّ**)) هذا عام؛ لأنه قال: (يا أيها النبي إذا طلقتم) ومنه قـول تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**)) فأَوَّلُ الآية خاصّ والثاني عامّ، القسم الثالث: مـا لا دلِيـلَ فيـه علـى هذا ولا على هذا فهو خاصٌّ بالرسول لكنْ نحنُ لنا فيه أُسْوة، وقيل: إنَّه للأمة لكن خُـوطِب بهـا الرسـول؛ لأنـه قائـدُها عليـه الصـلاة والسـلام، ((**وما ربك بظلام للعبيد**)) قال المؤلف: " أي بذي ظلـمٍ " إشـارةً منه رحمه الله إلـى أنَّ (ظلام) صـيغة نِسـبَة وليسَـتْ صـيغَة مبالغـة ((**ظَلَّام**)) فسَّرَها المؤلف بأنها صيغةُ نسبة وليسـت صـيغة مبالَغـة؛ لأنَّ

(فَعَّـالًا) تـأتِي للنسـبة كنَجَّـار وحـدَّاد وخَشَّـاب ومـا أشـبه ذلـك، وتـأتي للمبالَغـة فهنـا هـل (ظلَّام) هنـا للمبالغـة أو للنسـبة؟ يتعيَّـن أن تكـون للنسبة؛ لأنك لو جعلْتَها للمبالغة لكان المنفِيُّ هـو المبالَغَـةُ فـي الظُّلْـم دون أصْـلِ الظُّلْـم والمعلـوم أنَّ اللـه تعـالى منفِـيٌّ عنـه الظلـم أصـلُه والمبالَغَةُ فيه، إذًا يتعَيَّن أن نقول: إنَّ (ظلام) صيغةُ نِسْبَة

((**ظَلَّام**)) فسَّرَها المؤلف بأنها صيغة نسبة وليست صيغة مبالَغة؛ لأنَّ (فَعَّالًا) تأتي للنسبة كنَجَّار وحداد وخَشَّاب وما أشبه ذلك، وتأتي للمبالَغة فهنا هل (ظلَّام) هنا للمبالغة أو للنسبة؟ يتعيَّن أن تكون للنسبة؛ لأنك لو جعلْتَها للمبالغة لكان المنفِيُّ هو المبالغة في الظُّلْم دون أصْل الظلم والمعلوم أنَّ الله تعالى منفِيٌّ عنه الظلم أصلُه والمبالَغَةُ فيه، إذًا يتعَيَّن أن نقول: إنَّ (ظلام) صيغةُ نسبة وليست صيغة مبالغة ولهذا فسَّرَها بقوله: " أي بذي ظلم " واستدل بقوله تعالى: ((**إن الله لا يظلم مثقال ذرة**)) نعم، لا يَظلِم مثقال ذرة ومَن انتفى عنه الظلم في مثقال ذرة لا يمكن أن يكون لديه ظلمٌ بأكثَر ولا بمثقال ذرة أيضًا ولا بدون مثقال ذرة، فإن قال قائل: إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة مفهومُه أنَّ ما دونها يمكن قلنا: لا؛ لأنَّ (مِثْقَالَ ذَرَّة) جِيءَ به على سبيل المبالغة ما هو التمثيل المبالغة، وما كان قيدًا للمبالغة فإنه لا مفهوم له أرأَيْتم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**من اقتطع شبرًا من الأرض ظُلمًا طُوِّقَه يوم القيامة مِن سبع أرضين**)؟ فهل نقول: مَن اقتطع نصف شبِر لا يُعاقب عليه؟ لا لكن ذكرَه على سبيل المبالغة، نعم ((**وما ربك بظلام للعبيد**)) أي بذي ظُلم وقوله: ((**للعبيد**)) أيُّ العبيد شرعًا أو كونًا؟ كونًا للعبيد كونًا يعني لن يظلِم حتى الكافر لا يظلمُه الله عز وجل، فإن قال قائل: إنَّ الله تعالى -وحاشا- يظلِم الكافر الكافر مُتِّع في الدنيا ولتقل ألف سنة على كفر -وعبد الله الأفغاني أظنه يفكر- فسُيَخَلَّد في النار كم؟ إلى الأبد آلاف وملايين السنين مع أنَّه لم يكفر إلا ألف سنة فالعقوبة زائدة على العمل وهذا ظُلْم لو قال قائل هكذا قلنا: كلَّا والله إنَّ الله تعالى أعذَرَ إلى هذا الرجل ببعث الرسل وإنزال الكتب وأعطاه عقْلًا وقال: إن فعلْتَ كذا أدبْتُك أبد الآبدين فأقْدَم باختياره، وهل إذا فعَل ما يوجب هذه العقوبة باختياره ثم عُوقِب بها هل يقال: إنَّه مظلوم؟ أبدًا لا يقال: إنَّه مظلوم، هذا لو كان جاهلًا بالعقوبة لقلنا: نعم الواجب ألا يعاقب إلا بمقدار ذنبِه كمًّا وكيفًا لكنا نقول: هذا الرجل قد علِم وأُعذِرَ إليه بإرسال الرسل وبيان ما يُعَذَّب به ومع ذلك أصَرّ كأنه يقول: أنا لا أبالي إذا عُذِّبْتُ أبد الآبدين وحينئذ يكون هو الذي جنَى على نفسه وفعل ما يوجب هذا العذاب المؤبَّد.

((**وما ربك بظلام للعبيد**)) في هذه الآية من الفوائد: الحَثّ على العمَل الصالح لقوله: ((**من عمل صالحا فلنفسه**)) لأنك متى علِمْت أنَّ عملَك لنفسك فسوف تجتَهد في ذلك إذًا ففيه الحَث على

العمل الصالح.
ومن فوائد الآية الكريمة: أنَّ كل عمل لا إخلاصَ فيه فهو ضَرَرٌ على صاحبِه وليس له؛ لأننا فسَّرْنا العمل الصالح بأنه ما جمع بين شرطين: الإخلاص والمتابعة.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن من عمِلَ عملًا بدعيًّا فعملُه عليه لا له؛ لأنه لا يدخل في العمل الصالح، طيب إخوانَنا! كثيرٌ مِن الذين يعمَلُون بهذه البدع تجدهم يبكُون ويخشعون وتلِين قلوبهم ولهم مِن البكاء ما لا يكون عند المخلِصِين المتَّبعِين فماذا نقول؟ أجيبوا؟ نقول: ((**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**)) فلا يخدعَنَّك هذا الشيء الذي يقع منهم؛ لأنَّ هذا من إغواء الشيطان لهم وغروره إياهم.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنه لا يمكن أن يصِل ثواب العمل الصالح إلى الغير لقوله: ((**فلنفسه**)) وبهذا أخذ أكثر العلماء وقالوا: " إنَّ الميت لا ينتفع إلا بعمَل ولدِه فقط أما غيرُه فلا " يعني لو أنَّك اعتمَرْت لصديق لك مَيِّتٍ أو حيٍّ لا يستطيع العمرة فإن ذلك لا ينفعُه ليش؟ لأن مَن عمل صالحًا فلنفسه لا يتعدَّى غيره وما جاءت به السنة من صيام المرأة نذْرَ شهرٍ على أمِّها أو حَجِّها عن أبيها الذي لا يثبت على الراحلة فهذا إنما وقع مِن الولد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنَّ أطيبَ ما أكلْتُم من كسبِكم وإنَّ أولادكم من كسبِكم**) فالعمل مِن كسب الأب والأم وهو جُزءٌ من أبيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**فاطمة بَضْعَةٌ مني يَريبها ما رابني**) قال ذلك على المنبر وأشار عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث وهو حديث طويل أشار إلى التنديد بعلي بن أبي طالب وأثنَى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنتِه زينب وقال: (**حدثني فصدَقَني ووعدني فوفا لي**) وانتقد عليًّا؛ لأنه قيل: إنه أراد أن يتزوج بنت أبي جهل فقام الرسول وخطب الناس وقال: (**فاطمة بضعة مني يريبها ما رابني**) وتكلَّم بكلام غليظ لكن الأمر عدَلَ عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم متأثر هذا التأثر وأنه لا يمكن أن يُجمَع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله لأن هذا يكون متحَدَّث الناس، على كل حال نحن نقول إنَّ بعض أهل العلم أخذ بما يفيده ظاهر هذه الآية وقال: لا ينفَع العمل لأي إنسان نويتَه إلَّا مَن الولد، ولكنَّ كثيرًا من العلماء قال: بل إنَّ الذي ينتفع به الميت مِن ولدِه لا مانع أن ينتفع به مِن غيرِه وربما يُستَدَّلُ

بذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنها أنَّ النبي صلى اللـه عليـه وسـلم سمِع رجلًا يقول: لبيك عن شبرمة قال: (**مَن شبرمة؟**) قـال: أخٌ لـي أو قريبٌ لي فقال: أخ أو قريب وهو محرِمٌ عنه قالوا: فهذا يدل على أنـه يجوز للإنسان أن ينُوبَ عن غيره فيقـال: هـذه النِّيَابـة عـن الغيـر والحـجُّ أيضًا يُسَلَّم له، ولكن الذي يظهَر لي أنَّه لا فـرْق بيـن الولـد وغيـره وبيـن الحجِّ وغيره لكن الذي ننتقِدُه إسْرافُ الناس الآن فـي الأعمـال للأمـوات تجدُه يحفُظ القرآن في رمضان عدة مرات ويقول: المـرة الأولـى لأمـي والثانية لأبوي والثالثة لجدتي والرابعة لجدي والخامسة لأخي والسادسـة لأختي والسابعة لعمي والثامنة لعمتي ويطلع رمضان ليس له ثـواب كلـه أعطاه الناس هذا غلَط هذا إفراط وليس مِن هدي السلف الصالح، كذلك أيضًا بعض الناس يُسرِف ويخالِف السنة في إسرافِه تجده يـذهب يعتمِـر أول عمرة له وفي نفس الوقت وهو بمكة ثاني عمرة لأمه وثالث عمــرة لأبيه كل يوم عمرة وإذا قدَّرْنا أنه بقي عشـرة أيـام ولـه عشـرة أقـارب: عشر عُمْرات نعم، هذا غلط ليس من هدي السلف والشرع ليس حسب الذَّوق أو ميل النفس أو الهوى الشرع محدد هـل ورد عـن السـلف أنهـم يكررون العمـرة؟ لا لأنفسـهم ولا لغيرهـم مـا ورد إطلاقًـا فأصْـل تكـرار العمرة في سفر واحد أصله غير مشروع، ولهذا قال عطاء بن أبـي ربـاح وهو عالم مكة في زمنه قال: " لا أدري هؤلاء الذين يخرجون إلى التنعيم أيأثمون أم يسلَمُون " يعني معناه أنـه ليـس لهـم أجـر لأنـه مـا ورد عـن الرسول عليه الصلاة والسلام ولا عن الصحابة فلذلك يجـب عليكـم أنتـم طلبة العلم أن تُبَيِّنُوا للناس حتى وإن انتقدُوكم، دائمًا نحن نُحذِّر من هــذا في الحرم ونقول: هذا غلط وليس بمشروع ثم يأتون يذهبون إلـى نـاسٍ من الناس ويقول: لا ما يخالف أول يوم لك وثاني يوم لأمـك وثـالث يـوم لأبوك ما يخالف، عَطْه [أعطاه] العالِم كل واحد عمـرة وإن كثُـرَ أقاربـك وقلَّت أيامك في مكة فلا بأس أن تأخُذ عمرتين في يوم ما فيه مــانع وإن كثروا أكثَر وقلَّت الأيام أقل اجعل عمرتين في اليوم وعمرتين في الليل، لا إله إلا الله مَن قال هذا؟ لكن المشكلة أن بعض العلماء يتهـاونون فـي هذه الأمور ولا يريحون عباد اللـه تجـده مسـكين فـي أيـام موسـم الحـج يتكلف كَلافًا عظيما في الزحام والمشقة ومـع ذلـك يُصِـرّ علـى أن يـأتي بعمرة لأبيه وأمه مع أنَّ هذا ليس من هدي السلف ويضَـيِّق علـى النـاس الناس يضيق بعضهم على بعض فنسأل الله الهداية، طيـب إذًا علـى كـل حال قوله: ((**فلنسفه**)) استدل بها بعض العلماء على ايش؟ علـى أنَّ

العمل الصالح لا يتعَدَّى الغير أي لا يتعدَى فاعلَه ونحن نقول: ما جاءت به السنة فهو مخصِّصٌ لهذا والسنة تفَسِّر القرآن وتبَيِّنُه، ثم هل يقاس عليه؟ هذا محل نظر وعندي أنه لا بأس أن يقاس عليه؛ لأن الذي ورد إنما هو قضايا أعيان، فإذا كان قضايا أعيان وربما نقول: ونقيس على هذه العين ما شابهها لكن الذي يُنكَر هو الإسراف والإفراط.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ مَن أساء فعلى نفسه أساء لا يضُرُّ الله شيئًا ولكن لو قال قائل: أليس النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنَّ مَن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة؟ طيب إذًا هذا الإنسان صارت إساءة غيره عليه والله يقول: ((**من أساء فعليها**)) على نفسه فقط فيقال: إن كونَه سَنَّ هذه السيئة هو عملُه الذي تبِعَه الناس عليه ولولا أنَّه فعل ما فعلَه الناس فالناس إنما فعلوا اتباعًا له فيكون هذا في الحقيقة مِن فعلِه؛ لأنه هو الذي سَنَّ هذه السنة السيئة، ولهذا ما مِن إنسان يقتُل نفسًا عمدًا بغير حقّ إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ منها عرفتم؟ مَن الذي قتل أول من بني آدم؟ هو قابيل قتل هابيل، قتل هابيل حسدًا بدون إساءةٍ إليه قرَّبَا قربانًا فتقبَّل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل فقال له: لأقتلنك. ليش؟ حسدًا؛ لأن الله قبِل من صاحبِه ولم يقبل، فأرشده صاحبه أرشده إلى ما يكون به القبول قال: ((**إنما يتقبل الله من المتقين**)) ومعنى الآية حثُّه على أن يتَّقِي وليس المعنى أنه يمدَح نفسه أنه كان مُتَّقِيًا فقُبِل وإنما يحُثّ على التقوى كأنه يقول: اتَّق الله يتقَبَّل منك، ثم قال له: ((**لئن بسطت يدك إلي لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين**)) ولعلَّ هذا لم يكن مشروعًا في عهدِهم أن يُدافِع الإنسان عن نفسِه لأن في شريعتنا مَن أراد قتلك يجب عليك أن تُدافِعَه يجِب حتى لو قتلتَه فهو في النار ولو قتلَك فأنت شهيد، لكن لعله في عهدهم لم يكن ذلك مشروعًا وهو مِن الآصار التي كتبَها الله على مَن قبلنا ونجَّانَا الله منها ((**إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء**)) إلى آخره المهم على كل حال نقول: مَن سنَّ سُنَّة سيئة فسَنُّه مِن عملِه فيكون وزرُ مَن عمل بها عليه؛ لأنه هو الذي سَنَّها.

ومن فوائد الآية الكريمة: انتفاء الظلم عن الله عز وجل لقوله: ((**وما ربك بظلام للعبيد**)) وهذه من صفات النفي أو من صفات الإثبات؟ من صفات النفي، وصفات الله تعالى نوعان: صفات إثبات وصفات نفي

فصفات الإثبات كثيرة جدًّا وصـفات النفـي أقَـلّ ولكـن مـع ذلـك صـفات النفي هي في الحقيقة صفات إثبات؛ لأنَّ المراد بالنَّفي إثبـات ضِـدِّ ذلـك فمثلًا ((**ما ربُّك بظلام**)) المراد إثْبَات كمَال عـدلِه وأنَّ عـدلَه لا ظلـمَ فيـه بـوجهٍ مـن الوجـوه، انتبـه، إذًا خـذ قاعـدة عريضـة: لا يوجـد النفـيُ المحضُ في صفاتِ الله أبدًا كلُّ نفيٍ في صفات اللـه فهـو إثبـات، إثبـات لايش؟ إثبات للنفي ولَّا إثبات لضده؟ إثبات لضدِّه فكأنَّه يقول عـز وجـل: هو أعدلُ الحاكمين ولا ظلم في حكمِه إطلاقًا واضح؟ طيب ((**وما كان ربك نسِيًّا**)) مِن صفات النفي أو الإثبات؟ من صفات النفي لكن لإثباتِ كمال علمِه وأنه لكمال علمِه لا يرِدُ عليه النسيان إطلاقًا، علْمُنا نحنُ يـرِد عليه النسيان وهو أيضًا حاصِلٌ بعد جهل سابق ((**والله أخرجكـم مـن بطون أمهاتكم لا تعلمون شـيئا**)) فعلمُنـا فـي الواقـع معِيـبٌ مـن وجوه مو من وجهين:

الوجه الأول: أنه مسبوق بجهل، الثاني: أنه ملحُوق بنسيان، الثـالث: أنـه ليس شاملًا عامًّا.

على كل حال نقول هذا النفي في صفَةِ الله لا يُراد به النفي المحـض بـل هو إثباتٌ في الواقع إذ أنَّ المراد به؟ أي أنت

الطالب: إثبات كمال ضده

الشيخ: إثبات كمالِ ضدِّه ((**ما ربك بظلام**)) أي أنَّه عدْلٌ لا ظُلْـمَ فـي عدلِه إطلاقًا.

ومِن فوائد هذه الآية الكريمة: إثبـات العـدْل فـي أعلَـى مقامـاته كيـف؟ حيث قال: ((**للعبيد**)) أي لِعبيدِه وهذا أبلغ لو قلـت لـك: أنـت لا تظلِـم عبيدِك فهو أبلَغ مما لو قلت: أنت لا تظلم الناس ليش؟ لأن عدمَ ظلمـك الناس لأنَّه لا سيطرة لك عليهم لكن إذا كنـت لا تظلِـمُ عبيـدك كـان هـذا أبلَغ في إثبات العدل، إذا كنت لا تظلِم مَـن لـك سـلطة لـك عليـه فلَأن لا تظلم مَن لا سـلطة لـك عليـه مـن بـاب أولـى، إذًا فقابـل ((**وما ربـك بظلام للعبيد**)) بقول القائل: فلانٌ لا يظلِم النـاس أيُّهمـا أبلـغ؟ الأول؛ لأنه إذا كان لا يظلِم عبيدَه مـع أنهـم عبيـدُه يفعـل فيهـم مـا شـاء فلأن لا يظلِم غيرَهم -ولكن هذا على سبيل الفرض وإلَّا كُلّ مَـن فـي السـماوات والأرض آتي الرحمن عبدًا.

ومن فوائد الآية الكريمة: الردُّ على الجبريـة، يقـول الجبريـة: إنَّ الظلـمَ في حق الله محال. وانتفَاء المحال ليـس مـدحًا أقـول لكـم الآن: انتفـاء المحال ليس مدحًا.

الطالب: .....
الشيخ: لا، ليش؟ لأنَّ المحال لا يمكن وجوده لذاتِه ولو أرادَه الإنسان لـم يُوجَد؛ لأنه محال، لكن انتفاء الممكن إذا كان الانتفاء مدحًا فهو مدْح، هنـا ((**ما ربك بظلام**)) هل تفيد الآية أنَّ الظلم في حقه ممكن؟ نعم تُفيـد أنه ممكن لكن لكَمال عدلِه لا يمكن، فالظلم ليس محالًا لـذاته فـي حـقِّ الله بل هو محالٌ لكمـالِ عـدل اللـه، أنتـم فـاهمين ولَّا لا؟ وبهـذا يتحَقَّـق المدْح مدح الله تعالى بانتفاء الظلم عنه، أما لو كان شيئا محـالًا لا يمكـن فالمحال لا يمدح به.
((**وما ربك بظلام للعبيد**)) نمشي ولَّا انتهى الوقت؟
الطالب: ..... الذين يعملون ....
الشيخ: يكون في قلبه.
الطالب: ..... واستدللنا بقوله تعالى ...
الشيخ: ((**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا**)).
الطالب: ..... مع أن هذه الآية نزلت في الكفار ....
الشيخ: كل مَن عمِل سيِّئًا وهو يظُنُّ أنَّه مُحْسِن داخِل في الآية وإن كـان هـذه الآيـة ((**أولئك الذين كفـروا بآيـات ربهـم ولقـائه**)) لكنهـا تشْمَل حتى غيرُهم نعم.
الطالب: .....
الشيخ: نتْبَع هـذا الآن نحكُـم بهـذا علـى أنَّـه مـا ثبَـتَ قُبحُـه بعمَـل معَيَّـن يشاركه ما وافقَه في العِلَّة، نعم
الطالب:..... غير الشرك كالمعاصي إذا .. إليها ولم يعمل بها ...
الشيخ: (**إن الله تجاوَزَ عن أمتي ما حـدَّثَتْ بـه أنفسـها مـا لـم تعمل أو تتكلم**) نعم.
الطالب:..... المعاصي
الشيخ: يعني أرادها.
الطالب: ولم يعملها ..
الشيخ: أقول لك: أرادها أو لا؟
الطالب: أنل لا أقول: أرادها لأنه لو أرادها
الشيخ: إيش معنى هذا؟
الطالب: يعني فكَّر فيها
الشيخ: فكر فيها ولكن ما هَمَّ بها هذا لا شيءَ عليه لكـن السـلامة أسـلَم ولهذا نقول: إنَّ مَن أراد المعصية ولم يفعلها له ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يعجَز عنها ويفعل الأسباب التي يريد الوصول بها إليها ولكن يعجَز كرجل سارق همَّ بالسرقة ووضع السُّلَّم على الجدار ليصعَدَ منه وبينما هو في أثناء الصعود إذا برجل يمُرُّ مِن الشارع فنزَلَ وهرب هذا يُكتَب له عمل السيئة كأنه عمِلَها تمامًا مع أنَّه لم يعملْها ا نق ول: لأنه أرادها وعمِلَ لها لكن عجَز والدليل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما فالقاتل والمقتول في النار**) قالوا: يا رسول الله هذا القاتل -يعني في النار- فما با ال المقتول قال: (**لأنه كان حريصًا على قتْلِ صاحبه**) إذًا مَن هَمَّ بالسيئة وعمِلَ لها عملها لكن عجَز عن إتمامِها كُتِب له وزرُها كاملًا.

الثانية: مَن هَمَّ بها وتمنَّاها ولكنَّه عَجَز عنها بدون أن يعمَل عملَها فهذا عليه وِزرُ النية والدليل على هذا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبَر عن رجُلٍ آتاه الله المال فجعَل يتخَبَّط فيه فقال الفقير: لو أنَّ لي مثلَ مَالِ فلان لعملْتُ فيه عمل فلان قال: (**فهو بنِيَّتِه فهما في الوِزْر سَوَاء**) في الوِزر العملي أو في الوزر الإرادي؟ الإرادي لأن هذا لم يعمَل.

الثالثة: أن يكون همَّ بها هَمَّ بالسيئة وعزَمَ عليها ولكن تذَكَّر خشية الله فتركَها خوفًا مِن الله فهذا يُكتَبُ له ذلك حسنةً كاملة واضح؟ هناك قسم رابع لكن ما يدخل في تقسيمنا وهو مَن لم تطرَأْ له المعصِية ما طرأَتْ على بالِه فهذا لا يُكتَب له ولا عليه كإنسان مستقِيم ولا يطرَأْ على بالِه السرقة ولا الزنا ولا شرب الخمر هذا ليس له ولا عليه، لكن هذا غير داخل في تقسيم الإرادة نتكَلَّم على تقسِيم الإرادة يعني مَن أرادَ السوء.

الطالب: .....

الشيخ: نعم، هنا صيغَتان لمن أراد أن يعمل لغيره: الصيغة الأولى: أن ينوِيَ النية للغير مِن ابتداء العمل مِن الأصل مِن حين ما أراد أن يكبر نوَى أنها لأبيه أو أمه فهذا يصِحّ ولا إشكال فيه؛ لأنَّه كالذي -انتبه يا حجَّاج- لأنَّه كالذي يحجُّ ناويًا الحج عن أبيه أو أمِه من الأصل.

الثانية: أن يعمَلَ العمل ثم بعد الفراغ منه ينويه لأبيه وأمه هذه اختلَف فيها العلماء حتى الذين يقولون: بجواز إهداءِ القُرَب اختلفوا هل يصِحُّ هذا أم لا؟ ووجه الفرق بين هذه والتي قبلها أنَّ التي قبلها ابتدَأ النية مِن أول الفعل فهو يفعَل يتحرَّك ويتكلَّم يشعر أنه قائِمٌ به عن الغير، أمَّا هذا فقد صلى وانتهى من صلاته على أنها له فثبَت الأجر له وإذا ثبت الأجر له فليس من حقِّه أن يتصرف بالثواب، هو يتصرف بالعمل أما الثواب فلا يعني فيقول هؤلاء: إنَّه إذا أهدى العمل بعد فعله لا يصِلُ إلى المهْدَى إليه

ليش؟ لأنَّ العمل ثبَـتَ لنفسِـه وانتهـى العمـل والنِّيَّـة لنفسِـه وإذا أهـداه لغيرِه فقد تصرف في الثواب وال تصرف في الثواب ليس إليه وإنما هـو ايش إلى مَن؟ إلى اللـه عـز وجـل، وليـس هـذا أمـرا مالِيًّـا تقـول واللـه أبعطي فلان عشرة دراهم مئة درهم هذا ثواب عند الله عز وجـل وكُتِـبَ لك وانتهى الأمر، وهذا التفريق تفريقٌ جيد ولـه معنًـى لطيـف، أفهمـت؟ قل: أنا عندي -وش اسمك؟

الطالب: خالد

الشيخ: يا خالد نصفُك يسمع ونصفك ما يسمع، أنا عندي أنا ما .. الواقـع، لماذا؟ لأن نصفك مـن وراء الصـندوق والنصـف الثـاني ظـاهِر الصـندوق ولذلك وأشوف النصف اللي مـن وراء الصـندوق هـو القلـب؛ لأنَّ القلـب في الأيسر، ولذلك لو أردت أن تعِيد لي ما قلت نشوف

الطالب: .....

الشيخ: من أول الأمر نعم.

الطالب: والثاني إذا عمل ....

الشيخ: طيب يعني بعض العلماء يقول: هذا لا يصِحّ الثـاني؛ لأنَّـه تصَـرُّف في الثواب والأجر تَـمّ حينمـا انتهـى مِـن العبـادة تَـمَّ لِمـن؟ لهـذا الرجـل العامل

الطالب: والتصرف في الثواب ...

الشيخ: اي لا جيد ما شاء الله تمام وش لونك قاعد مقابلًا بالكلية؟ طيـب فهمتوا الآن يا جماعة؟ أقول: هذا لا شكَّ أنَّه معنى جيـد التفريـق بيـن أن تعمَل العمل مِن أولِه لصاحبك وبين أن تعملَه لنفسك ثم بعد ذلـك تهـدي ثوابه لصاحبِك فيقال: العمل الآن كُتِب لك والثواب كُتِب لك فلا يمكن أن تتصَرَّف فيه؛ التصرُّف فيه إلى الله عز وجل والله أعلم؟

الطالب:.....

الشيخ: ما قلنا الأول؟ قلنا لا بأس العلماء لا يُفَرِّقُون، لكن الثاني هو اللي فيه الخلاف، نعم عبد الله.

الطالب: ....

الشيخ: ايش؟ التوكيد لايش؟

الطالب: للاهتمام.

الشيخ: للاهتمام؟

الطالب: التوكيد .....

الشيخ: يعني صيغة الخبر يعني؟ هل يؤَكَّد أو لا يُؤكد؟

الطالب: .....
الشيخ: يعني قصدك أنَّ الجملة الخبريـة تؤَكَّـد للاهتمـام للأمـر؟ أي وش فيه؟
الطالب: .....
الشيخ: في الحال .. لايش؟
الطالب: .....
الشيخ: لا لا لا، لا لا، الاهتمام بـه حـتى وإن كـان المخـاطَب مُقِـرًّا، يعنـي التوكيد الخبَر للاهتمام به وإن كـان المخـاطَب مقِـرًّا، حـالُ المخـاطب لا تستدعي التوكيد لأنَّه مُقِـرّ لكـن الاهتمـام بـه يقتضِـي التوكيـد، مثلًا ((**لا أقسم بيـوم القيامـة**)) إن خاطَبْنـا بـه المـؤمن فهـو للتوكيـد فقـط للتوكيد والاهتمام بالأمر، إنْ خاطَبْنا به الـمُنكِر صار للإنكار، نعم.
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومَن تبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين، نبتـدئ الدراسة الصيفية الصباحية في مسجِد الجامع الكبير في عنيزة هذا اليوم السبت الأول مِن ربيع الأول نسأل اللـه تبـارك تعـالى أن يرزُقَنـا وإيـاكم علمًا نافعًـا وعملًا صـالحًا مُتَقَبَّلًا ورزقًـا طيِّبًـا واسـعًا، وكمـا سـيكون بيـن أيديكم جدول سوف نسِيرُ عليه بإذْنِ الله، نسأل الله التوفيـق، نبـدأ الآن التفسير القارِئ من؟ ... مَن أحسنُكم قراءةً وصوتًا؟
الطالب: عبد الله
الشيخ: عبد الله عوض؟ أين هو؟ أي نعم، الأخ عبد ال! سَمِّ الله، ((**إليه يرد علم الساعة**))
القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ((**إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ**
الشيخ: الاحسن أن تقف
القارئ: ((**إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ** [وقف] **وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِـهِ وَيَـوْمَ يُنَـادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاك مَا مِنَّا مِـنْ شَـهِيدٍ * وَضَـلَّ عَنْهُـمْ مَـا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّـوا مَـا لَهُـمْ مِـنْ مَحِيـصٍ * لا يَسْـأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ * وَلَئِـنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْـتُ إِلَـى رَبِّـي إِنَّ لِـي عِنْـدَهُ لَلْحُسْـنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**))

[فصلت:47-50].

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**إليه يرد علم الساعة**)) هذا هو درس التفسير أي: تفسير كتاب الله عز وجل وليُعلْمْ أنَّ أولى ما يُعتَنَى به في معرفة معناه هو كتابُ الله عز وجل؛ لأنَّه أصدق الكتب وأحكمُها وأنفعُها للقلب والجوارح، ولأنَّ هذا دأْبُ الصحابة رضي الله عنهم فقد كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلَّمُوها وما فيها من العِلْم والعمل، فتَعَلَّمُوا القرآن والعلم والعمَل جميعًا، والطريقة المثلى للتفسير: أن يُفَسَّر القرآن بالقرآن؛ لأنَّ تفسيرَ القرآن بالقرآن هو تفسيرٌ ممن أنزلَه تبارك وتعالى وهو أعلَمُ بمراده فيُفَسَّر القرآن بالقرآن فإن لم يكن { .. الصف سُدَّ الفرجة هذي، لا لست أريد ـن يدخل واحد بس اقرب لصاحبك} فإن لم يمكن فبالسنة، فإن لم يمكن فبأقوال الصحابة ولاسيما المشهورون منهم بالتفسير كابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود،فإن لم يمكن فهل نرجع إلى أقوال التابعين في هذا أو لا؟ أمَّا مَن عُرِف بالأخذ عن الصحابة رضي الله عنهم فلا شكَّ أن قولَه راجِح على غيره لكنَّه غير مُلزِم، ثم بعد هذا يؤخذ تفسير القرآن من تفسير الأئمة المشهود لهم بالعلم والإيمان، وقد تناول الناس تفسير القرآن فمنهم مَن فسَرَّه بما ذكَرْنا ومنهم مَن فسَّرَه برأيه وحمَل الآيات على ما يعتقِدُه من مذهبٍ ضَالٍّ فكان مستحِقًّا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**مَن قال في القرآن برأيه فليتبوَّأْ مقعده من النار**) ولهذا يجب عليك أن تتدَبَّر معنى القرآن قبل أن تحْكُم حتى لا يكون القرآن تابعًا لحكمِك، ثم إنَّ الإنسان ينبغي له أن يُفَكِّر أولًا في معنى الآية بنفسِه ويتدَبَّر ويتأَمَّل فإذا انقدح في ذهنِه معنىً من المعاني فليرجِع إلى كلام العلماء لئَلَّا يكون أخطَأ، ولا يكُون إمَّعَة يُرَاجِع ويقول ما قال الناس لا وعليه أوَّلًا أن يتدَبَّر فإذا انقدح في ذهنه معنًى من المعاني فليرجع إلى كلام العلماء لئَلا يكون ضالًّا في هذا الفهم، أما كونُه ليس له هَمّ إلا أن يراجع كتب التفسير فهذا لا بد أن تكون معرفته في القرآن ناقصَة، نحن تكلَّمنا فيما تكلمنا فيه مما سبَق مِن تفسير القرآن حتى انتهينا إلى قول الله تبارك وتعالى: ((**مَن عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد * إليه يرد عليم الساعة**))

((**إليه**)) أي إلى الله وحده وإنما قلنا: وحدَه؛ لتقديم المعمول وتقديمُ المعمول يفيد الحصر وذلك أنَّ المعمول مكانُه أن يكون بعدَ العامِل فإذا

تقدَّم فإنَّه يكون من باب تقديم ما حقه التأخير، والقاعدة اللغوية البلاغية أن تقديمَ ما حقُّه التأخير يُفيد الحصر وعلى هذا فقـوله: ((**إليـه يـرد**)) نقول: المعنى: إليـه لا إلـى غيـره، ومِـن أيـن أخـذنا هـذا النفـي (لا إلـى غيره)؟ مِن تقديم المعمول؛ لأنَّ المعمول حقُّه أن يكون بعد العامل فـإذا قُدِّم كان هذا من باب تقديم ما حقُّه التأخير وتقديم ما حقُّه التـأخير يفيـد الحصر، هذه قاعدة لغوية بلاغية، ((**يُرَّد**)) أي يُرجَع ((**علم الساعة**)) قال المفسر: " متى تكون " ثم قال: " لا يعلَمُها غيرُه " أخذ هذا الحصـر (لا يعلمها غيره) من تقديم المعمول وهو (إليه)، وهذا لا شـك فيـه أنـه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال الله تعـالى: ((**يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربـي**)) يعني ما علمُها إلا عند ربي ((**لا يجلِّيها لوقتها إلا هو**))، وقـال النـبي صلى الله عليه وسلم وقد سألَه جبريل: (**أخـبرني مـتى السـاعة؟**) **قال:** (**ما المسئولُ عنها بأعلم مـن السـائل**) يعنـي أنـه لا علـم عندي كما أنَّك أنت ليس عندك علم، وعلى هذا فمن ادّعى علْـمَ السـاعة فهو كاذِبٌ لا شكَّ فيه، ثم هو كافر أيضًا؛ لأنه مكذِّبٌ للقرآن والسنة.

((**إليه يرد علم الساعة وما تخرج مـن ثمـرات مـن أكمامهـا**))

قوله: ((**وما تخرج**)) قد يتراءى للإنسان أن (ما) اسم موصول يعنـي: ويُرد إليه عِلْم ما تخرُج مِن ثمراتٍ من أكمامها لكنَّ هذا وَهْم وعلـى هـذا فنقـول: (مـا) نافيـة، " ((**ومـا تخـرج مـن ثمـرة**)) وفـي وقـراءة ((**ثمرات**)) " المؤلف فسَّر على قراءة (ثمرة) مفردة والقـراءة الـتي بين أيدينا في المصحف ((**مِن ثمراتٍ**))، واعلم أنَّ للمؤلف رحمه الله اصطلاحًا وهو أنَّه إذا قال: وفي قـراءة. فهـي سـبعية وإذا قـال: وقُـرِئ. فهي قراءةٌ شاذَّة ليست مِن السبع، هذا اصطلاح الجلالين رحمه الله، إذًا في قـراءة ((**ثمرات**)) القـراءة هـذه سـبعية يعنـي أنهـا ثابتـة وتجـوز القراءة بها في الصلاة وتكون حُجَّةً في الأحكـام الشـرعية وفـي الأخبـار العِلْمية، أما على صيغة الجمع فواضِح ((**مـن ثمـرات**)) كـل الثمـرات وأمَّا على صيغة الإفراد فهي أيضًا تفيد العموم؛ لأنَّ ((**ثمرة**)) نكرة في سياق النفي مؤَكَّدَة بـ(مِن) الزائدة فتشمَل جميع الثمرات وعلى هـذا فلا اختلافَ في المعنى بين ثمرات وثمرة، ((**وما تخرج من ثمرة**)) وفي قراءة ((**ثمرات**)) ((**مِـن أكمامهـا**)) " أوعيتِهـا " الأكمـام الأوعيـة يقول: " جمع (كِمّ) -بكسر الكاف- إلا بعلمه " الأكمام هي أوعيـة الطلـع فهذا معروف في النخل وكذلك معروف في الأزهـار تجِـد الزهـرة عليهـا

غلاف يُسمَّى هذا كِمّ، فما تخرُج من ثمرة من كِمِّها إلا بعلم الله عز وجل أي ثمرة تكون صغيرة أو كبيرة مأكولة أو غير مأكولة فهي بِعِلْم اللـه عـز وجل، ووجهُ كونِها بعلمه أنَّ هذه الثمرات مخلوقة لله وكـلُّ مخلوقٍ لله فهو معلومٌ له لقول الله تعالى: ((**ألا يعلم من خلق وهـو اللطيـف الخبير**)) فأنت متى أقـرَرْت أنَّ اللـه خـالِقُ هـذه لـزم مـن إقـرارك أن يكون الله عالِمًا بها؛ لأنه لا يمكن أن يخلقها وهو لا يعلم ولهذا استدَلَّ الله لذلك بدليل عقلي ((**ألا يعلم مـن خلـق وهـو اللطيـف الخـبير**))، ((**وما تخرج من ثمرات مـن أكمامهـا ولا تحمـل مـن أنـثى ولا تضع إلا بعلمه**)) ((**ما تحمل من أنثى**)) أيّ أنـثى مـن بنـي آدم أو من الحيوان أيّ أنـثى لا تحمِـل ولا تضَـع إلا بعلـم اللـه عـز وجـل فابتـداءُ الحمل معلومٌ عند الله ووضعُه كذلك معلومٌ عند الله تبارك وتعالى، نرجع إلى قوله: ((**من أنثى**)) وإلى قوله: ((**من ثمرة**)) الإعراب: (مِن) حرف جر.

وعلى هذا فلا اختلاف في المعنى بين ثمرات وثمرة " ((**وما تخرج من ثمرة**)) وفـي قـراءة ثمـرات ((**مـن أكمامهـا**)) أوعيتهـا " الأكمـام الأوعية يقول: " جمع (كِمّ) بكسر الكاف إلا بعلمه " الأكمـام هـي أوعيـة الطلع فهذا معروف في النخل وكذلك معروف في الأزهـار تجـد الزهـرة عليها غلاف يُسمّى هذا كِمّ، فما تخرج من ثمرَة من كِمِّها إلا بعلم الله عز وجل أي ثمرة تكون صغيرة أو كبيرة مأكولـة أو غيـر مأكولـة فهـي بعلـم الله عز وجل، ووجـهُ كونِهـا بعلمِـه أنَّ هـذه التمـرات مخلوقَـةٌ للـه وكـلُّ مخلوقٍ لله فهو معلوم له؛ لقول الله تعالى: ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)) فـأنت مـتى أقـرَرْت أنَّ اللـه خـالق هـذه لـزِم مِـن إقرارك أن يكون اللهُ عالــمًا بهـا؛ لأنـه لا يمكـن أن يخلقهـا وهـو لا يعلـم ولهذا اسـتدَلّ اللـه لـذلك بـدليلٍ عقلـي: ((**ألا يعلم مَـن خلـق وهـو اللطيف الخبير**)).

((**وما تخرج من ثمرات من أكمامها ومـا تحمـل مـن أنـثى ولا تضَعُ إلا بعلمـه**)) مـا تحمـل مِـن أنـثى أيّ أنـثى مـن بنـي آدم أو مـن الحيوان أي أنثى ما تحمل ولا تضع إلا بعلم الله عز وجل، فابتـداء الحمـل معلومٌ عند الله ووضعُه كذلك معلوم عند الله تبارك وتعـالى، نرجـع إلـى قوله: (من أنثى) وإلى قولِه (من ثمرة) الإعراب: (من) حرف جر زائــد: زائد مِن حيث الإعراب وليس زائدًا مِن حيث المعنى؛ لأنَّه يفيد معنًى وهو التوكيد، وعلى هذا فنقول: (من ثمـرة) (مـن) حـرف جـر زائـد و(ثمـرة) فاعل مرفوع بضمة مقدرة علـى آخـره منـع مـن ظهورهـا حركـة [كـذا] المحل بحرف الجر الزائد، وكذلك يقال: (من أنثى) (من) حرف جر زائـد و(أنثى) فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منـع مِـن ظهورهـا التعـذُّر وهو في محلِّ جرٍّ لفظًا لدخول (من) عليه، وقوله ((**إلا بعلمه**)) بعلمه السابق أو الحادث عند وجود هـذا الشـيء؟ الجـواب: السـابق؛ لأنَّ علـمَ الله تعالى مُحيطٌ بكل شيء أزلًا وأبدًا فهو يعلم ما تخرج مِن ثمراتٍ مِــن أكمامها إلى يوم القيامة، وكذلك ما تحمِل مِن أنثى وما تضع.

ثم قال عز وجل: ((**ويوم ينـاديهم أيـن شـركائي**)) يعنـي: (يـوم) ظرف والظرف يحتاج إلى ما يتعلَّقُ به؛ لأنه مفعولٌ فيه وإذا كان مفعــولًا فيه فلا بد مِن فعلٍ يكون عاملًا فيه فأين العامل؟ العامل فـي هـذا مقـدَّر والتقدير: واذكُـرْ يـومَ ينـاديهم وهـو -أي مثـل هـذا التعـبير- موجـودٌ فـي القرآن كثيرًا والتقدير كما ذكـرت: العامِـل محـذوف التقـدير: اذكُـر يـوم يناديهم أين شركائي إلى آخره، وإنما أمر الله تعالى نبيَّه بـذكره؛ تخويفًـا

لهؤلاء المكذبين وتسليَةً لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقوله: ((**يناديهم**)) أي يدعوهم بصوت رفيع لأن النداء يكون بصوتٍ رفيع والمناجاة تكون بصوت أدنَى، وفاعل (يناديهم) هو الله؛ بدليل قوله: (أين شركائي) يعني أنَّ الله تعالى يُنادي هؤلاء المشركين يقول: أين شركائي؟ وهذا الاستفهام للتعجيز والتوبيخ أيضًا فهو جامِع بين معنيين: التعجيز والثاني التوبيخ يعني: أين الذين أشركتُم معي يقول الله عز وجل: ((**قالوا آذَنَّاك**)) أعلمناك الآن ((**مَا مِنَّا مِن شَهِيد**)) (آذَن) بمعنى أعلم ومنه قوله تعالى: ((**وأذانٌ مِن الله ورسوله**)) أي إعلامٌ مِن الله ورسوله فـ(آذَن) بمعنى أَعْلَم ومنه ما في الحديث أنَّ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للنساء اللاتي يغسِلْن ابنتَه: (**إذا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي**) أي: أعلمنَنِي، (آذناك) يقول المؤلف: " أعلمناك الآن " فأفاد المؤلف بقولِه: " الآن " أنَّ الفعل الماضي (آذَنَّاك) بمعنى المضارع فهو إذًا جملةٌ خبرية حالية بمعنى: الآن نعلمُك ما منا من شهيد، وقيل: آذناك إنَّها فعل ماضي على بابِها فهي بمعنى الخبر عن شيءٍ ماضي، انتبه الآن! فعندنا قولان: هل الإعلام هنا يومَ القيامة كما قال المؤلف (آذناك الآن) أو هو إعلامٌ سابق في الدنيا؟ إن نظرْنا إلى ظاهِر اللفظ قلنا: نُرَجِّح أنه إعلامٌ في الدنيا يعني: أعلمْناك في الدنيا فيكُونُ على ظاهِرِه لكن يُشكِل على هذا التفسير أنَّ واقِعَ حالِهم لا يدُلُّ على هذا؛ لأنهم مشرِكون فعلًا فكيف يؤذنونه أنَّه ما منهم مِن شهيدٍ بذلك، أجابَ القائلون بهذا: أنَّ المعنى آذناك بحسَب الفطرة وما في قلوبنا؛ لأنه ما مِن مولودٍ يُولَد إلَّا على الفطرة، انتبهوا الآن للمعنى آذَنَّاك صيغتُها: فعل ماضي يقتضِي أن يكون هذا الإعلامُ سابقًا عن وقت الخطاب، هذه واحدة، (آذناك) فعل ماضي لكن يُراد به الخبر عن الحالِ الحاضرة فهو بمعنى: نحن نؤذِنُك الآن، هذا التفسير مخالف لظاهر اللفظ لكنَّه موافِقٌ لواقِع حالِهم، التفسير الأول: موافِقٌ للفظ لكنَّه مخالف لظاهر حالهم؛ لأنهم لا يُعلِمُونه بذلك إذ أنهم مشركون فعلًا، أجاب هؤلاء الذين يقولون إنه (آذناك) في الدنيا بأنهم أعلمُوه بحسَب الفطرة التي فُطِرُوا عليها؛ لأنه ما مِن مولودٍ يُولد إلا على الفطرة.

((**قالوا آذناك ما منا من شهيد**)) أي شاهدٍ بأنَّ لك شريكًا " (ما منا من شهيد) (ما) نافية، و(منا) جار ومجرور خبر مقدم، و(من) حرف جر زائِد إعرابًا، و(شهيد) مبتدأ مرفوعٌ بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، يعني معناه: أننا قد

أقررنا بأنَّه لا أحدَ منا يشهَد بأنَّ لك شريكًا وهم يقولـون هـذا الآن لكنّـه لا ينفعهم؛ لأنه إقرارٌ بعد معاينة العذاب والإقرارُ بعـد معاينـة العـذاب ليـس بنافع، ولهذا أقرَّ فرعـون حيـن أُغـرِق بـأنَّه لا إلـه إلا الـذي آمنَـتْ بـه بنـو إسرائيل ولكنه لم ينفَعْه فقيل له: ((**الآن وقد عصـيت قبـل وكنـت من المفسدين**))

قال الله تعالى: ((**وضل عنهم**)) أي غابَ عنهم ((**ما كانوا يـدْعُون من قبل**)) (ضل عنهـم مـا كـانوا) (مـا) اسـم موصـول فاعـل بمعنـى: الذي، (وضلَّ عنهم ما كانوا يدعُون) قال المؤلف: " يعبُدُون مِن قبْلُ في الدنيا من الأصنام " أصنامُهم التي كانوا يتعلَّقُون بهـا ويعبـدونَها لتُقَرِّبَهـم إلى الله زُلفَى في ذلك اليوم الذي هم أشدُّ ما يكونـون حاجـةً لهـا تغيـبُ عنهـم ولا تنفعهـم ولهـذا قـال: (ضـل عنهـم) أي ضـاع وغَـاب (مـا كـانوا يدعون) أي يعبُدون مِن قبْلُ ويريد بذلك الأصنام التي كانوا يعبـدونها فـي الدنيا، مثلًا النصارى يعبدون عيسى ابن مريم، قريش تعبُد اللات والعـزى ومناة وهبل، منهم مَن يعبد النَّار كالمجوس مَن يعبُـدُ الشـمس مَـن يعبـد القمر إلى آخرِه هذه الأصنام التي تُعبَـد مـن دون اللـه هـل تنفعُهـم يـوم القيامة؟ لا، ولهذا قال: (ضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) وربما نفهـم من قوله: (ضل عنهم) أنهم ذهبوا يطلبونهـا يبحثـون عنهـا ولكنهـا ضـلَّت وضاعَت ويكون هذا أشَدّ حسرةً فـي نفوسـهم أنهـم طلبُوهـا فـي وقـت الحاجة ولكن لم يجدُوها.

((**وظنُّوا**)) قال: أيقنوا ((**ما لهم من محيص**)) (ظَنَّ) هنـا بمعنـى أيقن وهل يأتي الظن بمعنى اليقين؟ الجواب: نعم يـأتي كـثيرًا قـال اللـه تعالى: ((**ورأى المجرمون النـار فظنُّـوا أنهـم مواقعوهـا ولـم يجدُوا عنها مصـرفا**)) إذًا (ظنـوا) بمعنـى أيقنـوا، وقـال اللـه تبـارك وتعالى: ((**الذين يظنُّون أنهم مُلاقوا ربهـم**)) معنـى يظُنُّـون أي: يُوقِنون أنهم ملاقوا ربِّهم ولو كان الظنّ بمعنى الشيء الراجح لم يكونـوا مؤمنين لكن يظنون بمعنى يوقنـون، إذًا الظـن فـي اللغـة العربيـة يـأتي بمعنى اليقين هنـا (ظنـوا مـا لهـم مـن محيـص) أيقنُـوا ولَّا صـار عنـدهم احتمالٌ راجح؟ أيقنوا، وقوله: (ما لهم مـن محيـص) فيهـا تقـديم وتـأخير وتوكِيد، التقديم والتـأخير أنَّـه قُـدِّم فيهـا الخـبر وأُخِّـرَ فيهـا المبتـدأ، أيـن الخبر؟ (لهم) أين المبتدأ؟ (محيص)، فيها أيضًا توكيد وهو (مِن) الزائـدة؛ لأنَّ (محيص) مبتدأ مؤخر ودخلت عليه (من) الزائدة للتوكيد وإعرابُه أنـه مبتدأ مرفوع للابتـداء وعلامـة رفعـه ضـمة مقـدرة علـى آخـره منـع مـن

ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وقـوله: (محيـص) مهْـرَب مـن العذاب " يعني أيقنوا أنه لا مهرَبَ لهم من العذاب ولا مفَرَّ لهم منـه وأنَّـه واقعٌ بهم لا محالة، ثم قال المؤلف: " والنفي في الموضعين معلَّـقٌ عـن العمل وجملة النفي سدَّت مسَدَّ المفعولين " النفي في الموضـعين أيـن الموضعان؟ (قالوا آذناك ما منا من شهيد) هـذه (مـا) نافيـة معلَّقَـة عـن العمل؛ لأن (آذناك) أعلمناك وهي تنصِـب ثلاثـة مفاعيـل (أعلَـم) تنصـب ثلاثة مفاعيل تقول مثلًا: أعلمْتُ زيدًا عمرًا قائمًا. هذه نصَبَت كـم؟ ثلاثـة مفاعيل (زيدا) و(عمرا) و(قائمـا)، هنـا (آذنـاك) المفعـول الأول موجـود وهو: الكاف (آذَنَّاك) المفعـول الثـاني والثـالث معلَّـق أغنَـتْ عنـه جملـة الاستفهام (ما منا من شهيد)، وعلى هذا فتكون جملة (ما منا من شـهيد) كلها تكون في موضـع نصـب سـدَّتْ مسَـدَّ مفعـولي (آذَن) أقـول: الأوَّل والثاني ايش؟ لا، أقول الثاني والثالث، طيـب ((**وظنوا مـا لهـم مـن محيص**)) هذا الثاني (ظنـوا) هـذه (ظـن) تنصـب كـم مفعـولًا؟ تنصـب مفعولين هنا ما فيه مفعولان ليس فيـه مفعـولان أيـن همـا؟ عُلِّقَـتْ عـن العمل بجملة النفي وهي قوله: ((**ما لهم مـن محيـص**)) وعلـى هـذا فيكون ((**ما لهم من محيص**)) جملة فـي محـلِّ نصـب سـدَّتْ مسَـدّ مفعولي (ظن) هذا إعراب في الحقيقة لا يدركه إلا مَـن كـان عنـده علـم بالمفَاعيل لكنَّا نحن الآن شرحناه فمَـن فهِمَـه فهـذا المطلـوب ومَـن لـم يفهَمْه فإنه لا يضُرّ؛ لأنَّه ليس له علاقة المعنى علاقتُه إنمـا هـو بـالإعراب في الإعراب فقط

نرجِع إلى استِنْبَاط الأحكام من الآيات قال الله تعالى: ((**إليه يُرَدُّ علـمُ الساعة**)) إلى آخرْه مِن فوائد هذه الآية أنَّ علمَ الساعة عند الله وحدَه مِن أين تؤخذ يا أخ؟

الطالب: ((**إليه يُرَدُّ علمُ الساعة**))

الشيخ: كيف أخذُها من أنه عند الله وحده؟

الطالب: لما قدم ما حقه التأخير .. أراد الحصر

الشيخ: طيب لأنه قدَّم ما حقّه التأخير -وهو المعمول- وهذا يفيد الحصر.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ مَن ادعى علم الساعة فهـو كـافر وجـه ذلك: أنَّه مكذِّبٌ لله وتكذيبُ الله كفر، ومَن صدَّقَه فهو كـافر أيضًـا؛ لأنـه صدَّقَ بما هو تكْذيب للقرآن الكريم ومَن صـدَّق بمـا هـو تكـذيب للقـرآن الكريم فإنه كافر بلا شك ونأسف أنَ الوقت قد انتهى الآن ونعود إليـه إن شاء الله غدًا بإذن الله.

القارئ: أعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم ((**لا يَسْأَمُ الإِنْسَـانُ مِـنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّـتْهُ لَيَقُـولَنَّ هَـذَا لِـي وَمَـا أَظُـنُّ السَّـاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّـي إِنَّ لِـي عِنْـدَهُ لَلْحُسْـنَى فَلَنُنَبِّئَـنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَـا عَمِلُـوا وَلَنُـذِيقَنَّهُمْ مِـنْ عَـذَابٍ غَلِيـظٍ * وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّـرُّ فَـذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**))

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم قـال اللـه تبـارك وتعـالى: ((**لا يسئم الإنسان من دعاء الخير**)) (لا يسئم) يعني: لا يمل فهـو دائمًـا يسأل الخير مِن المال والغِنَى والجاه وغير ذلك .. مـا ذُكِـرَت؟ طيـب مـا الذي ذُكِر مِن الفوائد؟ ... طيب إذًا نأخذ الفوائد

قال الله تبارك وتعالى: ((**إِلَيْهِ يُـرَدُّ عِلْـمُ السَّـاعَةِ وَمَـا تَخْـرُجُ مِـنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِـنْ أُنثَـى وَلا تَضَـعُ إِلَّا بِعِلْمِـهِ**)) [فصلت:47] مِن فوائدها أنَّ علم الساعة عند الله عز وجـل لا يعلمُهـا إلا هو، وذكرْنا لذلك دليلًا في حديث عمر بن الخطاب رضي اللـه عنـه حيـن سأل جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم عـن السـاعة فقال له: (**ما المسئول بأعلم من السائل**).

ومن فوائـدها أنَّ مَـن ادَّعـى علـم السـاعة فهـو كـافر؛ لأنـه مكـذِّبٌ للـه ورسوله وتكذيبُ الله ورسوله من أسـباب الـردة؛ لأنَّ الـرِّدَّة تـدور علـى شيئين: إما تكذيب وإمـا اسـتكبار، فكـلُّ رِدَّة يحكـم العلمـاء بهـا فإنهـا لا تخرج عن هذين الأمرين: إما التكذيب وإما الاستكبار.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة عُمومُ علمِ الله عز وجـل؛ لقـوله: ((**ومـا تخرج من ثمرات من أكمامها**)) إلى آخره.

ومن فوائـد الآيـة الكريمـة توبيـخ الكفـار يـوم القيامـة لقـولِه: ((**ويوم يناديهم أين شركائي**)) والتوبيخ في ذلك المكان مِن أعظم ما يكون من التوبيخ؛ لأنَّه اليوم المشهود الذي يشهده الله والملائكة وجميع خلقِه.

ومِن فوائدها إقرارُ هؤلاء المكذِّبين بالبعث في ذلـك اليـوم أنَّـه لا شـريك لله عز وجل؛ لقوله: ((**قالوا آذناك ما منا من شهيد**)).

ومِن فوائد الآية التي بعدها أنَّ ما يُعبَـد مِـن دون اللـه فـإنَّه هلاك وضـلال ولن يُجدِي شيئًا عن عابـدِيه؛ لقـوله تعـالى ((**وضل عنهـم مـا كـانوا يدعون من قبل**)).

ومن فوائدها أنَّ هؤلاء المكذبين يُوقِنوا في ذلك اليوم أنَّه لا مفَرَّ لهم مـن

عذاب الله لأنه ليس هناك أحدٌ يدفع عذاب الله تعالى عنهم فيوقِنون بأنَّه لا محيصَ لهم منه

ثم قال عز وجل: ((**لا يسئم الإنسان من دعاء الخير**)) قوله: (لا يسئم) أي لا يمَلّ بل لا يزال يسأل، و(الإنسان) هنا يحتمِل أن يكون المراد به الكافر ويحتمِل أن يُرَادَ به الجنس أي جنس الإنسان سواءٌ كان مؤمنًا أم كافرًا، ثم تُنَزِّل الأحوال على ما يليق بها، ((**لا يسئم الإنسان من دعاء الخير**)) (دعاء) مضاف و(الخير) مضاف إليه مِن باب إضافة المصدر إلى مفعوله، وهو أيضًا -أعني الخير- مفعول لـ(دعاء) والمدعُوُّ هو الله عز وجل، فعندنا: داعٍ ومدْعُوّ ومدْعُوٌّ به أي: مطلوب، فالداعي الإنسان والمدْعُو الله والمدعُوُّ به الخير، وقال المؤلف: " أي لا يزال يسأل ربه المالَ والصِّحَّة وغيرهما " من البنين والزوجات والجاه والشَّرَف وغير ذلك مما يدْعُوه الإنسان رغبةً به، " ((**وإن مسه الشر**)) الفقر والشدة " وتخصيص الشَّرّ بالفقر والشدة ليس على سبيل الحصر بل هو على سبيل المثال؛ لأنه يشمَل الفقر والشِّدَّة وفقْد الأولاد وفقْد الجاه والإيذاء من الخلق وأشياء كثيرة، فتخصيص المؤلِّف ذلك بالفقْر والشدة مِن باب التمثيل، ((**وإن مسَّه الشر فيئوسٌ قنوط**)) الفاء رابطة للجواب وهو (إن)، و(يئوس) خبر لمبتدأ محذوف -انتبه يا ولد! انتبه وإلا أقمناك مِن مكانك أنت- (يئوس) خبر المبتدأ أي: فهو: يئوسٌ قنوط قال المؤلف: " مِن رحمة الله تعالى " وهذا وما بعده بالكافر " (يئوس) قنوط، هل هناك فرق بين اليأس والقنوط؟ الجواب: نعم اليأس هو زوالُ الرجاء بحيث ينقطع رجاء الإنسان، والقنوط أشَدُّ اليأس وعلى هذا فيكون قوله: (يئوس) هذا ابتداء القنوط، (قنوط) هذا نهايته، وقوله: (يئوسٌ قَنُوط) أعربْنا (يئوس) خبر المبتدأ محذوف فماذا نعرب (قنوط)؟ نعربه على أنه خبرٌ ثانٍ وتعدُّدُ الأخبار جائز واقِعٌ في اللغة العربية وواقع في القرآن قال الله تعالى: ((**وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعالٌ لما يريد**)) كلّ هذه أخبار متعَدِّدة ولا يصِحُّ أن يكون الثاني وصفًا للأول؛ لأنها كلّها تعود على موصوفٍ واحد وعليه فنقول: (قنوط) خبرٍ ثان للمبتدأ المحذوف ولا يصِحُّ أن يكون نعتًا لـ(يئوس) لأنَّ (يئوس) نفسَها نعْت، قال المؤلف رحمه الله: " وهذا وما بعده في الكافرين " "هذا" المشَار إليه اليأس والقنوط -(وما بعده) سيذكره- في الكافرين " وإنما قال المؤلف ذلك؛ لأن المؤمن لا ييأس ولا يقنط قال الله تعالى: ((**إنه لا ييأس من رَوْح الله إلا القوم**

الكـافرون))، وقـال تعـالى: ((**ومِـن يقنَـطُ مِـن رحمَـةِ ربِـه إلا الضالون**)) فلا يمكِن للمؤمن أن ييْأس، وعلى هذا فيكون هذا الوصـف للكافرين

((**ولئن أذقناه**)) آتيناه " قوله: ((**ولئن**)) يقول: " لام قسم " يعني اللام و(إن) شرطية ((**أذقناه**)) آتيناه ((**رحمة**)) غنًى وصِحَّةً ((**منـا من بعد ضراء**)) " **منا** -أي من الله عز وجل- **من بعد ضراء**)) شِدَّةٍ وبلاء ((**مسَّتْه**)) يعنـي أصـابَتْه ((**ليقـولَنَّ هـذا لـي**)) أي بعملِـي " انظُر إلى حال هذا فنبدأ أولًا بالإعراب؛ لأن فيه شيء مـن الإشـكال وهـو قوله: ((**ولئن أذَقْناه**)) إلى قوله: ((**ليقولن**)) ففي الجملة الأولـى (لئن أذقناه) حرف شرط والشرط يحتاج إلى جواب وفي سياق الآية لـم نجِدْ جوابًا للشرط فأيْن هو؟ جواب الشرط في هذه الآية محـذوف؛ لأنـه اجتمع قسَم وشرْط وإذا اجتمع القسـم والشـرط حُـذِف جـوابُ المتـأَخِّر منهما، انتبه! إذا اجتمع شرطٌ وقسـم حُـذِف جـواب المتـأَخِّر منهمـا، هنـا اجتمع شرطٌ وقسَم القسم في اللام والشرط (إنْ) أيهما المتأخر؟

الطالب: الشرط

الشيخ: الشرط فيُحْذَف جـواب الشـرط ولهـذا جـاء جـواب القسـم فـي قولِه: ((**ليقولَنّ**)) قال ابن مالك رحمه الله في الألفية:

واحذِفْ لدى اجتماعِ شَرْطٍ وقَسَم جَواب ما أخَّرْتَ فهو مُلْتَزَم

واحذِفْ لدى اجتماعِ شَرْطٍ وقَسَم جَوابَ ما أخَّرْتَ فهو -أي هذا الحـذف- مُلْتَزَم.

قوله عز وجل: ((**ولئن أذقْناه**)) آتيناه لكن عبَّـر بالإذاقـة عـن الإيتـاء؛ لأنَّ مَن ذاق شيئًا فقد انتفَع به، والإيتاء قد ينتفع به الإنسان وقـد لا ينتفِـع فإذا أعطيتك خُبْزة مثلا قد تنتفع منها وقد لا تنتفع يعني قـد تأكلهـا وقـد لا تأكلهـا لكـن إذا ذقتَهـا فقـد أكلْتَهـا وانتفعْـتَ بهـا فلهـذا عبَّـر عـن الإتيـان بالإذاقة؛ لأنه أبلَغُ في الممَاسَّة وفي الانتفـاع، وقـوله: ((**رحمـةً منـا**)) فسَّر المؤلف رحمه الله الرحمة بأنه الغِنَى والصِّحَّة وهذا مثال وليس هو الحصر بل تشمل الرحمة كلَّ ما هو مطلُـوبٌ للإنسـان مِـن غِنـى وصِـحَّة وجَاه وأموال وبنين وغير ذلك، وقوله: ((**منا**)) إشـارة واضـحة إلـى أنَّ هذه الرحمة ليست بكسْبِه ولكنَّها فضلٌ مِن الله عز وجل فالغِنَى أتَاه مِن حيث لا يحتسِب والصِّحَّة أتتْه من حيث لا يحتسب والبنُون وغيره هي مِ ن عند الله وواضِح أنَّها مِن الله وليست بكسبِه، وقوله: ((**رحمة مـن بعـد ضراء مسته**)) يعني معناه أنَّه تُيُقِّنَ الضَّرَر ثم جاءت الرحمـة مِـن عنـد

مَن؟ مِن عند الله، وهذا أبلغ في النعمة أنْ تأتِيَ بعـد الضـرر؛ لأنَّ النعمـة الدائمة لا يُحَسُّ بها لكنِ النعمةُ الطارئة بعد الضرر هـي الـتي يُحَـسُّ بهـا ولهذا مَن لم يذُقْ مرارَةَ المرَض فـإنَّه لا يتـذَوَّقُ حلاوة الصِّـحَّة حـتى فـي الأمور الشرعية قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " لا ينقُضُ الإسلام إلا مَن لم يعرِفِ الجاهلية " أو كلمةً نحوها يعني: الذي لا يعـرف الكفـر لا يعرِفُ قدْرَ الإيمان، كذلك أيضًا الرحمـة إذا كـانت مسـتدِيمة مسـتمِرَّة لا يُحِسُّ بها الإنسان لكن إذا جاءَت مِن بعد الضرر أحَسَّ بها وذاقَ لها طعمًا وأضرِب لكم مثلًا الآن في النَّفَس: النَّفَس نعمَـة كـبيرَة مِ ن أكـبر النعـم، الإنسَان لا يُحِسُّ بها ما دامت النعمة مستمرة لكن لو أُصِيب بكَتْم النفس وحَجْبِه ثم فُرِّجَ عنه لوجَد لهذا النَّفَس نعمَةً عظيمة وأثـرًا عظيمًـا، كـذلك المرَض: الإنسانُ الصحيح المستمر في صـحتِه لا يعـرف قـدرَها لكـن لـ و مُرِض ثم شُفِي تبَيَّن له قدْرُ النِّعْمَة، الرَّحمة التي ذَكَر الله هنا رحمَـة مِـن بعد الضراء يكون لها أثَرٌ بالغ أعظم مما لـو كـانت الرحمـة مسـتمرة، إذا أذاقَه الله عز وجل رحمة مِن عنده مِن بعد الضراء ((**ليقولن هذا لـي**)) هذا جواب القسم يعني: يقـول: هـذا لـي. مـا معنـى هـذا لـي؟ قيـل: المعنى: هذا بعملي فتكون اللام بمعنى (مِن) أي: هـذا منِّـي وليـس مِـن الله. وقيل: اللام للاستحقاق يعني: أنِّي مستَحِقٌّ له فلا مِنَّةَ لله علـيَّ بـه؛ لأني له أهْلٌ فأنا حَقِيقٌ به. المؤلف مشى على القول الأول وهو أنَّ اللام بمعنى (مِن) أي: ليقولن هذا مني وأنا الذي اكتسَبْتُه أنا الذي اتَّجَـرْت أنـا اكتسبت وما أشبه ذلك، القول الثاني يقول هذا مِن الله لكن لا منةَ علـيَّ به؛ لأني مستحقٌّ له، والآية تحتمِل هذا وهذا والقاعدة في التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمِـل معنيَيْـن لا يُنـافي أحـدُهما الآخـر فإنهـا تُحمَـل عليهمـا جميعًا إذا لم يُوجَد الـمُرَجِّح لأحدِهما.

((**ليقولن هذا لي وما أظنُّ الساعةَ قائمةً**)) نسأل اللـه العافيـة يعني ظنَّ أنَّه مُخَلَّد، لما جاءته هذه الرحمة قـال: إذًا لا بعْـث ولا جـزَاء ((**وما أظن الساعة قائمة**)) ثم قال: ((**ولئن رُدِدتُّ إلـى ربـي إن لي عنده للحسنى**)) يعني على فرض أن تقوم الساعة وأُرَدُّ إلى اللـه فـإنَّ الـذي نعَّمَنِـي فـي الـدنيا سـوف يُنعِّمُنـي فـي الآخـرة ولهـذا قـال: ((**ولئن رُجِعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى**)) أي الجنـة نقـول في (لئن رجعت إلى ربي) في الإعراب ما قلناه في (ولئن أذقنـاه)؛ لأنَّـه اجتمع قسم وشرط وتأخَّر الشرط فحُذِف جوابُه وبقي جواب القسم في قوله: (إن لي عنده للحسنى) فتجد هذا الرجل مِن غرورِه -والعياذ بالله-

أنه أكَّد بالقسم و(إنَّ) واللام: القسم في قوله: (لئِن) و(إن) فـي قـوله: (إنَّ لي) واللام في قوله: (للحسنى) فهو أكَّد أنـه علـى فـرْض أن يرجِـع إلى الله فسَيَجِدُ الحسنى وهي الجنة كما قال المؤلف رحمـه اللـه وأخـذ المؤلفُ هذا التفسير مِن تفسير النبي صلى الله عليـه وسـلم فـي قـوله تعالى: ((**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**)) حيث قال: إنَّ الحسنى الجنة والزِّيَادة النَّظَـر إلـى وجـهِ اللـه، إذًا هـذا الرجـل مغـرور فـي غايـة الغُرور أوَّلًا أنَّه أضافَ النعمة التي حصلَتْ له في الدنيا أضافَها إلى نفسه إمَّا مباشرة هو الذي حصَّلَها بدون الله وإما لأنَّه مُستحِقٌّ لها فلا فضلَ لله عليه فيها، الغرور الثاني أنه أنكر البعث لقوله: (ما أظن الساعة قائمـة)، الغرور الثالث أنه على فرض أنَّ الساعة قائمة فسَيجِدُ عنـد اللـه مـا هـو أحسن (إن لي عنده للحسنى).

قال الله تعالى: ((**فلننبئن الذين كفروا بمـا عملـوا ولنـذيقنهم من عذاب غليظ**)) (فَلَنُنَبِّئَنَّ) أي نُخْبِرَنَّ والفَـاء عاطِفَـة واللام مُوَطِّئَـة للقسـم المحـذوف والتقـدير: فـوالله لنُنَبِّئَـنَّ، إذًا الجملـة مؤَكَّـدَة بثلاثـة مؤكدات: (فلننبئن) المؤكد الأول: القسـم والثـاني: اللام والثـالث: نـون التوكيد في قوله (لَنُنَبِّئَنَّ) والضمير في قولِه: (لننبئن) يعود على الله عـز وجل وعاد إليه بصيغة الجمع مِن بـاب التعظيـم، وإلَّا فـالله إلـهٌ واحـد، ((**فلننبئن الذين كفروا بما عملوا**)) أي بالذي عملـوه نخـبرُهم بـذلك يوم القيامة وكيفيّـة هـذا أنَّ اللـه سـبحانه وتعـالى يُحصِـي أعمـالَهم يوم القيامة فيُنادَى عليهم على رؤوس الأشهاد بأنَّهم قـد أخزاهـم اللـه ((**ألا لعنة الله على الظالمين**))، ثم يقول: ((**ولنـذيقنهم مـن عـذاب غليظ**)) يعني بعد أن ننبِّئَهم ويُقرُّون بذلك نذِيقُهم مِن عـذاب غليـظ أي شـديد، قـال: " واللام فـي الفعليـن لام قسـم " أيْـن الفعلان؟ (لَنُنَبِّئَـنَّ) و(لَنُذِيقَنَّ)

في هذه الآية والتي قبلَها بيان حال الإنسان الكافر وهو كفرُه بنعمة اللـه عز وجل واعتزازُه بنفسه بقوله: ((**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِـنْ بَعْـدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي**)) فـإن هـذا يـدل علـى كفـرِه الشـديد وإعجابِه بنفسه واعتزازه بها.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى يرحَم الكافر لقوله: ((**ولئن أذقناه رحمة**)) وبناء على هذا لو سَأَلْنا سائل: هل الله يرحـم الكـافر؟ فالجواب: نعم يرحمُه والدليل هذه الآية، ولكن اعلَمْ أنَّ رحمةَ الله تبارك وتعالى نوعان: رحمةٌ خاصة ورحمةٌ عامة فما به قِوَام البَدَن مِن الرحمـة

العامة وما بـه قـوام الـدين مِـن الرحمـة الخاصـة، خليكـم معنـا الرحمـة نوعان: عامة وخاصـة فمـا بـه قِـوَام البَـدَن عامـة؛ لأنـه يشـمل المـؤمن والكافر والبَرّ والفاجر والإنسان والحيوان هذه رحمة عامة، وما بـه قـوام الدين فهو الرحمـة الخاصـة وهـذا يختَـصُّ بـالمؤمنين والفـرق بينهمـا أنَّ الرحمة العامة إنما هي غِذَاء البدَن فقط وتزول بزوالِه، والرحمة الخاصة غذاء الروح تبقى ببقاء الروح، والروح منذ خلقها الله لا تفنَى الأرواح مـن الأشياء التي خُلِقَتْ للبقاء بخلاف الأجساد قال الله: ((**كل مـن عليهـا فان**)) لكن الروح لا تفنى كالوِلْدان في الجنة والحور العيـن فـي الجنـة خُلِقَت للبقاء، إذًا نقـول الفـرق بيـن الرحمـة العامـة والخاصـة: الرحمـة العامة غذاءٌ للأبدان فقط وتنقضي بمـوت البـدن، وأمَّـا الرحمـة الخاصـة فهي غذاء الأرواح وتبقى دائمًا في الدنيا والآخرة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة بيانُ فضْل الله عز وجل على الكَافر لكـون الرحمة التي أصابت الكافر من عند الله لقوله: ((**منا**)).

ومِن فوائد هذه الآية الكريمة إعجَـاب الكـافر بنفسـه حيـث يُضِـيف هـذه الرحْمة التي هي من الله إلى نفسه لقوله: ((**هذا لي**)) أو يضيفها إلى استحقاقِه إياها فكأنَّ اللهَ لا مِنَّةَ لـه عليـه علـى القـول الثـاني أنَّ معنـى قوله: ((**هذا لي**)) هذا مستحَقٌّ لي.

ومِن فوائد هذه الآية الكريمة بيانُ عُتُوِّ الكافر حيث أنكر ما قـامت الأدلـة الشرعية والعقلية والحِسِّيَّة على ثبوتِه في قولِه ((**وما أظـن السـاعة قائمة**)) الأدلة الشرعية على ثبوت قيام الساعة كثيرة لا تُحْصَى، الأدلة العقلية هو أنه ليـس مِـن الحكمـة أن يُوجِـدَ اللـه هـذه الخليقـة ويأمُرُهـا وينهَاها ويُسَلِّطُ بعضَها علـى بعـضٍ بالسـيف فيقاتـل المـؤمنُ الكـافر ثـم تكون النهاية لا شـيء، هـذا سَـفَه وقـد أشـار اللـه إلـى ذلـك فـي قـوله: ((**أفحسبتم أنما خلقنـاكم عبثًـا وأنكـم إلينـا لا ترجعـون**)) أيُّ فائدة لخلقٍ يُوجَد ويُؤْمر ويُنهى ويُسَلَّطُ بعضُه على بعض في القتل العمْد ثم النهاية لا شيء، لا فائدة مِن هذا وحكمَةُ اللـه تبـارك وتعـالى تـأبَى أن يقَعَ مثلُ ذلك من الله هذا دليل عقلي واضِح دليلٌ عقليٌّ يوجب أن يُبعَـث الناس ليُجَـازَوا علـى أعمـالهم، أمَّـا الـدليل الحِسِّـي علـى ثُبـوت البعـث وإمكانِه وجوازِه فالله تعالى يكرِّرُه في القرآن ((**ومن آياته أنك تـرى الأرض خاشعة**)) يعني هامِدة ليس فيها نبات ((**فإذا أنزلنـا عليهـا الماء**)) أي: ماء المطر ((**اهتزَّت وربَتْ**)) فصارت حيَّة بعد أن كانت ميِّتَة قال الله تعالى: ((**إنَّ الذي أحياها لمُحْيي الموتى إنَّـه علـى**

كل شيء قدير)) فإحياء الأرض من بعد موتها والناس شاهدون دليل على إمكان إحياء الموتى وبعثِهم وهذا دليل واضح حسِّيٍّ ولا عقلي؟ حسي مُشاهَد، كذلك أيضًا أشهدَنا الله عز وجل في الدنيا إحياءَ الموتى فلنَسْتَعْرض هذا في القرآن: المشهَد الأول: بنو إسرائيل قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة وماتوا ثم بُعِثُوا هذا في الدنيا، المشهد الثاني: القَتِيل الذي اختلفت القبيلتان فيه فأمرهم الله أن يذْبَحُوا بقرة وأن يضرِبوا القتيل ببعضِها ففعلوا فحَيِيَ القتيل وقال: إن الذي قتلَه فلان. إحياءٌ بعد الموت، المشهد الثالث: الذي خرجُوا من ديارِهم وهم ألوف حذَرَ الموت خافوا من الموت وخرجوا من ديارهم فقال لهم الله موتوا فماتُوا ثم أحياهم، أماتَهم ليعلموا أنه لا مفرَّ لهم من قضاءِ الله ثم أحياهم ليقضِي أجلًا مُسَمَّى، المشهد الرابع: صاحبُ القرية مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها

المشهد الثـالث: ((**الذي خرجـوا مـن ديـارهم وهـم ألـوف حـذر الموت**)) خافوا من الموت وخرجوا من ديارهم، فقال لهم الله: موتوا. فماتوا ثم أحيَاهم، أمـاتَهم ليعلَمـوا أنّـه لا مفَـرَّ لهـم مِـن قضـاء اللـه ثـم أحياهم ليقضِيَ أجلًا مسمَّى، كم هذا المشهد؟ ...

المشهد الرابع: نعم صاحب القرية مـر علـى قريـة وهـي خاويـة علـى عروشها فقال: ((**أنى يحيي هـذه اللـه بعـد موتهـا فأمـاته اللـه مائة عام ثم بعثَه**)).

المشهد الخامس: إبراهيم قال: ((**رب أرِنِي كيف تحيي الموتى**)) فأمرَه الله عز وجل أن يذبَحَ أربعة من الطيور ويجعلَ على كل جبل منها جزءًا وأن يدعُوَها ففعل فأقبلَتْ إليه حيَّة إما أنها تطير أو تمشِي بسرعة هذه خمسة مشاهد مذكورة في البقرة كلها تدُلُّ على إمكان الإحياء بعد الموت.

أمَّا قصة عيسى فكذلك أيضًا كان عيسـى عليـه الصـلاة والسـلام يحيـي الموتى بإذن الله، يقف على الميت ويقول: يا فلان قم. ويقوم بل يقـف على القبر، الميت مدفون ويأمره أن يخرُج حيًّا فيخرُج كما قـال تعـالى: ((**وإذ تخـرج المـوتى بـإذني**))، وفـي الـدجال أخبرنـا النـبي عليـه الصلاة والسلام أنه يقطَع رجلًا جزلتين ويمُرُّ بينهما ثـم يقِـف ويـأمرُه أن يُقبِل يأمُر هذا الميت القطعـتين أن يُقبِـل فيلتَئِـم حـالًا ويقـوم، والنـاس ينظرون، هذا أيضًا شاهد محسوس فـالمهم أنَّ البعـث دلَّ عليـه السَّـمع والعقل والحس، طيب هذا الكافر يقول: ((**ما أظنُّ السـاعة قائمـة**)).

من فوائد هذه الآيـة الكريمـة أيضًـا: أن هـذا الكـافر عنـده مـن العُجْـب والثقة بنفسـه علـى أنـه ليـس لـه شـيء يثِـقُ بـه مـا أمكنـه أن يقـول: ((**ولئن رُجِعْتُ إلى ربي إنَّ لي عنده للحسنى**)).

ومن فوائد الآية: أنَّ الإقرار بالربوبية لا يُدخِل الإنسان فـي الإسـلام؛ لأنَّ هذا المـُنكِر مُقِرّ بالربوبية مِن أين نأخذه؟ ليقول: ((**ولئن رجعت إلى ربي**)) والمشركون كـانوا مُقريـن بالربوبيـة ((**ولئن سـألْتَهم مـن خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**)) لكـنَّ الإقرار بالربوبيـة لا يغنِـي عـن الإنسـان شـيئًا ولقـد فخِـر بعـض النـاس الجهال أنَّ أحد رُواد الفضاء شهد بأنَّ لهـذا الكـون خالقًـا لَمَّـا صَـعِد فـي الفضاء ورأى الأرض ورأى ما حوله من الآيات شهِد بأنَّ لها خالق، فصـار بعض الناس الجهال يُطَنْطِن على إثبـات أنَّ للكـون خالقًـا بشـهادة هـذا

الرجل الكافر وهذا حقِيقةً يدُلُّ على ضَعف إيمانِه لأنَّ خبر اللـه ورسـوله عن ذلك أصدَق وأوجَب للإيمان، نعم لو كنا نجادل شخصًا منكرًا لا يؤمن بالأديان فنقول له: صاحبك الذي هو مثلـك أقـرَّ بـأنَّ للكـون خالقًـا ربمـا ينفَع فيكون هذا من باب إقامة حجتِه عليه لكننا نجعَل هذا حجَّـة مطلقـة فيه نظر.

ومن فوائد هذه الآية الكريمـة التأكيـد علـى أنَّ هـؤلاء الكـافرين سـوف يُخبَرُون بما عملوا لقوله: ((**فلننبئن الذين كفـروا بمـا عملـوا**))، متى هذا؟ يكون يوم القيامة، فإن قال قائل: هل لهذا القيـد مفهـوم؟ أو هو لبيان الواقع؟ ((**فلننبئن الذين كفروا**)) فالجواب لبيـان الواقـع، ليس له مفهوم؛ لأنَّك لو جعلت له مفهومًا لكان المؤمنون لا يُنَبَّئُـون بمـا عملوا مع أنهم يُنَبَّئُون قـال اللـه تعـالى: ((**فمن يعمـل مثقـال ذرة خيرا يره**)) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الله يخلـو بعبـده المؤمن فيُقَرِّرُه بذنوبِه: عملت كذا في يوم كذا. إذًا تقييدُ الإنباء بالكـافر لبيان الواقع يعني هؤلاء الذين كذَّبوا واقِعُهم أنهم سيُنَبَّئُون بما عملوا.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ كلَّ شيء مقيَّد محفُوظ على الإنسـان كلّ شيء مقيَّد محسوب على الإنسان نأخذُه من قوله: ((**بمـا عملـوا**)) فإنَّ (ما) اسـم موصـول تفيـد العمـوم وقـد قـال اللـه تعـالى: ((**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيـد**)) أيّ قـول تلفِـظُ بـه فلـديك رقيب حاضر -عتيد يعني حاضر- يكتب ما تقول.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ عذاب هؤلاء الكفار سيكون غليظًـا أي شديدًا لأنَّ الغِلْظَة معناها القسوة وهي فـي كـل موضـع بحسـبه فغِلَـظ الطباع ليس كغلظ الطين أو العجين أو ما أشبه ذلك، غِلَظ العذاب ليس كغلظ الطين والعجين وغِلَظ القول وما أشبه ذلك كل غِلْظَة بحسبها.

ومن فوائد الآية الكريمة: إثبات العذاب في الآخرة ((**ولنُذيقَنَّهم من عذاب غليظ**)) فهل هنـاك عـذابٌ قبـل الآخـرة؟ الجـواب نعـم يُعـذَّب الإنسان في قبره قبل أن يُبعَث، وهذا ثابِت في القـرآن والسـنة اسـتمِعْ إليه فـي القـرآن قـال اللـه تعـالى: ((**ولو ترى إذ الظـالمون في غمرات الموت والملائكـة باسـطوا أيـديهم أخرجـوا أنفسـكم اليوم تجزون عذاب الهون**)) فقوله: ((**أخرجوا أنفسكم**)) يـدل علـى أنهـم شـحيحون فـي أنفسـهم لا يريـدون أن تخـرج ولهـذا يقـال: ((**أخرجوا أنفسكم**)) توبيخًا ثم يقال لهم ((**اليوم تجزون عـذاب الهون**)) متى اليوم؟ يوم موتكم تُجزون عذاب الهون وهـذه نـصّ فـي

إثبات عذاب القبر وقال اللـه تبـارك وتعـالى عـن آل فرعـون: ((**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**))[غافر:46]، وأما السنة فطافحة في ذلك وكثيرة ومنها ما أجمع المسلمون عليه فكلّ المسلمين يقولون في الصلاة أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر. وهل يتصوّر أن أحدًا يتعوَّذ مِن شيء إلا وهو يُؤمن بوجوده؟ عجيب لا يتصَوَّر إذًا فعذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة والإجماع، وعليه فيكون العذاب المذكور في قوله: ((**ولنذيقنهم من عذاب غليظ**)) هو عذاب الآخرة وهو أشدّ من عذاب القبر أجارنا الله وإياكم مِن ذلك نعم.

الطالب: .....

الشيخ: أي نعم، لا ما يصلح إضافة العمل إلى النفس جائز حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام قال في عمه أبي طالب قال: (**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) لكن الإنسان يُضيفُه إلى نفسه بمعنى كما قال هذا الكافر: ((**هذا لي**)) هذا بعملي أو أتاني مِن الله لأني مستَحِقٌّ له هذا هو الممنوع، نعم.

القارئ: ((**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ**))[فصلت: 51-54]

الشيخ: سبحانه وبحمده أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى: ((**وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه**)) ((**إذا أنعمنا على الإنسان**)) يعني أعطيناه نعمة والنعمة تدور على شيئين: على حصول المطلوب وعلى النجاة من المرهوب، فمَن سقط في بحر ثم هيَّأ الله له مَن ينقذه من الغرق فتلك نعمة، وكذلك أيضًا مَن رزقَه الله مالًا وولدًا هذه نعمة، فالنعمة إما انتفاء نقمة وإما حصول محبوب للإنسان، وقوله: ((**على الإنسان**)) يقول المؤلف المراد " الجنس " يعني ليس المؤمن ولا الكافر بل هذا الوصفُ يكون مِن المؤمن ويكون أيضًا من الكافر، قلتم الآن: أنَّه بقي علينا فوائد: أيُّ آيات؟

قال الله تبارك وتعالى: ((**لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسَّه الشر فيئُوس قنوط**)) مِن فوائد هذه الآية الكريمة أنَّ الإنسان شحِيح، وأنَّه حريص على الخير شحيح ببذْل ما يُطلَب منه.
ومن فوائدها: أنَّ الإنسان يحِبُّ الخير دائمًا؛ لقوله: ((**لا يسأم - من دعاء الخير**)) وهذا بطبيعة الإنسان أنه يحب الخير وهو ما يلائم نفسه ومراده.
ومن فوائدها: أنَّ الإنسان الذي ليس عنده إيمان إذا مسَّه الشر يَئِس وقَنِط مِن رحمة الله.
ومن فوائدها: ذمُّ أهل اليأس والقنوط من رحمة الله عز وجل؛ لأن الله تعالى ساق هذا مسَاقَ الذَّمّ.
ومن فوائد الآية: أنه لا ينبغي للإنسان أن يُغلِّبَ جانِب اليأس والقنوط كما أنه لا يُغلِّب جانب الرحمة؛ لأنه إن غلَّب جانب الرجاء والرحمة فإنه يدخل فيمن لا يأمن مكر الله، وإن غلَّب جانب اليأس والقنوط دخل في أهل اليأس والقنوط، وهل الذي ينبغي للإنسان أن يُغَلِّب الرجاء أو يُغلِّب الخوف؟ اختلَف السَّالكون إلى الله عز وجل في هذا فمنهم مَن قال: ينبغي أن يغَلِّب جانب الخوف لِيحذَرَ المعاصي ويتجنَّبَها لأنَّه إذا غلَّب جانب الخوف خاف وحذِر من المعاصي، ومنهم من قال: يغلِّب جانب الرجاء؛ لأنَّ الله تعالى عند حُسْن ظن عبده به وإذا غلَّب الرجاء ابتعد عن اليأس والقنوط، ومنهم من قال: إنَّه ينبغي ألا يغلِّب هذا على هذا وأن يجعلَ خوفَه ورجائَه واحدًا قال الإمام أحمد رحمه الله: " ينبغي أن يكون خوفُه ورجائُه واحدًا فأيُّهما غلَب هلك صاحبه " وقال بعضهم: ينبغي للإنسان أن يكون بين الخوف والرجاء كالطائر بين جناحيه إن انخفض أحدهما سقط، وقال بعض أهل العلم: ينبغي أن يغلِّب جانب الرجاء عند فِعل الطاعة فيرجُو القبول والثَّواب ويغَلِّب جانب الخوف عند الهَمّ بالمعصية حتى لا يعصِيَ الله عز وجل، ومن العلماء مَن يقول: يغَلِّب جانب الرجاء عند المرض حتى إذا مات لقي الله وهو يحسِنُ به الظَّنّ، وفي حال الصِّحَّة يغلِّب جانب الخوف؛ لأن حال الصحة يدعو الإنسان إلى البطر والأشر فلْيغلب جانب الخوف، كل هذه الأقوال التي تبلُغ ستة أو سبعة كلُّها في الواقع تنظُر إلى حال العبد، ولهذا نرى في هذه المسألة أنَّ الإنسان ينظر إلى حاله فإن كان قد عمل عملًا صالحًا وكدح فيما يُرضي الله فلْيغلِّب جانب الرجاء، كلما عمل طاعة غلَّب جانب الرجاء أنَّ الله سبحانه وتعالى تجاوزَ عنه أن

الله تعالى قبلَها وسيُثِيبُه، وإذا رأى مِن نفسه العلـو والتعـاظُم فلْيغَلِّـب جانب الخوف حتى يسير إلى الله تعالى سيرا حسنًا.

ومن فوائد هـذه الآيـة الكريمـة وهـي قـوله تعـالى: ((**ولئن أذقْنَـاه رحمةً منا مِن بعد ضراءَ مسَّته ليقولن هذا لي**)) مـن فوائـدها: أنَّ مِن عباد الله مَن لا يشْكُر الله عز وجل ولا يعترِفُ له بالفضـل فـإذا جاءَتْه الرحمة بعد الضراء ادَّعَى أنَّ هذا بعملِه وأنه محقُوقٌ به وأهلٌ لـه لقوله تبارك وتعالى: ((**ولئن أذقناه رحمـةً منـا مـن بعـد ضـراء مسته**)) إلى آخرِه.

ومن فوائد الآية الكريمـة: أنَّ الرحمـة إنمـا هـي مِـن اللـه عـز وجـل لا يستطيع الإنسان أن يجلب لنفسه نفعًا ولا أن يدفع عنها ضررًا بل ذلـك إلى الله ولكن الله قد جعل لكل شيء سببًا فللرحمة أسباب وللعـذاب أسباب.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بيان حال هذا الإنسـان الـذي إذا أصـابته الرحمة والخير قال: ((**هذا لي**)) ثم ادَّعى دعوى أخرى أنـه لـو رَجَـع إلى الله لوجدَ عنده خيرًا من ذلك مع أنَّه ينكِر قيام الساعة.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ الإقرار بالربوبية لا يكفـي فـي توحيـد الإنسان وإيمانِه؛ لأنَّ هذا الرجل قد أقَرَّ بالربوبِيَّة في قوله: ((**رُجِعْـتُ إلى رَبِّي**)).

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: تهديدُ مَن هـذه حـالُه بـأنَّ اللـه سـبحانه وتعـالى سـوف يُقَـرِّرُه بـذنوبه ويُـذِيقُه مـن العـذاب الغليـظ لقـوله: ((**فلننبئن الذين كفروا**)).

ومن فوائد هـذه الآيـة الكريمـة: أنَّ الإظهـار فـي موضـع الإضـمار فـي موضـعِه خيـرٌ مـن الإضـمار، يعنـي إذا دارَ الأمـر بيـن أن تـأتِي بضـمِير المتحَدث عنه أو باسمٍ ظاهر فـإنَّ الأصـل أن تـأتِي بالضـمير، لكـن إذا صار هناك فائدة في الإظهـار فـي محـل الإضـمار فهـو أولـى وأحسـن، الإظهار في موضع الإضمار في قوله: ((**فلننـبئن الـذين كفـروا**)) ولو أضمر لقال: فلننبئنه لكنه أظهر في موضـع الإضـمار، الإظهـار فـي موضع الإضمار ذكرْنا أن فيه ثلاث فوائد مَن يحفظُها؟

الطالب: .....

الشيخ: بيان الصفة أو الوصْف الذي استحَقَّ من أجلِـه أن يُعـاقَب بهـذه العقوبة، الثاني؟

الطالب:.....

الشيخ: يعني معناه التسجيل عليهم بالكفر التسجيل على من هذه حالُه بالكفر.
الطالب: بيان العموم
الشيخ: نعم بيان العموم يعني أنَّ هذا الوعيد ليس لهذا الرجل وحدَه بل لِكُلِّ كافر هذا بالنسبة للآية التي معنا، ففي الإظهار في موضع الإضمار هذه الفوائد، فيه أيضا فائدة رابعة وهي: انتباه المخاطب؛ لأنَّ الكلام إذا كان على نسَقٍ واحد بضمائره ومظهَرَاتِه فإنَّ الإنسان لا ينتبه لكن إذا جاء شيء يخرج الكلام عن سياقِه فإنَّه لا بد أن ينتبه.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: إثبات البعث لقوله: ((**فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ**)).
ومن فوائدها: عمومُ عِلْمِ الله عز وجل لأنَّ الـمُنْبِئَ بالعمل لا بدَّ أن يكون عالِمًا به.
ومن فوائد الآية الكريمة: بيان عظمة الله سبحانه وتعالى حيث أضَاف الضَّمَائِرَ إليه بصيغة الجمع والجمْعُ للواحد يُرَاد به التعظيم، ثم قال الله تعالى: ((**وإذا أنعمْنا على الإنسان أعرض ونَئَا بجانبه**)) المراد بالإنسان هنا الجنس كما قال المؤلف، يعني أنَّ جنس الإنسان بالنظر إلى كونِه إنسانًا فقط هذه حالُه إذا أنعَمْنا على الإنسان أعرض عن الشُّكْر، وما هو الشكر؟ الشكر حقيقةً هو طاعة الله عز وجل هذا هو الشكر ويكون بالقلب وباللسان وبالجوارح، ويدلّ على أنَّ الشكر هو طاعة الله قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال الله تعالى**: ((**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا**)) **وقال للمؤمنين:** ((**يا أيها الذين آمنوا كلُوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله**))) فجعلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم الشُّكْرَ لله هو العمل الصالح، يعني القيام بطاعة الله، فالشكر إذًا هو القيام بطاعة الله ويكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح، أما بالقلب فهو شُعُور الإنسان بأنَّ هذه النعمة مِن الله سبحانه وتعالى، وأنَّه لولا فَضْلُ الله ما حَصَلَت له فيُقِرُّ بقلبِه ويعترِف أنَّ ذلك مِن عند الله وليس بحولِه وقُوَّتِه، وأما اللسان الشكر باللسان فالتحدثُ بنعمة الله عز وجل اعترافًا بفضله لا افتخارًا على خلقِه، بأن يقول: الحمد لله قد رزقَني الله أموالًا وأولادًا وعلمًا وجاهًا وما أشبه ذلك، ومِن الشكر باللسان جميعُ الطاعات القولِيَّة فإنَّها مِن الشكر باللسان فقراءَة القرآن الأخ!

هل هي من الشكر أو لا؟
الطالب: لا
الشيخ: مِن الشكر لأنَّ كلَّ طاعَةٍ باللسان فهي مِن شُكرِ الله عز وجل، الشُّكْر بالجوارح العمل كالركوع والسجود والقيام والقعود والصدقة وما إلى ذلك وفي هذا يقول الشاعر:

أفادتْكُم النَّعْمَاءُ مني ثلاثةً يدي ولساني والضَّمِير المحَجَّبَا

يقول عز وجل: ((**وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونئا بجانبه**)) يقول المؤلف في تفسير: ((**نأى بجانبه**)) " أي ثنَا عِطْفَه متبخْتِرًا " يعني أعرَض ببدنه وبقلبِه مفتخرًا متعاظِمًا، هذا بالنسبة لحالِه، بالنسبة لما يُطلَب منه من الشكر: يُعْرِض ولا يشكر الله عز وجل وهذه حالُ كثيرٍ من بني آدم ولهذا عمَّمَها الله قال: ((**إذا أنعمنا على الإنسان**))؛ لأن أكثر بني آدم على هذا الحال، وقوله: ((**نأى**)) أنا عندي " (ناء) بجانبه وفي قراءةٍ بتقديم الهمزة " في قراءة سبعية واعلَم أنَّ اصطلاح المؤلف رحمه الله أنَّه إذا قال: "وفي قراءة" فهي سبعية أي من القراءات السبع وإذا قال: "وقُرِئ" فهي من القراءات الشاذة، إذًا (ناء) و(نأى) معناهما واحِد كـ(أَيِسَ) و(يَئِسَ) بتقديم الهمزة وتأخيرها، ومعناهما واحد أَيِس من كذا يَئِسَ من كذا معناهما واحد، ناءَ بكذا أو نأى بكذا معناهما واحد والمقصود أنه كما قال المؤلف ثنَا عطفه وانصرف متبخترًا ومتعاظمًا، ((**وإذا مسَّه الشر**)) أقبَل ((**فذو دعاء عريض**)) أي كثِير، إذا مسَّه الشر لجَأَ إلى الله وأطال الدعاء وأكثر منه وانظروا ما حكى الله سبحانه وتعالى عن المشركين إذا كانوا في البحر وهاجَ البحر ((**دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجَانا مِن هذا لنكونن من الشاكرين**)) ولكنَّهم يعِدُون ويكذِبُون، إذا أنجاهم عادوا إلى الكفر والعياذ بالله
((**إذا أنعمنا عن الإنسان أعرض و نأى بجانبه**)) يستفاد من الآية الكريمة: أنَّ الإنسان من حيث هو إنسان بَطِرٌ عند النَّعماء لكنه مُقْبِل عند الضَّرَّاء؛ لقوله: ((**إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نأى بجانبه**)).
ومن فوائدها: أنَّ ما يتمَتَّعُ به الإنسان من النعيم فإنما هو مِن عند الله لقوله ((**وإذا أنعمنا على الإنسان**)).
ومن فوائدها: التحذير من هذه الحال فإذا رأى الإنسان من نفسِه أنَّه

عند النّعْمة يفرح ويبطَر ويتهاون بما أوجب الله عليه فليعلَم أنَّـه داخـل في هذا الإنسان المذموم.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ الإنسان يعرف من نفسه الضـعف إذا أصابه الضرر ويلجأ إلى الله، حـتى الكـافر يعـرف مـن نفسـه الضـعف ويلجأ إلى الله عز وجل.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ الكفار يؤمنون بالله وبأنَّه هو كاشـف الضُّر لقـوله: ((**فذو دعـاء عريـض**))، الإعـراض فـي قـوله: ((**إذا أنعمنا على الإنسـان**)) هـذه جملـة شـرطية فـأين الجـواب؟ الأخ، أنت؟ ((**إذا أنعمنا على الإنسان أعـرض و نـأى بجـانبه**)) أنـت رفعْتَ اليد اليسرى وهذا ليس مِن الأدب ولذلك سـوف يكـون تعزيـرك بحرمانك من الإجابة، نعم.
الطالب: أعرض ونأى بجانبه
الشيخ: ((**أعرض**)) هذا الجواب، ((**و نأى بجانبه**)) معطُوف عليه، هذا صحيح، وأين الجواب في قوله: ((**إذا مسَّه الشر**))؟
الطالب: ((**فذو دعاء عريض**))
الشيخ: ((**فذو دعاء عريض**))، طيـب ((**ذو دعاء عريـض**)) أيـن عاملها؟
الطالب: .....
الشيخ: مقدر؟ قلها على التقدير؟
الطالب:.....
الشيخ: فهو ذو دعاء عريض، طيب (فهو ذو دعاء عريض) لماذا اقترنت الفاء بجواب الشرط؟
الطالب: .....
الشيخ: لأنَّ جواب الشرط جُملة اسمية وإذا كان جوابُ الشـرط جملـةً اسمية وجبَ قرنُها بالفاء ولا تسقُطُ إلا نادرًا، مـا هـي الجمـل الـتي إذا وقعَتْ جوابًا للشَّرْط فإنها تقتَرِن بالفاء؟
الطالب: اسمية طلبية
الشيخ: مجموعة في قول الناظم:

اسمية طلبية وبجامد وبلن وقد وبالتنفيس

نعم، إذا وقع جواب الشرط جُملةً مِن هذه الجمل السبع وجب اقـترانُه بالفاء ولا تُحذَف إلا نادرًا مثل قول الشاعر: " مَن يفعل الحسناتِ اللـهُ يشكرُها " الأصل: مَن يفعل الحسناتِ فالله يشكرها. لكنها سقطت إما

لضرورة الشعر وإما للقلة لأنها تسقُط حتى في النَّثْر لكـن ذلـك قليـل، المهم افهموا الآن: أنَّه متى وقعت جملـةُ الجـواب إحـدَى هـذه الجُمَـل فإنه يجِب اقترانُها بالفاء

ثم قال الله تبارك وتعالى: ((**قل أرأيتم إن كان مِن عنـد اللـه**)) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " ((**ثم كفرتم بـه مـن أضـل ممن هو في شقاق بعيـد**)) ((**قـل أرأيتـم**)) **(**أرأيتـم) بمعنـى أخبروني وقوله: (إن كـان) يعنـي القـرآن (مـن عنـد اللـه وكفرتـم بـه) وأنكرتم أن يكونَ مِن عند الله (مَن أضل ممن هـو فـي شـقاق بعيـد) أصلُ الجملة: مَن أضل منكم، أرأيتم إن كان مِن عنـد اللـه وتـبيَّن لكـم أنَّه مِن عند الله ثم كفرْتُم به ((**من أضـل ممـن هـو فـي شـقاق بعيد**)) الأصل: مَن أضل منكم ولكنَّه أظهرَ في موضع الإضمار لفائـدة نذكرها إن شاء الله، قوله: ((**إن كان عند الله**)) أي القـرآن وتـبيَّن لكم ذلك واتَّضَح ((**ثم كفرتم به**)) أتى بـ(ثم) الدالـة علـى الـترتيب والتراخي إشارة إلى أنَّ هؤلاء أنكروا وكفروا بعـد الـترَوِّي وبعـد المـدة التي يؤمِن بها مَن أراد الإيمان ((**ثم كفرتم بـه**)) وقـوله: ((**بـه**)) الضَّمير يعود على القرآن، ويجوز أن يكـون عائـدًا إلـى الرسـول صـلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي نزَل عليه القرآن، ((**مَـن أضـل**)) قـال المؤلف: " أي لا أحد أضل " إشارة إلى أنَّ الاستفهام هنا بمعنى النفي واعلَمْ أنَّ الاستفهام يأتي بمعنى النفي كثيرًا، وإتيانه في موضـع النفـي أعظَمُ من النفي؛ لأنه إذا أتَى الاستفهام في موضع النفي صـار مُشـربًا معنى التحدِّي كأنه قال: أروني أحـدًا أضَـلّ. وهـذا لا شـكَّ أنـه مشـتمِل على النفي وعلى التحدي، وقال: ((**من أضل ممن هو في شقاق بعيد**)) (مَن) هذه مبتدأ اسم استفهام مبتدأ و(أضل) خبرُه، (ممن هو) أي من الـذي (هـو فـي شـقاق) خلافٍ (بعيـد) بـل الشـقاق أخـصّ مِـن الخلاف؛ لأنه قد يخالفك ولا يشاقُّك لكن هؤلاء خالفوا وشـاقُّوا، وقـوله: ((**بعيد**)) أي " بعيد عن الحق أوقَع هذا موقع (منكـم) بيانًـا لحـالهم " "أوقع هذا" يريد ((**مَن أضل ممن هو في شقاق بعيد**)) "موقِـع منكم" أي: موقع الضمير فهو إظهارٌ في موضع الإضمار "لبيانِ حـالهم" أي بيان أنهم هم أضلُّ مِن كل أحـد وأنَّ حـالَهم الشِّـقاق البَعيـد، ففيـه إظهارٌ في موضع الإضمار؟ وعبد الله بن عائض يبيِّن لنا فائـدة الإظهـار في موضع الإضمار؟ بن عائِض ولا بن عوض؟

الطالب: بن عوض

الشيخ: يلَّا يا ابن عوض
الطالب: ذُكِرت قبل قليل
الشيخ: لا تقول ذُكر قبل قليل .. أعدت ما قيل
الطالب: .. الإظهار في موضع الإضمار؟
الشيخ: أي نعم، فائدته؟
الطالب: فائدته منها: بيان الصفة التي يستحقها المتعلَّق، ..التسهيل على هؤلاء الطلبة
الشيخ: تمام.
الطالب: ومن فوائده أيضًا بيان العموم يعني أنّ كل من فعل هذا فإن هذا يعم
الشيخ: الوصف ... نعم أحسنْت، ثلاثة:
الطالب: ومن فوائده أيضًا:
الشيخ : الآن نحتَجُّ عليك بقولك: تقدَّم قبل قليل
الطالب: التنبيه.
الشيخ: زين، تنبيه المخاطب حيث صار السياق على خلاف ما كان يتوقَّع وهذا يُؤَدِّي إلى تنَبُّهِه
((**مَن أضل ممَّن هو في شِقَاقٍ بعيد**)) في هذه الآية فيها فوائد:
أولا: تحدِّي هؤلاء المكذِّبِين للرسول صلى الله عليه وسلم الكافرين بالقرآن وأنهم بعد أن علموا الحق كفرُوا به.
من فوائدها: أنَّ القرآنَ كلام الله لقوله: ((**أرأيتم إن كان مِن عند الله**)) وجهُ ذلك: أنَ القرآن وصْف وصِفَة لا بد أن يقوم بموصوف وإذا كان من عند الله لزِم أن يكون الموصُوف به هو الله عز وجل، انتبه يا أخ! الآن هذه الآية فيها دليل على أنَّ القرآن كلام الله وجهُ ذلك: أنَّ القرآن وصف؛ لأنَّه كلام والوصف لابد أن يقُوم بموصوف وإذا كان من عند الله فمَن الموصوف به؟ هو الله عز وجل وهذا ما نُؤمن به ويُؤمِن به السلف أهلُ السنة والجماعة بأنَّ القرآن كلامُ الله تكلَّم به حقيقة بحروفٍ وسمِعَه منه جبريل وألقَاه على قلْبِ النبي صلى الله عليه وسلم.
يرى أهلُ التعطيل أنَّ القرآن كلامُ الله لكنه مخلوق ليس وصفًا من صفاته بل هو مخلوقٌ مِن مخلوقاته وهذا رأي الجهمية والمعتزلة، هذا الرأي يُبطِل الأمر والنَّهي ويبطِل الشريعة كلها؛ لأنه إذا كان كذلك صار

مجرَّد أصوات أو مجرد حروف لا مدلُول لها كما نسمع صوت الرعد مثلًا لا نستفيد منه شيئا إنما هو شيء يسمع فقط وليس له معنى، أو حروف خُلِقت على هذا النحو كأنها نقشٌ في جِدَار أو في باب، نُقُوش ليس لها معنى، ولهذا يُعتبر هذا القول مِن أشدِّ الإلحاد؛ لأنَّه تبطلُ به الشريعة تامة فمثلًا قل إذا قلنا إنها مخلوقة إن رسمتَها في ورقة صارَت صورة كلمَة فقط كأنَّها نقش لأنها مي هي كلام، وإن تكلمت بها فالصوت مخلوق بل والله عز وجل حين تكلم بها وأوحَاها إلى جبريل يعتبَر خلَقَ صوتًا ليس له معنى؛ لأنَّه مخلوق من المخلوقات والله عز وجل فرَّق بين الخلْق والأمر فقال: ((**ألا له الخلق والأمر**)) وقال: ((**وكذلك أوحَيْنا إليك روحا من أمرنا**)) ولا من خلقنا؟ مِن أمرنا، فالقائلون بأنَّ القرآن كلامُ الله لكنه مخلوق قد عطَّلُوا الشرائع نهائِيًّا إذ أنه ليس هناك أمر ولا نهي، وهناك قول آخر الأشاعرة يقولون: إن القرآن كلام الله لكنَّه -أي الكلام- هو المعنى القائم بنفسِه أما ما سمعَه جبريل فإنه مخلوق، فالقرآن عندهم كلام الله لكن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه، وأما ما يسمع من الله عز وجل كمناجاته موسى وكلامه بالوحي إلى جبريل فإنه مخلوق عبارة عن المعنى القائم بالنفس، هذا المعنى أشدّ وأخبث من قول المعتزلة لماذا؟ لأنَّ المعتزلة يقولون: ما نقرَأُهُ في المصاحف كلام الله حقًّا. والأشاعرة يقولون: عبارَةٌ عن كلام الله وليس كلامَ الله، والكل متفقون على أن ما نقرأه في المصاحِف مخلُوق لكن المعتزلة يقولون: هو كلام الله. والأشعرية يقولون: عبارة عن كلام الله. فصاروا من هذه الناحية أخبثَ وأشَرّ مِن المعتزلة والجهمية، أمَّا نحن فنؤمن بأنَّ ما كُتِب في المصاحف وحُفِظ في الصدور فإنه كلام الله وهو غيرُ مخلوق، فإن قال قائل: أرأيت القارئ يقرأ نسمَعُ صوتَه بالقراءة هل هذا الصوت مخلوق أو غير مخلوق؟ فنقول: هو مخلوق؛ لأنَّ صوت الإنسان وصف من أوصافه فهو مخلُوق كأصلِه، لكن الملفوظ به والمصَوَّتَ به غير مخلوق، وهناك فرق بين الصَّوْت والنُّطْق وبين المصَوَّت به والمنطُوق به أليس كذلك؟ أنا لو قرأت كتاب ألفه عالم من العلماء فأنا أقرأه الصَّوت صوتي لكن المقرُوء للعالم الذي كتب الكتاب، ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب العقيدة الواسطية: " الكلام إنما يضاف حقيقةً إلى مَن قاله مبتدئًا لا إلى ما قاله مبلِّغًا مؤديًّا " فصار لو أراد الإنسان يستفصل هل لفظُ الإنسان بالقرآن مخلوق أو لا؟ ماذا نقول؟

نقول: لفظُه الذي هو تلفُّظُه مخلـوق؛ لأنـه حركـة فـي لسـانه وشـفتَيه وصوته، وأما الملفوظ به فإنه كلام الله غير مخلوق، ويدل لهذا أنَّ الله تعالى قال: في القـرآن الكريـم ((**إنه لقـول رسـول كريـم * ذي قوة عند ذي العرش مكين**)) مَـن الرسـول هنـا؟ جِبْرِيـل وقـال ((**إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شـاعر**)) مَـن الرسـول هنـا؟ محمـد عليـه الصـلاة والسـلام، ولا يمكـن أن يكـون كلامٌ واحـد لِمتكلِّمَيْن اثنين لكن أضافه إليهمـا؛ لأنهمـا رسـولان مُبلِّغَـان عـن اللـه، ولهذا قال: ((**لقول رسول**)) في الآيتين فتنبَّه لهذا وتفطَّن له، ذُكِـر عن الإمام أحمد رحمه الله: أنَّ مَن قال: لفظـي بـالقرآن مخلـوق فهـو جهمي ومَن قال: غير مخلوق فهو مبتدع، هكذا رُوِي عنـه، وفـي روايـة من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُريد القـرآن فهـو جهمـي، ومَـن قـال: غير مخلوق فهو مبتدع، فالرواية الثانية عنه فسَّرَت الروايـة الأولـى أي من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد القرآن الذي هو الملفوظ به، فإن قال قائل: هل يمكن أن يراد باللفظ الملفوظ؟ قلنـا: نعـم؛ لأن (لفـظ) مصدر والمصدر يأتي أحيانًا بمعنى اسم المفعول كما فـي قـوله صـلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ**) و(رد) بمعنى مردود، وكما في قــوله تعــالى: ((**وإن كن أولات حمل**)) أي أولات محمُول فالحَمْـل مصـدر ويُـراد بـه اسـم المفعـول، على كل حال نحن نقـول فـي كلام اللـه عـز وجـل: إنَّـه كلامٌ مسـموع بحرْف وصوْت وأنَّه غيرُ مخلوق وأنَّه صِفةٌ من صفاته.

أي مَن قال: لفظي بالقرآن مخلوق يُرِيد القرآن الـذي هـو الملفُـوظ بـه، فإن قـال قائـل: هـل يمكـن أن يُـرَاد بـاللفظ الملفـوظ؟ قلنـا: نعـم؛ لأنَّ (لفظ) مصدَر والمصدر يأتي أحيانًا بمعنى اسم المفعـول كمـا فـي قـوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**من عمِل عملًا ليس عليـه أمرنـا فهو رد**) ورَدّ بمعنى مردُود، وكما في قوله تعالى: ((**وإن كُنَّ أولات حمل**)) أي أولات محْمُول فالحَمْل مصدر ويُراد به اسم المفعول، علـى كل حال نحن نقول فـي كلام اللـه عـز وجـل: إنـه كلام مسـموع بحـرْف وصوت وأنَّه غير مخلوق وأنَّه صفةٌ من صفاته، ولكن هل هو من الصفات الذاتية أو مِن الصفات الفعلية؟ نقول: أمَّا باعتبـار أصـلِه وأنـه تعـالى لـم يزَلْ ولا يزالُ متكلِّمًا فهو من الصفات الذاتية، وأمَّا باعتبار آحادِه فهو مِن الصفات الفعلية لقوله تعالى: ((**إنما أمرُه إذا أرادَ شـيئًا أن يقـول له كن**)) متى صارَت (كن)؟ بعد الإرادة صـارت بعـد الإرادة وهـذا دليـل على أنَّ كلام الله مِن حيـث آحـاده وأفـراده مـن الصـفات الفعليـة. نعـم انتهى درس التفسير

الطالب: .. قول الأشاعرة هل يكفرهم بهذا القول؟

الشيخ: يجب أن تعلموا قاعدة مهمة أنَّ المجتهد مِن هذه الأمة ولو أخطأَ فإنَّه مغفورٌ له، هم يريدون بهذا أنَّ الله منزَّه عـن أن تقـوم بـه الحـوادث لأنهم يعتقدون بعقولهم السـخيفة أنَّ الحـوادث لا تقـوم إلا بحـادِث وهـم يعلمون أن الكلام حادث: كلُّ حرف حدَث بعد الحـرف الـذي قبلـه، لكـن لعقولهم السخيفة ظنُّوا أنَّ مَن يقوم به الحادث فهـو حـادِث، وهـذا خطـأ التكفير لا نكفِّرُهم بهذا، نعم لو أن الإنسان تـبيَّن لـه الحـق وقـال: إنـه لا يريد الحق وإنما يتَّبِع هواه فقد يُكَفَّر، نعم.

الطالب: .....

الشيخ: بعض العلماء يقول: هذا بالكافر الإنسـان أي: الكـافر، والقرينـة ما ذكرْت، وبعضُهم يقول: هو في الكافر والمؤمن ولكن الله خَصَّ الكافر لقولِه: ((**ولنُذِيقنَّهم مِن عذاب أليم**)).

القارئ: ((**ألَا إنَّه بكُلِّ شيءٍ محيط**)).

الشيخ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعـالى: ((**وإذا أنعمْنا على الإنسان أعرض ونئَا بجانبه**)) أخذنا فوائدها ((**وإذا مسَّه الشر فذو دعـاءٍ عريـض**)) مـا المـراد بالإنسـان فـي قوله: ((**إذا أنعمنا على الإنسان**))؟ وعلى الأول يكون مؤمنا خارجـا من قوله: ((**وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض**)) ولّا ايش؟

الطالب: .....
الشيخ: يعني معناها حتى المؤمن إذا مسَّه الشرّ دعا ربَّه طيب.
ثم قال الله تبارك وتعالى: ((**قل أرأيتم إن كان من عند الله**)) (أرأيتم) أي أخبروني وقوله: ((**إن كان من عند الله**)) يعني القرآن مِن عند الله وقوله: ((**ثم كفرتُم به مَن أضَلُّ ممَّن هو في شِقَاقٍ بعيد**)) ذكرْنا أنَّ هذا إظهار في موضع الإضمار وأصلُه: لا أحد أضل منكم ولكن أظهر في موضع الإضمار وذكرنا أنَّ للإظهار في موضع الإضمار فوائد منها: تنبيه المخاطب، ثاني؟ بيان الصفة التي استحَقَّ بها صاحب الضمير هذا الوصف
الطالب: ...
الشيخ: يعني العموم؟ طيب العموم، في رابعة لكن ما هو في كل مكان وهي مراعاة فواصل الآيات نعم.
ثم قال الله تعالى: ((**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**)) إلى آخره ((**سنريهم**)) السين للتنفيس ..... طيب إذًا نبدأ من جديد أوَّلًا: أن القرآن كلام الله، وجهُ الدلالة قوله: ((**من عند الله**)) ثم زيادة على ذلك وجه الدلالة كونُه من عند الله وأنَّ الكلام صفةٌ وليس عينًا قائمةً بنفسها حتى نقول: إنَّه مخلوق كما في قوله تعالى: ((**إنَّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحْسِرُون**)) لكنَّ الكلام صفة قائمة بموصوف فهو دليل على أنَّه من عند الله إذًا يستفاد أنَّ القرآن كلام الله مِن قولِه ((**من عند الله**)) ووجه ذلك أنَّ الكلام صفة لا يمكن أن يقوم بنفسه فلَزِمَ أن يكون كلام الله.
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أنَّ الكفر بعد التبيُّن أشدُّ قُبْحًا مِن الكفر مع الجهل بدليل قوله: ((**ثم كفرتم به**)) فإنَّ (ثم) تدل على الترتيب والتراخي وأنَّ كفرَهم كان بعد أن تبَيَّن الأمر.
ومن فوائدها: أنَّه لا أحدَ أضَلّ مم ن شاقَّ الله ورسوله؛ حيث إنَّه في شقَاقٍ بعيد لقوله تعالى: ((**من أضل ممن هو في شقاق بعيد**)).
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بلاغة القرآن التامة حيث يختار في كل تركيب ما يناسب الحال لقوله تعالى: ((**مَن أضلُّ ممن هو في شقاق بعيد**)).
ومن فوائد هذه الآية الكريمة: وقوع الاستفهام موقِع النفي وأنَّ إيقاع الاستفهام موقع النفي أسلوبٌ عربيٌّ صحيح، وما فائدته؟ أنه إذا كان بصيغة الاستفهام كان مُشرَبًا بالتحدِّي فقوله: ((**مَن أضل**)) أبلغ مِن

قوله (لا أضل).
ثم قال الله تبارك وتعالى: ((**سنريهم آياتنا في الآفاق**)) السين للتنفيس وهي تفيد القُرْب والتحقيق، (سوف) للتسويف وهي تُفيد التحقِيق مع البُعْد ولذلك يجب أن نُفَرِّق بين (سوف) والسين إذا كان الشيءُ سيكون قريبًا فقل: سيكون، وإذا كان بعيدًا فقل: سوف يكون، ولهذا تجدون قول الله تعالى: ((**كلا سوف تعلمون * ثم كلا سوف تعلمون**)) لأنَّه لم يأت بعْد وهو بعِيد بالنسبة لكونِه في الدنيا، ((**سنريهم**)) يعني عن قُرْب إراءَةً مُتَحَّقَقة ((**سنريهم آياتنا في الآفاق**)) أي نُظْهِرُها لهم حتى يرونَها بأعيُنِهم أو حتى يرونها ببَصَائرهم، ((**آياتِنا**)) الآيات جمع آية وهي في اللغة العلامة والمراد بآيات الله علاماتُه الدالة على كمال عِلمه وحكمته وقُدْرته وغير ذلك من مقتضيات ربوبيته، واعلم أنَّ آيات الله تعالى نوعان: آياتٌ شرعية وهي ما جاءت به الرسل ومنها هذا القرآن الكريم فإنه آية، وآيات كونية وهي الدالة على كمال الله تبارك وتعالى في العلم والخلق وكلِّ ما يتعلق بربوبيته وهي ما يعجَز البشر عن مثلِه، فالبشر كلهم عاجزون عن أن يخلقوا أرضًا أو سماءً أو نجومًا أو شمسًا أو قمرًا ولهذا قال تعالى: ((**ومِن آياته الليل والنهار والشمس والقمر**)) هذه آيات كونية لأنه يعجز عن مثلها البشر، آيات شرعية مثل قوله تعالى: ((**إذا تتلى عليهم آياتنا قال أساطير الأولين**))
((**سنريهم آياتنا في الآفاق**)) أقطار السماوات والأرض مِن النَّيِّرَات والنبات والأشجار، قوله: ((**في الآفاق**)) جمع أُفُق وهو الناحية، والآفاق هنا جمع فتدُل على أنَّ هذه الآيات ستكون في كلِّ ناحية مِن السماء والأرض، ففي السماء نجوم في السماء شمس في السماء قمر فيها مشارق فيها مغارب كل هذه مِن آيات الله مَن يستطيع أن يخلق مثل الشمس؟ لا أحد، مَن يستطيع أن يُجرِيَها بهذا الانتظام البديع منذ خلقَها الله عز وجل إلى أن يأذنَ الله بخراب العالم؟ لا أحد يستطيع، مَن يستطيع أن يُزَحْزِحَها مِن مشارقها الشرقية الشمالية إلى مشارقها الشرقية الجنوبية؟ لا أحد، وهلم جرًّا هذا في آفاق السماء، مِن آفاق السماء ما يحصل من الأمطار الغزيرة أو الخفيفة والرعد والبرق وغير ذلك المهم أنَّ آفاق السماء كلّ ما علا، كلّ ما علا فإنَّه داخل في آفاق السماء، كذلك أيضًا آفاق الأرض آفاقُ الأرض فيها مِن آيات الله عز وجل ما يدل على كمال علمه وقدرته وحكمتِه ورحمته جبال وأنهار وبحار

فيافي أودية هضاب إلى غير ذلك، نباتات مختلفة تجِد النبـات كـأنه رُقعـة ثوب مُوَشَّى هـذا أخضـر وهـذا بنفسـجي وهـذا أبيـض وزهورهـا مختلفـة وثمارها مختلفة تُسقَى بماء واحـد ويُفَضِّـلُ اللـه بعضـها علـى بعـض فـي الأُكُل، كذلك أيضا يدخل فـي قـوله: ((**في الآفـاق**)) مـا يحصـل فـي الآفاق مِن حرْب وسِلْم، وأمن وخوف، وشدة ورخـاء كـل هـذا مِـن آيـات الله في الآفاق، كذلك ما يحصل من غلبَـة وانهـزام وغِيرهـا فـالله تعـالى وعَد بأن يُرِي العباد آياتِه في الآفاق أفهمتم الآن؟ صار كلّ ما فـي الآفـاق العلوية والسفلية مما لا يستطيع الخلق أن يأتوا بمثله فهو مِن آيات اللـه، ((**وفي أنفسهم**)) يعني ونُريهم آياتنا فـي أنفسـهم وذلـك مِـن نـواحٍ متعددة: أوَّلًا: مِن جهة الخِلْقَة كيـف خلـق اللـه سـبحانه وتعـالى الآدمـي على هذه الصفة البديعة الغريبة التي لا يُوجد مِن الحيوانات مـا هـو مثلـه في حُسْن القامة وحُسْـن التـدبير والعقْـل وغيـر ذلـك، كـذلك أيضًـا فـي أنفسهم مِن طُول وقِصِر وبياض وسواد وحُسْن خُلُق وسُـوءِ خلـق كـذلك في أنفسهم مِن تقلُّبَات الأحوال وكون الإنسـان أحيانًـا يريـد كـذا وأحيانًـا يريد كذا، وأحيانًا يريد الشيء ويصمم عليه وإذا به مصرُوف عنـه يُصـرَف عنه، هذه من آيات الله ولهـذا قيـل لأعرابـي: بـم عرفـت ربـك؟ قـال: " بصرْف الهمم وتقليب القلوب " تجد الإنسان مثلًا متَّجِه إلـى أن ينصـرف إلى الشمال فإذا به ينصرف إلى الجنوب بدون أي سبَب لكن بتقدير الله عز وجل، كذلك أيضًا من آيات الله في الإنسان تركيب هذا البدن العجيب البديع واسأَلْ أهل التشريح عن هذا تجـد العجـب العجـاب إن أتَيْـت إلـى الرأس وما فيه من المخ وما فيه من الأدوات وإذا أتيت إلى الأمعاء وإلـى المعدة وإلى الكبد وإلى الغُدد وإلى غيرها تجد العجب العجاب يعنـي أنَّـه دولة في الواقع كلّ شيء منه له عملـه الخـاص مَـن يسـتطيع أن يُرَكِّـب هذا؟ الله عز وجل، كذلك أيضا من الآيات في الأنفس ما حصـل لقريـش في بدر حيث إنّ قريشًا في بدر خرجَتْ إلى بدر كما وصَف الله عز وجـل ((**بطرًا ورئاء الناس ويصدون عـن سـبيل اللـه**)) يقـول القائـل منهم: والله لن نرجـع حـتى نقـدم بـدرًا ونقيـم فيهـا ثلاثًـا: ننحـر الجـزور ونسقي الخمور وتعزِف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونَنا أبدًا هكـذا قـالوا ولكـن الأمـر صـار بـالعكس والحمـد للـه، صـار العـرب يتحدثون عن هزيمتهم إلى أن يشاء الله مِن أمَد الـدنيا هـذا مِـن الآيـات، كذلك من آيات الله تعالى في الإنسان أنَّ الناس يختلفون اختلافًا عظيمًا في الفهم والحفظ والعمل تجد هذا يختار هذا العمل، الآخر يقـول: كيـف

يصبر هذا الرجل على هذا العمل؟ أليس كذلك؟ وآخر بـالعكس هـذا مـن آيات الله تبارك وتعالى، فكـذلك أيضـا النـاس يختلفـون فـي الفهـم مِـن الناس مَن إذا قرأتَ عليه العبـارة فهمهـا بـأول مـرة ومـن النـاس مَ ن لا يفهمها بأول مرة، من الناس مَن إذا تلوت عليه العبارة حفظها بأول مرة ومن الناس مَن ليـس كـذلك كـل هـذا مـن آيـات اللـه، وإلَّا فالـدم واحـد والعصب واحد والعظام واحدة والجِلد واحد وكل شيء واحد لكن يختلف الناس هذا الاختلاف العظيم كل هذا داخِلٌ في قوله: ((**سنريهم آياتنا فــي الآفــاق وفــي أنفســهم**))، نشــوف المفســر: " ((**وفــي أنفسهم**)) من لطيف الصَّنعة وبديع الحكمة " ((**حتى يتبين له أنــه الحق**)) (يتبين**)** بمعنى يتَّضِح ((**لهم**)) أي لهؤلاء المكـذبين ((**أنَّـه**)) يقول المؤلف: " أي: القرآن " ويحتمل أن يُراد به الرسول عليـه الصـلاة والسـلام ويحتمـل أن يـراد المعنيـان جميعًـا، " ((**أنـه الحـق**)) الحـقّ المنزَّل مِن الله تبارك وتعالى بالبعث والحساب والعقاب فيُعاقَبُون علـى كفرِهم به وبالجائِي به " (أنه الحق) الحق في الأصل هو الشـيءُ الثـابت الواقع لا محالة ومنـه قـوله تعـالى: ((**الحاقَّة * مـا الحاقـة**)) يعنـي الشيء الثابت، ويُطلق على معانٍ متعددة منها أنَّه الصدق فالصـدْق حَـقّ وضدُّه الكذب: باطل، ومنها العدل فالعدل حق وضدُّه الجـور وهـو باطـل ولهذا قال الله تعالى: ((**وتمت كلمة ربـك صـدقًا وعـدلًا لا مُبَـدِّل لكلماته**))، ومنهـا -أي مـن معـاني الحـق- أنـه الشـيء الثـابت الـذي لا يزحزحه أحد وضدُّه الشيء الذي لا يثبُت ولا يسـتَقِرّ وكـلُّ إنسـان يُبطلُـه فأنت الآن نجد أن القرآن الكريم مهما جادل به المجادل ليـدفعَه فحجَّتُـه باطلَة ولا يمكن لأحد أن يغْلِبَ القرآن بل القرآن غالِب لكـن اعلمـوا أيهـا الإخوة أن كون القرآن غالب إنما هو بحسب حامله ولـذلك تجـد السـيف البتَّار بيد الجبان لا يُغني شـيئًا لابـد أن يكـون القـرآن بحسـب حـامله وإلَّا فالقرآن نفسُه لا يمكن أن يغلب أبدًا إلا أنه قد يغلب من جهة حامِلِه وهذا ليس عيبًا في القرآن ولكنه عيـبٌ فـي حامـل القـرآن، ((**حتى يتبَيَّـن لهم الحق**)) المنزَّل مِن الله بـالبعث والحسـاب وهـذا التخصـيص مـن المؤلف رحمه الله على سبيل المثال وإلَّا فإنه يتـبيَّن أنَّـه الحـق فـي كـلّ شيء في كونِه يغلِب ولا يُغلَب وفـي كـون أحكـامِه عـدلًا وأخبـارِه صـدقًا وغير ذلك، قال: " فيعاقبون على كفرهم به " أفادنا المؤلف رحمـه اللـه أن المراد بالتبَيُّن هنا لازمُه وهـو المعارضَـة؛ لأنـه لـو كـان المـراد التبَيُّـن فقط بدون عقاب على مخالفته بعد التبين لم يكن هناك فائدة، ومن ذلك

أيضًا من كونه يُطلـق البيـان أو العلـم ويُـراد بـه اللازم قـول اللـه تبـارك وتعالى: ((**يومئذ يصدر النـاس أشـتاتًا ليـروا أعمـالهم**)) طيـب ليُروها فقط أو ليرَوها ويُجَازَوا عليها؟ الثاني يعني ليروها ويُجَـازَوا عليهـا، هذه أيضًا يتبيَّن فيعاقَبُون على كفرِهم به " وبالجائي به " مَن الجائي به؟ الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ((**أو لم يكف بربك أنه على كل شـيء شـهيد**)) لَمَّـا بَيَّن الله سبحانه وتعالى أنه سيُظْهِر الآيات حتى يتبيَّن أنَّ هذا القرآن حقّ وأنَّ محمدًا حقّ ذكَرَ شـيئًا أعظَـم دلالـة علـى أنَّ القـرآن حـق وعلـى أنَّ الرسول الله صلى الله عليه وسلم حقّ مَن هو؟ الله عز وجل ولهذا قال: ((**أو لم يكف بربِّك أنَّه على كل شـيء شـهيد**)) والجـواب: بلـى يكفِـي ذلـك؛ لأنَّ اللـه تعـالى إذا رأى هـذا الرجـل يـدعُو النـاس إلـى مـا يدعوهم إليه ويقاتِلُهم به وينصره الله عليهم ويمكِّنُ له في الأرض ويتْبَعُه الناس هل يمكـن أن يُقِـرَّ اللـهُ ذلـك وهـو باطـل؟ لا يمكـن أبـدًا لا يمكـن إطلاقًا، فكونُ الله تعالى يُمَكِّن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الأرض ويجلب قلوب الناس إليه وينصرُه على أعداءه ويفتح بدينه آفـاقَ الشـرق والغرب كلُّ هذا دليل على ايـش؟ علـى أنَّـه حـقٌّ وشـهادَة اللـه سـبحانه وتعالى لرسولِه نوعان.

لأنَّ الله تعالى إذا رأى هذا الرجل يـدعو النـاس إلـى مـا يـدعُوهم إليـه ويقاتِلهم به وينصُرُه الله عليهم ويمَكِّنُ له في الأرض ويتبَعُه الناس هـل يمكن أن يُقِرَّ الله ذلك وهو باطل؟ لا يمكن أبدًا لا يمكن إطلاقًا، فكـونُ الله تعالى يمَكِّن لرسوله صـلى اللـه عليـه وسـلم فـي الأرض ويجلِـبُ قلـوب النـاس إليـه وينصُـرُه علـى أعـداءه ويفتـح بـدينه آفـاق الشـرق والغرب كلُّ هذا دليل على ايش؟ على أنَّه حقٌّ، وشـهادة اللـه سـبحانه وتعـالى لرسـوله نوعـان: شـهادة قوليـة وشـهادة فعليـة أمَّـا الشـهادة القولية فدليلُها قوله تعـالى: ((**لكنِ اللـه يشـهد بمـا أنـزل إليـك أنزلَه بعلمه والملائكة يشهدون**)) هذه شـهادة مـن اللـه)) **لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمِه والملائكـة يشـهَدُون و كفى بالله شهيدا**))، أمَّا الشهادة الفعلية فهـي تمكيـن اللـه تعـالى لمحمد صلى الله عليه وسلم في الأرض ونصرُه إياه وغلَبَـةُ دينـه علـى جميع الأديان، وقوله: ((**أو لم يكف بربك**)) قـال المؤلـف: " فاعـل (يكف) " والباء مزيدةٌ فيه لتحسين اللفـظ ونظيرُهـا ((**وكفى بـالله شهيدا**)) أي وكفى اللهُ شهيدا، وعلى هذا فنقـول فـي إعرابهـا: البـاء حـرف جـر زائِـد إعرابًـا فائـدتُه تحسِـين اللفـظ، و(رب) فاعـل (يكـف) مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع مـن ظهورهـا حـرفُ الجـر الزائـد، وقوله: ((**أولم يكفِ بربـك**)) أضـاف الربوبيـة إلـى الرسـول عليـه الصلاة والسلام وهل هذا للتخصيص أو للتشريف والتكريم؟ الثاني؛ لأنَّه ربُّ كل شيء وانظر إلى قولِه تعـالى: ((**إنما أُمِـرْت أن أعبُـدَ ربَّ هذه البلدة التي حرَّمَها**)) وبعدها قال: ((**وله كـل شـيء**)) لئَلا يظن الظان أن ربوبيته الخاصة بهذه البلدة، كذلك أيضًا إضافة الربوبيـة إلى الرسول مِـن بـاب التشـريف والتكرِيـم والإشـارة إلـى أنـه سـوف ينصُرُه على عدُوِّه لأنَّ ربوبية الله للرسول عليه الصلاة والسلام ربوبيـة خاصة، " ((**أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**)) بـدَل مِنه" بدل من أين؟ بـدل مـن قـوله: ((**بربك**)) والبـدل يقولـون فـي تعريفه: هو الذي إذا أسقطت الـمُبْدَل منه استقام الكلام، حطوا بـالكم البدل هو الذي إذا حذَفْت المبدل منـه اسـتقام الكلام، تقـول: أعجَبَنـي زيدٌ خُلُقُه هذا بـدل أسـقِط (زيـد): أعجبَنـي خلـق زيـد. معلـوم؟ أكلْـتُ الرغيفَ ثلثَه. أسقِط الرغيف يسـتقيم الكلام أو لا؟ هـذا ضـابط البـدل، هنا نقول: ((**أولم يكفِ بربك**)) أسقط (بربك) تقول: أو لم يكف أنَّ الله على كل شيء شهيد يسـتقِيم، لكـن لا شـك أنَّ القـرآن الكريـم لا

يمكن أن يوجد بدل ومُبْدَل منه إلا لفائدة عظيمة فيكـون (أو لـم يكـف بربك) شهادةً ونصرة وتثبيتًا وما أشبه ذلك ثم قال: ((**أنَّـه علـى كـل شيء شهيد**)) هذا بعضٌ مِن مقتضـى ربـوبيته سـبحانه وتعـالى، أنَّـه على كل شيء شهيد قال: بـدل منـه أي أو لـم يكفهـم فـي صـدقك أنَّ ربك لا يغيب عنه شيء ما، وهذا واضح، والشهادة هنا ايش هي؟

الطالب: ...

الشيخ: الشهادة هنا فعلية يعنـي أو لـم يكـف بربـك أنَّ اللـه علـى كـل شيء شهيد وقد مكَّنَ لك في الأرض وثبَّتَك ونصرَك عليهـم وعلـى كـل عـدُّوٍّ لـك والجـواب: بلـى واللـه إنَّ هـذا لكـاف وهـذا كقـوله تعـالى: ((**وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين** * -بعدها؟- **أو لم يكفهـم أنـا أنزلنـا عليـك الكتاب يتلى عليهم**)) فالكتابُ أعظم آية، شهادةُ اللـه علـى صـدْق رسوله أعظم آية

ثم قال: ((**ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم**)) (ألا) أداة استفتاح وتُفيد شيئين: الشيء الأول: التوكيـد، والشـيء الثـاني: التنـبيه، ألا أداة استفتاح وتُفيد شيئين: الأول: التوكيد والثـاني: التنـبيه طيـب وهـل هـي مركبة من الهمزة و(لا)؟ أو هي غير مركبة؟ الجواب: هـي غيـر مركبـة بل هي كلمـة واحـدة ((**ألا إنهم فـي مريـة**)) شـكٍّ ((**مـن لقـاء ربهم**)) لإنكارِهم البعث فهم والعياذ بالله في شَكّ مِن لقاء الله، ولـو كانوا يرجون لله لقاءً لاستقامُوا وخافوا منه كلُّ إنسان يؤمن بـأنه مُلَاقٍ ربَّه فإنه سوف يستقيم على أمر اللـه لأنـه يعلـم أنَّ الـرب عـز و جـل سوف يُحاسِبُه على هذا، ((**ألا إنهم في مرية من لقاء ربهـم ألا**)) أداة اسـتفتاح أخـرى تُفيـد التنـبيه والتوكيـد " ((**ألا**)) إنـه تعـالى ((**بكل شيء محيط**)) علمًـا وقُـدْرَة فيجـازيهم بكفرهـم " هـم فـي شكٍّ مِن لقاء الله لكن سوف يُنَبِّئُهم الله عز وجل بما عملوا لأنَّـه بكـل شيء محيط وعلى هذا فصِلَةُ قوله: ((**ألا إنه بكل شيء محيـط**)) بما قبلَها الإشارة إلى أنَّه سوف يجازيهم

في هذه الآيات فوائد: منها: أنَّ الله تعالى سيظهر مـا يتـبين بـه صـدق الرسول عليه الصلاة والسلام في الآفاق وفي أنفسِهم من أين نأخذها؟ من قوله: ((**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**)).

ومنها أنَّ هذه الإراءَة قريبة محققة مِن أين تؤخذ؟ مِن ((**سـنريهم**)) لأنها صُدِّرَت بالسين الدالَّة على التحَقُّق والقُرْب.

ومنها: أنَّه ينبغي للإنسان أن يُفَكِّر في آيات الله تعالى في الآفاق وفـي نفسِه؛ لأنَّ ذلك طريقٌ إلى أن يتبَيَّن له الحق مِن أين نأخذها؟ ((**حتى يتبين لهم أنه الحق**)) فـأنت كلمـا ازددتَّ تـأمُّلًا وتـدَبُّرًا لآيـات اللـه الآفاقية والآيات اللي في نفسِك فإنك لا شـك تـزداد إيمانًـا ويتـبيَّن لـك صِدق الرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة: أنَّ الإنسان ناقصُ العلم نقصًـا عظيمًـا وجهُه: أنَّ الله تعالى يريه آياته في نفسه فالإنسان غير عالِمٍ بنفسه إلا إذا علَّمَه الله ولذلك يا إخـوان الآن نفسُـك الـتي هـي مـادَّةُ حياتـك مـا تعرفها أتعرف النفس؟ أبدًا ما نَعْرفهـا ولهـذا اختَلـف فيهـا النُّظَّـار مِـن المتكلمين والفلاسفة وغيرهم منهم مـن قـال: إنَّ النفـس هـي الـذَّات، ومنهم مَن قال: إنَّ النفس جزءٌ من البدن، ومنهم مَن قال: إنَّ النفــس عرَضٌ في البدن، ومنهم من قال: إنَّ النفس لا تُوصَف بشـيء فلا هـي داخل العالم ولا خارجه ولا متُصلة ولا منفصلة إلى آخر ما يقولـون فـي النفي المطلَق، ومنهم مَن قال: إنَّ النفس مخلوقٌ مِن مخلوقـات اللـه وأنها ذات جُرْم وأنَّها تدخُل في البدن وتسِير فيه كما تسير الجمْـرُ فـي الفَحم أو الماء في المدَر ويدُلُّ لذلك أنَّ النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أخبَر بأنَّ الإنسان إذا قُبِض أُخِذَتْ نفسه أخـذَتْها الملائكـة وجعلَتْهـا فـي كفَن وحنوط وأنـه إذا قُبِـض اتَّبَعـه البصـر وهـذا يـدل علـى أنهـا شـيءٌ مخلوق له جُرْم وجسد لكننا مـع ذلـك لا نعلَـم منهـا إلا قليلًا ولهـذا لَمَّـا سألوا عن الروح قال الله تعالى: ((**قل الروح من أمـر ربـي ومـا أوتيتم من العلم إلا قليلا**))

ومن فوائد هذه الآيات: أنّ القرآن والرسول صلى الله عليه وعلـى آلـه وسلم حَقّ لقوله: ((**حتى يتبين لهم أنهم الحق**)).

ومن فوائدها: أنَّ الآيات الدالة على ذلك آياتٌ توصل إلى اليقين لقوله: ((**حتى يتبَيَّن**)) التَّبَيُّن يعني الوضـوح والظهـور، ومنـه قـوله تعـالى: ((**حتى يتبيَّن لكم الخيط الأبيض مـن الخيـط الأسـود**)) فـإذا علِمْت أنَّـك لـم تصِـلْ إلـى اليقيـن فـاتِّهم نفسَـك عليـك أن تُعَالِـج هـذا المرَض العُضَال الخطير حتى تصِل إلى اليَقِين حتى تصِلَ إلـى مـا يـدُلّ عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**أن تعبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**).

ومن فوائد الآية الكريمة: كفايـة اللـه تعـالى عـن كـل شـيء بشـهادتِه؛ لقوله: ((**أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**)).

ومِن فوائد الآية الكريمة: الاستِدْلَال بالآثَار على مُؤَثِّرَاتها وجـهُ ذلـك أنَّ الله تعالى استَدَلّ بتمكِينِه الرسـول علـى أنَّـه حـقّ فالإِنسـان يسـتَدِلّ بالآثار على مُؤَثِّرَاتها ولهذا قيل: البَعَرَة تدل على البعير وهذا جوابٌ من أعرابي سُئِل: بم عرفت ربك؟ قال على البديهة: " **البعرةُ تدُل على البعير** " اختار هذا لأنَّه مِن الأعراب ما يعرف إلا الإبل " **البعرة تـدل على البعير والأثَر يدل على المسير** " صح؟ إذا رأيتَ مثلًا صـورة القدَم على الأرض عرفْت أنـه قـد سـار علـى هـذا أحـد " فسَـماءٌ ذات أبراج وأرضٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج ألا تدُلُّ على السميع البصير؟ " والجواب: بلى. هذا الأعرابي استدَلَّ بالآيات الآفاقية على وُجـود اللـه وعلى قُدْرَتِه.

ومن فوائد هذه الآية: الحذَر مِن المخالفة وهذه فائِـدة تربَوِيَّـة الحـذَر مِن المخالفة مِن أين تؤخـذ؟ ((**أو لم يكـف بربـك أنـه علـى كـل شيء شهيد**)) فإذا علمْتَ أنَّ الله شهيدٌ على كل شيء على نفسـك أفعالِك أقوالِك كل التصرُّفات فإنَّك سوف تُرَاقِب الله عـز وجـل، ومَـن لم يتَّعِظْ بمثل هذه الآية فإنه لن يَتَّعِظ، إذا علمْتَ أنَّ الله شـهيد عليـك في خلواتك في وحدَتك في جُلوسك مع أهلك في جُلوسك مـع صَـحْبِك فإنَّك سوف تراقب الله عز وجل وهذا هـو معنـى قـول الرسـول عليـه الصلاة والسلام: (**أن تعبد الله كأنـك تـراه فـإن لـم تكـن تـراه فإنه يراك**).

ومن فوائد الآية الكريمة: بيانُ حالِ هؤلاء المكذبين وأنَّ سبب تكـذِيبهم أنَّهم في شكٍّ مِن لقاء الله ومعلوم أنَّ من كان في شك مِن لقـاء اللـه فلن يعمَلَ لله ولهـذا تجـدون اللـه تعـالى يقـرِن دائمًـا بيـن الإيمـان بـه واليوم الآخر؛ لأنَّ مَن نقَص إيمانه باليوم الآخـر فسـوف ينقُـصُ عملـه، ومَن كمُلَ إيمانه باليوم الآخر فسوف يكمُلُ عمله لأنَّـه يرجـو أن يكـون سعيدًا في ذلك اليوم، أنت عندما تركع وتسجد اجعلْ على بالك أنَّ هـذا الركوع والسجود سوف ينفعُك متى؟ يوم القيامة، وهو ينفعك مِـن الآن لأنَّ الصلاة تنهى عـن الفحشـاء والمنكـر لكـن الثمَـرة الملموسـة يـوم القيامة التي تظهر لكل أحـد فـي الـدنيا يظهَـر للمـؤمن الانتفَـاعُ التـام بالطاعات كما قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه: " مـا يفعـل أعدائي بي إنَّ جنَّتِي في صـدْري حبْسِـي خلـوة ونفْيِـي سـياحة وقَتْلِـي شهادة " رحمه الله فالإنسان المـؤمن يجـد هـذا فـي نفسـه قبـل يـوم القيامة، في يوم القيامة يكون الظهور الكامل يُكشَف عن كل شيء.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة: بيان إحاطة الله بكلِّ شيء عِلمًا وقُــدرَة وسلطانًا وتدبيرًا وغير ذلك مُحيط بكل شيء بأفعاله وأفعال العباد قـال الله تبارك وتعالى: ((**لتعلموا أن الله على كل شيء قــدير وأنَّ الله قد أحاط بكل شيء علما**)).

من فوائد هذه الآية الكريمة أيضًا: تحقِيق مراقبة اللـه؛ لأنَّـك إذا آمنـت أنَّ الله بكل شيء محيط فسوف ايش؟ تُرَاقِبه المراقبة التامة بحيث لا يفقدُك حيث أمرَك ولا يراك حيث نهَاك والله أعلم.

سورة الشورى

سمِّعنا يا عبد الله

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم، بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم ((**حم عسق * كذلك يوحِي إليك وإلى الذين مـن قبلـك اللـهُ العزيز الحكيم * له ما في السـماوات ومـا فـي الأرض وهـو العلـي العظيـم * تكـاد السـماوات يتفطَّـرن مـن فـوقهن والملائكة يُسَبِّحُون بحمد ربهم ويستغفرون لِمَن في الأرض ألا إنَّ الله هو الغفور الرحيم**)).

الشيخ: أحسنت، أعوذ بالله مـن الشـيطان الرجيـم سـبَق لنـا أنَّ اللـه سبحانه وتعالى وعَد بأن يُـرِيَ هـؤلاء المكـذبين آياتِه فـي الآفَـاق وفـي أنفُسِهم فهاتِ مثالًا لإِراءته إياهم آياتِه في الآفاق؟

الطالب: .....

الشيخ: يعني آياته الكونية كالشمس والقمر والنجوم، والأرضية؟

الطالب: .....

الشيخ: ما في الأرض مِن البحار والأنهار والأشجار والجبال وغيـر ذلـك، طيب.

وفيه أيضًا الآفاق آيات اللـه الشـرعية فـي الآفـاق، نعـم المتَّكِـئ علـى العمود أنت! أنت!

الطالب: .....

الشيخ: في الآفاق.

الطالب:.....

الشيخ: لا، ..؟

الطالب: .....

الشيخ: وقلنا الفتوحات الإسلامية والغلَبة والنصر لأولياء الله طيب، في الأنفس آياتُ الله تعالى في أنفسِهم؟

الطالب: .....
الشيخ: معِدَة الشخص؟ يعني فقط المعدة؟ طيب هات! نعم، آيات النفس الخِلْقِية والخُلُقِية كذا؟ طيّب وهي أيضًا أنواَع كثيرة متعَدِّدة، ما معنى قوله: ((**أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**)) يا عبد الله بن عوض؟
الطالب: .....
الشيخ: أو استفهام تقريري؟
الطالب: استفهام تقريري....
الشيخ: اي وش معناه؟ وش معناه؟ ما المعنى؟
الطالب: .... أولم يكف شهادة الله سبحانه وتعالى ...
الشيخ: نعم، يعني أو لم يكفِ شهادة الله عز وجل بأنَّ ما جاء به الرسول هو حقّ، طيب ذكرْنا أنَ شهادة الله تعالى نوعَان: ما هما؟
الطالب: .....
الشيخ: لم نقل هذا؟
الطالب: قولية وفعلية
الشيخ: قولية وفعلية، طيب أين الدليل على شهادة الله القولية بأنَّ رسول الله حق؟
الطالب: قوله تعالى: ((**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمك**))
الشيخ: أحسنت، الفعلية؟
الطالب: .....
الشيخ: تمام، شهادة الله القولية أنَّه قال: ((**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمك والملائكة يشهدون**)) شهادة قولية وهذه أصدَقُ الشهادات، الشهادة الفعلية أنّ الله سبحانه وتعالى يطَّلِع ويعْلَم أنَّ رسوله صلى الله عليه وسلم يستبِيح الدماء والأموال والذُّرِّيَّة في دعوتِه التي يدعو إليه ومع ذلك فقد مكَّنَ له ونصَرَه حتى أنه نصَرَه بالرُّعب مسيرة شهر وهذه شهادة .. من الله عز وجل على أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حقّ
ثم نبدأ الدرس اليوم يقول: سورة الشُّورى ويقال: سُورَة شُورَى، أنا عندي مكتوب (سورة شورى) وهي تُقال هذا وهذا، أما الشورى ف(ال) فيها للبيان، وأما (شورى) فهي مأخوذة من قولهم: ((**وأمرُهم شورى بينهم**)) وليس فيها (ال)، فهذه السورة تسمى

سورة شورى وسورة الشورى، يقول: مكيَّة ما معنَى مكية؟ هل المراد ما نزل بمكة أو المراد ما نزل قبل الهجرة؟ الثاني -لا تمُد ... يـا رجـل- نعم المراد الثاني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة فهـو مـدَنِي مـا نـزل بعد الهجرة ولو في مكة فهو مـدَنِي كقـوله تعـالى: ((**اليوم أكملـت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**)) هذه نزلت في عرَفة والنـبي صلى الله عليه وسلم واقِف بعرفة.